ذخائر التراث العربي

تاريخ الطبري

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الثالث

تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحیم

تاریخ الطبری: تاریخ الامم والملوک

کاتب:

طبری ، ابوجعفر محمد بن جریر بن یزید (قرن ۳و۴ ق)

(صاحب تاریخ طبری معروف - سنی مذهب)

نشرت فی الطباعهٔ:

روائع التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک المجلد ۳

اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

سنه سبع من الهجره

غزوه خيبر

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ذكر الاحداث الكائنه فى

ثم دخلت سنه سبع، فخرج رسول الله ص فى بقيه المحرم الى خيبر و استخلف على المدينه سباع بن عرفطه الغفارى، فمضى حتى نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع، فنزل بين اهل خيبر و بين غطفان- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- ليحول بينهم و بين ان يمدوا اهل خيبر، و كانوا لهم مظاهرين على رسول الله ص. قال: فبلغنى ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ص من خيبر، جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه، حتى إذا ساروا منقله سمعوا خلفهم فى أموالهم و أهاليهم حسا، ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم، فرجعوا على اعقابهم، فأقاموا فى أهاليهم و أموالهم، و خلوا بين رسول الله و بين خيبر، و بدا رسول الله ص بالأموال يأخذها مالا مالا، و يفتتحها حصنا حصنا، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، و عنده قتل محمود بن مسلمه، القيت عليه رحا منه فقتلته، ثم القموص، حصن ابن ابى الحقيق و أصاب رسول الله ص منهم سبايا، منهم صفيه بنت حيى بن اخطب و كانت عند كنانه بن الربيع بن ابى الحقيق، و ابنتى عم لها فاصطفى رسول الله ص صفيه لنفسه، و كان دحيه الكلبى قد سال رسول الله صفيه، فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتى عمها، و فشت السبايا من خيبر فى المسلمين

قال: ثم جعل رسول الله ص يتدنى الحصون و الأموال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، انه حدثه بعض اسلم، ان بنى سهم من اسلم، أتوا رسول الله ص، فقالوا: يا رسول الله، و الله لقد جهدنا و ما بأيدينا شىء، فلم يجدوا عند رسول الله شيئا يعطيهم اياه، [فقال النبى: اللهم انك قد عرفت حالهم، و ان ليست بهم قوه، و ان ليس بيدى شىء أعطيهم اياه، فافتح عليهم اعظم حصونها، أكثرها طعاما و ودكا] فغدا الناس، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ، و ما بخيبر حصن كان اكثر طعاما و ودكا منه. قال: و لما افتتح رسول الله ص من حصونهم ما افتتح، و حاز من الأموال ما حاز، انتهوا الى حصنهم الوطيح و السلالم- و كان آخر حصون خيبر افتتح- حاصرهم رسول الله بضع عشره ليله. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخى بنى حارثه، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: خرج مرحب اليهودى من حصنهم، قد جمع سلاحه و هو يرتجز، و يقول: قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب اطعن أحيانا و حينا اضرب إذا الليوث اقبلت تحرب كان حماى، للحمى لا يقرب. و هو يقول: هل من مبارز! [فقال رسول الله ص: من لهذا؟ فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا له يا رسول الله، انا و الله الموتور الثائر، قتلوا أخى بالأمس! قال: فقم اليه، اللهم اعنه عليه] . فلما ان دنا كل واحد منهما من صاحبه، دخلت بينهما شجره عمريه

من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، و صارت بينهما كالرجل القائم، ما بينهما فنن، ثم حمل مرحب على محمد فضربه، فاتقاه بالدرقه فوقع سيفه فيها، فعضت به فامسكته، و ضربه محمد ابن مسلمه حتى قتله. ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر، يرتجز و يقول: قد علمت خيبر انى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور إذا الليوث اقبلت تبادر و احجمت عن صولتى المغاور ان حماى فيه موت حاضر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن هشام بن عروه، ۳ ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر، فقالت أمه صفيه بنت عبد المطلب: ا يقتل ابنى يا رسول الله؟ قال: بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير و هو يقول: قد علمت خيبر انى زبار قرم لقوم غير نكس فرار ابن حماه المجد و ابن الاخيار ياسر لا يغررك جمع الكفار فجمعهم مثل السراب الجرار. ثم التقيا فقتله الزبير. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن ميمون ابى عبد الله، ان عبد الله بن بريده حدث عن بريده الأسلمى، قال: لما كان حين نزل رسول الله ص بحصن اهل خيبر، اعطى رسول الله ص اللواء عمر بن الخطاب، و نهض من نهض

معه من النـاس، فلقوا اهل خيبر، فانكشف عمر و اصـحابه، فرجعوا الى رسول الله ص، يجبنه اصـحابه و يجبنهم، [فقال رسول الله ص: لأعطين اللواء غـدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله] . فلما كان من الغـد تطاول لها ابو بكر و عمر، فدعا عليا ع و هو ارمـد، فتفـل فى عينيه، و اعطـاه اللواء، و نهض معه من الناس من نهض قال: فلقى اهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز و يقول: قد علمـت خيـبر انى مرحب شـاكى السـلاح بطـل مجرب اطعن أحيانـا و حينـا اضـرب إذا الليـوث اقبلت تلهب فـاختلف هـو و على ضربتين، فضـربه على على هامته، حتى عض السـيف منها بأضـراسه، و سـمع اهل العسـكر صوت ضـربته، فما تتام آخر الناس مع على ع حتى فتـح الله له و لهم. حـدثنا ابو كريب، قال: حـدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا المسـيب بن مسـلم الأودى، قال: حدثنا عبـد الله بن بريـده، عن ابيه، قال: كان رسول الله ص ربما أخذته الشـقيقه، فيلبث اليوم و اليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله ص خيبر أخـذته الشـقيقه فلم يخرج الى الناس و ان أبا بكر أخـذ رايه رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالا شديـدا، ثم رجع فأخـذها عمر فقاتـل قتالاـ شديـدا هو أشـد من القتال الاول، ثم رجع فاخبر بـذلك رسول الله، [فقال: اما و الله لأعطينها غـدا رجلا يحب الله و رسـوله، و يحبه الله و رسـوله، يأخـذها عنوه] - قـال: و ليس ثم على ع- فتطـاولت لهـا قريش، و رجـا كـل واحـد منهم ان يكون صاحب ذلك،

ص:١٢

فاصبح فجاء على ع على بعير له، حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله ص و هو ارمد، و قد عصب عينيه بشقه برد قطرى، فقال رسول الله ص: ما لك؟ قال: رمدت بعد، فقال رسول الله ص: ادن منى، فدنا فتفل فى عينيه، فما وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الرايه، فنهض بها معه و عليه حله ارجوان حمراء قد اخرج خملها فاتى مدينه خيبر، و خرج مرحب صاحب الحصن و عليه مغفر معصفر يمان، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على راسه، و هو يرتجز و يقول: قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب فقال على ع: انا الذى سمتنى أمى حيدره أكيلكم بالسيف كيل السندره ليث بغابات شديد قسوره. فاختلفا ضربتين، فبدره على فضربه، فقد الحجر و المغفر و راسه، حتى وقع فى الاضراس و أخذ المدينه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الحسن، عن بعض اهله، عن ابى رافع مولى رسول الله ص، قال: خرجنا مع على بن ابى طالب حين بعثه رسول الله ص برايته، فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول على رضى الله عنه بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده و هو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم القاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتنى فى نفر سبعه انا ثامنهم، نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما

فتح رسول الله ص القموص، حصن ابن ابی الحقیق، اتی رسول الله بصفیه بنت حیی بن اخطب، و بأخری معها، فمر بهما بلال- و هو الذی جاء بهما-علی قتلی من قتلی یهود، فلما رأتهم التی مع صفیه صاحت و صکت وجهها، و حثت التراب علی راسها، فلما رآها رسول الله قال: اغربوا عنی هذه الشیطانه، و امر بصفیه فحیزت خلفه، و القی علیها رداؤه، فعرف المسلمون ان رسول الله ص قد اصطفاها لنفسه، [فقال رسول الله ص لبلال- فیما بلغنی-حین رای من تلک الیهودیه ما رای: انزعت منک الرحمه یا بلال، حیث تمر بامرأتین علی قتلی رجالهما!] و کانت صفیه قد رات فی المنام و هی عروس بکنانه بن الربیع بن ابی الحقیق، ان قمرا وقع فی حجرها، فعرضت رؤیاها علی زوجها فقال: ما هذا الا انک تمنین ملک الحجاز محمدا، فلطم وجهها لطمه اخضرت عینها منها، فاتی بها رسول الله ص و بها اثر منها، فسألها: ما هو؟ فاخبرته هذا الخبر. قال ابن إسحاق: و اتی رسول الله ص بکنانه بن الربیع بن ابی الحقیق- و کان عنده کنز بنی النضیر- فسأله فجحد ان یکون یعلم مکانه، فاتی رسول الله ص برجل من یهود، فقال لرسول الله ص: انی قد رایت کنانه یطیف بهذه الخربه کل غداه. فقال رسول الله لکنانه: ا رایت ان وجدناه عندک، ا اقتلک؟ قال: نعم، فامر رسول الله ص بالخربه فحفرت، فاخرج منها بعض کنزهم، ثم ساله ما بقی، فأبی ان یؤدیه، [فامر به رسول الله ص الزبیر بن العوام، فقال: عذبه حتی تستأصل ما عنده،] فکان الزبیر یقدح بزنده فی صدره حتی اشرف علی نفسه، ثم دفعه رسول الله الی محمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخیه محمود بن مسلمه و حاصر رسول الله ص اهل خیبر فی حصنیهم، الوطیح و السلالم، حتی إذا أیقنوا بالهلکه سألوه

ان يسيرهم و يحقن لهم دماءهم، ففعل و كان رسول الله قد حاز الأموال كلها: الشق و نطاه و الكتيبه، و جميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين. فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله ص يسالونه ان يسيرهم و يحقن دماءهم لهم، و يخلوا له الأموال، ففعل، و كان فيمن مشى بينهم و بين رسول الله فى ذلك محيصه بن مسعود، أخو بنى حارثه، فلما نزل اهل خيبر على ذلك، سألوا رسول الله ان يعاملهم بالأموال على النصف، و قالوا: نحن اعلم بها منكم، و اعمر لها، فصالحهم رسول الله ص على النصف، على انا إذا شئنا ان نخرجكم أخرجناكم، و صالحه اهل فدك على مثل ذلك، فكانت خيبر فيئا للمسلمين، و كانت فدك خالصه لرسول الله ص، لانهم لم يجلبوا عليها بخيل وَ لا رِكابٍ . فلما اطمان رسول الله ص اهدت له زينب بنت الحارث امراه سلام بن مشكم شاه مصليه، و قد سالت: اى عضو من الشاه أحب الى رسول الله؟ فقيل لها: الذراع، فاكثرت فيها السم، فسمت سائر الشاه، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدى رسول الله ص تناول الذراع، فأخذها فلاك منها مضغه فلم يسغها، و معه بشر بن البراء ابن معرور، و قد أخذ منها كما أخذ رسول الله، فاما بشر فاساغها، و اما رسول الله فلفظها، ثم قال: ان هذا العظم ليخبرنى انه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومى ما لم يخف عليك، فقلت: ان كان نبيا فسيخبر، و ان كان ملكا استرحت منه، فتجاوز عنها النبى ص و مات بشر بن البراء من أكلته التى اكل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن مروان بن عثمان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: و قد كان رسول الله ص

قال فى مرضه الـذى توفى فيه-و دخلت عليه أم بشـر بن البراء تعوده: يا أم بشـر، ان هـذا الأوان وجـدت انقطاع ابهرى من الاكله التى اكلت مع ابنـک بخيبر. قـال: و کان المسـلمون يرون ان رسول الله ص قـد مات شـهيدا مع ما اکرمه الله به من النبوه. قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ص من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله ليالى، ثم انصرف راجعا الى المدينه

ذکر غزوه رسول الله ص وادى القرى

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن ثور ابن زيد، ٣ عن سالم مولى عبـد الله بن مطيع، عن ابى هريره، قال: لما انصـرفنا مع رسول الله ص من خيبر الى وادى القرى، نزلنا أصـلا مع مغارب الشـمس، و مع رسول الله ص غلام له، اهـداه اليه رفاعه بن زيـد الجـذامى، ثم الضبيبى، فو الله انا لنضع رحل رسول الله ص إذ أتاه سـهم غرب، فاصابه فقتله، فقلنا: هنيئا له الجنه! [فقال رسول الله ص: کلا و الـذى نفس محمـد بيده، ان شـملته الان لتحرق عليه فى النار قال: و کان غلها من فىء المسـلمين يوم خيبر] قال: فسـمعها رجل من اصـحاب رسول الله ص فأتاه، [فقال: يا رسول الله، اصـبت شـراکين لنعلين لى، قال: فقال: يقد لک مثلهما من النار] . و فى هذه السـفره نام رسول الله ص و اصـحابه عن صـلاه الصـبح حتى طلعت الشـمس، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق،

عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، قال: لما انصرف رسول الله ص من خيبر، و كان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: من رجل يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟ فقال بلال: انا يا رسول الله احفظ لك، فنزل رسول الله ص، و نزل الناس فناموا، و قام بلال يصلى، فصلى ما شاء الله ان يصلى ثم استند الى بعيره، و استقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه، فنام فلم يوقظهم الا مس الشمس، و كان رسول الله ص أول اصحابه هب من نومه، فقال: ما ذا صنعت بنا يا بلال! فقال: يا رسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك، قال: صدقت ثم اقتاد رسول الله غير كثير، ثم اناخ فتوضأ و توضأ الناس، ثم امر بلالا فأقام الصلاه، فصلى بالناس، فلما سلم اقبل على الناس، [فقال: إذا نسيتم الصلاه فصلوها إذا ذكرتموها، فان الله عز و جل يقول: « وَ أَقِمِ اَلصَّلاٰةَ لِذِكْرِى] » . قال ابن إسحاق: و كان فتح خيبر فى صفر. قال: و شهد مع رسول الله ص نساء من نساء المسلمين، فرضخ لهن رسول الله من الفىء و لم يضرب لهن بسهم .

امر الحجاج بن علاط السلمى

قال: و لما فتحت خيبر قال الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى لرسول الله ص: يا رسول الله، ان لى مالا بمكه عند صاحبتى أم شيبه بنت ابى طلحه- و كانت عنده، له منها معرض بن الحجاج- و مال متفرق فى تجار اهل مكه، فاذن لى يا رسول الله فاذن له رسول الله ص، ثم قال: انه لا بد لى من ان اقول، قال: قل، قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكه، فوجدت بثنيه البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار، و يسألون عن امر رسول الله، و قد بلغهم انه قد سار

الی خیبر، و قـد عرفوا انهـا قریه الحجاز، ریفا و منعه و رجالا، فهم یتحسـسون الاخبار، فلما راونی قالوا: الحجاج بن علاط- و لم یکونوا علموا بإسـلامی- عنـده و الله الخبر! أخبرنا بأمر محمـد، فانه قـد بلغنا ان القاطع قد سار الی خیبر، و هی بلده یهود و ریف الحجاز قال: قلت: قد بلغنی ذلک، و عندی من الخبر ما یسرکم قال: فالتاطوا بجنبی ناقتی یقولون: ایه یا حجاج! قال: قلت: هزموا هزیمه لم تسـمعوا بمثلها قط، و قتل اصـحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، و اسر محمد اسرا، و قالوا: لن نقتله حتی نبعث به الی مکه فیقتلوه بین اظهرهم بمن کان أصاب من رجالهم قال: فقاموا فصاحوا بمکه و قالوا: قـد جاءکم الخبر، و هـذا محمـد انما تنتظرون ان یقدم به علیکم فیقتل بین أظهرکم قال: قلت: أعینونی علی جمع مالی بمکه علی غرمائی، فانی ارید ان اقدم خیبر، فاصیب من فـل محمـد و اصـحابه قبـل ان یسـبقنی التجـار الی مـا هنالـک. قال: فقاموا فجمعوا مالی کاحث جمع سـمعت به فجئت صاحبتی فقلت: مـالی -و قـد کـان لی عنـدها مال موضوع -لعلی الحق بخیبر، فاصـیب من فرص البیع قبل ان یسـبقنی الیه التجار فلما سـمع العبـاس بن عبـد المطلب الخبر و جـاءه عنی، اقبـل حتی وقف الی جنبی، و انا فی خیمه من خیام التجار، فقال: یا حجاج، ما هـذا الـذی جئت به؟ قال: قلت: و هل عنـدک حفظ لما وضـعت عندک؟ قال: نعم، قلت: فاسـتاخر عنی حتی القاک علی خلاء، فانی فی جمع مـالی کمـا تری، فانصـرف عنی حتی إذا فرغت من جمع کـل شـیء کـان لی بمکه، و اجمعت الخروج، لقیت العباس، فقلت: احفظ علی حدیثی یا أبا الفضل، فانی أخشـی الطلب ثلاثا، ثم قل ما شـئت قال: افعل، قال: قلت فانی و الله لقد ترکت ابن أخیـک عروسا علی ابنه ملکهم -یعنی صـفیه بنت حیی ابن اخطب- و لقـد افتتـح خیبر، و انتثل ما فیها، و صارت له و لأصـحابه. قال: ما تقول یا حجاج! قال: قلت: ای و الله، فاکتم علی، و لقد اسلمت

و مـا جئت الا لاخـذ مالى فرقا من ان اغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر امرک، فهو و الله على ما تحب قال: حتى إذا كان اليوم الثـالث لبس العباس حله له، و تخلق و أخـذ عصاه، ثم خرج حتى اتى الكعبه، فطاف بها، فلما راوه قالوا: يا أبا الفضل، هـذا و الله التجلد لحر المصيبه! قال: كلا و الذى حلفتم به! لقد افتتح محمد خيبر، و ترک عروسا على ابنه ملكهم، و احرز أموالها و ما فيها، فأصـبحت له و لأصـحابه قالوا: من جاءک بهـذا الخبر؟ قال: الـذى جاءكم بما جاءكم به، لقد دخل عليكم مسـلما، و أخذ ماله و انطلق ليلحق برسول الله و اصـحابه فيكون معه، قالوا: يال عباد الله! افلت عدو الله! اما و الله لو علمنا لكان لنا و له شان، و لم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلک

ذكر مقاسم خيبر و أموالها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت المقاسم على اموال خيبر على الشق و نطاه و الكتيبه، فكانت الشق و نطاه فى سـهمان المسلمين، و كانت الكتيبه خمس الله عز و جل و خمس النبى ص، و سهم ذوى القربى و اليتـامى و المسـاكين و ابن السبيـل، و طعم ازواج النبى، و طعم رجـال مشوا بين رسول الله و بين اهل فـدک بالصـلح، منهم محيصه ابن مسـعود، اعطـاه رسول الله ص منهـا ثلاـثين وسق شـعير، و ثلاـثين وسق تمر و قسـمت خيـبر على اهل الحـديبيه، من شـهد منهم خيبر و من غـاب عنها، و لم يغب عنها الا جابر بن عبـد الله بن حرام الأنصارى، فقسم له رسول الله ص كسهم من حضرها

قال: و لما فرغ رسول الله ص من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب اهل فدك حين بلغهم ما اوقع الله باهل خيبر، فبعثوا الى رسول الله يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطائف، و اما بعد ما قدم المدينه فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ص خاصه، لأنه لم يوجف عليها بخيل وَ لا رِكابٍ . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كان رسول الله ص يبعث الى اهل خيبر عبد الله بن رواحه خارصا بين المسلمين و يهود، فيخرص عليهم، فإذا قالوا: تعديت علينا، قال: ان شئتم فلكم، و ان شئتم فلنا، فتقول يهود: بهذا قامت السموات و الارض. و انما خرص عليهم عبد الله بن رواحه، ثم اصيب بمؤته، فكان جبار بن صخر بن خنساء، أخو بنى سلمه، هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحه، فاقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا فى معاملتهم، حتى عدوا فى عهد رسول الله ص على عبد الله ابن سهل، أخى بنى حارثه، فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ص و المسلمون عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سالت ابن شهاب الزهرى: كيف كان إعطاء رسول الله ص يهود خيبر نخيلهم حين اعطاهم النخل على خرجها؟ أبت ذلك لهم حتى قبض، أم اعطاهم إياها لضروره من غير ذلك؟ فأخبرنى ابن شهاب ان رسول الله ص افتتح خيبر عنوه بعد القتال، و كانت خيبر مما أفاء الله على رسوله، خمسها رسول الله و قسمها

بين المسلمين، و نزل من نزل من أهلها على الاجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ص فقال: [ان شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على ان تعملوها، و تكون ثمارها بيننا و بينكم، و اقركم ما اقركم الله] فقبلوا، فكانوا على ذلك يعملونها و كان رسول الله ص يبعث عبد الله بن رواحه فيقسم ثمرها، و يعدل عليهم في الخرص، فلما توفى الله عز و جل نبيه ص أقرها ابو بكر بعد النبى فى ايديهم على المعامله التى كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفى، ثم أقرها عمر صدرا من امارته، ثم بلغ عمر ان رسول الله ص قال فى وجعه الذى قبض فيه: [لا يجتمعن بجزيره العرب دينان،] ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت، فأرسل الى يهود ان الله قد اذن فى اجلائكم، فقد بلغنى ان رسول الله ص قال: [لا يجتمعن بجزيره العرب دينان،] فمن كان عنده عهد من رسول الله فليأتنى به انفذه له، و من لم يكن عنده عهد من رسول الله من اليهود فليتجهز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ص منهم. قال ابو جعفر: ثم رجع رسول الله ص الى المدينه. قال الواقدى: فى هذه السنه رد رسول الله ص زينب ابنته على ابى العاص بن الربيع، و ذلك فى المحرم. قال: و فيها قدم حاطب بن ابى بلتعه من عند المقوقس بماريه و أختها سيرين و بغلته دلدل و حماره يعفور و كسا، و بعث معهما بخصى فكان معهما، و كان حاطب قد دعاهما الى الاسلام قبل ان يقدم بهما، فاسلمت هى و أختها، فانزلهما رسول الله ص على أم سليم بنت ملحان- و كانت ماريه وضيئه-قال: فبعث النبى ص

بأختها سيرين الى حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: و فى هذه السنه اتخذ النبى ص منبره الذى كان يخطب الناس عليه، و اتخذ درجتين و مقعده. قال: و يقال انه عمل فى سنه ثمان قال: و هو الثبت عندنا. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربه، فخرج بدليل له من بنى هلال، و كانوا يسيرون الليل، و يكمنون النهار، فاتى الخبر هوازن فهربوا، فلم يلق كيدا، و رجع. قال: و فيها سريه ابى بكر بن ابى قحافه فى شعبان الى نجد، قال سلمه ابن الاكوع: غزونا مع ابى بكر فى تلك السنه. قال ابو جعفر: قد مضى خبرها قبل. قال الواقدى: و فيها سريه بشير بن سعد الى بنى مره بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا فاصيب اصحابه و ارتث فى القتلى، ثم رجع الى المدينه. قال ابو جعفر: و فيها سريه غالب بن عبد الله فى شهر رمضان الى الميفعه، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: بعث رسول الله ص غالب ابن عبد الله الكلبى الى ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقه من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار. قال اسامه: لما غشيناه، قال: اشهد ان لا اله الا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على رسول الله اخبرناه الخبر، [فقال: يا اسامه، من لك بلا اله الا الله!] قال الواقدى: و فيها سريه غالب بن عبد الله الى بنى عبد بن ثعلبه، ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن ابى عون، عن يعقوب بن عتبه، قال:

قال يسار مولى رسول الله ص: يا رسول الله، انى اعلم غره من بنى عبد بن ثعلبه، فأرسل معه غالب بن عبد الله فى مائه و ثلاثين رجلا، حتى أغاروا على بنى عبد، فاستاقوا النعم و الشاء، و حدروها الى المدينه. قال: و فيها سريه بشير بن سعد الى يمن و جناب، فى شوال من سنه سبع، ذكر ان يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عباده، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد، قال: الذى اهاج هذه السريه ان حسيل بن نويره الاشجعى- و كان دليل رسول الله ص الى خيبر- قدم على النبى ص، فقال: ما وراءك؟ قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب قد بعث اليهم عيينه بن حصن ليسيروا إليكم، فدعا رسول الله بشير بن سعد، و خرج معه الدليل حسيل بن نويره، فأصابوا نعما و شاء، و لقيهم عبد لعيينه بن حصن فقتلوه، ثم لقوا جمع عيينه، فانهزم، فلقيه الحارث بن عوف منهزما، فقال: قد آن لك يا عيينه ان تقصر عما ترى

عمره القضاء

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهر ربيع الاول و شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى و جمادى الآخره و رجب و شعبان و شهر رمضان و شوالا، يبعث فيما بين ذلك من غزوه و سراياه، ثم خرج فى ذى القعده فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمره القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها، و خرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته تلك، و هى سنه سبع، فلما سمع به اهل مكه خرجوا عنه، و تحدثت قريش بينها ان محمدا و اصحابه فى عسر و جهد و حاجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن

الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: اصطفوا لرسول الله ص عند دار الندوه لينظروا اليه و الى اصحابه، فلما دخل رسول الله المسجد، اضطبع بردائه، و اخرج عضده اليمنى، ثم [قال: رحم الله امرا اراهم اليوم من نفسه قوه! ثم استلم الركن و خرج يهرول و يهرول اصحابه معه حتى إذا واراه البيت منهم، و استلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثه اطواف، و مشى سائرها] . و كان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون انها ليست عليهم، و ذلك ان رسول الله انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم، حتى حج حجه الوداع، فرملها، فمضت السنه بها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رسول الله ص حين دخل مكه فى تلك العمره، دخلها و عبد الله بن رواحه آخذ بخطام ناقته، و هو يقول: خلوا بنى الكفار عن سبيله انى شهيد انه رسوله

خلوا فكل الخير فى رسوله يا رب انى مؤمن بقيله

اعرف حق الله فى قبوله يا رب انى مؤمن بقيله

اعرف حق الله فى قبوله نحن قتلناكم على تاويله

كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن ابان بن صالح ۹ و عبد الله بن ابى نجيح، عن عطاء بن رباح و مجاهد، عن ابن عباس، ان رسول الله ص تزوج ميمونه بنت الحارث فى سفره ذلك، و هو حرام، و كان الذى زوجه إياها العباس بن عبد المطلب. قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ص بمكه ثلاثا، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، فى نفر من قريش فى اليوم الثالث، و كانت قريش وكلته باخراج رسول الله ص من مكه، فقالوا له: انه قد انقضى اجلك فاخرج عنا، [فقال لهم رسول الله ص: ما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه!] قالوا: لا- حاجه لنا فى طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله ص و خلف أبا رافع مولاه على ميمونه، حتى أتاه بها بسرف، فبنى عليها رسول الله هنالك، و امر رسول الله ان يبدلوا الهدى و ابدل معهم، فعزت عليهم الإبل فرخص لهم فى البقر، ثم انصرف رسول الله ص الى المدينه فى ذى الحجه، فأقام بها بقيه ذى الحجه-و ولى تلك الحجه المشركون- و المحرم و صفرا و شهرى ربيع، و بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته. و قال الواقدى: حدثنى ابن ابى ذئب، عن الزهرى، قال: امرهم رسول الله ص ان يعتمروا فى قابل قضاء لعمره الحديبيه، و ان يهدوا. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر، قال: لم تكن هذه العمره قضاء، و لكن كان شرط على المسلمين ان يعتمروا قابلا فى الشهر الذى صدهم المشركون فيه. قال الواقدى: قول ابن ابى ذئب أحب إلينا، لانهم أحصروا و لم يصلوا الى البيت. و قال الواقدى: و حدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن محمد ابن ابراهيم، قال: ساق رسول الله ص فى عمره القضيه ستين بدنه

قال: و حدثنی معاذ بن محمد الأنصاری، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: حمل السلاح و البیض و الرماح، و قاد مائه فرس، و استعمل علی السلاح بشیر بن سعد، و علی الخیل محمد بن مسلمه، فبلغ ذلک قریشا فراعهم، فأرسلوا مکرز بن حفص بن الاخیف، فلقیه بمر الظهران، [فقال له: ما عرفت صغیرا و لا کبیرا الا بالوفاء، و ما ارید ادخال السلاح علیهم، و لکن یکون قریبا الی] فرجع الی قریش فاخبرهم. قال الواقدی: و فیها کانت غزوه ابن ابی العوجاء السلمی الی بنی سلیم فی ذی القعده، بعثه رسول الله ص الیهم بعد ما رجع من مکه فی خمسین رجلا، فخرج الیهم. قال ابو جعفر: فلقیه-فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ٣ عن عبد الله بن ابی بکر- بنو سلیم، فاصیب بها هو و اصحابه جمیعا. قال ابو جعفر: اما الواقدی فانه زعم انه نجا و رجع الی المدینه، و اصیب اصحابه

ثم دخلت

سنه ثمان من الهجره

اشاره

ففيها توفيت–فيما زعم الواقدی– زينب ابنه رسول الله ص ، عن يحيى بن عبد الله بن ابی قتاده، عن عبد الله بن ابی بكر.

خبر غزوه غالب بن عبد الله الليثی بنی الملوح

اشاره

قال: و فيها اغزى رسول الله ص غالب بن عبد الله الليثی فی صفر الى الكديد الى بنی الملوح قال ابو جعفر: و كان من خبر هذه السريه و غالب بن عبد الله، ما حدثنی ابراهيم بن سعيد الجوهری و سعيد بن يحيى بن سعيد– قال ابراهيم: حدثنی يحيى بن سعيد، و قال سعيد بن يحيى: حدثنی ابی– و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، جميعا عن ابن إسحاق، قال: حدثنی يعقوب ابن عتبه بن المغيره، عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهنی، عن جندب ابن مكيث الجهنی، قال: بعث رسول الله ص غالب بن عبد الله الكلبی، كلب ليث، الى بنی الملوح بالكديد، و امره ان يغير عليهم، فخرج–و كنت فی سريته–فمضينا، حتى إذا كنا بقديد لقينا بها الحارث ابن مالك–و هو ابن البرصاء الليثی – فأخذناه فقال: انی انما جئت لاسلم، فقال غالب بن عبد الله: ان كنت انما جئت مسلما، فلن يضرك رباط يوم و ليله، و ان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال: فاوثقه رباطا ثم خلف عليه رويجلا اسود كان معنا، فقال: امكث معه حتى نمر عليك، فان نازعك فاحتز راسه قال: ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد، فنزلنا عشيشيه بعد العصر، فبعثنی اصحابی ربيئه، فعمدت الى تل يطلعنی على الحاضر، فانبطحت عليه–و ذلك قبيل المغرب–فخرج منهم رجل، فنظر فرآنی منبطحا على التل، فقال لامراته: و الله انی لأرى على هذا التل سوادا ما كنت رايته أول النهار، فانظری لا تكون الكلاب

جرت بعض اوعيتک فنظرت فقالت: و الله ما افقد شيئا قال: فناولينى قوسى و سهمين من نبلى، فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جنبى قال: فنزعته فوضعته، و لم اتحرک ثم رمانى بالآخر، فوضعه فى راس منكبى، فنزعته فوضعته و لم اتحرک فقال: اما و الله لقد خالطه سهماى، و لو كان ربيئه لتحرک، فإذا اصبحت فاتبعى سهمى فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب، قال: فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم، حتى إذا احتلبوا و عطنوا سكنوا، و ذهبت عتمه من الليل شننا عليهم الغاره، فقتلنا من قتلنا و استقنا النعم، فوجهنا قافلين، و خرج صريخ القوم الى القوم مغوثا قال: و خرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالک، ابن البرصاء، و صاحبه، فانطلقنا به معنا، و أتانا صريخ الناس، فجاءنا ما لا قبل لنا به، حتى إذا لم يكن بيننا و بينهم الا بطن الوادى من قديد، بعث الله عز و جل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلک مطرا و لا خالا، فجاء بما لا يقدر احد ان يقدم عليه، فلقد رأيناهم ينظرون إلينا، ما يقدر احد منهم ان يقدم و لا يتقدم، و نحن نحدوها سراعا، حتى اسندناها فى المشلل، ثم حدرناها عنها، فاعجزنا القوم بما فى أيدينا، فما انسى قول راجز من المسلمين، و هو يحدوها فى اعقابها، و يقول: ابى ابو القاسم ان تعزبى فى خضل نباته مغلولب

صفر اعاليه كلون المذهب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن رجل من اسلم، عن شيخ منهم، ان شعار اصحاب رسول الله ص تلک الليله كان: أمت أمت. قال الواقدى: كانت سريه غالب بن عبد الله بضعه عشر رجلا

قال: و فيها بعث رسول الله ص العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى، و كتب اليه كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبى رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءنى و رسلك و انه من صلى صلاتنا، و اكل ذبيحتنا، و استقبل قبلتنا، فانه مسلم، له ما للمسلمين و عليه ما على المسلمين، و من ابى فعليه الجزيه قال: فصالحهم رسول الله ص على ان على المجوس الجزيه، لا تؤكل ذبائحهم، و لا تنكح نساؤهم. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى جيفر و عباد ابنى جلندى بعمان، فصدقا النبى، و اقرا بما جاء به، و صدق أموالهما، و أخذ الجزيه من المجوس. قال: و فيها سريه شجاع بن وهب الى بنى عامر، فى شهر ربيع الاول فى اربعه و عشرين رجلا، فشن الغاره عليهم، فأصابوا نعما و شاء، و كانت سهامهم خمسه عشر بعيرا، لكل رجل. قال: و فيها كانت سريه عمرو بن كعب الغفارى الى ذات اطلاح، خرج فى خمسه عشر رجلا حتى انتهى الى ذات اطلاح، فوجد جمعا كثيرا، فدعوهم الى الاسلام، فأبوا ان يجيبوا، فقتلوا اصحاب عمرو جميعا، و تحامل حتى بلغ المدينه. قال الواقدى: و ذات اطلاح من ناحيه الشام، و كانوا من قضاعه، و راسهم رجل يقال له سدوس قال: و

فيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله ص

، قد اسلم عند النجاشى، و قدم معه عثمان بن طلحه العبدرى، و خالد ابن الوليد بن المغيره، قدموا المدينه فى أول صفر. قال ابو جعفر: و كان سبب اسلام عمرو بن العاص، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب، ٣ عن راشد مولى ابن ابى أوس ٣ ، عن حبيب بن ابى أوس، قال: حدثنى

عمرو بن العاص من فيه الى اذنى، قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق، جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيى، و يسمعون منى، فقلت لهم: تعلمون و الله انى لأرى امر محمد يعلو الأمور علوا منكرا و انى قد رايت رايا فما ترون فيه؟ قالوا: و ما ذا رايت؟ قلت: رايت ان نلحق بالنجاشى، فنكون عنده، فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى، فلان نكون تحت يديه أحب إلينا من ان نكون تحت يدى محمد، و ان يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلا يأتينا منهم الا خير فقالوا: ان هذا لراى قلت: فاجمعوا له ما نهدى اليه-و كان أحب ما يهدى اليه من أرضنا الادم- فجمعنا له أدما كثيرا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فو الله انا لعنده، إذ جاءه عمرو بن اميه الضمرى- و كان رسول الله ص قد بعثه اليه فى شان جعفر بن ابى طالب و اصحابه-قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده قال: فقلت لأصحابى: هذا عمرو بن اميه الضمرى، لو قد دخلت على النجاشى و سألته اياه، فأعطانيه فضربت عنقه! فإذا فعلت ذلك رات قريش انى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه، فسجدت له كما كنت اصنع، فقال: مرحبا بصديقى! اهديت لى شيئا من بلادك؟ قلت: نعم، ايها الملك، قد اهديت لك أدما كثيرا، ثم قربته اليه، فاعجبه و اشتهاه، ثم قلت له: ايها الملك، انى قد رايت رجلا خرج من عندك، و هو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لاقتله، فانه قد أصاب من اشرافنا و خيارنا قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها انفه ضربه ظننت انه قد كسره-يعنى النجاشى- فلو انشقت الارض لى لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت: و الله ايها الملك لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه، قال: ا تسألنى ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى، لتقتله! فقلت: ايها الملك، ا كذاك هو؟ قال:

ویحک یا عمرو! أطعنی و اتبعه، فانه و الله لعلی الحق، و لیظهرن علی من خالفه کما ظهر موسی علی فرعون و جنوده. قال: قلت: فتبایعنی له علی الاسلام؟ قال: نعم، فبسط یده، فبایعته علی الاسلام، ثم خرجت الی اصحابی، و قد حال رأیی عما کان علیه، و کتمت اصحابی إسلامی، ثم خرجت عامدا لرسول الله لاسلم، فلقیت خالد ابن الولید- و ذلک قبل الفتح-و هو مقبل من مکه، فقلت: الی این یا أبا سلیمان؟ قال: و الله لقد استقام المنسم، و ان الرجل لنبی، اذهب و الله اسلم، فحتی متی! فقلت: و الله ما جئت الا لاسلم، فقدمنا علی رسول الله ص، [فتقدم خالد بن الولید فاسلم و بایع، ثم دنوت فقلت: یا رسول الله، انی ابایعک علی ان تغفر لی ما تقدم من ذنبی، و لا اذکر ما تأخر! فقال رسول الله ص: یا عمرو، بایع فان الاسلام یجب ما قبله، و ان الهجره تجب ما قبلها فبایعته ثم انصرفت] حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عمن لا اتهم، ان عثمان بن طلحه بن ابی طلحه، کان معهما، اسلم حین أسلما .

ذکر ما فی الخبر عن الکائن کان من الاحداث المذکوره

فی سنه ثمان من سنی الهجره

فمما کان فیها من ذلک توجیه رسول الله ص عمرو بن العاص فی جمادی الآخره الی السلاسل من بلاد قضاعه فی ثلاثمائه، و ذلک ان أم العاص بن وائل- فیما ذکر-کانت قضاعیه، فذکر ان رسول الله ص اراد ان یتألفهم بذلک، فوجهه فی اهل الشرف من المهاجرین و الانصار، ثم استمد رسول الله ص، فامده بابی عبیده بن الجراح علی المهاجرین و الانصار، فیهم ابو بکر و عمر فی مائتین، فکان جمیعهم خمسمائه

غزوه ذات السلاسل

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى ارض بلى و عذره، يستنفر الناس الى الشام، و ذلك ان أم العاص بن وائل كانت امراه من بلى، فبعثه رسول الله اليهم يستالفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له السلاسل- و بذلك سميت تلك الغزوه ذات السلاسل-فلما كان عليه خاف، فبعث الى رسول الله يستمده، فبعث اليه رسول الله ص أبا عبيده ابن الجراح فى المهاجرين الأولين، فيهم ابو بكر و عمر رضوان الله عليهم، [و قال لأبى عبيده حين وجهه: لا تختلفا، فخرج ابو عبيده حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو بن العاص: انما جئت مددا لى، فقال له ابو عبيده: يا عمرو، ان رسول الله قد قال لى: لا تختلفا، و أنت ان عصيتنى أطعتك، قال: فانا امير عليك، و انما أنت مدد لى، قال: فدونك! فصلى عمرو ابن العاص بالناس]

غزوه الخبط

قال الواقدى: و فيها كانت غزوه الخبط، و كان الأمير فيها ابو عبيده ابن الجراح، بعثه رسول الله ص فى رجب منها، فى ثلاثمائه من المهاجرين و الانصار قبل جهينه، فأصابهم فيها أزل شديد و جهد، حتى اقتسموا التمر عددا. و حدثنا احمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عمى عبد الله بن وهب ٣ ، قال: أخبرنى عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار حدثه انه سمع جابر ابن عبد الله يقول: خرجنا فى بعث و نحن ثلاثمائه، و علينا ابو عبيده بن الجراح، فأصابنا جوع، فكنا ناكل الخبط ثلاثه اشهر، فخرجت دابه من البحر

يقال لها العنبر، فمكثنا نصف شهر، ناكل منها، و نحر رجل من الانصار جزائر، ثم نحر من الغد كذلك، فنهاه ابو عبيده، فانتهى. قال عمرو بن دينار- و سمعت ذكوان أبا صالح قال: انه قيس بن سعد. قال عمرو: و حدثنى بكر بن سواده الجذامى، عن ابى جمره، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك، الا انه قال: جهدوا، و قد كان عليهم قيس ابن سعد، و نحر لهم تسع ركائب، و قال: بعثهم فى بعث من وراء البحر، و ان البحر القى اليهم دابه، فمكثوا عليها ثلاثه ايام يأكلون منها و يقددون و يغرفون شحمها، [فلما قدموا على رسول الله ص ذكروا له ذلك من امر قيس بن سعد، فقال رسول الله: ان الجود من شيمه اهل ذلك البيت،] و قال فى الحوت: لو نعلم انا نبلغه قبل ان يروح لأحببنا ان لو كان عندنا منه شىء، و لم يذكر الخبط و لا شيئا سوى ذلك. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج، قال: أخبرنى ابو الزبير، انه سمع جابر بن عبد الله يخبر، قال: زودنا النبى ص جرابا من تمر، فكان يقبض لنا ابو عبيده قبضه قبضه، ثم تمره تمره، فنمصها و نشرب عليها الماء الى الليل، حتى نفد ما فى الجراب، فكنا نجنى الخبط، فجعنا جوعا شديدا قال: فالقى لنا البحر حوتا ميتا، فقال ابو عبيده: جياع كلوا، فأكلنا-و كان ابو عبيده ينصب الضلع من أضلاعه فيمر الراكب على بعيره تحته، و يجلس النفر الخمسه فى موضع عينه- فأكلنا و ادهنا حتى صلحت أجسامنا، و حسنت شحماتنا، [فلما قدمنا المدينه قال جابر: فذكرنا ذلك للنبى ص، فقال: كلوا رزقا اخرجه الله عز و جل لكم، معكم منه شىء؟ -و كان معنا منه شىء-فأرسل اليه بعض القوم فأكل منه] . قال الواقدى: و انما سميت غزوه الخبط، لانهم أكلوا الخبط حتى كان اشداقهم أشداق الإبل العضهه

[حوادث متفرقه]

اشاره

قال: و

فيها كانت سريه وجهها رسول الله ص فى شعبان،

أميرها ابو قتاده

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن محمد بن ابراهيم، عن [عبد الله بن ابى حدرد الأسلمى، قال: تزوجت امراه من قومى، فاصدقتها مائتى درهم، فجئت رسول الله ص استعينه على نكاحى، فقال: و كم اصدقت؟ قلت: مائتى درهم يا رسول الله، قال: سبحان الله! لو كنتم انما تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم! و الله ما عندى ما اعينك به] . قال: فلبثت أياما، و اقبل رجل من بنى جشم بن معاويه يقال له رفاعه بن قيس–او قيس بن رفاعه– فى بطن عظيم من جشم، حتى نزل بقومه و من معه بالغابه، يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله ص. قال: و كان ذا اسم و شرف فى جشم قال: فدعانى رسول الله ص و رجلين، من المسلمين فقال: اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتونا به، او تأتونا منه بخبر و علم قال: و قدم لنا شارفا عجفاء، فحمل عليها أحدنا، فو الله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت و ما كادت ثم قال: تبلغوا على هذه و اعتقبوها. قال: فخرجنا و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، حتى جئنا قريبا من الحاضر عشيشيه مع غروب الشمس، فكمنت فى ناحيه، و امرت صاحبى، فكمنا فى ناحيه اخرى من حاضر القوم، و قلت لهما: إذا سمعتمانى قد كبرت و شددت على العسكر فكبرا و شدا معى. قال: فو الله انا لكذلك ننتظر ان نرى غره او نصيب منهم شيئا، غشينا الليل حتى ذهبت فحمه العشاء، و قد كان لهم راع قد سرح فى ذلك البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه

قال: فقام صاحبهم ذلک رفاعه بن قيس، فاخذ سيفه، فجعله فى عنقه ثم قال: و الله لاتبعن اثر راعينا هذا، و لقد اصابه شر فقال نفر ممن معه: و الله لا تذهب، نحن نكفيك! فقال: و الله لا يذهب الا انا، قالوا: فنحن معك، قال: و الله لا يتبعنى منكم احد. قال: و خرج حتى مر بى، فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤاده، فو الله ما تكلم، و وثبت اليه فاحتززت راسه، ثم شددت فى ناحيه العسكر و كبرت، و شد صاحباى و كبرا، فو الله ما كان الا النجاء ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم و ابنائهم، و ما خف معهم من أموالهم. قال: فاستقنا إبلا عظيمه، و غنما كثيره، فجئنا بها الى رسول الله ص، و جئت برأسه احمله معى، قال: فأعاننى رسول الله ص من تلك الإبل بثلاثه عشر بعيرا، فجمعت الى اهلى. و اما الواقدى، فذكر ان محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه، حدثه عن ابيه، النبى ص بعث ابن ابى حدرد فى هذه السريه مع ابى قتاده، و ان السريه كانت سته عشر رجلا، و انهم غابوا خمس عشره ليله، و ان سهمانهم كانت اثنى عشر بعيرا يعدل البعير بعشر من الغنم، و انهم أصابوا فى وجوههم اربع نسوه، فيهن فتاه و ضيئه، فصارت لأبى قتاده، فكلم محميه بن الجزء فيها رسول الله ص ، فسال رسول الله ص أبا قتاده عنها، فقال: اشتريتها من المغنم، فقال: هبها لى، فوهبها له، فأعطاها رسول الله محميه بن جزء الزبيدى . قال: و

فيها اغزى رسول الله ص فى سريه أبا قتاده الى

بطن اضم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط، عن ابى القعقاع بن عبد الله بن ابى حد رد الأسلمى

و قال بعضهم عن ابن القعقاع- عن ابيه، عن عبد الله بن ابى حدرد، قال: بعثنا رسول الله ص الى اضم، فخرجت فى نفر من المسلمين فيهم ابو قتاده الحارث بن ربعى و محلم بن جثامه بن قيس الليثى، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن اضم- و كانت قبل الفتح-مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى على قعود له، معه متيع له و وطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحيه الاسلام، فأمسكنا عنه، و حمل عليه محلم بن جثامه الليثى لشىء كان بينه و بينه، فقتله و أخذ بعيره و متيعه، فلما قدمنا على رسول الله ص فأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: «يا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اَللّهِ فَتَبَيَّنُوا » الآيه. و قال الواقدى: انما كان رسول الله ص بعث هذه السريه حين خرج لفتح مكه فى شهر رمضان، و كانوا ثمانيه نفر

ذكر الخبر عن غزوه مؤته

قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهرى ربيع، ثم بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص بعثه الى مؤته فى جمادى الاولى من سنه ثمان، و استعمل عليهم زيد بن حارثه، و قال: ان اصيب زيد بن حارثه فجعفر بن ابى طالب على الناس، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس. فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج، و هم ثلاثه آلاف، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله و سلموا عليهم و ودعوهم فلما

ودع عبد الله بن رواحه مع من ودع من أمراء رسول الله ص بكى، فقالوا له: ما يبكيك يا بن رواحه؟ فقال: اما و الله ما بى حب الدنيا، و لا صبابه بكم، [و لكنى سمعت رسول الله يقرا آيه من كتاب الله يذكر فيها النار: « وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا] » . فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود! فقال المسلمون: صحبكم الله و دفع عنكم، و ردكم إلينا صالحين، فقال عبد الله بن رواحه: لكننى اسال الرحمن مغفره و ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

او طعنه بيدى حران مجهزه بحربه تنفذ الأحشاء و الكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثى ارشدك الله من غاز و قد رشدا!

ثم ان القوم تهيئوا للخروج، فجاء عبد الله بن رواحه الى رسول الله ص فودعه، ثم خرج القوم، و خرج رسول الله يشيعهم، حتى إذا ودعهم و انصرف عنهم، قال عبد الله بن رواحه: خلف السلام على امرئ ودعته فى النخل خير مشيع و خليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام، فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء فى مائه الف من الروم، و انضمت اليه المستعربه من لخم و جذام و بلقين و بهراء و بلى فى مائه الف منهم، عليهم رجل من بلى، ثم احد اراشه، يقال له: مالك بن رافله، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين، ينظرون فى امرهم، و قالوا: نكتب الى رسول الله و نخبره بعدد عدونا، فاما ان يمدنا برجال، و اما ان يأمرنا بامره فنمضى له فشجع الناس عبد الله بن رواحه، و قال: يا قوم، و الله ان الذى تكرهون للذى خرجتم تطلبون الشهاده، و ما نقاتل الناس بعدد و لا قوه و لا كثره، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إِحْدَى

ص:٣٧

اَلْحُسْـنَيَيْنِ، اما ظهور، و اما شـهاده، فقال الناس: قـد و الله صـدق ابن رواحه فمضـى الناس، فقال عبـد الله بن رواحه فى محبسـهم ذلک: جلبنا الخيل من آجام قرح تغر من الحشيش لها العکوم

حذوناها من الصوان سبتا أزل کان صفحته اديم

اقامت ليلتين على معان فاعقب بعد فترتها جموم

فرحنا و الجياد مسومات تنفس فى مناخرها السموم

فلا و ابى، ماب لناتينها و لو کانت بها عرب و روم

فعبانا أعنتها فجاءت عوابس و الغبار لها بريم

بذى لجب کان البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم

فراضيه المعيشه طلقتها أسنتنا فتنکح او تئيم

ثم مضـى الناس حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بکر، انه حدث عن زيد بن ارقم، قال: کنت يتيمـا لعبـد الله بن رواحه فى حجره، فخرج فى سـفره ذلـک مردفى على حقيبه رحله، فـو الله انه ليسـير ليله إذ سـمعته و هو يتمثل ابياته هذه: إذا اديتنى و حملت رحلى مسيره اربع بعد الحساء

فشأنک انعم و خلاک ذم و لا ارجع الى اهلى ورائى

و جاء المسلمون و غادرونى بأرض الشام مشتهى الثواء

و ردک کل ذى نسب قريب الى الرحمن منقطع الإخاء

هنالك لا أبالى طلع بعل و لا نخل أسافلها رواء

قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقنى بالدره، و قال: ما عليك يا لكع! يرزقنى الله الشهاده، و ترجع بين شعبتى الرحل! ثم قال عبد الله فى بعض شعره و هو يرتجز: يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

قال: ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع هرقل من الروم و العرب، بقريه من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو، و انحاز المسلمون الى قريه يقال لها مؤته، فالتقى الناس عندها، فتعبا المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذره، يقال له قطبه بن قتاده، و على ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عبايه بن مالك، ثم التقى الناس، فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثه برايه رسول الله ص حتى شاط فى رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن ابى طالب، فقاتل بها حتى إذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام فرسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه و ابو تميمله، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: حدثنى ابى الذى ارضعنى- و كان احد بنى مره بن عوف، و كان فى تلك الغزوه غزوه مؤته- قال: و الله لكأنى انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فلما قتل جعفر أخذ الرايه عبد الله بن رواحه، ثم تقدم بها و هو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد، ثم قال: اقسمت يا نفس لتنزلنه طائعه او فلتكرهنه

ان اجلب الناس و شدوا الرنه ما لی أراک تکرهین الجنه!

قد طالما قد کنت مطمئنه هل أنت الا نطفه فی شنه!

و قال أیضا: یا نفس الا تقتلی تموتی هذا حمام الموت قد صلیت

و ما تمنیت فقد اعطیت ان تفعلی فعلهما هدیت

قال: ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بعظم من لحم، فقال: شد بها صلبک، فإنک قد لقیت أیامک هذه ما لقیت، فأخذه من یده، فانتهس منه نهسه ثم سمع الحطمه فی ناحیه الناس، فقال: و أنت فی الدنیا! ثم القاه من یده، و أخذ سیفه، فتقدم فقاتل حتی قتل، فاخذ الرایه ثابت بن اقرم، أخو بلعجلان، فقال: یا معشر المسلمین اصطلحوا علی رجل منکم، فقالوا: أنت، قال: ما انا بفاعل، فاصطلح الناس علی خالد بن الولید، فلما أخذ الرایه دافع القوم، و حاشی بهم، ثم انحاز و تحیز عنه حتی انصرف بالناس. فحدثنی القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا سلیمان بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شیبان، عن خالد بن سمیر، قال: قدم علینا عبد الله بن رباح الأنصاری- و کانت الانصار تفقهه- فغشیه الناس، فقال: حدثنا ابو قتاده فارس رسول الله ص، قال: بعث رسول الله جیش الأمراء، فقال: علیکم زید بن حارثه، فان اصیب فجعفر

ابن ابى طالب، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه، فوثب جعفر فقال: يا رسول الله، ما كنت اذهب ان تستعمل زيدا على! قال: امض، فإنك لا تدرى اى ذلك خير! فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله ثم ان رسول الله ص صعد المنبر، و امر فنودى: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس الى رسول الله، فقال: باب خير، باب خير، باب خير! اخبركم عن جيشكم هذا الغازى، انهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيدا- و استغفر له-ثم أخذ اللواء جعفر، فشد على القوم حتى قتل شهيدا- فشهد له بالشهاده و استغفر له-ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحه، فاثبت قدميه حتى قتل شهيدا- فاستغفر له-ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد- و لم يكن من الأمراء، هو امر نفسه- [ثم قال رسول الله ص: اللهم انه سيف من سيوفك، فأنت تنصره-فمنذ يومئذ سمى خالد سيف الله- ثم قال رسول الله: ابكروا فامدوا إخوانكم و لا يتخلفن منكم احد] فنفروا مشاه و ركبانا، و ذلك فى حر شديد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، قال: لما اتى رسول الله مصاب جعفر، [قال رسول الله ص: قد مر جعفر البارحه فى نفر من الملائكه، له جناحان، مختضب القوادم بالدم، يريدون بيشه، أرضا باليمن] . قال و قد كان قطبه بن قتاده العذرى الذى كان على ميمنه المسلمين حمل على مالك بن رافله قائد المستعربه فقتله قال: و قد كانت كاهنه من حدس حين سمعت بجيش رسول الله ص مقبلا قد قالت لقومها من حدس- و قومها بطن يقال لهم بنو غنم: انذركم قوما خزرا، ينظرون شزرا، و يقودون الخيل بترا، و يهريقون دما

عكرا فأخذوا بقولها، فاعتزلوا من بين لخم، فلم يزالوا بعد اثرى حدس و كان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبه، بطن من حدس، فلم يزالوا قليلا بعد، و لما انصرف خالد بن الوليد بالناس اقبل بهم قافلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: لما دنوا من دخول المدينه، تلقاهم رسول الله ص و المسلمون، و لقيهم الصبيان يشتدون، و رسول الله مقبل مع القوم على دابه، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم و اعطونى ابن جعفر، فاتى بعبد الله بن جعفر فأخذه، فحمله بين يديه، قال: و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار فى سبيل الله، [فيقول رسول الله: ليسوا بالفرار، و لكنهم الكرار، ان شاء الله!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض آل الحارث بن هشام- و هم أخواله ٣ - عن ٩ أم سلمه زوج النبى ص ، قال: قالت أم سلمه لامرأه سلمه بن هشام بن المغيره: ما لى لا ارى سلمه يحضر الصلاه مع رسول الله و مع المسلمين! قالت: و الله ما يستطيع ان يخرج، كلما خرج صاح الناس: ا فررتم فى سبيل الله! حتى قعد فى بيته فما يخرج. و فيها غزا رسول الله ص اهل مكه

ذكر الخبر عن فتح مكه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق،

قال: ثم اقام رسول الله ص بالمـدينه بعـد بعثه الى مؤته، جمادى الآخره و رجب. ثم ان بنى بكر بن عبد مناه بن كنانه عدت على خزاعه، و هم على ماء لهم باسـفل مكه، يقال له الوتير و كان الـذى هاج ما بين بنى بكر و بنى خزاعه رجل من بلحضـرمى، يقال له مالـك بن عبـاد- و حلف الحضـرمى يومئـذ الى الأـسود بن رزن- خرج تـاجرا، فلما توسط ارض خزاعه عـدوا عليه فقتلوه، و أخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعه فقتلوه، فعدت خزاعه قبيل الاسـلام على بنى الأسود بن رزن الديلى، و هم منخر بنى بكر و اشـرافهم: سـلمى، و كلثوم، و ذؤيب، فقتلوهم بعرفه عنـد أنصـاب الحرم. حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه، قـال: حـدثنى محمـد بن إسـحاق، عن رجـل من بنى الـديل، قـال: كـان بنو الأـسود يودون فى الجـاهليه ديتين ديتين، و نودى ديه ديه لفضلهم فينا. فبينا بنو بكر و خزاعه على ذلك حجز بينهم الاسلام، و تشاغل الناس به، فلما كان صلح الحديبيه بين رسول الله ص و بين قريش كان فيما شـرطوا على رسول الله ص، و شـرط لهم-كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، عـن محمـد بـن مسـلم بن عبـد الله بن شـهاب الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسـور بن مخرمه و مروان بن الحكم و غيره من علمائنا-انه من أحب ان يـدخل فى عهـد رسول الله ص و عقـده دخل فيه، و من أحب ان يـدخل فى عهد قريش و عقدهم دخل فيه، فـدخلت بنو بكر فى عقد قريش، و دخلت خزاعه فى عقد رسول الله ص. فلما كانت تلك الهدنه اغتنمتها بنو الديل، من بنى بكر من خزاعه

و أرادوا ان يصيبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببنى الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاويه الديلى فى بنى الديل- و هو يومئذ قائدهم، ليس كل بنى بكر تابعه-حتى بيت خزاعه، و هم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلا و تجاوزوا و اقتتلوا، و رفدت قريش بنى بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، حتى حازوا خزاعه الى الحرم. -قال الواقدى: كان ممن اعان من قريش بنى بكر على خزاعه ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن اميه، و عكرمه بن ابى جهل، و سهيل بن عمرو، مع غيرهم و عبيدهم- رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر: يا نوفل، انا قد دخلنا الحرم الهك الهك، فقال: كلمه عظيمه انه لا اله له اليوم! يا بنى بكر أصيبوا ثاركم، فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم، ا فلا تصيبون ثاركم فيه! و قد أصابوا منهم ليله بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه، و كان منبه رجلا مفئودا خرج هو و رجل من قومه، يقال له تميم بن اسد- فقال له منبه: يا تميم، انج بنفسك، فاما انا فو الله انى لميت قتلونى او تركونى، لقد انبت فؤادى فانطلق تميم فافلت، و أدركوا منبها فقتلوه-فلما دخلت خزاعه مكه لجئوا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعى و دار مولى لهم يقال له رافع. قال: فلما تظاهرت بنو بكر و قريش على خزاعه، و أصابوا منهم ما أصابوا، و نقضوا ما كان بينهم و بين رسول الله ص من العهد و الميثاق بما استحلوا من خزاعه- و كانوا فى عقده و عهده- خرج عمرو بن سالم الخزاعى، ثم احد بنى كعب، حتى قدم على رسول الله ص

المـدينه، و كان ذلك مما هاج فتح مكه، فوقف عليه و هو فى المسـجد جالس بين ظهرانى الناس، فقال: لا هم انى ناشد محمدا حلف أبينا و ابيه ألا تلدا

فوالدا كنا و كنت ولدا ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر رسول الله نصرا اعتدا و ادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا ابيض مثل البدر ينمى صعدا

ان سيم خسفا وجهه تربدا فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

ان قريشا أخلفوك الموعدا و نقضوا ميثاقك المؤكدا

و جعلوا لى فى كداء رصدا و زعموا ان لست ادعو أحدا

و هم أذل و اقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا

فقتلونا ركعا و سجدا

. يقول: قـد قتلونا و قد أسـلمنا فقال رسول الله ص حين سـمع ذلك: قد نصـرت يا عمرو بن سالـم! ثم عرض لرسول الله ص عنان من السـماء، فقال: ان هذه السحابه لتستهل بنصر بنى كعب. ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعه حتى قدموا على رسول الله المدينه، فاخبروه بما اصـيب منهم، و بمظاهره قريش بنى بكر عليهم، ثم انصـرفوا راجعين الى مكه [و قد كان رسول الله ص قال للناس: كأنكم بابى سفيان قد جاء ليشدد العقد، و يزيد فى المده]

ص:۴۵

و مضـی بـدیل بن ورقاء و اصـحابه، فلقوا أبا سـفیان بعسـفان، قـد بعثته قریش الی رسول الله لیشدد العقد و یزید فی المده، و قد رهبوا الذی صـنعوا، فلما لقی ابو سفیان بدیلا، قال: من این اقبلت یا بدیل؟ و ظن انه قد اتی رسول الله، قال: سرت فی خزاعه فی الساحل و فی بطن هذا الوادی. قال: او ما اتیت محمدا؟ قال: لا قال: فلما راح بدیل الی مکه قال ابو سفیان: لئن کان جاء المدینه لقـد علف بها النوی، فعمـد الی مبرک ناقته، فاخـذ من بعرها ففته، فرای فیه النوی، فقال: احلف بالله لقـد جاء بـدیل محمـدا. ثم خرج ابو سـفیان حتی قـدم علی رسول الله ص المـدینه، فدخل علی ابنته أم حبیبه بنت ابی سـفیان، فلما ذهب لیجلس علی فراش رسول الله ص طوته عنه، فقـال: یـا بنیه، و الله مـا ادری ارغبت بی عن هـذا الفراش، أم رغبت به عنی! قـالت: بل هو فراش رسول الله، و أنت رجـل مشـرک نجس، فلم أحب ان تجلس علی فراش رسول الله، قـال: و الله لقـد اصابک یا بنیه بعـدی شـر ثم خرج حتی اتی رسول الله ص ، فکلمه فلم یردد علیه شـیئا، ثم ذهب الی ابی بکر فکلمه ان یکلم له رسول الله، فقـال: مـا انـا بفاعـل ثم اتی عمر بن الخطاب، فکلمه فقال: انا اشـفع لکم الی رسول الله! فو الله لو لـم أجـد الا الـذر لجاهـدتکم ثم خرج فدخل علی علی بن ابی طالب رضـی الله تعالی عنه، و عنـده فاطمه ابنه رسول الله، و عنـدها الحسن بن علی، غلام یـدب بین یدیها، فقال: یا علی، انـک أمس القوم بی رحما، و اقربهم منی قرابه، و قـد جئت فی حاجه، فلا ارجعن کما جئت خائبا، اشـفع لنا الی رسول الله! قال: ویحک یا أبا سـفیان! و الله لقد عزم رسول الله علی امر ما نسـتطیع ان نکلمه فیه، فالتفت الی فاطمه، فقال: یا ابنه محمد، هل لک ان تامری بنیک هذا فیجیر بین الناس، فیکون سید العرب الی آخر الدهر! قالت: و الله ما بلغ بنیی ذلک

ان یجیر بین الناس، و ما یجیر علی رسول الله احد قال: یا أبا الحسن، انی اری الأمور قد اشتدت علی فانصحنی فقال له : و الله ما اعلم شیئا یغنی عنک شیئا، و لکنک سید بنی کنانه، فقم فاجر بین الناس، ثم الحق بأرضک. قال: او تری ذلک مغنیا عنی شیئا! قال: لا و الله ما أظن، و لکن لا أجد لک غیر ذلک، فقام ابو سفیان فی المسجد، فقال: ایها الناس، انی قد اجرت بین الناس، ثم رکب بعیره فانطلق. فلما قدم علی قریش، قالوا: ما وراءک؟ قال: جئت محمدا فکلمته، فو الله ما رد علی شیئا، ثم جئت ابن ابی قحافه، فلم أجد عنده خیرا، ثم جئت ابن الخطاب، فوجدته اعدی القوم، ثم جئت علی بن ابی طالب، فوجدته الین القوم، و قد اشار علی بشیء صنعته، فو الله ما ادری هل یغنینی شیئا أم لا! قالوا: و بما ذا امرک؟ قال: أمرنی ان اجیر بین الناس ففعلت، قالوا: فهل اجاز ذلک محمد؟ قال: لا، قالوا: ویلک! و الله ان زاد علی ان لعب بک، فما یغنی عنا ما قلت قال: لا و الله، ما وجدت غیر ذلک، قال: و امر رسول الله ص الناس بالجهاز، و امر اهله ان یجهزوه، فدخل ابو بکر علی ابنته عائشه و هی تحرک بعض جهاز رسول الله ص، فقال: ای بنیه، ا امرکم رسول الله بان تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأین ترینه یرید؟ قالت: و الله ما ادری. ثم ان رسول الله ص اعلم الناس انه سائر الی مکه، و امرهم بالجد و التهیؤ، و قال: اللهم خذ العیون و الاخبار عن قریش حتی نبغتها فی بلادها. فتجهز الناس، فقال حسان بن ثابت الأنصاری یحرض الناس، و یذکر مصاب رجال خزاعه:

أتانی و لم اشهد ببطحاء مكه رجال بنی كعب تحز رقابها

بأیدی رجال لم یسلوا سیوفهم و قتلی كثیر لم تجن ثیابها

الا لیت شعری هل تنالن نصرتی سهیل بن عمرو حرها و عقابها!

و صفوان عودا حز من شفر استه فهذا او ان الحرب شد عصابها

فلا تامننا یا بن أم مجالد إذا احتلبت صرفا و اعصل نابها

فلا تجزعوا منها فان سیوفنا لها وقعه بالموت یفتح بابها

و قول حسان. بأیدی رجال لم یسلوا سیوفهم

. یعنی قریشا و ابن أم مجالد، یعنی عكرمه بن ابی جهل حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر، عن عروه بن الزبیر و غیره من علمائنا، قالوا: لما اجمع رسول الله ص المسیر الی مكه، كتب حاطب بن ابی بلتعه كتابا الی قریش، یخبرهم بالذی اجمع علیه رسول الله من الأمر فی السیر الیهم، ثم اعطاه امراه-یزعم محمد بن جعفر انها من مزینه، و زعم غیره انها ساره، مولاه لبعض بنی عبد المطلب- و جعل لها جعلا علی ان تبلغه قریشا فجعلته فی راسها، ثم فتلت علیه قرونها، ثم خرجت به و اتی رسول الله ص الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علی بن ابی طالب و الزبیر بن العوام، فقال: أدركا امراه

قد کتب معها حاطب بکتاب الی قریش، یحذرهم ما قد اجمعنا له فی امرهم، فخرجا حتی ادرکاها بالحلیفه، حلیفه ابن ابی احمد، فاستنزلاها، فالتمسا فی رحلها، فلم یجدا شیئا، [فقال لها علی بن ابی طالب: انی احلف ما کذب رسول الله و لا کذبنا، و لتخرجن الی هذا الکتاب او لنکشفنک،] فلما رات الجد منه، قالت: اعرض عنی، فاعرض عنها، فحلت قرون راسها، فاستخرجت الکتاب منه، فدفعته الیه، فجاء به الی رسول الله ص، فدعا رسول الله حاطبا، فقال: یا حاطب، ما حملک علی هذا؟ فقال: یا رسول الله، اما و الله انی لمؤمن بالله و رسوله، ما غیرت و لا بدلت، و لکنی کنت امرا لیس لی فی القوم اصل و لا عشیره، و کان لی بین اظهرهم اهل و ولد، فصانعتهم علیهم، فقال عمر بن الخطاب: یا رسول الله، دعنی فلأضرب عنقه، فان الرجل قد نافق، فقال رسول الله ص: و ما یدریک یا عمر، لعل الله قد اطلع الی اصحاب بدر یوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم! فانزل الله عز و جل فی حاطب: « یا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ » الی قوله: « وَ إِلَیْکَ أَنَبْنا » الی آخر القصه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن ابن عباس، قال: ثم مضی رسول الله ص لسفره، و استخلف

على المـدينه أبـا رهم كلثوم بن حصـين بن خلف الغفارى، و خرج لعشـر مضـين من شـهر رمضان، فصام رسول الله ص، و صام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد ما بين عسـفان و أمج، افطر رسول الله ص ، ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشره آلاف من المسـلمين، فسبعت سليم، و الفت مزينه و فى كل القبائل عدد و اسلام، و اوعب مع رسول الله المهاجرون و الانصار، فلم يتخلف عنه منهم احـد، فلما نزل رسول الله ص مر الظهران، و قـد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله، و لا يـدرون ما هو فاعل، فخرج فى تلك الليله ابو سـفيان بن حرب و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء، يتحسسون الاخبار، هل يجدون خبرا او يسـمعون به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: و قد كان فيما حدثنى محمد بن إسـحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبـد المطلب، عن ابن عباس: و قـد كان العباس بن عبـد المطلب تلقى رسول الله ص ببعض الطريق، و قد كان ابو سفيان بن الحارث و عبـد الله بن ابى اميه بن المغيره قد لقيا رسول الله ص بنيق العقاب، فيما بين مكه و المدينه، فالتمس الدخول على رسول الله، فكلمته أم سـلمه فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك و ابن عمتك و صـهرك، قال: لا حاجه لى بهما، اما ابن عمى فهتك عرضى، و اما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال بمكه ما قال. فلما خرج الخبر إليهما بذلك، و مع ابى سفيان بنى له فقال: و الله لياذنن لى او لاخذن بيد بنى هذا، ثم لنذهبن فى الارض، حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ص رق لهما، ثم اذن لهما،

فدخلا عليه، فأسلما و انشده ابو سفيان قوله فى اسلامه و اعتذاره مما كان مضى منه: لعمرى انى يوم احمل رايه لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا أوانى حين اهدى و اهتدى

و هاد هدانى غير نفسى و نالنى مع الله من طردت كل مطرد

أصد و أنأى جاهدا عن محمد و ادعى و لو لم انتسب من محمد

هم ما هم من لم يقل بهواهم و ان كان ذا راى يلم و يفند

اريد لارضيهم و لست بلائط مع القوم ما لم اهد فى كل مقعد

فقل لثقيف لا اريد قتالها و قل لثقيف تلك غيرى او عدى

و ما كنت فى الجيش الذى نال عامرا و ما كان عن جرى لسانى و لا يدى

قبائل جاءت من بلاد بعيده نزائع جاءت من سهام و سردد

قال: فزعموا انه حين انشد رسول الله ص قوله: و نالنى مع الله من طردت كل مطرد، ضرب النبى ص فى صدره، ثم قال: أنت طردتنى كل مطرد! و قال الواقدى: خرج رسول الله ص الى مكه، فقائل يقول: يريد قريشا، و قائل يقول: يريد هوازن، و قائل يقول: يريد ثقيفا، و بعث الى القبائل فتخلفت عنه، و لم يعقد الالويه و لم ينشر الرايات حتى قدم قديدا، فلقيته بنو سليم على الخيل و السلاح التام، و قد كان عيينه

لحق رسول الله بالعرج فی نفر من اصحابه، و لحقه الأقرع بن حابس بالسقیا، فقال عیینه: یا رسول الله، و الله ما اری آله الحرب و لا تهیئه الاحرام، فأین تتوجه یا رسول الله؟ فقال رسول الله ص: حیث شاء الله ثم دعا رسول الله ص ان تعمی علیهم الاخبار، فنزل رسول الله ص مر الظهران، و لقیه العباس بالسقیا، و لقیه مخرمه بن نوفل بنیق العقاب. فلما نزل مر الظهران خرج ابو سفیان بن حرب و معه حکیم بن حزام فحدثنا ابو کریب، قال: أخبرنا یونس بن بکیر، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنی حسین بن عبد الله بن عبید الله بن عباس، عن عکرمه عن ابن عباس، قال: لما نزل رسول الله ص مر الظهران، قال العباس بن عبد المطلب، و قد خرج رسول الله ص من المدینه: یا صباح قریش! و الله لئن بغتها رسول الله فی بلادها، فدخل مکه عنوه، انه لهلاک قریش آخر الدهر! فجلس علی بغله رسول الله ص البیضاء، و قال: اخرج الی الأراک لعلی اری حطابا او صاحب لبن ، او داخلا یدخل مکه، فیخبرهم بمکان رسول الله، فیأتونه فیستامنونه فخرجت، فو الله انی لأطوف فی الأراک التمس ما خرجت له، إذ سمعت صوت ابی سفیان بن حرب و حکیم بن حزام و بدیل بن ورقاء، و قد خرجوا یتحسسون الخبر عن رسول الله ص، فسمعت أبا سفیان و هو یقول: و الله ما رایت کالیوم قط نیرانا! فقال بدیل: هذه و الله نیران خزاعه، حمشتها الحرب! فقال ابو سفیان: خزاعه الام من ذلک و أذل! فعرفت صوته، فقلت:

یـا أبـا حنظله! فقـال: ابو الفضل! فقلت: نعم، فقال: لبيک فـداک ابی و أمی! فما وراءک؟ فقلت: هـذا رسول الله ورائی قـد دلف إليکم بما لا قبل لکم به بعشـره آلاف من المسـلمين قال: فما تأمرنی؟ فقلت: ترکب عجز هذه البغله، فاستامن لک رسول الله، فو الله لئن ظفر بـک ليضـربن عنقک، فردفنی فخرجت به ارکض بغله رسول الله ص نحو رسول الله ص، فکلما مررت بنار من نيران المسـلمين و نظروا الی، قـالوا: عم رسول الله علی بغله رسول الله، حتی مررت بنـار عمر بن الخطـاب، فقال: ابو سـفيان! الحمـد لله الذی امکن منک بغير عقد و لا عهد! ثم اشـتد نحو النبی ص، و رکضت البغله، و قد اردفت أبا سـفيان، حتی اقتحمت علی باب القبه، و سـبقت عمر بما تسـبق به الدابه البطيئه الرجل البطیء، فدخل عمر علی رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، هذا ابو سفيان عـدو الله، قـد امکن الله منه بغير عهد و لا عقد، فدعنی اضـرب عنقه، فقلت: يا رسول الله، انی قد اجرته! ثم جلست الی رسول الله ص فأخذت برأسه، فقلت: و الله لا يناجيه اليوم احد دونی! فلما اکثر فيه عمر، قلت: مهلا يا عمر! فو الله ما تصنع هذا الا لأنه رجل من بنی عبـد مناف، و لو کان من بنی عدی ابن کعب ما قلت هذا فقال: مهلا يا عباس! فو الله لإسـلامک يوم اسـلمت کان أحب الی من اسـلام الخطـاب لو اسـلم! و ذلـک لانـی اعلم ان اسـلامک کـان أحب الی رسول الله من اسـلام الخطاب لو اسـلم، فقال رسول الله ص: اذهب فقـد آمنـاه حتی تغـدو به علی بالغـداه فرجع به الی منزله، فلما اصـبح غـدا به علی رسول الله ص، فلما رآه قـال: [ويحک يا أبا سـفيان! ا لم يأن لک ان تعلم ان لا اله الا الله! فقال: بابی أنت و أمی، ما اوصـلک و احلمک و اکرمک!] و الله لقد ظننت ان لو کان مع الله غيره لقد اغنی عنی شيئا، فقال: ويحک يا أبا سفيان! ا لم يأن لک ان تعلم انی

رسول الله! فقال: بابى أنت و أمى ما اوصلك و احلمك و اكرمك! اما هذه ففى النفس منها شىء! فقال العباس: فقلت له ويلك! تشهد شهاده الحق قبل و الله ان تضرب عنقك، قال: فتشهد. قال: فقال رسول الله ص للعباس حين تشهد ابو سفيان: انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادى، حتى تمر عليه جنود الله، فقلت له: [يا رسول الله، ان أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئا يكون فى قومه فقال: نعم، من دخل دار ابى سفيان فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن] . فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادى، فمرت عليه القبائل، فيقول: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سليم، فيقول: ما لى و لسليم! فتمر به قبيله، فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: اسلم، فيقول: ما لى و لاسلم! و تمر جهينه، فيقول: ما لى و لجهينه! حتى مر رسول الله ص فى الخضراء، كتيبه رسول الله ص من المهاجرين و الانصار فى الحديد، لا- يرى منهم الا الحدق، فقال: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقلت: هذا رسول الله فى المهاجرين و الانصار، فقال: يا أبا الفضل، لقد اصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت: ويحك انها النبوه! فقال: نعم إذا، فقلت: الحق الان بقومك فحذرهم، فخرج سريعا حتى اتى مكه، فصرخ فى المسجد: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به! قالوا: فمه! فقال: من دخل دارى فهو آمن، فقالوا: ويحك! و ما تغنى عنا دارك! فقال: و من دخل المسجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن. حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنى

ابی، قال: حـدثنا، ابان العطار قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه کتب الی عبد الملک بن مروان: اما بعد، فإنک کتبت الی تسألنی عن خالـد بن الولیـد: هل اغار یوم الفتـح؟ و یأمر من اغار؟ و انه کان من شان خالد یوم الفتح انه کان مع النبی ص، فلما رکـب النـبی بطن مر عامـدا الی مکه، و قـد کـانت قریش بعثـوا أبـا سـفیان و حکیم بن حزام یتلقیـان رسـول الله ص، و هم حین بعثوهما لا یـدرون این یتوجه النبی ص! الیهم او الی الطائف! و ذاک ایام الفتـح، و اسـتتبع ابو سـفیان و حکیم بن حزام بدیل بن ورقـاء، و احبا ان یصـحبهما، و لم یکن غیر ابی سـفیان و حکیم بن حزام و بـدیل، و قالوا لهم حین بعثوهم الی رسول الله ص: لا نؤتین من ورائکم، فانا لا ندری من یرید محمد! إیانا یرید، او هوازن یرید، او ثقیفا! و کان بین النبی ص و بین قریش صـلح یوم الحدیبیه و عهد و مده، فکانت بنو بکر فی ذلک الصلح مع قریش، فاقتتلت طائفه من بنی کعب و طائفه من بنی بکر، و کان بین رسول الله ص و بین قریش فی ذلک الصلح الذی اصطلحوا علیه: لا اغلال و لا إسلال، فاعانت قریش بنی بکر بالسلاح، فاتهمت بنو کعب قریشا، فمنها غزا رسول الله ص اهل مکه، و فی غزوته تلک لقی أبا سـفیان و حکیما و بدیلا بمر الظهران، و لم یشعروا ان رسول الله ص نزل مر، حتی طلعوا علیه، فلما راوه بمر، دخل علیه ابو سـفیان و بـدیل و حکیم بمنزله بمر الظهران فبایعوه، فلما بایعوه بعثهم بین یدیه الی قریش، یدعوهم الی الاسلام، فاخبرت انه قال: من دخل دار ابی سفیان فهو آمن-و هی باعلی مکه- و من دخل دار حکیم- و هی باسـفل مکه- فهو آمن، و من اغلق بابه و کف یـده فهو آمن. و انه لما خرج ابو سـفیان و حکیم من عند النبی ص عامدین الی مکه، بعث فی اثرهما الزبیر و اعطاه رایته، و امره علی خیل المهاجرین و الانصار

و امره ان يغرز رايته باعلى مكه بالحجون، و قال للزبير: لا تبرح حيث امرتك ان تغرز رايتى حتى آتيك، و من ثم دخل رسول الله ص ، و امر خالد بن الوليد- فيمن كان اسلم من قضاعه و بنى سليم و اناس، انما أسلموا قبيل ذلك-ان يدخل من اسفل مكه، و بها بنو بكر قد استنفرتهم قريش، و بنو الحارث بن عبد مناه و من كان من الاحابيش أمرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكه، فدخل عليهم خالد بن الوليد من اسفل مكه. و حدثت ان النبى ص قال لخالد و الزبير حين بعثهما: لا تقاتلا الا من قاتلكما، فلما قدم خالد على بنى بكر و و الاحابيش باسفل مكه، قاتلهم فهزمهم الله عز و جل، و لم يكن بمكه قتال غير ذلك، غير ان كرز بن جابر احد بنى محارب بن فهر و ابن الأشعر- رجلا من بنى كعب- كانا فى خيل الزبير فسلكا كداء، و لم يسلكا طريق الزبير الذى سلك، الذى امر به فقدما على كتيبه من قريش مهبط كداء فقتلا، و لم يكن باعلى مكه من قبل الزبير قتال، و من ثم قدم النبى ص، و قام الناس اليه يبايعونه، فاسلم اهل مكه، و اقام النبى ص عندهم نصف شهر، لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن و ثقيف فنزلوا بحنين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، ان النبى ص حين فرق جيشه من ذى طوى، امر الزبير ان يدخل فى بعض الناس من كدى، و كان الزبير على المجنبه اليسرى، فامر سعد بن عباده ان يدخل فى بعض الناس من كداء فزعم بعض اهل العلم ان سعدا قال حين وجه داخلا: اليوم يوم الملحمه، اليوم تستحل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين، [فقال: يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عباده، و ما نامن ان تكون له فى قريش صوله! فقال رسول الله ص لعلى بن ابى طالب: ادركه فخذ الرايه، فكن أنت الذى تدخل بها]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح فى حديثه، ان رسول الله ص امر خالد بن الوليد، فدخل من الليط اسفل مكه، فى بعض الناس، و كان خالد على المجنبه اليمنى، و فيها اسلم و غفار و مزينه و جهينه و قبائل من قبائل العرب، و اقبل ابو عبيده بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكه بين يدى رسول الله ص، و دخل رسول الله ص من اذاخر، حتى نزل باعلى مكه، و ضربت هنالك قبته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح و عبد الله بن ابى بكر، ان صفوان بن اميه، و عكرمه ابن ابى جهل، و سهيل بن عمرو، و كانوا قد جمعوا أناسا بالخندمه ليقاتلوا، و قد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يعد سلاحا قبل ان يدخل رسول الله ص مكه و يصلح منها، فقالت له امراته: لما ذا تعد ما ارى؟ قال: محمد و اصحابه، فقالت: و الله ما أراه يقوم لمحمد و اصحابه شىء، قال: و الله انى لأرجو ان اخدمك بعضهم، فقال: ان تقبلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل و اله

و ذو غرارين سريع السله

. ثم شهد الخندمه مع صفوان و سهيل بن عمرو و عكرمه، فلما لقيهم المسلمون من اصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال، فقتل كرز ابن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، و حبيش بن خالد، و هو الأشعر بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس

ص:٥٧

ابن حرام بن حبشيه بن كعب بن عمرو، حليف بنى منقـذ- و كانا فى خيل خالد بن الوليد، فشذا عنه، و سـلكا طريقا غير طريقه، فقتلا جميعا- قتل خنيس قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بين رجليه، ثم قاتل حتى قتل و هو يرتجز، و يقول: قد علمت صـفراء من بنى فهر نقيه الوجه نقيه الصدر

لاضربن اليوم عن ابى صخر

. و كان خنيس يكنى بابى صـخر، و اصـيب من جهينه سـلمه بن الميلاء من خيل خالـد بن الوليد، و اصـيب من المشـركين اناس قريب من اثنى عشـر او ثلاثه عشر ثم انهزموا، فخرج حماس منهزما، حتى دخل بيته، ثم قال لامراته: اغلقى على بابى، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال: انک لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان و فر عكرمه

و ابو يزيد قائم كالمؤتمه و استقبلتهم بالسيوف المسلمه

يقطعن كل ساعد و جمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه

لهم نهيت خلفنا و همهمه لم تنطقى فى اللؤم ادنى كلمه

حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه عن ابن إسـحاق، قال: و كان رسول الله ص قد عهد الى أمرائه من المسـلمين حين امرهم ان يدخلوا مكه، الا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سـماهم، امر بقتلهم و ان وجدوا تحت استار الكعبه منهم عبد الله بن سعد

ابن ابی سرح بن حبیب بن جذیمه بن نصر بن مالک بن حسل بن عامر ابن لؤی- و انما امر رسول الله ص بقتله، لأنه کان قد اسلم فارتد مشرکا، ففر الی عثمان، و کان أخاه من الرضاعه، فغیبه حتی اتی به رسول الله ص بعد ان اطمان اهل مکه، فاستامن له رسول الله، فذکر ان رسول الله ص صمت طویلا، ثم قال: نعم، فلما انصرف به عثمان، [قال رسول الله لمن حوله من اصحابه: اما و الله لقد صمت لیقوم الیه بعضکم فیضرب عنقه! فقال رجل من الانصار: فهلا أومأت الی یا رسول الله! قال: ان النبی لا یقتل بالإشاره] - و عبد الله بن خطل، رجل من بنی تیم بن غالب- و انما امر بقتله لأنه کان مسلما، فبعثه رسول الله ص مصدقا، و بعث معه رجلا من الانصار، و کان معه مولی له یخدمه، و کان مسلما، فنزل منزلا، و امر المولی ان یذبح له تیسا، و یصنع له طعاما، و نام فاستیقظ و لم یصنع له شیئا، فعدا علیه فقتله، ثم ارتد مشرکا، و کانت له قینتان: فرتنی و اخری معها، و کانتا تغنیان بهجاء رسول الله ص، فامر بقتلهما معه- و الحویرث بن نقیذ بن وهب بن عبد بن قصی، و کان ممن یؤذیه بمکه، و مقیس بن صبابه- و انما امر بقتله لقتله الأنصاری الذی کان قتل أخاه خطا، و رجوعه الی قریش مرتدا- و عکرمه بن ابی جهل، و ساره مولاه کانت لبعض بنی عبد المطلب، و کانت ممن یؤذیه بمکه فاما عکرمه بن ابی جهل فهرب الی الیمن، و اسلمت امراته أم حکیم بنت الحارث بن هشام، فاستامنت له رسول الله فآمنه، فخرجت فی طلبه حتی أتت به رسول الله ص، فکان عکرمه یحدث-فیما یذکرون-ان الذی رده الی الاسلام بعد خروجه الی الیمن انه کان یقول: اردت رکوب البحر لألحق بالحبشه، فلما اتیت السفینه لارکبها قال صاحبها: یا عبد الله، لا ترکب سفینتی حتی توحد الله، و تخلع ما دونه من الأنداد، فانی أخشی ان لم تفعل ان نهلک فیها، فقلت: و ما یرکبه احد

حتى يوحد الله و يخلع ما دونه! قال: نعم، لا يركبه احد الا اخلص. قال: فقلت: ففيم افارق محمدا! فهذا الذى جاءنا به، فو الله ان إلهنا فى البحر لالهنا فى البر، فعرفت الاسلام عند ذلك، و دخل فى قلبى و اما عبد الله ابن خطل، فقتله سعيد بن حريث المخزومى و ابو برزه الأسلمى، اشتركا فى دمه، و اما مقيس بن صبابه فقتله نميله بن عبد الله، رجل من قومه، فقالت اخت مقيس:
لعمرى لقد اخزى نميله رهطه و فجع اضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من راى مثل مقيس إذا النفساء اصبحت لم تخرس!

و اما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما، و هربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله ص بعد، فآمنها و اما ساره، فاستؤمن لها فآمنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا له فى زمن عمر بن الخطاب بالأبطح، فقتلها و اما الحويرث بن نقيذ، فقتله على بن ابى طالب رضى الله عنه. و قال الواقدى: امر رسول الله ص بقتل سته نفر و اربع نسوه، فذكر من الرجال من سماه ابن إسحاق، و من النساء هند بنت عتبه ابن ربيعه، فاسلمت و بايعت، و ساره مولاه عمرو بن هاشم بن عبد المطلب ابن عبد مناف، قتلت يومئذ، و قريبه، قتلت يومئذ، و فرتنى عاشت الى خلافه عثمان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر بن موسى ابن الوجيه، عن قتاده السدوسى، ان رسول الله ص قام قائما حين وقف على باب الكعبه، ثم قال: لا اله الا الله وحده، لا شريك له،

صـدق وعـده، و نصـر عبـده، و هزم الأحزاب وحده الا كل ماثره، او دم، او مال يدعى، فهو تحت قدمى هاتين الا سدانه البيت و سقـايه الحـاج. الا و قتيل الخطا مثل العمـد، السوط و العصا، فيهما الـديه مغلظه مائه من الإبل، منها اربعون فى بطونها أولادها. يا معشـر قريش، ان الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه و تعظمها بالآباء الناس من آدم، و آدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله ص: « يا أَيُّهَا اَلنّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اَللّهِ أَتْقاكُمْ » الآيه. يا معشـر قريش، و يا اهل مكه، ما ترون انى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم و ابن أخ كريم ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء. فاعتقهم رسول الله ص، و قـد كان الله امكنه من رقابهم عنوه، و كانوا له فيئا، فبـذلك يسـمى اهل مكه الطلقاء ثم اجتمع الناس بمكه لبيعه رسول الله ص على الاسـلام، فجلس لهم-فيمـا بلغنى-على الصـفا و عمر بن الخطـاب تحت رسول الله اسـفل من مجلسه يأخـذ على الناس فبايع رسول الله ص على السـمع و الطـاعه لله و لرسوله-فيمـا اسـتطاعوا- و كـذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله ص من الناس على الاسـلام فلما فرغ رسول الله ص من بيعه الرجال بايع النساء، و اجتمع اليه نساء من نساء قريش، فيهن هند بنت عتبه، متنقبه متنكره لحدثها و ما كان من صنيعها بحمزه، فهى تخاف ان يأخذها رسول الله ص

بحدثها ذلک، فلما دنون منه لیبایعنه [قال، رسول الله ص - فیما بلغنی-: تبایعننی علی الا تشرکن بالله شیئا! فقالت هند: و الله انک لتاخذ علینا امرا ما تأخذه علی الرجال و سنؤتیکه قال: و لا تسرقن، قالت: و الله ان کنت لأصیب من مال ابی سفیان الهنه و الهنه و ما ادری ا کان ذلک حلالی أم لا! فقال ابو سفیان- و کان شاهدا لما تقول: اما ما اصبت فیما مضی فأنت منه فی حل، فقال رسول الله ص: و انک لهند بنت عتبه! فقالت: انا هند بنت عتبه، فاعف عما سلف عفا الله عنک! قال: و لا تزنین، قالت: یا رسول الله، هل تزنی الحره! قال: و لا تقتلن اولادکن، قالت: قد ربیناهم صغارا، و قتلتهم یوم بدر کبارا، فأنت و هم اعلم! فضحک عمر بن الخطاب من قولها حتی استغرب. قال: و لا تأتین ببهتان تفترینه بین ایدیکن و ارجلکن، قالت: و الله ان اتیان البهتان لقبیح، و لبعض التجاوز امثل قال: و لا تعصیننی فی معروف، قالت: ما جلسنا هذا المجلس و نحن نرید ان نعصیک فی معروف، فقال رسول الله ص لعمر: بایعهن و استغفر لهن رسول الله، فبایعهن عمر،] و کان رسول الله ص لا یصافح النساء، و لا یمس امراه و لا تمسه الا امراه أحلها الله له، او ذات محرم منه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابان ابن صالح، ان بیعه النساء قد کانت علی نحوین- فیما اخبره بعض اهل العلم-کان یوضع بین یدی رسول الله ص إناء فیه ماء، فإذا أخذ علیهن و أعطینه غمس یده فی الإناء، ثم أخرجها فغمس النساء ایدیهن فیه ثم کان بعد ذلک یأخذ علیهن، فإذا أعطینه ما شرط علیهن، قال: اذهبن فقد بایعتکن، لا یزید علی ذلک . قال الواقدی:

فیها قتل خراش بن امیه الکعبی جنیدب بن الادلع

الهذلی- و قال ابن إسحاق: ابن الاثوع الهذلی- و انما قتله بذحل، کان فی الجاهلیه، فقال [النبی ص: ان خراشا قتال، ان خراشا قتال! یعیبه بذلک، فامر النبی ص خزاعه ان یدوه] . حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر- قال محمد بن إسحاق: و لا اعلمه الا و قد حدثنی عن عروه بن الزبیر- قال: خرج صفوان بن امیه یرید جده، لیرکب منها الی الیمن، فقال عمیر بن وهب، یا نبی الله، ان صفوان بن امیه سید قومه، و قد خرج هاربا منک لیقذف نفسه فی البحر، فآمنه صلی الله علیک! قال: هو آمن، قال: یا رسول الله، أعطنی شیئا یعرف به امانک، فاعطاه عمامته التی دخل فیها مکه، فخرج بها عمیر حتی ادرکه بجده، و هو یرید ان یرکب البحر، فقال: یا صفوان، فداک ابی و أمی! اذکرک الله فی نفسک ان تهلکها! فهذا أمان من رسول الله قد جئتک به، قال: ویلک! اغرب عنی فلا تکلمنی! قال: ای صفوان! فداک ابی و أمی! افضل الناس، و ابر الناس، و احلم الناس، و خیر الناس، ابن عمتک، عزه عزک، و شرفه شرفک، و ملکه ملکک! قال: انی اخافه علی نفسی، قال: هو احلم من ذلک و اکرم، فرجع به معه، حتی قدم به علی رسول الله ص فقال صفوان: ان هذا زعم انک قد امنتنی، قال: صدق، قال: فاجعلنی فی امری بالخیار شهرین، قال: أنت فیه بالخیار اربعه اشهر حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهری، ان أم حکیم بنت الحارث بن هشام و فاخته بنت الولید- و کانت فاخته عند صفوان بن امیه، و أم حکیم عند عکرمه بن ابی جهل- اسلمتا، فاما أم حکیم فاستامنت رسول الله لعکرمه بن ابی جهل، فآمنه، فلحقت به بالیمن، فجاءت به، فلما اسلم عکرمه و صفوان، اقرهما رسول الله ص عندهما علی النکاح الاول

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، لما دخل رسول الله ص مکه هرب هبیره بن ابی وهب المخزومی و عبد الله بن الزبعری السهمی الی نجران حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعید بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاری، قال: رمی حسان عبد الله بن الزبعری و هو بنجران ببیت واحد، ما زاده علیه: لا تعدمن رجلا احلک بغضه نجران فی عیش احذ لئیم

فلما بلغ ذلک ابن الزبعری، رجع الی رسول الله ص، فقال حین اسلم: یا رسول الملیک ان لسانی راتق ما فتقت إذ انا بور

إذ اباری الشیطان فی سنن الریح و من مال میله مثبور

آمن اللحم و العظام لربی ثم نفسی الشهید أنت النذیر

اننی عنک زاجر ثم حی من لؤی فکلهم مغرور

و اما هبیره بن ابی وهب، فأقام بها کافرا، و قد قال حین بلغه اسلام أم هانئ بنت ابی طالب و کانت تحته، و اسمها هند: ا شاقتک هند أم ناک سؤالها کذاک النوی أسبابها و انفتالها

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و کان جمیع من شهد فتح مکه من المسلمین عشره آلاف، من بنی غفار أربعمائه، و من اسلم أربعمائه، و من مزینه الف و ثلاثه نفر، و من بنی سلیم

سبعمـائه، و من جهينه الف و أربعمـائه رجـل، و سائرهم من قريش و الانصار و حلفائهم و طوائف العرب من بنى تميم و قيس و اسد . قال الواقدى:

فى هذه السنه تزوج رسول الله ص مليكه

بنت داود الليثيه،

فجاء إليها بعض ازواج النبى ص، فقالت لها: الا تستحيين حين تزوجين رجلا قتل اباك! فاستعاذت منه، و كانت جميله، و كانت حدثه، ففارقها رسول الله، و كان قتل أباها يوم فتح مكه . قال:

و فيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخله،

لخمس ليال بقين من رمضان، و هو صـنم لبنى شـيبان، بطن من سـليم حلفاء بنى هاشم، و بنو اسـد بن عبـد العزى، يقولون: هـذا صنمنا، فخرج اليه خالـد، فقال: قـد هـدمته، قال: ا رايت شـيئا؟ قال: لا، قال: فارجع فاهـدمه، فرجع خالـد الى الصـنم فهدم بيته، و كسـر الصـنم، فجعل السادن يقول: ا عزى اغضبى بعض غضباتک! فخرجت عليه امراه حبشيه عريانه مولوله، فقتلها و أخذ ما فيها من حليه، ثم اتى رسول الله ص، فاخبره بذلک، فقال: تلك العزى، و لا تعبد العزى ابدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ص خالد بن الوليد الى العزى- و كانت بنخله، و كانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش و كنانه و مضـر كلها، و كانت سـدنتها من بنى شـيبان، من بنى سـليم حلفاء بنى هاشم- فلما سـمع صاحبها بمسـير خالـد إليها، علق عليها سيفه، و اسند فى الجبل الذى هى اليه فاصعد فيه، و هو يقول: أيا عز شدى شده لا شوى لها على خالد القى القناع و شمرى

و يا عز ان لم تقتلى اليوم خالدا فبوئى بإثم عاجل او تنصرى

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع الى رسول الله ص قال الواقدى:

و فيها هدم سواع،

و كان برهاط لهذيل، و كان حجرا، و كان الذى هدمه عمرو بن العاص لما انتهى الى الصنم، قال له السادن: ما تريد؟ قال: هدم سواع، قال: لا تطيق تهدمه، قال له عمرو بن العاص: أنت فى الباطل بعد! فهدمه عمرو، و لم يجد فى خزانته شيئا، ثم قال عمرو للسادن: كيف رايت؟ قال: اسلمت و الله .

و فيها هدم مناه بالمشلل،

هدمه سعد بن زيد الأشهلى، و كان للأوس و الخزرج .

مسير خالد بن الوليد الى بنى جذيمه بن مالك

و فيها كانت غزوه خالد بن الوليد بنى جذيمه، و كان من امره و امرهم ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: قد كان رسول الله ص بعث فيما حول مكه السرايا تدعو الى الله عز و جل، و لم يأمرهم بقتال، و كان ممن بعث خالد بن الوليد، و امره ان يسير باسفل تهامه داعيا، و لم يبعثه مقاتلا، فوطئ بنى جذيمه، فأصاب منهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن ابى جعفر محمد بن على بن حسين، قال: بعث رسول الله ص حين افتتح مكه خالد بن الوليد داعيا و لم يبعثه مقاتلا، و معه قبائل من العرب: سليم و مدلج، و قبائل من غيرهم، فلما نزلوا على الغميصاء- و هى ماء من مياه بنى جذيمه بن عامر بن عبد مناه ابن كنانه- على جماعتهم، و كانت بنو جذيمه قد أصابوا فى الجاهليه عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف و الفاكه بن المغيره- و كانا اقبلا تاجرين من اليمن- حتى إذا نزلا بهم قتلوهما، و أخذوا أموالهما، فلما كان الاسلام، و بعث

رسول الله ص خالـد بن الوليـد، سـار حتى نزل ذلك الماء، فلما رآه القوم أخـذوا السـلاح، فقال لهم خالـد: ضـعوا السـلاح، فان الناس قـد أسـلموا. حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، قال: حدثنى بعض اهل العلم، عن رجل من بنى جـذيمه، قـال: لما امرنا خالـد بوضع السلاح، قال رجل منا يقال له جحـدم: ويلكم يا بنى جـذيمه! انه خالـد! و الله ما بعـد وضـع السـلاح الا الاسار، ثم ما بعد الاسار الا ضـرب الأعناق، و الله لا أضع سلاحى ابدا قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم، ا تريـد ان تسـفك دماءنـا! ان النـاس قـد أسـلموا، و وضـعت الحرب، و امن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سـلاحه، و وضع القوم السـلاح لقول خالد، فلما وضـعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضـهم على السـيف، فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله ص رفع يـديه الى السـماء، ثم قال: اللهم انى ابرا إليك مما صـنع خالـد بن الوليـد! ثم دعا على بن ابى طالب ع، [فقال: يا على اخرج الى هؤلاء القوم، فانظر فى امرهم، و اجعل امر الجاهليه تحت قـدميك فخرج حتى جاءهم و معه مال قـد بعثه رسول الله ص به، فودى لهم الدماء و ما اصيب من الأموال، حتى انه ليدى ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال الا وداه، بقيت معه بقيه من المـال. فقـال لهم على ع حين فرغ منهم: هـل بقى لكـم دم او مـال لم يـود إليكم؟ قـالوا: لاـ قـال: فـانى أعطيكم هـذه البقيه من هذا المال احتياطا لرسول الله ص مما لا يعلم و لا تعلمون ففعل، ثم رجع الى رسول الله ص فاخبره الخبر، فقال: اصبت و احسنت] ثم قام رسول الله ص، فاستقبل القبله قائما شاهرا يديه، حتى انه ليرى بياض

مـا تحت منكبيه، و هو يقول: اللهم انى ابرا إليـک مما صـنع خالـد بن الوليـد، ثلاث مرات! قال ابن إسـحاق: و قـد قال بعض من يعذر خالدا: انه قال: ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافه السـهمى، و قال: ان رسول الله قد امرک بقتلهم لامتناعهم من الاسـلام، و قد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سـلاحهم، و راى ما يصـنع خالد ببنى جذيمه: يا بنى جذيمه، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى سـلمه، قال: كان بين خالـد بن الوليـد و بين عبـد الرحمن ابن عوف- فيما بلغنى-كلام فى ذلك، فقال له: عملت بأمر الجاهليه فى الاسـلام! فقال: انمـا ثارت بابيک، فقال عبـد الرحمن بن عوف: كـذبت! قـد قتلت قاتل ابى، و لكنک انما ثارت بعمک الفاكه بن المغيره، حتى كان بينهما شـىء، فبلغ ذلک رسول الله ص، [فقال: مهلا يا خالد! دع عنک اصـحابى، فو الله لو كان لک احد ذهبا ثم انفقته فى سبيل الله، ما أدركت غـدوه رجل من اصـحابى و لا روحته] . حـدثنا سـعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابى و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، جميعا عن ابن إسـحاق، عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس بن شريق، عن ابن شهاب الزهرى، عن ابن عبـد الله بن ابى حـدرد الأسـلمى، عن ابيه عبـد الله بن ابى حـدرد، قال: كنت يومئـذ فى خيل خالد، فقال لى فتى منهم-و هو فى السبى، و قـد جمعت يداه الى عنقه برمه و نسوه مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى! قلت: نعم، قال: هل أنت آخذ بهذه الرمه فقائدى بها الى هؤلاء النسوه، حتى اقضى

الیهن حاجه، ثم تردنی بعد، فتصنعوا بی ما بدا لکم؟ قال: قلت: و الله لیسیر ما سالت، فأخذت برمته فقدته بها حتی اوقفته علیهن، فقال: اسلمی حبیش، علی نفد العیش: اریتک إذ طالبتکم فوجدتکم بحلیه او الفیتکم بالخوانق!

ا لم یک حقا ان ینول عاشق تکلف ادلاج السری و الودائق!

فلا ذنب لی قد قلت إذ أهلنا معا اثیبی بود قبل احدی الصفائق!

اثیبی بود قبل ان تشحط النوی و ینای الأمیر بالحبیب المفارق

فانی لا سرًّا لدی اضعته و لا راق عینی بعد وجهک رائق

علی ان ما ناب العشیره شاغل و لا ذکر الا ان یکون لوامق

قالت: و أنت فحییت عشرا، و سبعا وترا، و ثمانیا تتری! ثم انصرفت به، فقدم فضربت عنقه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابی فراس بن ابی سنبله الأسلمی، عن اشیاخ منهم، عمن کان حضرها، قالوا: قامت الیه حین ضربت عنقه، فاکبت علیه، فما زالت تقبله حتی ماتت عنده. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، قال: اقام رسول الله ص بمکه بعد فتحها خمس عشره لیله یقصر الصلاه. قال ابن إسحاق: و کان فتح مکه لعشر لیال بقین من شهر رمضان سنه ثمان.

ص:۶۹

ذكر الخبر عن غزوه

رسول الله ص هوازن بحنين

و كان من امر رسول الله ص و امر المسلمين و امر هوازن ما حدثنا على بن نصر بن على الجهضمى و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال على: حدثنا عبد الصمد، و قال عبد الوارث: حدثنا ابى- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: اقام النبى ص بمكه عام الفتح نصف شهر، لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن و ثقيف، فنزلوا بحنين- و حنين واد الى جنب ذى المجاز- و هم يومئذ عامدون يريدون قتال النبى ص، و كانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينه، و هم يظنون انه انما يريدهم حيث خرج من المدينه، فلما أتاهم انه قد نزل مكه، اقبلت هوازن عامدين الى النبى ص، و أقبلوا معهم بالنساء و الصبيان و الأموال-و رئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف احد بنى نصر- و اقبلت معهم ثقيف، حتى نزلوا حنينا يريدون النبى ص، فلما حدث النبى و هو بمكه ان قد نزلت هوازن و ثقيف بحنين، يسوقهم مالك بن عوف احد بنى نصر- و هو رئيسهم يومئذ-عمد النبى ص حتى قدم عليهم، فوافاهم بحنين، فهزمهم الله عز و جل، و كان فيها ما ذكر الله عز و جل فى الكتاب، و كان الذى ساقوا من النساء و الصبيان و الماشيه غنيمه غنمها الله عز و جل رسوله، فقسم أموالهم فيمن كان اسلم معه من قريش. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما سمعت هوازن برسول الله ص و ما فتح الله عليه من مكه، جمعها مالك بن عوف النصرى، و اجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها، فجمعت نصر و جشم كلها و سعد بن بكر و ناس من بنى هلال، و هم قليل، و لم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء، و غابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب و لا كلاب، و لم يشهدها منهم احد له اسم، و فى جشم دريد بن

الصمه شیخ کبیر، لیس فیه شیء الا التیمن برایه و معرفته بالحرب، و کان شیخا کبیرا مجربا، و فی ثقیف سیدان لهم فی الاحلاف: قارب بن الأسود ابن مسعود، و فی بنی مالک ذو الخمار سبیع بن الحارث و اخوه الأحمر بن الحارث فی بنی هلال، و جماع امر الناس الی مالک بن عوف النصری. فلما اجمع مالک المسیر الی رسول الله ص حط مع الناس أموالهم و نساءهم و ابناءهم، فلما نزل باوطاس، اجتمع الیه الناس، و فیهم درید بن الصمه فی شجار له یقاد به، فلما نزل قال: بای واد أنتم؟ قالوا: باوطاس، قال: نعم مجال الخیل! لا حزن ضرس و لا سهل دهس، ما لی اسمع رغاء البعیر، و نهاق الحمیر، و یعار الشاء، و بکاء الصغیر! قالوا: ساق مالک بن عوف مع الناس ابناءهم و نساءهم و أموالهم، فقال: این مالک؟ فقیل: هذا مالک، فدعی له، فقال: یا مالک، انک قد اصبحت رئیس قومک، و ان هذا یوم کائن له ما بعده من الأیام، ما لی اسمع رغاء البعیر، و نهاق الحمیر، و یعار الشاء، و بکاء الصغیر! قال: سقت مع الناس ابناءهم و نساءهم و أموالهم، قال: و لم؟ قال: اردت ان اجعل خلف کل رجل اهله و ماله لیقاتل عنهم، قال: فانقض به ثم قال: راعی ضان و الله! هل یرد المنهزم شیء! انها ان کانت لک لم ینفعک الا رجل بسیفه و رمحه، و ان کانت علیک فضحت فی اهلک و مالک. ما فعلت کعب و کلاب؟ قالوا: لم یشهد منهم احد، قال: غاب الجد و الحد، لو کان یوم علاء و رفعه لم تغب عنه کعب و کلاب، و لوددت انکم فعلتم ما فعلت کعب و کلاب، فمن شهدها منکم؟ قالوا: عمرو بن عامر و عوف بن عامر، قال: ذانک الجذعان من بنی عامر! لا ینفعان و لا

يضـران، يا مالك انک لم تصـنع بتقديم البيضه، بيضه هوازن، الى نحور الخيل شـيئا، ارفعهم الى متمنع بلادهم و عليا قومهم، ثم الق الصـباء على متون الخيـل، فـان كـانت لـک لحق بـک من وراء ک، و ان كـانت عليک الفاک ذلک و قـد احرزت اهلک و مالک قال: و الله لا افعل، انک قـد كبرت و كبر علمک، و الله لتطيعننى يا معشـر هوازن او لأتكئن على هـذا السـيف حتى يخرج من ظهرى! و كره ان يكون لدريد فيها ذكر و راى قال دريد بن الصـمه: هذا يوم لم اشـهده، و لم يفتنى: يا ليتنى فيها جذع اخب فيها و أضع

اقود وطفاء الزمع كأنها شاه صدع

و كان دريـد رئيس بنى جشم و سـيدهم و اوسـطهم، و لكن السن أدركته حتى فنى-و هو دريد بن الصـمه بن بكر بن علقمه بن جـداعه بن غزيه ابن جشم بن معـاويه بن بكر بن هوازن- ثم قـال مالک للناس: إذا أنتم رايتم القوم فاكسـروا جفون سـيوفكم، و شـدوا شده رجل واحد عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن اميه ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفـان، انه حـدث ان مالـک بن عوف بعث عيونـا من رجـاله لينظروا له، و يـأتوه بخبر الناس، فرجعوا اليه و قـد تفرقت اوصالهم، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فو الله ما تماسـكنا ان أصابنا ما ترى! فلم ينهه ذلک عن وجهه، ان مضى على ما يريد. قال ابن إسحاق: و لما سمع بهم رسول الله ص بعث

اليهم عبـد الله بن ابى حدرد الأسـلمى، و امره ان يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم، و يعلم من علمهم فانطلق ابن ابى حـدرد، فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سـمع و علم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله ص، و علم امر مالك و امر هوازن و ما هم عليه ثم اتى رسول الله، فاخبره الخبر، فـدعا رسول الله ص عمر بن الخطاب، فاخبره خبر ابن ابى حـدرد، فقال عمر: كذب! فقال ابن ابى حدرد: ان تكذبنى فطالما كذبت بالحق يا عمر! فقال عمر: الا تسمع يا رسول الله الى ما يقول ابن ابى حدرد! [فقال رسول الله ص: قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: [حـدثنى ابو جعفر محمد بن على بن حسـين، قال: لما اجمع رسول الله ص السـير الى هوازن ليلقاهم، ذكر له ان عند صـفوان بن اميه ادراعا و سلاحـا، فأرسل اليه، فقال: يا أبا اميه- و هو يومئـذ مشـرك: اعرنا سـلاحك هـذا نلق فيه عـدونا غـدا فقال له صـفوان: ا غصـبا يا محمـد! قـال: بـل عاريه مضـمونه حتى نؤديها إليك، قال: ليس بهـذا باس، فاعطاه مائه درع بما يصـلحها من السـلاح، فزعموا ان رسول الله ص سـاله ان يكفيه حملهـا ففعـل. قال ابو جعفر محمـد بن على: فمضت السـنه ان العاريه مضـمونه مؤداه] . حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، قال: ثم خرج رسول الله ص، و معه الفان من اهل مكه، مع عشـره آلاف من اصـحابه الذين فتح الله بهم مكه، فكانوا اثنى عشـر ألفا، و استعمل رسول الله ص عتاب بن اسيد ابن ابى العيص بن اميه بن عبد شمس على مكه أميرا على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه، قال: لما استقبلنا وادى حنين، انحدرنا فى واد من اوديه تهامه اجوف حطوط، انما ننحدر فيه انحدارا-قال: و فى عمايه الصبح، و كان القوم قد سبقوا الى الوادى، فكمنوا لنا فى شعابه و احنائه و مضايقه، قد اجمعوا و تهيئوا و أعدوا-فو الله ما راعنا و نحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شده رجل واحد، و انهزم الناس أجمعون، فانشمروا لا يلوى احد على احد، و انحاز رسول الله ص ذات اليمين، ثم قال: اين ايها الناس! هلم الى! انا رسول الله، انا محمد بن عبد الله! قال: فلا شىء، احتملت الإبل بعضها بعضا، فانطلق الناس، الا انه قد بقى مع رسول الله ص نفر من المهاجرين و الانصار و اهل بيته و ممن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر، و عمر، و من اهل بيته على بن ابى طالب، و العباس بن عبد المطلب، و ابنه الفضل، و ابو سفيان بن الحارث، و ربيعه بن الحارث، و ايمن بن عبيد-و هو ايمن بن أم ايمن- و اسامه بن زيد بن حارثه قال: و رجل من هوازن على جمل له احمر، بيده رايه سوداء فى راس رمح طويل، امام الناس و هوازن خلفه، إذا ادرك طعن برمحه، و إذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه، فاتبعوه و لما انهزم الناس، و راى من كان مع رسول الله ص من جفاه اهل مكه الهزيمه، تكلم رجال منهم بما فى انفسهم من الضغن، فقال ابو سفيان بن حرب: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر، و الازلام معه فى كنانته، و صرخ كلده بن الحنبل- و هو مع أخيه صفوان بن اميه بن خلف و كان أخاه لامه، و صفوان يومئذ مشرك فى المده التى جعل له رسول الله ص- فقال: الا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك! فو الله لان يربنى رجل من قريش أحب الى من ان يربنى

رجل من هوازن! و قال شيبه بن عثمان بن ابى طلحه، أخو بنى عبد الدار: قلت: اليوم ادرك ثارى- و كان أبوه قتل يوم احد- اليوم اقتل محمدا. قال: فاردت رسول الله لاقتله، فاقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك، و علمت انه قد منع منى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن كثير بن العباس، ٣ عن ابيه العباس بن عبد المطلب ٣ ، قال: انى لمع رسول الله ص آخذ بحكمه بغلته البيضاء، قد شجرتها بها، قال: و كنت امرا جسيما شديد الصوت، قال: و رسول الله ص يقول حين راى من الناس ما راى: اين ايها الناس! فلما راى الناس لا يلوون على شىء قال: يا عباس، اصرخ: يا معشر الانصار! يا اصحاب السمره! فناديت: يا معشر الانصار، يا معشر اصحاب السمره! قال: فأجابوا: ان لبيك لبيك! قال: فيذهب الرجل منهم يريد ليثنى بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه، و يأخذ سيفه و ترسه، ثم يقتحم عن بعيره فيخلى سبيله فى الناس، ثم يؤم الصوت، حتى ينتهى الى رسول الله ص، حتى إذا اجتمع اليه منهم مائه رجل استقبلوا الناس، فاقتتلوا، فكانت الدعوى أول ما كانت: يا للأنصار! ثم جعلت أخيرا: يا للخزرج! و كانوا صبرا عند الحرب، فأشرف رسول الله ص فى ركابه، فنظر مجتلد القوم و هم يجتلدون، فقال: الان حمى الوطيس! حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كان ابو سفيان بن الحارث يقود بالنبى ص بغلته يوم حنين، فلما

غشى النبى ص المشركون، نزل فجعل يرتجز، و يقول: [انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب

] فما رئى من الناس أشد منه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، ٣ عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه جابر بن عبد الله ٣ ، قال: بينا ذلک الرجل من هوازن صاحب الرايه على جمله يصنع ما يصنع، إذ هوى له على بن ابى طالب و رجل من الانصار، يريدانه، فيأتيه على من خلفه، فيضرب عرقوبى الجمل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربه اطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله. قال: و اجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين، و قد التفت رسول الله ص الى ابى سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب- و كان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ص ، و كان حسن الاسلام حين اسلم، و هو آخذ بثفر بغلته- فقال: من هذا؟ قال: ابن أمک يا رسول الله! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رسول الله ص التفت، فراى أم سليم بنت ملحان- و كانت مع زوجها ابى طلحه- حازمه وسطها ببرد لها، و انها لحامل بعبد الله بن ابى طلحه، و معها جمل ابى طلحه، و قد خشيت ان يعزها الجمل، فادنت راسه منها، فادخلت يدها فى خزامته مع الخطام، فقال رسول الله ص: أم سليم! قالت: نعم،

بابی أنت و أمی یا رسول الله! اقتل هؤلاء الـذین یفرون عنک کما تقتل هؤلاء الـذین یقاتلونک، فإنهم لـذلک اهل، فقال رسول الله ص: او یکفی الله یا أم سـلیم! و معها خنجر فی یـدها، فقال لها ابو طلحه: ما هذا معک یا أم سـلیم؟ قالت: خنجر أخذته معی، ان دنا منی احـد من المشـرکین بعجته به قال: یقول ابو طلحه: ا لا تسـمع ما تقول أم سـلیم یا رسول الله! . حـدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: حدثنی حماد بن سـلمه، عن إسحاق بن عبد الله بن ابی طلحه، عن انس ابن مالک، قال: لقد اسـتلب ابو طلحه یوم حنین عشـرین رجلا وحـده هو قتلهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمد بن إسـحاق، عن ابیه، انه حدث عن جبیر بن مطعم، قال: لقد رایت قبل هزیمه القوم و الناس یقتتلون مثل البجاد الأسود، اقبل من السـماء حتی سقـط بیننا و بین القوم، فنظرت فإذا نمل اسود مبثوث قـد ملا الوادی، فلم اشک انها الملائکه، و لم یکن الا هزیمه القوم. حـدثنا ابن حمیـد، قـال: حـدثنا سـلمه، عن محمـد بن إسـحاق، قال: فلما انهزمت هوازن اسـتحر القتل من ثقیف ببنی مالک، فقتل منهم سبعون رجلاـ تحت رایتهم، فیهم عثمـان بن عبـد الله بن ربیعه بن الحارث بن حبیب، جـد ابن أم حکم بنت ابی سـفیان، و کانت رایتهم مع ذی الخمار، فلما قتل أخـذها عثمان بن عبـد الله فقاتل بها حتی قتل حـدثنا ابن حمیـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنی محمـد بن إسـحاق، عن عـامر بن وهب بن الأـسود بن مسـعود، قـال: لمـا بلغ رسول الله ص قتل عثمان، قال: ابعـده الله! فانه کان یبغض قریشا

حدثنا على بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، عن عماره بن زاذان، عن ثابت، عن انس، قال: كان النبى ص يوم حنين على بغله بيضاء، يقال لها دلـدل، فلما انهزم المسلمون، [قال النبى ص لبغلته: البـدى دلدل! فوضـعت بطنها على الارض فاخذ النبى ص حفنه من تراب، فرمى بهـا فى وجوههم، و قال: حم لا ينصـرون!] . فولى المشـركون مـدبرين، ما ضـرب بسيف و لا طعن برمـح و لا رمى بسـهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس، قال: قتل مع عثمان بن عبـد الله غلام له نصـرانى اغرل قال: فبينا رجل من الانصار يسـتلب قتلى من ثقيف، إذ كشف العبد ليسـتلبه، فوجده اغرل، فصـرخ بـاعلى صوته: يعلم الله ان ثقيفـا غرل مـا تختتن! قال المغيره بن شـعبه: فأخـذت بيـده، و خشـيت ان تـذهب عنا فى العرب، فقلت: لا تقل ذلك فداك ابى و أمى! انما هو غلام لنا نصرانى، ثم جعلت اكشف له قتلانا فأقول: الا تراهم مختنين! قال: و كـانت رايه الاحلاف مع قارب بن الأسود بن مسـعود، فلما هزم الناس اسـند رايته الى شـجره، و هرب هو و بنو عمه و قومه من الاحلاف، فلم يقتل منهم الا رجلان، رجل من بنى غيره يقال له وهب، و آخر من بنى كنه يقال له: الجلاح، فقال رسول الله ص حين بلغه قتل الجلاح: قتل اليوم سـيد شـباب ثقيف، الا ما كان من ابن هنيـده- و ابن هنيـده الحارث بن أوس. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، قال: و لما انهزم المشركون أتوا الطائف، و معهم مالك بن عوف، و عسكر بعضهم باوطاس، و توجه بعضهم نحو نخله- و لم يكن فيمن توجه نحو نخله الا بنو غيره من ثقيف- فتبعت خيل رسول الله ص من سلك فى نخله

من النـاس، و لم تتبع من سـلك الثنايا، فأدرك ربيعه بن رفيع بن أهبان بن ثعلبه بن ربيعه بن يربوع بن سـمال بن عوف بن إمرئ القيس- و كان يقال له ابن لذعه و هى أمه، فغلبت على نسـبه- دريد بن الصـمه، فاخذ بخطام جمله، و هو يظن انه امراه، و ذلك انه كان فى شـجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به، و إذا هو بشيخ كبير، و إذا هو دريد بن الصمه، لا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ما ذا تريد بى؟ قال: اقتلك، قال: و من أنت؟ قال: انا ربيعه بن رفيع السلمى، ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا، فقال: بئسما سلحتك أمك! خـذ سـيفى هـذا من مؤخر الرحـل فى الشـجار، ثم اضـرب به و ارفع عن العظـام، و اخفض عن الـدماغ، فانى كـذلك كنت اقتل الرجال ثم إذا اتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصـمه، فرب يوم و الله قد منعت نساءك! فزعمت بنو سـليم ان ربيعه قال: لمـا ضـربته فوقع تكشف الثوب عنه، فـإذا عجـانه و بطون فخـذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء، فلما رجع ربيعه الى أمه أخبرهـا بقتله ايـاه، فقـالت: و الله لقـد اعتق أمهات لك ثلاثا. قال ابو جعفر: و بعث رسول الله ص فى آثار من توجه قبل اوطاس، فحـدثنى موسـى بن عبـد الرحمن الكنـدى، قال: حدثنا ابو اسامه، عن بريد بن عبد الله، عن ابى برده، عن ابيه، قال: لما قدم النبى ص من حنين بعث أبا عامر على جيش الى اوطاس، فلقى دريد بن الصـمه، فقتل دريدا، و هزم الله اصحابه. قال ابو موسى: فبعثنى مع ابى عـامر، قـال: فرمى ابو عـامر فى ركبته، رمـاه رجـل من بنى جشم بسـهم فـاثبته فى ركبته، فـانتهيت اليه، فقلت: يـا عم، من رماك؟ فاشار ابو عامر لأبى موسى، فقال: ان ذاك قاتلى، تراه ذلك الذى رمانى!

قال ابو موسى: فقصدت له فاعتمدته، فلحقته، فلما رآنى ولى عنى ذاهبا، فاتبعته، و جعلت اقول له: ا لا تستحى! ا لست عربيا! الا تثبت! فكر، فالتقيت انا و هو، فاختلفنا ضربتين، فضربته بالسيف، ثم رجعت الى ابى عامر، فقلت: قد قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته فنزا منه الماء، فقال: يا بن أخى، انطلق الى رسول الله، فاقرئه منى السلام، و قل له انه يقول لك: استغفر لى. قال: و استخلفنى ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم انه مات. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون ان سلمه بن دريد، هو الذى رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته، فقتله، فقال سلمه بن دريد فى قتله أبا عامر: ان تسألوا عنى فانى سلمه ابن سمادير لمن توسمه اضرب بالسيف رءوس المسلمه. و سمادير أم سلمه، فانتمى إليها. قال: و خرج مالك بن عوف عند الهزيمه، فوقف فى فوارس من قومه على ثنيه من الطريق، و قال لأصحابه: قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم و تلحق اخراكم، فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمه الناس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى بعض بنى سعد بن بكر، ان رسول الله ص قال يومئذ لخيله التى بعث: ان قدرتم على بجاد- رجل من بنى سعد ابن بكر- فلا يفلتنكم، و كان بجاد قد احدث حدثا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه و اهله، و ساقوا اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد الله بن عبد العزى، اخت رسول الله ص من الرضاعه، فعنفوا عليها فى السياق معهم،

فقالت للمسلمين: تعلمون و الله انی لأخت صاحبکم من الرضاعه، فلم یصدقوها حتی أتوا بها رسول الله ص. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن ابی وجزه یزید بن عبید السعدی، قال: لما انتهی بالشیماء الی رسول الله ص قالت: یا رسول الله، انی أختک، قال: و ما علامه ذلک؟ قالت عضه عضضتنیها فی ظهری و انا متورکتک قال: فعرف رسول الله ص العلامه، فبسط لها رداءه، ثم قال: هاهنا، فأجلسها علیه، و خیرها، و قال: ان احببت فعندی محببه مکرمه، و ان احببت امتعک و ترجعی الی قومک، قالت: بل تمتعنی و تردنی الی قومی، فمتعها رسول الله ص، و ردها الی قومها، فزعمت بنو سعد بن بکر انه أعطاها غلاما له یقال له مکحول، و جاریه، فزوجت أحدهما الآخر، فلم یزل فیهم من نسلهما بقیه. قال ابن إسحاق: استشهد یوم حنین من قریش، ثم من بنی هاشم: ایمن بن عبید- و هو ابن أم ایمن، مولاه رسول الله ص- و من بنی اسد بن عبد العزی یزید بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد- جمح به فرس له یقال له الجناح، فقتل-و من الانصار سراقه بن الحارث ابن عدی بن بلعجلان، و من الأشعریین ابو عامر الأشعری ثم جمعت الی رسول الله ص سبایا حنین و أموالها، و کان علی المغانم مسعود بن عمرو القاری، فامر رسول الله ص بالسبایا و الأموال الی الجعرانه فحبست بها حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: لما قدم فل ثقیف الطائف أغلقوا علیهم أبواب مدینتها، و صنعوا الصنائع للقتال، و لم یشهد حنینا و لا حصار الطائف عروه بن مسعود و لا غیلان بن

سلمه، کانا بجرش یتعلمان صنعه الدباب و الضبور و المجانیق.

غزوه الطائف

فحدثنا علی بن نصر بن علی، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا ابی، قال: أخبرنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: سار رسول الله ص یوم حنین من فوره ذلک-یعنی منصرفه من حنین- حتی نزل الطائف، فأقام نصف شهر یقاتلهم رسول الله ص و اصحابه، و قاتلتهم ثقیف من وراء الحصن، لم یخرج الیه فی ذلک احد منهم، و اسلم من حولهم من الناس کلهم، و جاءت رسول الله ص وفودهم، ثم رجع النبی ص و لم یحاصرهم الا نصف شهر حتی نزل الجعرانه، و بها السبی الذی سبی رسول الله من حنین من نسائهم و ابنائهم- و یزعمون ان ذلک السبی الذی أصاب یومئذ من هوازن کانت عدته سته آلاف من نسائهم و ابنائهم- فلما رجع النبی ص الی الجعرانه، قدمت علیه وفود هوازن مسلمین، فاعتق ابناءهم و نساءهم کلهم، و اهل بعمره من الجعرانه، و ذلک فی ذی القعده. ثم ان رسول الله ص رجع الی المدینه، و استخلف أبا بکر رضی الله تعالی عنه علی اهل مکه، و امره ان یقیم للناس الحج، و یعلم الناس الاسلام، و امره ان یؤمن من حج من الناس، و رجع الی المدینه، فلما

قدمها قدم عليه وفود ثقيف، فقاضوه على القضـيه التى ذكرت، فبايعوه، و هو الكتاب الذى عندهم كاتبوه عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب، ان رسول الله ص سلك الى الطائف من حنين على نخله اليمانيه، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحره الرغاء من ليه، فابتنى بها مسجدا، فصلى فيه، فأقاد يومئذ ببحره الرغاه حين نزلها بدم- و هو أول دم اقيد به فى الاسلام- رجلا من بنى ليث، قتل رجلا من هذيل، فقتله رسول الله ص، و امر رسول الله و هو بليه بحصن مالك بن عوف فهدم، ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقه، فلما توجه فيها، سال على اسمها، فقال: ما اسم هذه الطريق؟ فقيل له: الضيقه، فقال: بل هى اليسرى ثم خرج رسول الله ص على نخب، حتى نزل تحت سدره يقال لها الصادره، قريبا من مال رجل من ثقيف، فأرسـل اليه رسول الله ص: امـا ان تخرج، و امـا ان نخرب عليـك حائطك، فأبى ان يخرج، فامر رسول الله ص باخرابه ثم مضـى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف، فضـرب عسكره، فقتل اناس من اصحابه بالنبل، و ذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم، و لم يقدر المسـلمون ان يدخلوا حائطهم، غلقوه دونهم، فلما اصيب أولئك النفر من اصحابه بالنبل، ارتفع، فوضع عسـكره عنـد مسـجده الـذى بالطائف اليوم، فحاصـرهم بضـعا و عشـرين ليله، و معه امرأتان من نسائه، إحداهما أم سلمه بنت ابى اميه و اخرى معها-قال الواقدى: الاخرى زينب بنت جحش- فضرب لهما قبتين، فصلى بين القبتين

فلمـا اسـلمت ثقيف، بنى على مصـلى رسول الله ص ذلـك ابو اميه بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالـك مسـجدا، و كانت فى ذلـك المسـجد ساريه- فيمـا يزعمون-لا تطلع عليها الشـمس يوما من الـدهر، الا سـمع لها نقيض، فحاصـرهم رسول الله ص، و قـاتلهم قتالاـ شديـدا، و تراموا بالنبل حتى إذا كان يوم الشـدخه عنـد جـدار الطائف، دخل نفر من اصـحاب رسول الله ص تحت دبـابه، ثم زحفوا بهـا الى جـدار الطائف، فأرسـلت عليهم ثقيف سـكك الحديـد محماه بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنبل، و قتلوا رجالا، فامر رسول الله بقطع أعناب ثقيف، فوقع فيها الناس يقطعون. و تقدم ابو سـفيان بن حرب و المغيره بن شعبه الى الطائف فناديا ثقيفا: ان امنونا حتى نكلمكم! فآمنوهما، فدعوا نساء من نساء قريش و بنى كنانه ليخرجن إليهما-و هما يخافان عليهن السـباء-فـأبين، منهن آمنه بنت ابى سـفيان، كـانت عنـد عروه بن مسـعود له منهـا داود بن عروه و غيرهـا. و قـال الواقـدى: حـدثنى كثير بن زيـد، عن الوليـد بن ربـاح، عن ابى هريره، قـال: لما مضت خمس عشـره من حصار الطائف، اسـتشار رسول الله نوفل بن معاويه الـديلى، و قال: يا نوفل، ما ترى فى المقام عليهم؟ قال: يا رسول الله، ثعلب فى جحر، ان اقمت عليه أخـذته، و ان تركته لم يضـرك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: قد بلغنى ان رسول الله ص قال لأبى بكر بن ابى قحافه، و هو محاصر ثقيفا بالطائف: يا أبا بكر، انى رايت انه اهديت لى قعبه

مملوءه زبـدا، فنقرها ديک فاهراق ما فيها، فقال ابو بکر: ما أظن ان تدرک منهم يومک هذا ما تريد يا رسول الله فقال رسول الله ص: و انـا لا ارى ذلک. ثم ان خوله بنت حکيم بن اميه بن حارثه بن الاوقص السـلميه - و هى امراه عثمان بن مظعون- قالت: يا رسول الله، أعطنى ان فتـح الله عليک الطائف حلى باديه بنت غيلان بن سـلمه، او حلى الفارعه بنت عقيل- و کانتا من احلى نساء ثقيف- قال: فـذکر لى ان رسول الله ص قال لها: و ان کان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويله! فخرجت خويله، فذکرت ذلک لعمر بن الخطاب، فدخل عمر على رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، ما حديث حدثتنيه خويله انک قلته! قال: قد قلته، قال: او ما اذن فيهم يـا رسول الله! قـال: لاـ قـال: ا فلا أؤذن بالرحيل فى الناس! قال: بلى، فاذن عمر بالرحيل، فلما اسـتقل الناس نادى سـعيد بن عبيد بن اسـيد بن ابى عمرو بن علاج الثقفى: الا ان الحى مقيم! قال: يقول عيينه بن حصن: اجل و الله مجده کراما! فقال له رجل من المسـلمين: قاتلک الله يا عيينه! ا تمدح قوما من المشـرکين بالامتناع من رسول الله، و قد جئت تنصـره! قال: انى و الله ما جئت لاقاتل معکم ثقيفا، و لکنى اردت ان يفتـح محمـد الطائف فاصـيب من ثقيف جاريه اتبطنها لعلها ان تلد لى رجلا، فان ثقيفا قوم مناکير. و استشهد بالطائف من اصحاب رسول الله ص اثنا عشر رجلا، سبعه من قريش و رجل من بنى ليث، و اربعه من الانصار

امر اموال هوازن و عطايا المؤلفه قلوبهم منها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول الله ص حين انصرف من الطائف على دحنا، حتى نزل الجعرانه بمن معه من المسلمين، و كان قدم سبى هوازن حين سار الى الطائف الى الجعرانه، فحبس بها، ثم اتته بالجعرانه، و كان مع رسول الله ص من سبى هوازن من النساء و الذرارى عدد كثير، و من الإبل سته آلاف بعير، و من الشاء ما لا يحصى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عمرو بن شعيب، عن ابيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: اتى وفد هوازن رسول الله ص و هو بالجعرانه، و قد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، انا اصل و عشيره، و قد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنن علينا من الله عليك! فقام رجل من هوازن- احد بنى سعد بن بكر، و كان بنو سعد هم الذين ارضعوا رسول الله ص - يقال له زهير بن صرد، و كان يكنى بابى صرد- فقال: يا رسول الله، انما فى الحظائر عماتک و خالاتک و حواضنک اللاتى كن يكفلنك! و لو اننا ملحنا للحارث بن ابى شمر او للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل ما نزلت به، رجونا عطفه و عائدته، و أنت خير المكفولين! ثم قال: امنن علينا رسول الله فى كرم فإنک المرء نرجوه و ندخر

امنن على بيضه قد عاقها قدر ممزق شملها، فى دهرها غير

فى ابيات قالهـا، فقـال رسول الله ص: ابنـاؤكم و نسـاؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقـالوا: يـا رسول الله، خيرتنـا بين احسابنـا و أموالنـا، بـل ترد علينـا نساءنـا و أبناءنا فهم أحب إلينا، فقال: اما ما كان لى و لبنى عبـد المطلب فهو لكم، فإذا انا صـليت بالناس، فقولوا: انا نستشـفع برسول الله الى المسـلمين، و بالمسـلمين الى رسول الله فى أبنائنا و نسائنا، فسأعطيكم عند ذلك، و اسال لكم، فلمـا صـلى رسول الله ص بالنـاس الظهر، قـاموا فتكلموا بالـذى امرهم به، فقال رسول الله: اما ما كان لى و لبنى عبـد المطلب فهو لكم، و قـال المهـاجرون: و ما كان لنا فهو لرسول الله، و قالت الانصار: و ما كان لنا فهو لرسول الله قال الأقرع بن حابس: اما انا و بنو تميم فلا، و قال عيينه بن حصن: اما انا و بنو فزاره فلا، و قال عباس بن مرداس: اما انا و بنو سـليم فلا، قالت بنو سـليم: ما كان لنـا فهو لرسول الله. قال: يقول العباس لبنى سـليم: وهنتمونى! [فقال رسول الله ص: اما من تمسك بحقه من هـذا السبى منكم فله بكـل انسـان ست فرائض من أول شـىء نصـيبه، فردوا الى النـاس ابناءهم و نساءهم] . حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن عبيد السعدى ابو و جزه، ان رسول الله ص كان اعطى على بن ابى طالب جاريه من سبى حنين يقال لها ريطه بنت هلال بن حيان بن عميره بن هلال بن ناصره بن قصيه بن نصر بن سعد بن بكر، و اعطى عثمان بن عفان جاريه يقال لها زينب بنت حيان بن

عمرو بن حيان، و اعطى عمر بن الخطاب جاريه، فوهبها لعبد الله بن عمر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: اعطى رسول الله ص عمر بن الخطاب جاريه من سبى هوازن، فوهبها لى، فبعثت بها الى اخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم، و انا اريد ان أصيبها إذا رجعت إليها، قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدون، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله نساءنا و أبناءنا، قال: قلت: تلكم صاحبتكم فى بنى جمح، اذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها، و اما عيينه بن حصن فاخذ عجوزا من عجائز هوازن، و قال حين أخذها: ارى عجوزا و ارى لها فى الحى نسبا، و عسى ان يعظم فداؤها! فلما رد رسول الله ص السبايا بست فرائض ابى ان يردها، فقال له زهير ابو صرد: خذها عنك، فو الله ما فوها ببارد، و لا ثديها بناهد، و لا بطنها بوالد، و لا درها بما كد، و لا زوجها بواجد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال، فزعموا ان عيينه لقى الأقرع بن حابس، فشكا اليه ذلك، فقال: و الله انك ما أخذتها بكرا غريره، و لا نصفا وثيره، [فقال رسول الله ص لوفد هوازن، و سألهم عن مالك بن عوف: ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله: أخبروا مالكا انه ان أتانى مسلما رددت عليه اهله و ماله، و اعطيته مائه من الإبل،] فاتى مالك بذلك، فخرج من الطائف اليه، و قد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا ان رسول الله ص قال له ما قال، فيحبسوه، فامر براحلته فهيئت له، و امر بفرس له فاتى به الطائف، فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه، حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تحبس له، فركبها، فلحق برسول الله فادركه بالجعرانه- او

بمكه- فرد عليه اهله و ماله، و اعطاه مائه من الإبل، و اسلم فحسن اسلامه. و استعمله رسول الله ص على قومه و على من اسلم من تلك القبائل حول الطائف: ثماله و سلمه و فهم، فكان يقاتل بهم ثقيفا، لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال ابو محجن ابن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى: هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمه

و أتانا مالك بهم ناقضا للعهد و الحرمه

و أتونا فى منازلنا و لقد كنا اولى نقمه

و هذا آخر حديث ابى وجزه. ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شعيب، قال: فلما فرغ رسول الله ص من رد سبايا حنين الى أهلها، ركب و اتبعه الناس [يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا الإبل و الغنم، حتى الجئوه الى شجره، فاختطفت الشجره عنه رداءه، فقال: ردوا على ردائى ايها الناس، فو الله لو كان لى عدد شجر تهامه نعما لقسمتها عليكم، ثم ما لقيتمونى بخيلا و لا جبانا و لا كذابا ثم قام الى جنب بعير، فاخذ وبره من سنامه فجعلها بين إصبعيه، ثم رفعها فقال: ايها الناس، انه و الله ليس لى من فيئكم و لا هذه الوبره الا الخمس، و الخمس مردود عليكم، فادوا الخياط و المخيط،

ص:٨٩

فان الغلول يكون على اهله عارا و نارا و شنارا يوم القيامه فجاءه رجل من الانصار بكبه من خيوط شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذه الكبه اعمل بها برذعه بعير لى دبر، قال: اما نصيبى منها فلك،] فقال: انه إذا بلغت هذه فلا حاجه لى بها، ثم طرحها من يده. الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، قال: اعطى رسول الله ص المؤلفه قلوبهم – و كانوا اشرافا من اشراف الناس يتألفهم و يتالف به قلوبهم– فاعطى أبا سفيان بن حرب مائه بعير، و اعطى ابنه معاويه مائه بعير، و اعطى حكيم ابن حزام مائه بعير، و اعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بنى عبد الدار مائه بعير، و اعطى العلاء بن جاريه الثقفى حليف بنى زهره مائه بعير، و اعطى الحارث بن هشام مائه بعير، و اعطى صفوان بن اميه مائه بعير، و اعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، و اعطى حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس مائه بعير، و اعطى عيينه بن حصن مائه بعير، و اعطى الأقرع ابن حابس التميمى مائه بعير، و اعطى مالك بن عوف النصرى مائه بعير، فهؤلاء اصحاب المئين، و اعطى دون المائه رجالا من قريش، منهم مخرمه ابن نوفل بن اهيب الزهرى، و عمير بن وهب الجمحى، و هشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى– لا يحفظ عده ما اعطاهم، و قد عرف فيما زعم انها دون المائه– و اعطى سعيد بن يربوع بن عنكثه بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، و اعطى السهمى خمسين من الإبل، و اعطى عباس بن مرداس السلمى اباعر فنسخطها، و عاتب فيها رسول الله ص، فقال:

كانت نهابا تلافيتها بكرى على المهر فى الاجرع

و ايقاظى القوم ان يرقدوا إذا هجع الناس لم اهجع

فاصبح نهبى و نهب العبيد بين عيينه و الأقرع

و قد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم اعط شيئا و لم امنع

الا افائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع

و ما كان حصن و لا حابس يفوقان مرداس فى المجمع

و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا يرفع

قال: فقال رسول الله ص: اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه، فزادوه حتى رضى، فكان ذلك قطع لسانه الذى امر به حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن [محمد بن ابراهيم بن الحارث، ان قائلا قال لرسول الله ص من اصحابه: يا رسول الله، اعطيت عيينه بن حصن و الأقرع بن حابس مائه مائه، و تركت جعيل بن سراقه الضمرى! فقال رسول الله ص: اما و الذى نفسى بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع الارض، كلهم مثل عيينه بن حصن و الأقرع بن حابس، و لكنى تالفتهما ليسلما، و وكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه]

ص:٩١

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى ابو عبيده بن محمد، عن مقسم ابى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت انا و تليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله ابن عمرو بن العاص و هو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ص حين كلمه التميمى يوم حنين؟ [قال: نعم، اقبل رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصره، فوقف على رسول الله ص و هو يعطى الناس، فقال: يا محمد قد رايت ما صنعت فى هذا اليوم! فقال رسول الله: اجل، فكيف رايت؟ قال: لم ارك عدلت! فغضب رسول الله ص، ثم قال: ويحك! إذا لم يكن العدل عندى، فعند من يكون! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، الا نقتله! فقال: لا، دعوه، فانه سيكون له شيعه يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميه، ينظر فى النصل فلا يوجد شىء، ثم فى القدح فلا يوجد شىء، ثم فى الفوق فلا يوجد شىء، سبق الفرث و الدم] .
حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على مثل ذلك، و سماه ذا الخويصره التميمى. قال ابو جعفر: و قد روى عن ابى سعيد الخدرى ان الذى كلم رسول الله ص بهذا الكلام، انما كلمه به فى مال كان على ع بعثه من اليمن الى رسول الله، فقسمه بين جماعه، منهم عيينه بن حصن، و الأقرع، و زيد الخيل، فقال حينئذ ما ذكر عن ذى الخويصره انه قاله رجل حضره

ص:٩٢

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر [ان رجلا من اصحاب النبى ص ممن شهد معه حنينا، قال: و الله انى لاسير الى جنب رسول الله ص على ناقه لى، و فى رجلى نعل غليظه، إذ زحمت ناقتى ناقه رسول الله، و يقع حرف نعلى على ساق رسول الله فاوجعه، قال: فقرع قدمى بالسوط، و قال: أوجعتنى فتأخر عنى، فانصرفت، فلما كان من الغد إذا رسول الله يلتمسنى، قال: قلت: هذا و الله لما كنت اصبت من رجل رسول الله بالأمس قال: فجئته و انا اتوقع، فقال لى: انك قد اصبت رجلى بالأمس فاوجعتنى فقرعت قدمك بالسوط، فدعوتك لاعوضك منها، فأعطانى ثمانين نعجه بالضربه التى ضربنى] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، عن محمود بن لبيد، عن ابى سعيد الخدرى، قال: لما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك العطايا فى قريش و قبائل العرب، و لم يكن فى الانصار منها شىء، وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم، حتى كثرت منهم القاله، حتى قال قائلهم: لقى و الله رسول الله قومه! فدخل عليه سعد بن عباده فقال: يا رسول الله، ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى انفسهم لما صنعت فى هذا الفيء الذى اصبت، قسمت فى قومك و اعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب، و لم يكن فى هذا الحى من الانصار شىء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد! قال: يا رسول الله ما انا الا من قومى! قال: فاجمع لى قومك فى الحظيره، قال: فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيره، قال: فجاءه رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، و جاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا اليه أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار، فأتاهم رسول الله ص، فحمد الله و اثنى عليه بالذى هو له اهل، ثم قال: يا معشر الانصار، ما قاله بلغتنى عنكم،

و موجده وجدتموها فى انفسكم ا لم آتكم ضلالا فهداكم الله، و عاله فاغناكم الله، و أعداء فالف الله بين قلوبكم! قالوا: بلى، لله و لرسوله المن و الفضل! فقال: الا تجيبونى يا معشر الانصار! قالوا: و بما ذا نجيبك يا رسول الله، لله و لرسوله المن و الفضل! قال: اما و الله لو شئتم لقلتم فصدقتم، و لصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، و مخذولا فنصرناك، و طريدا فاويناك، و عائلا فاسيناك، وجدتم فى انفسكم يا معشر الانصار فى لعاعه من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا، و وكلتكم الى اسلامكم! ا فلا ترضون يا معشر الانصار، ان يذهب الناس بالشاء و البعير، و ترجعوا برسول الله الى رحالكم! [فو الذى نفس محمد بيده، لو لا الهجره لكنت امرا من الانصار، و لو سلك الناس شعبا و سلكت الانصار شعبا، لسلكت شعب الانصار! اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء أبناء الانصار!] قال: فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، و قالوا: رضينا برسول الله قسما و حظا، ثم انصرف رسول الله ص و تفرقوا .

عمره رسول الله من الجعرانه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول الله ص من الجعرانه معتمرا، و امر ببقايا الفيء، فحبس بمجنه، و هى بناحيه مر الظهران، فلما فرغ رسول الله من عمرته و انصرف راجعا الى المدينه، استخلف عتاب بن اسيد على مكه، و خلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين و يعلمهم القرآن، و اتبع رسول الله ص ببقايا الفيء و كانت عمره رسول الله فى ذى القعده، فقدم رسول الله ص

المدينه فی ذی القعده او فی ذی الحجه، و حج الناس تلك السنه علی ما كانت العرب تحج عليه، و حج تلك السنه بالمسلمين عتاب بن اسيد، و هی سنه ثمان، و اقام اهل الطائف علی شركهم و امتناعهم فی طائفهم ما بين ذی القعده، إذ انصرف رسول الله عنهم الی شهر رمضان من سنه تسع. قال الواقدی: لما قسم رسول الله ص الغنائم بين المسلمين بالجعرانه، أصاب كل رجل اربع من الإبل و اربعون شاه، فمن كان منهم فارسا أخذ سهم فرسه أيضا و قال أيضا: قدم رسول الله ص المدينه لليال بقين من ذی الحجه من سفرته هذه. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الی جيفر و عمرو ابنی الجلندی من الأزد مصدقا، فخليا بينه و بين الصدقه، فاخذ الصدقه من أغنيائهم و ردها علی فقرائهم، و أخذ الجزيه من المجوس الذين بها، و هم كانوا اهل البلد، و العرب كانوا يكونون حولها. قال: و فيها تزوج رسول الله ص الكلابيه التی يقال لها فاطمه بنت الضحاك بن سفيان، فاختارت الدنيا حين خيرت و قيل: انها استعاذت من رسول الله، ففارقها و ذكر ان ابراهيم بن وثيمه بن مالك بن أوس بن الحدثان، حدثه عن ابی وجزه السعدی ان النبی ص تزوجها فی ذی القعده. قال: و فيها ولدت ماريه ابراهيم فی ذی الحجه، فدفعه رسول الله ص الی أم برده بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر ابن غنم بن عدی بن النجار، و زوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد ابن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدی بن النجار، فكانت ترضعه ٣. قال: و كانت قابلتها سلمی مولاه رسول الله ص، فخرجت الی ابی رافع فاخبرته انها ولدت غلاما، فبشر به ابو رافع رسول الله، فوهب له مملوكا. قال: و غارت نساء رسول الله ص، و اشتد عليهن حين رزقت منه الولد

ثم دخلت

سنه تسع

اشاره

و فيها قـدم وفـد بنى اسـد على رسول الله ص- فيما ذكر- فقالوا: قدمنا يا رسول الله قبل ان ترسل إلينا رسولا، فانزل الله عز و جل فى ذلك من قولهم: « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ » الآيه. و فيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول، فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوى. و فيها قدم وفد الداريين من لخم، و هم عشره.

امر ثقيف و إسلامها

و فيهـا قـدم-فى قول الواقـدى- عروه بن مسعود الثقفى على رسول الله ص مسـلما، و كـان من خبره-ما حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسـحاق- ان رسول الله ص حين انصـرف عن اهل الطائف اتبع اثره عروه بن مسـعود بن معتب حتى ادركه قبـل ان يصـل الى المـدينه، فاسـلم، و سـاله ان يرجع الى قومه بالإسـلام، فقـال رسول الله ص- كما يتحـدث قومهم: انهم قـاتلوك، و عرف رسول الله ان فيهم نخوه بالامتنـاع الـذى كـان منهم-فقال له عروه: يا رسول الله، انا أحب اليهم من ابكارهم-و كان فيهم كذلك محببا مطاعا-

ص:۹۶

فخرج يدعو قومه الى الاسلام، و رجا الا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما اشرف لهم على عليه له و قد دعاهم الى الاسلام، و اظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فاصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف، أخو بنى سالم بن مالك، و تزعم الاحلاف انه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك، يقال له وهب بن جابر فقيل لعروه: ما ترى فى دمك؟ قال: كرامه أكرمنى الله بها، و شهاده ساقها الله الى، فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ص قبل ان يرتحل عنكم، فادفنونى معهم، فدفنوه معهم [فزعموا ان رسول الله ص قال فيه: ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه] . و فيها قدم وفد اهل الطائف على رسول الله ص، قيل: انهم قدموا عليه فى شهر رمضان. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروه أشهرا، ثم انهم ائتمروا بينهم الا طاقه لهم بحرب من حولهم من العرب و قد بايعوا و أسلموا. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس بن شريق الثقفى، ۳ ان عمرو بن اميه أخا بنى علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو، الذى بينهما سيئ -و كان عمرو بن اميه من ادهى العرب- فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل عليه داره، ثم ارسل اليه: ان عمرو بن اميه يقول لك: اخرج الى، فقال عبد ياليل للرسول: ويحك! ا عمرو ارسلك؟ قال: نعم، و هو ذا واقف فى دارك فقال: ان هذا لشىء ما كنت اظنه! لعمرو كان امنع فى نفسه من ذلك فلما رآه رحب به، و قال عمرو: انه قد نزل بنا امر ليست معه هجره، انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت، و قد اسلمت

العرب كلها، و ليست لكم بحربهم طاقه، فانظروا فى امركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، و قال بعضهم لبعض: الا ترون انه لا يامن لكم سرب، و لا يخرج منكم احد الا اقتطع به! فائتمروا بينهم، و اجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله ص رجلا، كما أرسلوا عروه، فكلموا عبد يا ليل ابن عمرو بن عمير- و كان فى سن عروه بن مسعود- و عرضوا ذلك عليه، فأبى ان يفعل، و خشى ان يصنع به إذا رجع كما يصنع بعروه، فقال: لست فاعلا حتى تبعثوا معى رجالا، فاجمعوا على ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف و ثلاثه من بنى مالك، فيكونوا سته: عثمان بن ابى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بنى يسار، و أوس بن عوف أخو بنى سالم، و نمير بن خرشه بن ربيعه أخو بلحارث، و بعثوا من الاحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب و شرحبيل بن غيلان بن سلمه بن معتب، فخرج بهم عبد ياليل- و هو ناب القوم و صاحب امرهم، و لم يخرج الا خشيه من مثل ما صنع بعروه بن مسعود، ليشغل كل رجل منهم إذا رجعوا الى الطائف رهطه-فلما دنوا من المدينه، و نزلوا قناه لقوا بها المغيره بن شعبه يرعى فى نوبته ركاب اصحاب رسول الله، و كانت رعيتها نوبا على اصحابه، فلما رآهم المغيره ترك الركاب و ضبر يشتد ليبشر رسول الله ص بقدومهم عليه، فلقيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف انهم قدموا يريدون البيعه و الاسلام، بان يشرط لهم شروطا، و يكتتبوا من رسول الله كتابا فى قومهم و بلادهم و أموالهم فقال ابو بكر للمغيره: اقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله حتى أكون انا الذى احدثه، ففعل المغيره، فدخل ابو بكر على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف بقدومهم، ثم خرج المغيره الى اصحابه فروح الظهر معهم، و علمهم كيف يحيون رسول الله ص، فلم يفعلوا الا بتحيه الجاهليه

و لما ان قدموا على رسول الله ص ضرب عليهم قبه فى ناحيه مسجده- كما يزعمون- و كان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله ص، حتى اكتتبوا كتابهم، و كان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده، و كانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا و بايعوا و فرغوا من كتابهم- و قد كان فيما سألوا رسول الله ص ان يدع الطاغيه، و هى اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ذلك عليهم، فما برحوا يسالونه سنه سنه، فأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم، فأبى ان يدعها شيئا يسمى، و انما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم و نسائهم و ذراريهم، و يكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام- فأبى رسول الله ص ذلك الا ان يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيره ابن شعبه فيهدماها، [و قد كانوا سألوه مع ترك الطاغيه ان يعفيهم من الصلاه، و ان يكسروا أوثانهم بايديهم، فقال رسول الله: اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه، و اما الصلاه فلا خير فى دين لا صلاه فيه، فقالوا: يا محمد، اما هذه فسنؤتيكها و ان كانت دناءه] . فلما أسلموا و كتب لهم رسول الله ص كتابهم، امر عليهم عثمان بن ابى العاص- و كان من احدثهم سنا-و ذلك انه كان احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن، فقال ابو بكر لرسول الله ص: يا رسول الله، انى قد رايت هذا الغلام فيهم من احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب ابن عتبه، قال: فلما خرجوا من عند رسول الله ص و توجهوا الى بلادهم راجعين، بعث رسول الله ص أبا سفيان بن حرب،

و المغيره بن شعبه فى هدم الطاغيه، فخرجا مع القوم، حتى إذا قدموا الطائف اراد المغيره ان يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك ابو سفيان عليه، و قال: ادخل أنت على قومك، و اقام ابو سفيان بماله بذى الهرم، فلما دخل المغيره بن شعبه علاها يضربها بالمعول، و قام قومه دونه- بنو معتب- خشيه ان يرمى او يصاب كما اصيب عروه، و خرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها، و يقلن: الا ابكين دفاع أسلمها الرضاع

لم يحسنوا المصاع

. قال: و يقول ابو سفيان و المغيره يضربها بالفاس: واها لك! واها لك! فلما هدمها المغيره أخذ مالها و حليها و ارسل الى ابى سفيان و حليها مجموع، و مالها من الذهب و الجزع، و كان رسول الله ص امر أبا سفيان ان يقضى من مال اللات دين عروه و الأسود ابنى مسعود، فقضى منه دينهما. و فى هذه السنه غزا رسول الله ص غزوه تبوك.

ذكر الخبر عن غزوه تبوك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: اقام رسول الله ص بالمدينه بعد منصرفه من الطائف، ما بين ذى الحجه الى رجب

ثم امر الناس بالتهيؤ الغزو الروم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى و يزيد بن رومان و عبد الله بن ابى بكر و عاصم بن عمر بن قتاده و غيرهم، كل قد حدث فى غزوه تبوك ما بلغه عنها، و بعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض، و كل قد اجتمع حديثه فى هذا الحديث ان رسول الله ص امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، و ذلك فى زمن عسره من الناس، و شده من الحر، و جدب من البلاد، و حين طابت الثمار و أحبت الظلال، فالناس يحبون المقام فى ثمارهم و ظلالهم، و يكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه، و كان رسول الله ص قلما يخرج فى غزوه الا كنى عنها، و اخبر انه يريد غير الذى يصمد له، الا ما كان من غزوه تبوك، فانه بينها للناس لبعد الشقه و شده الزمان و كثره العدو الذى يصمد له، ليتأهب الناس لذلك اهبته، و امر الناس بالجهاز، و اخبرهم انه يريد الروم. فتجهز الناس على ما فى انفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه، مع ما عظموا من ذكر الروم و غزوهم، [فقال رسول الله ص ذات يوم و هو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أخى بنى سلمه: هل لك يا جد العام فى جلاد بنى الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، او تاذن لى و لا تفتنى! فو الله لقد عرف قومى ما رجل أشد عجبا بالنساء منى، و انى أخشى ان رايت نساء بنى الأصفر الا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله ص و قال: قد أذنت لك، ففى الجد بن قيس نزلت هذه الآيه: « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اِئْذَنْ لِي وَ لاٰ تَفْتِنِّي] » الآيه، اى ان كان انما يخشى الفتنه من نساء بنى الأصفر- و ليس ذلك به-فما سقط فيه من الفتنه بتخلفه عن رسول الله و الرغبه بنفسه عن نفسه اعظم، و ان جهنم لمن ورائه. و قال قائل من المنافقين لبعض: لا تنفروا فى الحر، زهاده فى الجهاد،

و شكا فى الحق، و ارجافا بالرسول، فانزل الله تبارك و تعالى فيهم: « وَ قالُوا لاٰ تَنْفِرُوا فِى اَلْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ » الى قوله: « جَزاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ » . ثم ان رسول الله ص جد فى سفره، فامر الناس بالجهاز و الانكماش، و حض اهل الغنى على النفقه و الحملان فى سبيل الله، و رغبهم فى ذلك، فحمل رجال من اهل الغنى فاحتسبوا، و انفق عثمان ابن عفان فى ذلك نفقه عظيمه لم ينفق احد اعظم من نفقته. ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله، و هم البكاءون، و هم سبعه نفر من الانصار و غيرهم، [فاستحملوا رسول الله، و كانوا اهل حاجه، فقال: « لاٰ أَجِدُ مٰا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ اَلدَّمْعِ حَزَناً أَلاّٰ يَجِدُوا مٰا يُنْفِقُونَ] » قال: فبلغنى ان يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب و عبد الله بن مغفل، و هما يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحا فارتحلاه، و زودهما شيئا من تمر، فخرجا مع رسول الله ص

قال: و جاء المعذرون من الاعراب، فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله عز و جل، و ذكر لى انهم كانوا من بنى غفار، منهم خفاف بن إيماء بن رحضه. ثم استتب برسول الله ص سفره، و اجمع السير، و قد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النيه عن رسول الله حتى تخلفوا عنه من غير شك و لا ارتياب، منهم كعب بن مالك بن ابى كعب أخو بنى سلمه ۳، و مراره بن الربيع أخو بنى عمرو بن عوف ۳، و هلال بن اميه أخو بنى واقف ۳، و ابو خيثمه أخو بنى سالم بن عوف، و كانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم، فلما خرج رسول الله ص ضرب عسكره على ثنيه الوداع، و ضرب عبد الله بن ابى بن سلول عسكره على حده اسفل منه بحذاء ذباب، جبل بالجبانه اسفل من ثنيه الوداع و كان-فيما يزعمون-ليس باقل العسكرين، فلما سار رسول الله ص تخلف عنه عبد الله بن ابى فيمن تخلف من المنافقين و اهل الريب- و كان عبد الله بن ابى أخا بنى عوف بن الخزرج ۳ - و عبد الله بن نبتل أخا بنى عمرو بن عوف ۳، و رفاعه بن زيد بن التابوت أخا بنى قينقاع، و كانوا من عظماء المنافقين، و كانوا ممن يكيد الاسلام و اهله. قال: و فيهم-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصرى- انزل الله عز و جل: « لَقَدِ اِبْتَغَوُا اَلْفِتْنَهَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ اَلْأُمُورَ » ، الآيه. قال ابن إسحاق: و خلف رسول الله ص على بن ابى طالب على اهله، و امره بالإقامه فيهم، و استخلف على المدينه سباع بن عرفطه، أخا بنى غفار، فارجف المنافقون بعلى بن ابى طالب، و قالوا: ما خلفه

الا استثقالا له، و تخففا منه [فلما قال ذلک المنافقون، أخذ علی سلاحه ثم خرج حتی اتی رسول الله ص و هو بالجرف فقال: یا نبی الله، زعم المنافقون انک انما خلفتنی، انک استثقلتنی و تخففت منی! فقال: کذبوا، و لکنی انما خلفتک لما ورائی، فارجع فاخلفنی فی اهلی و اهلک، ا فلا ترضی یا علی ان تکون منی بمنزله هارون من موسی، الا انه لا نبی بعدی!] فرجع علی الی المدینه، و مضی رسول الله ص علی سفره. ثم ان أبا خیثمه أخا بنی سالم رجع- بعد ان سار رسول الله ص أیاما-الی اهله فی یوم حار، فوجد امرأتین له فی عریشین لهما فی حائط، قد رشت کل واحده منهما عریشها و بردت له فیه ماء، و هیأت له فیه طعاما، فلما دخل فقام علی باب العریشین، فنظر الی امراتیه و ما صنعتا له، قال: رسول الله فی الضح و الریح، و ابو خیثمه فی ظلال بارده و ماء بارد و طعام مهیا و امراه حسناء، فی ماله مقیم! ما هذا بالنصف! ثم قال: و الله لا ادخل عریش واحده منکما حتی الحق برسول الله، فهیئا لی زادا، ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج فی طلب رسول الله ص حتی ادرکه حین نزل تبوک، و قد کان ادرک أبا خیثمه عمیر بن وهب الجمحی فی الطریق، یطلب رسول الله ص، فترافقا حتی إذا دنوا من تبوک قال ابو خیثمه لعمیر بن وهب: ان لی ذنبا، فلا علیک ان تخلف عنی حتی آتی رسول الله ص ففعل، ثم سار حتی إذا دنا من رسول الله ص و هو نازل بتبوک، قال الناس: یا رسول الله، هذا راکب علی الطریق مقبل، فقال رسول الله: کن أبا خیثمه! فقالوا: یا رسول الله، هو و الله ابو خیثمه! فلما اناخ اقبل فسلم علی رسول الله ص، فقال له رسول الله: اولی لک

يـا أبا خيثمه! ثم اخبر رسول الله الخبر، فقال له رسول الله ص خيرا، و دعا له بخير. و قـد كان رسول الله ص حين مر بالحجر نزلها و اسـتقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها [قال رسول الله ص: لا تشـربوا من مائها شـيئا، و لا تتوضـئوا منها للصلاه، و ما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، و لا تأكلوا منه شـيئا، و لا يخرجن احـد منكم الليله الا و معه صاحب له،] ففعل الناس ما امرهم به رسول الله ص الا رجلين من بنى ساعده، خرج أحدهما لحاجته، و خرج الآخر فى طلب بعير له، فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه، و اما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته فى جبلى طيّئ، فاخبر بذلك رسول الله ص و سلم فقال: ا لم أنهكم ان يخرج منكم احد الا و معه صاحب له! ثم دعا للذى اصـيب على مذهبه فشـفى، و اما الآخر الذى وقع بجبلى طيّئ، فان طيئا هـدته لرسول الله ص حين قـدم المدينه. قال ابو جعفر: و الحديث عن الرجلين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى: فلما اصبح الناس-و لا ماء معهم- شكوا ذلك الى رسول الله ص، فدعا الله، فأرسل الله سحابه فامطرت حتى ارتوى الناس، و احتملوا حاجتهم من الماء حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمـد بن إسـحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قلت لمحمود بن لبيد: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم، و الله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه و من

ابیه و من عمه و من عشیرته، ثم یلبس بعضهم بعضا علی ذلک، ثم قال محمود: لقد أخبرنی رجال من قومی عن رجل من المنافقین معروف نفاقه، کان یسیر مع رسول الله ص حیث سار، فلما کان من امر الماء بالحجر ما کان، و دعا رسول الله ص حین دعا، فأرسل الله السحابه فامطرت حتی ارتوی الناس، أقبلنا علیه نقول: ویحک! هل بعد هذا شیء! قال: سحابه ماره ثم ان رسول الله ص سار حتی إذا کان ببعض الطریق ضلت ناقته، فخرج اصحابه فی طلبها، و عند رسول الله ص رجل من اصحابه، یقال له عماره بن حزم، و کان عقبیا بدریا، و هو عم بنی عمرو بن حزم، و کان فی رحله زید بن لصیب القینقاعی، و کان منافقا، فقال زید بن لصیب و هو فی رحل عماره، و عماره عند رسول الله ص: [ا لیس یزعم محمد انه نبی یخبرکم عن خبر السماء و هو لا یدری این ناقته! فقال رسول الله ص- و عماره عنده: ان رجلا قال: ان محمدا هذا یخبرکم انه نبی، و هو یزعم انه یخبرکم بخبر السماء و هو لا یدری این ناقته! و انی و الله ما اعلم الا ما علمنی الله، و قد دلنی الله علیها، و هی فی الوادی من شعب کذا و کذا قد حبستها شجره بزمامها، فانطلقوا حتی تأتوا بها، فذهبوا فجاءوا بها،] فرجع عماره بن حزم الی اهله، فقال: و الله لعجب من شیء حدثناه رسول الله ص آنفا عن مقاله قائل اخبره الله عنه کذا و کذا-للذی قال زید بن اللصیب- فقال رجل ممن کان فی رحل عماره، و لم یحضر رسول الله: زید و الله قال هذه المقاله قبل ان تأتی فاقبل عماره علی زید یجأ فی عنقه، و یقول: یا عباد الله، و الله ان فی رحلی لداهیه و ما ادری! اخرج یا عدو الله من رحلی فلا تصحبنی! قال: فزعم بعض الناس ان زیدا تاب بعد ذلک، و قال بعض: لم یزل متهما بشر حتی هلک

ثم مضـى رسول الله ص سـائرا، فجعـل يتخلف عنه الرجـل [فيقولون: يـا رسول الله، تخلف فلان، فيقول: دعوه، فان يك فيه خير فسـيلحقه الله بكم، و ان يـك غير ذلـك فقـد اراحكم الله منه، حتى قيل: يا رسول الله، تخلف ابو ذر و أبطأ به بعيره، فقال: دعوه، فان يك فيه خير فسـيلحقه الله بكم، و ان يك غير ذلك فقـد اراحكم الله منه] . قال: و تلوم ابو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه، فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع اثر رسول الله ماشيا، و نزل رسول الله فى بعض منازله، فنظره ناظر من المسلمين، [فقال: يا رسول الله، ان هـذا الرجل يمشـى على الطريق وحـده، فقال رسول الله ص: كن أبا ذر! فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو ابو ذر! فقال رسول الله ص: يرحم الله أبا ذر! يمشى وحده، و يموت وحده، و يبعث وحده] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسـحاق، عن بريده بن سفيان الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، قال: لما نفى عثمان أبا ذر نزل ابو ذر الربذه، فاصابه بها قـدره، و لم يكن معه احـد الاـ امراته و غلاـمه، فاوصاهما ان غسـلانى و كفنانى، ثم ضـعانى على قارعه الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا ابو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضـعاه على قارعه الطريق، فاقبل عبد الله بن مسـعود و رهط من اهل العراق عمارا، فلم يرعهم الا بجنازه على الطريق قـد كادت الإبل تطؤها، و قام اليهم الغلام، فقال: هذا ابو ذر صاحب رسول الله، فأعينونا على دفنه قال: فاسـتهل عبد الله بن مسـعود يبكى، و يقول: صدق رسول الله! تمشى وحدك، و تموت وحـدك، و تبعث وحـدك! ثم نزل هو و اصـحابه فواروه. ثم حدثهم ابن مسـعود حديثه و ما قال له رسول الله فى مسـيره الى تبوك

قـال: و قـد كـان رهط من المنافقين، منهم وديعه بن ثابت أخو بنى عمرو ابن عوف، و منهم رجل من اشـجع حليف لبنى سـلمه، يقـال له مخشـى ابن حمير، يسـيرون مع رسول الله ص و هو منطلق الى تبوك، فقال بعضـهم لبعض: ا تحسـبون قتال بنى الأصـفر كقتال غيرهم! و الله لكأنى بكم غدا مقرنين فى الحبال، ارجافا و ترهيبا للمؤمنين فقال مخشى ابن حمير: و الله لوددت انى اقاضى على ان يضـرب كـل رجـل منـا مائه جلـده، و انا ننفلت ان ينزل الله فينا قرآنا لمقالتكم هـذه [و قال رسول الله ص - فيما بلغنى- لعمار بن ياسـر: ادرك القوم، فإنهم قـد احترقوا، فسـلهم عما قالوا، فان أنكروا فقل: بلى قـد قلتم كـذا و كذا] فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك، فاتوا رسول الله يعتـذرون اليه، فقام وديعه بن ثابت و رسول الله واقف على ناقته، فجعل يقول و هو آخذ بحقبها: يـا رسول الله، كنـا نخوض و نلعب، فـانزل الله عز و جل فيهم: « وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمٰا كُنّٰا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ » و قال مخشـى بن حمير: يا رسول الله، قعد بى اسـمى و اسم ابى، فكان الذى عفى عنه فى هذه الآيه مخشـى بن حمير، فسـمى عبد الرحمن، و سال الله ان يقتله شـهيدا لاـ يعلم مكـانه، فقتـل يوم اليمـامه فلم يوجـد له اثر فلمـا انتهى رسول الله ص الى تبوك، أتـاه يحنه بن رؤبه، صـاحب ايله، فصالـح رسول الله ص و اعطـاه الجزيه، و اهـل جربـاء و اذرح اعطوه الجزيه، و كتب رسول الله ص لكل كتابا، فهو عنـدهم. ثم ان رسول الله ص دعا خالـد بن الوليد، فبعثه الى اكيدر دومه-و هو اكيدر بن عبد الملك، رجل من كنده، كان ملكا عليها، و كان نصرانيا- فقال رسول الله ص لخالد: انك ستجده

يصيد البقر، فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، و فى ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له، و معه امراته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت امراته: هل رايت مثل هذا قط! قال: لا و الله، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له، و ركب معه نفر من اهل بيته، فيهم أخ له يقال له حسان، فركب، و خرجوا معه بمطاردهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ص فأخذته، و قتلوا أخاه حسان، و قد كان عليه قباء له من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به الى رسول الله ص قبل قدومه عليه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن انس بن مالك، قال: [رايت قباء اكيدر حين قدم به الى رسول الله ص، فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم، و يتعجبون منه، فقال رسول الله: ا تعجبون من هذا! فو الذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنه احسن من هذا!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم ان خالدا قدم بأكيدر على رسول الله ص، فحقن له دمه، و صالحه على الجزيه، ثم خلى سبيله، فرجع الى قريته. رجع الحديث الى حديث يزيد بن رومان الذى فى أول غزوه تبوك قال: فأقام رسول الله ص بتبوك بضع عشره ليله و لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا الى المدينه، فكان فى الطريق ماء يخرج من و شل ما يروى الراكب و الراكبين و الثلاثه، بواد يقال له وادى المشقق، [فقال رسول الله ص: من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه قال: فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ص

وقف عليه فلم ير فيه شيئا، فقال: من سبقنا الى هذا الماء؟ فقيل له: يا رسول الله، فلان و فلان، فقال: او لم ننههم ان يستقوا منه شيئا حتى نأتيه! ثم لعنهم رسول الله، و دعا عليهم] ثم نزل ص، فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب فى يده ما شاء الله ان يصب، ثم نضحه به و مسحه بيده، و دعا رسول الله ص بما شاء الله ان يدعو، فانخرق من الماء-كما يقول من سمعه: ان له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه، [فقال رسول الله ص: من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى، و هو اخصب ما بين يديه و ما خلفه] ۱۲۴۱۴ ثم اقبل رسول الله ص حتى نزل بذى أوان، بلد بينه و بين المدينه ساعه من نهار، و كان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه و هو يتجهز الى تبوك، [فقالوا: يا رسول الله، انا قد بنينا مسجدا لذى العله و الحاجه و الليله المطيره و الليله الشاتيه، و انا نحب ان تأتينا فتصلى لنا فيه فقال: انى على جناح سفر، و حال شغل-او كما قال رسول الله- و لو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ص مالك بن الدخشم، أخا بنى سالم بن عوف ۳ و معن بن عدى- او أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان- فقال: انطلقا الى المسجد الظالم اهله فاهدماه و حرقاه،] فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم ابن عوف، و هم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: انظرنى حتى اخرج إليك بنار من اهلى، فدخل الى اهله، فاخذ سعفا من النخل، فاشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتد ان حتى دخلا المسجد و فيه اهله، فحرقاه و هدماه، و تفرقوا عنه، و نزل فيهم من القرآن ما نزل: « وَ اَلَّذِينَ اِتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرٰاراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ اَلْمُؤْمِنِينَ » ، الى آخر القصه. و كان الذين بنوه اثنى عشر رجلا: خذام بن خالد، من بنى عبيد بن

زید، احد بنی عمرو بن عوف- و من داره اخرج مسجد الشقاق- و ثعلبه بن حاطب من بنی عبید- و هو الی بنی امیه بن زید، و معتب بن قشیر من بنی ضبیعه بن زید ۳، و ابو حبیبه بن الازعر من بنی ضبیعه بن زید ۳، و عباد ابن حنیف، أخو سهل بن حنیف من بنی عمرو بن عوف ۳، و جاریه بن عامر، و ابناه مجمع بن جاریه و زید بن جاریه ۳، و نبتل بن الحارث، من بنی ضبیعه، و و بحزج- و هو الی بنی ضبیعه- و بجاد بن عثمان- و هو من بنی ضبیعه ۳ - و ودیعه بن ثابت و هو الی بنی امیه رهط ابی لبابه بن عبد المنذر. قال: و قدم رسول الله ص المدینه- [و قد کان تخلف عنه رهط من المنافقین، و تخلف أولئک الرهط من المسلمین من غیر شک و لا نفاق: کعب بن مالک، و مراره بن الربیع، و هلال بن امیه- فقال رسول الله ص: لا یکلمن احد أحدا من هؤلاء الثلاثه،] و أتاه من تخلف عنه من المنافقین، فجعلوا یحلفون له و یعتذرون، فصفح عنهم رسول الله و لم یعذرهم الله و لا رسوله، و اعتزل المسلمون کلام هؤلاء الثلاثه النفر، حتی انزل الله عز و جل قوله: « لَقَدْ تابَ اَللّٰهُ عَلَی اَلنَّبِیِّ وَ اَلْمُهاجِرِینَ وَ اَلْأَنْصارِ » - الی قوله- « وَ کُونُوا مَعَ اَلصّادِقِینَ » ، فتاب الله علیهم. قال: و قدم رسول الله ص المدینه من تبوک فی شهر رمضان. و قدم علیه فی ذلک الشهر وفد ثقیف، و قد مضی ذکر خبرهم قبل .

امر طیّئ و عدی بن حاتم

قال: و فی هذه السنه-اعنی سنه تسع- وجه رسول الله ص علی بن ابی طالب رضی الله عنه فی سریه الی بلاد طیّئ فی ربیع الآخر، فاغار علیهم، فسبی و أخذ سیفین کانا فی بیت الصنم، یقال لأحدهما:

رسوب، و للآخر المخذم، و كان لهما ذكر، كان الحارث بن ابى شمر نذرهما له، و سبى اخت عدى بن حاتم. قال ابو جعفر: فاما الاخبار الوارده عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت، و بغير ما قال الواقدى فى سبى على اخت عدى بن حاتم. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا سماك، قال: سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ص- او قال: رسل رسول الله- فأخذوا عمتى و ناسا، فاتوا بهم النبى ص قال: فصفوا له قالت: قلت: يا رسول الله، نأى الوافد، و انقطع الوالد، و انا عجوز كبيره ما بى من خدمه، فمن على من الله عليك يا رسول الله! قال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الذى فر من الله و رسوله! قالت: فمن على-و رجل الى جنبه ترى انه على ع، قال: سليه حملانا-قال: فسألته، فامر بها فاتتنى، فقالت: لقد فعلت فعله ما كان ابوك يفعلها! قالت: ائته راغبا و راهبا، فقد أتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امراه و صبيان-او صبى-فذكر قربهم من النبى ص- فعرفت انه ليس بملك كسرى و لا قيصر، [فقال لى: يا عدى بن حاتم، ما افرك ان يقال لا اله الا الله! فهل من اله الا الله! و ما افرك ان يقال الله اكبر! فهل من شىء هو اكبر من الله! فاسلمت فرايت وجهه استبشر] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شيبان بن سعد الطائى، قال: كان عدى بن حاتم طيّئ يقول فيما بلغنى: ما رجل من العرب كان أشد كراهيه لرسول الله حين سمع به منى، اما

انا لكنت امرا شريفا، و كنت نصرانيا اسير فى قومى بالمرباع، فكنت فى نفسى على دين، و كنت ملكا فى قومى، لما كان يصنع بى، فلما سمعت برسول الله كرهته، فقلت لغلام كان لى عربى و كان راعيا لإبلى: لا ابالك! اعدد لى من ابلى اجمالا ذللا سمانا مسان، فاحبسها قريبا منى، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فاذنى، ففعل ثم انه أتانى ذات غداه، فقال: يا عدى، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الان، فانى قد رايت رايات، فسالت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد، قال: فقلت: قرب لى جمالى، فقربها، فاحتملت بأهلى و ولدى، ثم قلت: الحق باهل دينى من النصارى بالشام، فسلكت الحوشيه و خلفت ابنه حاتم فى الحاضر، فلما قدمت الشام اقمت بها، و تخالفنى خيل لرسول الله ص فتصيب ابنه حاتم فيمن اصيب فقدم بها على رسول الله فى سبايا طيّئ، و قد بلغ رسول الله ص هربى الى الشام قال: [فجعلت ابنه حاتم فى حظيره بباب المسجد كانت السبايا يحبسن بها، فمر بها رسول الله ص فقامت اليه- و كانت امراه جزله- فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد، و غاب الوافد، فامنن على من الله عليك! قال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الفار من الله و رسوله! قالت: ثم مضى رسول الله ص و تركنى، حتى إذا كان الغد مر بى و قد ايست، فاشار الى رجل من خلفه: ان قومى اليه فكلميه، قالت: فقمت اليه، فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد، و غاب الوافد، فامنن على من الله عليك! قال: قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقه حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى] قالت: فسالت عن الرجل الذى اشار الى ان كلميه فقيل: على بن ابى طالب قالت: و اقمت حتى قدم ركب من بلى- او من قضاعه- قالت: و انما اريد ان آتى أخى

بالشـام، قـالت: فجئت رسول الله ص، فقلت: يـا رسول الله، قـد قـدم رهط من قومی لی فیهم ثقه و بلاغ قالت: فكسانی رسول الله ص ، و حملنی و أعطـانی نفقـه، فخرجت معهم حـتی قـدمت الشـام قـال عـدی: فـو الله، انی لقاعـد فی اهلی إذ نظرت الی ظعینه تصوب الی تؤمنـا قـال: فقلت: ابنه حـاتم! قـال: فـإذا هی هی، فلمـا وقفت علی انسـحلت تقول: القـاطع الظالم! احتملت باهلك و ولـدك، و تركت بنیه والـدك و عورته! قال: قلت: یا أخیه، لا تقولی الا خیرا، فو الله ما لی عـذر، لقد صـنعت ما ذكرت قال: ثم نزلت فاقـامت عنـدی، فقلت لهـا -و كـانت امراه حازمه: ما ذا ترین فی امر هـذا الرجل؟ قالت: اری و الله ان تلحق به سـریعا، فان یكن الرجل نبیا فالسابق الیه له فضیله، و ان یكن ملكا فلن تذل فی عز الیمن و أنت أنت! قلت: و الله ان هذا للرأی. قال: فخرجت حتی اقـدم علی رسول الله المـدینه، فـدخلت علیه و هو فی مسـجده فسـلمت علیه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عـدی بن حاتم، فقام رسول الله ص فانطلق بی الی بیته، فو الله انه لعامـد بی إذ لقیته امراه ضـعیفه كبیره فاسـتوقفته، فوقف لها طویلا تكلمه فی حاجتها قـال: فقلت فی نفسـی: و الله ما هـذا بملك، ثم مضـی رسول الله حتی دخل بیته، فتناول و ساده من ادم محشوه لیفا، فقـذفها الی، فقـال لی: اجلس علی هـذه، قـال: قلت: لا بل أنت، فاجلس علیها قال: لا بل أنت، [فجلست و جلس رسول الله ص بالأرض قال: قلت فی نفسـی: و الله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: ایه یا عدی بن حاتم! ا لم تك ركوسیا! قال: قلت: بلی، قال: او لم تكن تسیر فی قومك بالمرباع! قال: قلت: بلی، قال: فان ذلك لم یكن یحل لك فی دینك، قال: قلت: اجل و الله -و عرفت انه نبی مرسل یعلم ما یجهل-قال: ثم قال: لعله یا عدی بن

حاتم، انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم! فو الله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، و لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من كثره عدوهم و قله عددهم، فو الله ليوشكن ان تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف الا الله، و لعله انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك و السلطان فى غيرهم، و ايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت] قال: فاسلمت، فكان عدى بن حاتم يقول: مضت الثنتان و بقيت الثالثه، و الله لتكونن قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت، و رايت المرأه تخرج من القادسيه على بعيرها لا تخاف شيئا حتى تحج هذا البيت و ايم الله لتكونن الثالثه ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه.

قدوم وفد بنى تميم و نزول سوره الحجرات

قال الواقدى: و فيها قدم على رسول الله ص وفد بنى تميم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر، قالا: قدم على رسول الله ص عطارد بن حاجب بن زراره بن عدس التميمى فى اشراف من تميم، منهم الأقرع بن حابس، و الزبرقان بن بدر التميمى ثم احد بنى سعد، و عمرو بن الأهتم، و الحتات بن فلان، و نعيم بن زيد، و قيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم، معهم عيينه بن حصن بن حذيفه الفزارى- و قد كان الأقرع بن حابس و عيينه بن حصن شهدا مع رسول الله ص فتح مكه و حصار الطائف، فلما وفد وفد بنى تميم كانا معهم- فلما دخل وفد بنى تميم المسجد، نادوا رسول الله ص من وراء الحجرات: ان اخرج إلينا يا محمد فاذى ذلك من صياحهم رسول الله

ص، فخرج اليهم، فقالوا: يا محمد، جئناک لنفاخرک، فاذن لشاعرنا و خطيبنا، قال: نعم، أذنت لخطيبکم فليقل فقام اليه عطارد بن حاجب، فقال: الحمد لله الذى له علينا الفضل و هو اهله، الذى جعلنا ملوکا، و وهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعز اهل المشرق و اکثره عددا و ايسره عده، فمن مثلنا فى الناس! ا لسنا برءوس الناس و اولى فضلهم! فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، و انا لو نشاء لأکثرنا الکلام، و لکنا نحيا من الاکثار فيما أعطانا، و انا نعرف اقول هذا الان لتأتونا بمثل قولنا، و امر افضل من امرنا، ثم جلس فقال رسول الله ص لثابت بن قيس بن شماس أخى بلحارث بن الخزرج: قم فأجب الرجل فى خطبته. فقام ثابت، فقال: الحمد لله الذى السموات و الارض خلقه، قضى فيهن امره، و وسع کرسيه علمه، و لم يک شىء قط الا من فضله ثم کان من قدرته ان جعلنا ملوکا و اصطفى من خير خلقه رسولا اکرمهم نسبا، و اصدقهم حديثا، و افضلهم حسبا، فانزل عليه کتابه، و ائتمنه على خلقه، فکان خيره الله من العالمين، ثم دعا الناس الى الايمان، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه و ذوى رحمه، اکرم الناس انسابا، و احسن الناس وجوها، و خير الناس فعالاـ ثم کان أول الخلق اجابه-و استجاب لله حين دعا رسول الله ص- نحن، فنحن انصار الله و وزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه، و من کفر جاهدناه فى الله ابدا، و کان قتله علينا يسيرا، اقول قولى هذا و استغفر الله للمؤمنين و للمؤمنات، و السلام عليکم. قالوا: يا محمد، ائذن لشاعرنا، فقال: نعم، فقام الزبرقان بن بدر فقال: نحن الکرام فلا حى يعادلنا منا الملوک و فينا تنصب البيع

و کم قسرنا من الأحياء کلهم عند النهاب و فضل العز يتبع

و نحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزع

ثم ترى الناس تأتينا سراتهم من کل ارض هويا ثم نصطنع

فننحر الکوم عبطا فى ارومتنا للنازلين إذا ما انزلوا شبعوا

فلا ترانا الى حى نفاخرهم الا استقادوا و کاد الراس يقتطع

انا أبينا و لن يأبى لنا احد انا کذلک عند الفخر نرتفع

فمن يقادرنا فى ذاک يعرفنا فيرجع القول و الاخبار تستمع

و کان حسان بن ثابت غائبا، فبعث اليه رسول الله ص، قال حسان: فلما جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لاجيب شاعر بنى تميم، خرجت الى رسول الله، و انا اقول: منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على کل باغ من معد و راغم

منعناه لما حل بين بيوتنا بأسيافنا من کل عاد و ظالم

ببيت حريد عزه و ثراؤه بجابيه الجولان وسط الأعاجم

هل المجد الا السؤدد العود و الندى و جاه الملوک و احتمال العظائم!

قال: فلما انتهيت الى رسول الله ص و قام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت فى قوله و قلت على نحو مما قال، فلما فرغ الزبرقان بن

بـدر من قوله [قـال رسول الله ص لحسان: قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال،] قال: فقال حسان: ان الـذوائب من فهر و اخوتهم قد بينوا سنه للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله و كل الخير يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجيه تلك منهم غير محدثه ان الخلائق فاعلم شرها البدع

ان كان فى الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم عند الدفاع و لا يوهون ما رقعوا

ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا

اعفه ذكرت فى الوحى عفتهم لا يطبعون و لا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم و لا يمسهم من مطمع طبع

إذا نصبنا لحى لم ندب لهم كما يدب الى الوحشيه الذرع

نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها إذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا فخر ان هم أصابوا من عدوهم و ان أصيبوا فلا خور و لا هلع

كأنهم فى الوغى و الموت مكتنع اسد بحليه فى ارساغها فدع

خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا و لا يكن همك الأمر الذى منعوا

ص:١١٨

فان فی حربهم–فاترک عداوتهم شرا یخاض علیه السم و السلع

اکرم بقوم رسول الله شیعتهم إذا تفرقت الأهواء و الشیع

اهدی لهم مدحتی قلب یوازره فیما أحب لسان حائک صنع

فإنهم افضل الأحیاء کلهم ان جد بالناس جد القول او شمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: و ابی ان هذا الرجل لمؤتی له! لخطیبه اخطب من خطیبنا، و لشاعره اشعر من شاعرنا، و أصواتهم اعلی من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا، و جوزهم رسول الله ص فاحسن جوائزهم– و کان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم فی ظهرهم–فقال قیس بن عاصم– و کان یبغض عمرو بن الأهتم: یا رسول الله، انه قد کان منا رجل فی رحالنا و هو غلام حدث، و ازری به، فاعطاه رسول الله ص مثل ما اعطی القوم، فقال عمرو بن الأهتم حین بلغه ذلک من قول قیس بن عاصم، و هو یهجوه: ظللت مفترشا هلباک تشتمنی عند الرسول فلم تصدق و لم تصب

ان تبغضونا فان الروم اصلکم و الروم لا تملک البغضاء للعرب

سدنا فسؤددنا عود و سوددکم مؤخر عند اصل العجب و الذنب

ص:۱۱۹

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، قال: فانزل الله فيهم القرآن: « إِنَّ اَلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ اَلْحُجُرَاتِ » - من بنى تميم- « أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ » ، قال: و هى القراءه الاولى. قال الواقدى: و فيها مات عبد الله بن ابى بن سلول، مرض فى ليال بقين من شوال، و مات فى ذى القعده، و كان مرضه عشرين ليله.

قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم

قال: و فيها قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير فى شهر رمضان مقرين بالإسلام، مع رسولهم الحارث بن عبد كلال و نعيم ابن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك و رسولهم اليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين، و همدان و معافر، و بعث اليه زرعه ذو يزن مالك بن مره الرهاوى بإسلامه، و مفارقتهم الشرك و اهله، فكتب اليهم رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و همدان و معافر، اما بعد ذلكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد، فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من ارض الروم، فلقينا بالمدينه، فبلغ ما ارسلتم،

و خبر ما قبلكم، و أنبأنا بإسلامكم و قتلكم المشركين، و ان الله قد هداكم بهدايته، ان اصلحتم و أطعتم الله و رسوله، و اقمتم الصلاه، و آتيتم الزكاه، و أعطيتم من المغانم خمس الله، و سهم نبيه و صفيه، و ما كتب على المؤمنين من الصدقه من العقار عشر ما سقت العين و ما سقت السماء، و كل ما سقى بالغرب نصف العشر، و فى الإبل فى الأربعين ابنه لبون، و فى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، و فى كل خمس من الإبل شاه، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل اربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبيع، جذع او جذعه، و فى كل اربعين من الغنم سائمه وحدها، شاه و انها فريضه الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و من ادى ذلك و اشهد على اسلامه و ظاهر المؤمنين على المشركين، فانه من المؤمنين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و له ذمه الله و ذمه رسوله و انه من اسلم من يهودى او نصرانى فان له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يفتن عنها، و عليه الجزيه، على كل حالم ذكر او أنثى، حر او عبد، دينار واف او قيمته من المعافر او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلك الى رسول الله، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منعه فانه عدو لله و لرسوله اما بعد، فان رسول الله محمدا النبى ارسل الى زرعه ذى يزن ان إذا أتتكم رسلى فاوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، و عبد الله بن زيد و مالك بن عباده، و عقبه بن نمر، و مالك بن مره و اصحابهم، و ان اجمعوا ما عندكم من الصدقه و الجزيه من مخالفيكم و بلغوها رسلى، و ان أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن الا راضيا

ص:١٢١

اما بعد، فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله و انه عبده و رسوله، ثم ان مالك بن مره الرهاوى قد حدثنى انك اسلمت من أول حمير، و قتلت المشركين فابشر بخير، و آمرك بحمير خيرا، و لا تخونوا و لا تخذلوا فان رسول الله مولى غنيكم و فقيركم، و ان الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهله، انما هى زكاه يتزكى بها على فقراء المؤمنين و أبناء السبيل، و ان مالكا قد بلغ الخبر و حفظ الغيب، و آمركم به خيرا، و انى قد بعثت إليكم من صالحى اهلى و اولى دينى، و اولى علمهم، فامركم بهم خيرا فانه منظور اليهم، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. قال الواقدى: و فيها قدم وفد بهراء على رسول الله ص ثلاثه عشر رجلا، و نزلوا على المقداد بن عمرو. قال: و فيها قدم وفد بنى البكاء. و فيها قدم وفد بنى فزاره، و هم بضعه عشر رجلا، فيهم خارجه بن حصن. قال: و فيها نعى رسول الله ص للمسلمين النجاشى، و انه مات فى رجب سنه تسع. قال: و فيها حج ابو بكر بالناس ثم خرج ابو بكر من المدينه فى ثلاثمائه، و بعث معه رسول الله ص بعشرين بدنه، و ساق ابو بكر خمس بدنات و حج فيها عبد الرحمن بن عوف و اهدى. و بعث رسول الله ص على بن ابى طالب ع على اثر ابى بكر رضى الله عنه، فادركه بالعرج، فقرا على عليه براءه يوم النحر عند العقبه فحدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما نزلت هذه الآيات الى راس الأربعين

-يعنى من سوره براءه- فبعث بهن رسول الله مع ابى بكر، و امره على الحج، فلما سار فبلغ الشجره من ذى الحليفه اتبعه بعلى، فأخذها منه، [فرجع ابو بكر الى النبى ص، فقال: يا رسول الله، بابى أنت و أمى! انزل فى شأنى شيء؟ قال: لا، و لكن لا يبلغ عنى غيرى او رجل منى اما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار، و انك صاحبى على الحوض!] قال: بلى يا رسول الله فسار ابو بكر على الحج، [و سار على يؤذن ببراءه، فقام يوم الاضحى فاذن فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، و لا يطوفن بالبيت عريان، و من كان بينه و بين رسول الله عهد فله عهده الى مدته، و ان هذه ايام اكل و شرب، و ان الله لا يدخل الجنه الا من كان مسلما] فقالوا: نحن نبرأ من عهدك و عهد ابن عمك الا من الطعن و الضرب. فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا، و قالوا: ما تصنعون و قد اسلمت قريش! فأسلموا. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابان، قال: حدثنا ابو معشر، قال: حدثنا محمد بن كعب القرظى و غيره، قالوا: بعث رسول الله ص أبا بكر أميرا على الموسم سنه تسع، و بعث على بن ابى طالب بثلاثين او اربعين آيه من براءه، فقرأها على الناس، يؤجل المشركين اربعه اشهر يسيحون فى الارض، فقرا عليهم براءه يوم عرفه، اجل المشركين عشرين يوما من ذى الحجه و المحرم و صفر و شهر ربيع الاول و عشرا من ربيع الآخر، و قرأها عليهم فى منازلهم، و لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك، و لا يطوفن بالبيت عريان. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فرضت الصدقات، و فرق فيها رسول الله ص عماله على الصدقات

و فيها نزل قوله: « خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ » ، و كان السبب الذى نزل ذلك به قصه امر ثعلبه بن حاطب، ذكر ذلك ابو امامه الباهلى. قال الواقدى: و فى هذه السنه ماتت أم كلثوم ابنه رسول الله ص فى شعبان، و غسلتها أسماء بنت عميس و صفيه بنت عبد المطلب. قال: و قيل غسلتها نسوه من الانصار، فيهن امراه يقال لها أم عطيه، و نزل فى حفرتها ابو طلحه. قال: و فيها قدم وفد ثعلبه بن منقذ .

قدوم ضمام بن ثعلبه وافدا عن بنى سعد

و فيها قدم وفد سعد هذيم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى سلمه بن كهيل و محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبه الى رسول الله ص، فقدم عليه، فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد و رسول الله ص جالس فى اصحابه، و كان ضمام بن ثعلبه رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين، [فاقبل حتى وقف على رسول الله ص فى اصحابه، فقال: ايكم ابن عبد المطلب؟ قال: قال رسول الله: انا ابن عبد المطلب، قال: محمد؟ قال: نعم، قال: يا بن عبد المطلب، انى سائلك و مغلظ لك فى المسأله، فلا تجدن فى نفسك! قال: لا أجد فى نفسى، فسل عما بدا لك، قال: أنشدك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولا؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله الهك و اله من كان

قبلك و اله من هو كائن بعـدك، آلله امرك ان نامرنا ان نعبـده وحـده، و لا نشـرك به شـيئا، و ان نخلع هـذه الأنداد التى كانت آباؤنـا تعبـد من دونه؟ قـال: اللهم نعم، قـال: فأنشـدك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعـدك، آلله امرك ان تأمرنا ان نصـلى هـذه الصـلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم قال: ثم جعل يذكر فرائض الاسـلام فريضه فريضه، الزكاه، و الصـيام، و الحـج، و شـرائع الاسـلام كلهـا، يناشـده عن كـل فريضه كما ناشـده فى التى قبلها، حتى إذا فرغ قال: فانى اشـهد ان لا اله الا الله وحـده لاـ شـريك له، و اشـهد ان محمـدا رسول الله، و ساؤدى هـذه الفرائض و اجتنب ما نهيتنى عنه، ثم لا انقص و لا ازيـد ثم انصـرف الى بعيره راجعـا. فقـال رسول الله ص حين ولى: ان صـدق ذو العقيصتين يـدخل الجنه قـال: فاتى بعيره فاطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا اليه، فكان أول ما تكلم به ان قال: باست اللات و العزى! قالوا: مه يا ضـمام! اتق البرص، اتق الجـذام، اتق الجنون! قال: ويحكم، انهما و الله لا ينفعان و لا يضـران، ان الله قـد بعث رسولا، و انزل عليه كتابا، اسـتنقذكم به مما كنتم فيه، و انى اشـهد ان لاـ اله الا الله وحـده لا شـريك له، و ان محمـدا عبـده و رسوله، و قـد جئتكم من عنـده بما امركم به و نهاكم عنه] . قال: فو الله ما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل و لا امراه الا مسلما قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبه

سنه عشر

سریه خالد بن الولید الی بنی الحارث بن کعب و اسلامهم

قال ابو جعفر: فبعث فیها رسول الله ص خالد بن الولید فی شهر ربیع الآخر-و قیل فی شهر ربیع الاول، و قیل فی جمادی الاولی - سریه فی أربعمائه الی بنی الحارث بن کعب. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، قال: بعث رسول الله ص خالد ابن الولید فی شهر ربیع الآخر-او فی جمادی الاولی-من سنه عشر، الی بلحارث بن کعب بنجران، و امره ان یدعوهم الی الاسلام قبل ان یقاتلهم ثلاثا، فان استجابوا لک فاقبل منهم، و أقم فیهم، و علمهم کتاب الله و سنه نبیه، و معالم الاسلام، فان لم یفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتی قدم علیهم، فبعث الرکبان یضربون فی کل وجه، و یدعون الناس الی الاسلام، و یقولون: یا ایها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس، و دخلوا فیما دعاهم الیه، فأقام خالد فیهم، یعلمهم الاسلام و کتاب الله و سنه نبیه. ثم کتب خالد الی رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحیم. لمحمد النبی رسول الله ص من خالد بن الولید، السلام علیک یا رسول الله و رحمه الله و برکاته، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد یا رسول الله ص، بعثتنی الی بنی الحارث بن کعب، و أمرتنی إذا أتیتهم الا اقاتلهم ثلاثه ایام، و ان ادعوهم الی الاسلام، فان أسلموا قبلت منهم و علمتهم معالم الاسلام و کتاب الله و سنه نبیه، و ان لم یسلموا قاتلتهم و انی قدمت علیهم فدعوتهم الی الاسلام ثلاثه ایام کما أمرنی رسول الله ص، و بعثت فیهم رکبانا قالوا: یا بنی الحارث، أسلموا

تسلموا، فأسلموا و لم يقاتلوا، و انا مقيم بين اظهرهم و آمرهم بما امرهم الله به، و انهاهم عما نهاهم الله عنه، و اعلمهم معالم الاسلام و سنه النبى ص حتى يكتب الى رسول الله، و السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته. فكتب اليه رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءنى مع رسلك بخبر ان بنى الحارث قد أسلموا قبل ان يقاتلوا، و أجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام و شهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ان قد هداهم الله بهداه، فبشرهم و انذرهم، و اقبل و ليقبل معك وفدهم، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. فاقبل خالد بن الوليد الى رسول الله ص، و اقبل معه وفد بلحارث بن كعب، فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذى الغصه، و يزيد بن عبد المدان، و يزيد بن المحجل، و عبد الله بن قريظ الزيادى، و شداد بن عبد الله القنانى، و عمرو بن عبد الله الضبابى. [فلما قدموا على رسول الله ص، فرآهم قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب، فلما وقفوا عند رسول الله ص سلموا عليه، فقالوا: نشهد انك رسول الله، و ان لا اله الا الله، فقال رسول الله: و انا اشهد ان لا اله الا الله و انى رسول الله ثم قال رسول الله ص: أنتم الذين إذا زجروا استقدموا! فسكتوا، فلم يراجعه منهم احد، ثم أعادها رسول الله ص الثانيه، فلم يراجعه منهم احد، ثم أعادها رسول الله الثالثه فلم يراجعه منهم احد، ثم أعادها رسول الله الرابعه، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا، فقالها اربع مرات، فقال رسول الله ص: لو ان خالد بن الوليد لم يكتب الى فيكم

انکم اسلمتم و لم تقاتلوا لألقیت رءوسکم تحت اقدامکم فقال یزید بن عبد المدان: اما و الله یا رسول الله، ما حمدناک و لا حمدنا خالدا، فقال رسول الله: فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله الذی هدانا بک یا رسول الله، قال: صدقتم، ثم قال رسول الله ص: بم کنتم تغلبون من قاتلکم فی الجاهلیه؟ قالوا: لم نکن نغلب أحدا، فقال رسول الله: بلی قد کنتم تغلبون من قاتلکم، قالوا: یا رسول الله، کنا نغلب من قاتلنا، انا کنا بنی عبید، و کنا نجتمع و لا نتفرق، و لا نبدأ أحدا بظلم، قال: صدقتم] ثم امر رسول الله علی بلحارث بن کعب قیس بن الحصین فرجع وفد بلحارث ابن کعب الی قومهم فی بقیه شوال او فی صدر ذی القعده، فلم یمکثوا بعد ان قدموا الی قومهم الا اربعه اشهر، حتی توفی رسول الله ص. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنی عبد الله بن ابی بکر، قال: و کان رسول الله ص بعث الی بنی الحارث بن کعب بعد ان ولی وفدهم عمرو بن حزم الأنصاری، ثم احد بنی النجار، لیفقههم فی الدین و یعلمهم السنه و معالم الاسلام، و یأخذ منهم صدقاتهم، و کتب له کتابا عهد الیه فیه، و امره فیه بامره: بسم الله الرحمن الرحیم هذا بیان من الله و رسوله: « یٰا أَیُّهَا اَلَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » ، عقد من محمد النبی لعمرو بن حزم حین بعثه الی الیمن، امره بتقوی الله فی امره کله، فان اَللّٰهَ مَعَ اَلَّذِینَ اِتَّقَوْا وَ اَلَّذِینَ هُمْ مُحْسِنُونَ، و امره ان یأخذ بالحق کما امر به الله و ان یبشر الناس بالخیر، و یأمرهم به، و یعلم الناس القرآن، و یفقههم فی الدین، و ینهی الناس و لا « یمس احد القرآن الا و هو طاهر،» و یخبر الناس بالذی لهم، و بالذی علیهم، و یلین للناس فی الحق، و یشتد علیهم فی الظلم، فان الله عز و جل کره الظلم و نهی عنه و قال: « أَلاٰ لَعْنَةُ اَللّٰهِ عَلَی اَلظّٰالِمِینَ » ، و یبشر الناس بالجنه و بعملها، و ینذر بالنار

و بعملها، و يستالف الناس حتى يتفقهوا فى الدين، و يعلم الناس معالم الحج و سنته و فريضته، و ما امر الله به فى الحج الاكبر و الحج الاصغر، و هو العمره، و ينهى الناس ان يصلى احد فى ثوب واحد صغير، الا ان يكون ثوبا واحدا يثنى طرفه على عاتقه، و ينهى ان يحتبى احد فى ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء، و ينهى الا يعقص احد شعر راسه إذا عفا فى قفاه، و ينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل و العشائر، و ليكن دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع الى الله و دعا الى القبائل و العشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له، و يأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم و ايديهم الى المرافق و ارجلهم الى الكعبين، و يمسحون برؤسهم كما امرهم الله عز و جل، و امره بالصلاه لوقتها، و اتمام الركوع و الخشوع، و يغلس بالفجر، و يهجر بالهاجره حين تميل الشمس، و صلاه العصر و الشمس فى الارض مدبره، و المغرب حين يقبل الليل، لا تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء، و العشاء أول الليل و يأمر بالسعى الى الجمعه إذا نودى لها، و الغسل عند الرواح إليها، و امره ان يأخذ من المغانم خمس الله و ما كتب على المؤمنين فى الصدقه من العقار عشر ما سقى البعل و ما سقت السماء و مما سقى الغرب نصف العشر، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل عشرين من الإبل اربع شياه، و فى كل اربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعه، و فى كل اربعين من الغنم سائمه شاه، فإنها فريضه الله التى افترض الله عز و جل على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و انه من اسلم من يهودى او نصرانى إسلاما خالصا من نفسه، و دان دين الاسلام فانه من المؤمنين، له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يفتن عنها، و على كل حالم ذكر او أنثى، حر او عبد، دينار واف او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلک، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منع ذلک فانه عدو لله و لرسوله و للمؤمنين جميعا

قال الواقدی: توفی رسول الله ص و عمرو بن حزم عامله بنجران. قال الواقدی: و فی هذه السنه قدم وفد سلامان فی شوال علی رسول الله ص، و هم سبعه نفر، راسهم حبیب السلامانی. و فیها قدم وفد غسان فی رمضان و فیها قدم وفد غامد فی رمضان

قدوم وفد الأزد

و فیها قدم وفد الأزد، راسهم صرد بن عبد الله فی بضعه عشر فحدثنا ۹ ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، قال: قدم علی رسول الله ص صرد ابن عبد الله الأزدی فاسلم فحسن اسلامه، فی وفد من الأزد، فأمره رسول الله علی من اسلم من قومه، و امره ان یجاهد بمن اسلم من اهل بیته المشرکین من قبائل الیمن، فخرج صرد بن عبد الله یسیر بأمر رسول الله فی جیش حتی نزل بجرش، و هی یومئذ مدینه مغلقه، و فیها قبائل الیمن، و قد ضوت الیهم خثعم، فدخلوا معهم حین سمعوا بمسیر المسلمین، فحاصروهم بها قریبا من شهر، و امتنعوا منهم فیها ثم انه رجع عنهم قافلا، حتی إذا کان الی جبل یقال له کشر ظن اهل جرش انه انما ولی عنهم منهزما، فخرجوا فی طلبه، حتی إذا أدرکوه عطف علیهم فقتلهم قتلا، و قد کان اهل جرش قد بعثوا رجلین منهم الی رسول الله ص و هو بالمدینه یرتادان و ینظران، فبینا هما عند رسول الله عشیه بعد العصر، إذ قال رسول الله ص: بای بلاد الله شکر؟ فقام الجرشیان فقالا: یا رسول الله، ببلادنا جبل

ص:۱۳۰

يقال له جبل كشر، و كـذلك تسـميه اهل جرش، فقال: انه ليس بكشـر، و لكنه شـكر [قالا: فماله يا رسول الله؟ قال: ان بدن الله لتنحر عنـده الاـن] قـال فجلس الرجلاـن الى ابى بكر و الى عثمـان، فقـال لهما: ويحكما! ان رسول الله الان لينعى لكما قومكما، فقوما الى رسول الله فاسألاه ان يـدعو الله فيرفع عن قومكما، فقاما اليه فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله راجعين الى قومهما، فوجـدا قومهما أصـيبوا يوم أصابهم صـرد بن عبـد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله ص ما قال، و فى السـاعه التى ذكر فيهـا مـا ذكر، فخرج وفـد جرش حتى قـدموا على رسول الله ص فأسـلموا، و حمى لهم حمى حول قريتهم على اعلاـم معلومه للفرس، و للراحله، و للمثيره تثير الحرث، فمن رعاهـا من الناس سوى ذلك فماله سـحت، فقال رجل من الأزد فى تلك الغزوه- و كانت خثعم تصـيب من الأزد فى الجاهليه و كانوا يغزون فى الشهر الحرام: يا غزوه ما غزونا غير خائبه فيها البغال و فيها الخيل و الحمر

حتى أتينا حميرا فى مصانعها و جمع خثعم قد ساغت لها النذر

إذا وضعت غليلا كنت احمله فما أبالى أدانوا بعد أم كفروا!

سريه على بن ابى طالب الى اليمن

قال: و فيها وجه رسول الله ص على بن ابى طالب فى سـريه الى اليمن فى رمضان فحـدثنا ابو كريب و محمد بن عمرو بن هياج، قالا: حـدثنا يحيى بن عبـد الرحمن الازجى، قال: حـدثنا ابراهيم بن يوسف، عن ابيه، عن ابى إسـحاق، عن البراء بن عازب، قال: بعث

رسول الله ص خالـد بن الوليـد الى اهـل اليمن يـدعوهم الى الاسـلام فكنت فيمن سـار معه، فأقام عليه سـته اشـهر لا يجيبونه الى شيء، فبعث النبى ص على بن ابى طالب، و امره ان يقفل خالـدا و من معه، فان اراد احـد ممن كان مع خالد بن الوليد ان يعقب معه تركه. قـال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلمـا انتهينا الى اوائل اليمن، بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصـلى بنا على الفجر، فلما فرغ صـفنا صـفا واحـدا، ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ص، فاسـلمت همدان كلها فى يـوم واحـد، و كتب بـذلك الى رسـول الله ص، فلمـا قرأ كتـابه خر ساجـدا، ثم جلس، فقـال: السـلام على همـدان، السـلام على همدان! ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام .

قدوم وفد زبيد

قال ابو جعفر: و فيها قدم وفد زبيد على النبى ص بإسلامهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قـدم على رسول الله ص عمرو بن معـد يكرب فى اناس من بنى زبيـد، فاسـلم، و كان عمرو بن معـديكرب قد قال لقيس بن مكشـوح المرادى حين انتهى اليهم امر رسـول الله ص: يـا قيس، انـك سـيد قومـك اليوم، و قـد ذكر لنـا ان رجلاـ من قريش يقـال له محمـد قـد خرج بالحجـاز يقول، انى نبى، فـانطلق بنـا اليه حتى نعلم علمه، فـان كان نبيا كما يقول، فانه لا يخفى عليك. إذا لقيناه اتبعناه، و ان كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح و سفه رايه

فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله ص فصدقه و آمن به، فلما بلغ ذلك قيسا اوعد عمرا، و تحفظ عليه، و قال: خالفنى و ترك رأيى! فقال عمرو فى ذلك: امرتك يوم ذى صنعاء امرا باديا رشده

امرتك باتقاء الله و المعروف تاتعده

خرجت من المنى مثل الحمار اعاره وتده

تمنانى على فرس عليه جالسا اسده

على مفاضه كالنهى اخلص ماءه جدده

ترد الرمح مثنى السنان عوائرا قصده

فلو لاقيتنى لاقيت ليثا فوقه لبده

تلاقى شنبثا شثن البراثن ناشزا كتده

يسامى القرن ان قرن تيممه فيعتضده

فيأخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصده

فيدمغه فيحطمه فيخضمه فيزدرده

ظلوم الشرك فيما احرزت أنيابه و يده

ص:۱۳۳

متی ما یغد او یغدی به فقبوله برده

فیخطر مثل خطر الفحل فوق جرانه زبده

فأمسی یعتریه من البعوض ممنعا بلده

فلا تتمننی و تمن غیری لینا کتده

و بوئنی له وطنا کثیرا حوله عدده

قال: فأقام عمرو بن معدیکرب فی قومه من بنی زبید، و علیهم فروه ابن مسیک المرادی، فلما توفی رسول الله ص ارتد عمرو فقال حین ارتد: وجدنا ملک فروه شر ملک حمارا ساف منخره بقذر

و کنت إذا رایت أبا عمیر تری الحولاء من خبث و غدر

قدوم فروه بن مسیک المرادی

و قد کان قدم علی رسول الله فی هذه السنه-اعنی سنه عشر-قبل قدوم عمرو ابن معدیکرب، فروه بن مسیک المرادی مفارقا لملوک کنده فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، قال: قدم فروه بن مسیک المرادی علی رسول الله ص مفارقا لملوک کنده، و معاندا لهم، و قد کان قبیل الاسلام بین مراد و همدان وقعه اصابت فیها همدان من مراد ما أرادوا، حتی اثخنوهم فی یوم کان یقال له الرزم، و کان الذی قاد همدان الی مراد الأجدع بن مالک، ففضحهم یومئذ، و فی ذلک یقول فروه بن مسیک:

فان نغلب فغلابون قدما و ان نهزم فغير مهزمينا

و ان نقتل فلا جبن و لكن منايانا و طعمه آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا فحينا

فبيناه يسر به و يرضى و لو لبست غضارته سنينا

إذ انقلبت به كرات دهر فالفى للأولى غبطوا طحينا

و من يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا و لو بقى الكرام إذا بقينا

فافنى ذاكم سروات قومى كما افنى القرون الاولينا

و لما توجه فروه بن مسيك الى رسول الله ص مفارقا لملوك كنده قال: لما رايت ملوك كنده اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

يممت راحلتى أؤم محمدا أرجو فواضلها و حسن ثرائها

قال: فلما انتهى الى رسول الله ص [قال له رسول الله- فيما بلغنى: يا فروه، هل ساءك ما أصاب قومك يومك يوم الرزم؟ فقال: يا رسول الله، و من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الرزم، لا يسوءه

ذلك! فقال رسول الله ص: اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا] فاستعمله رسول الله على مراد و زبيد و مذحج كلها، و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقه، و كان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ص. حدثنا ابو كريب و سفيان بن وكيع، قالا: حدثنا ابو اسامه، قال: أخبرنا مجالد، قال: حدثنا عامر، عن فروه بن مسيك، قال: [قال رسول الله: ا كرهت يومك و يوم همدان؟ فقلت: اى و الله! افنى الأهل و العشيره، فقال: اما انه خير لمن بقى] .

قدوم الجارود فى وفد عبد القيس

و فيها قدم وفد عبد القيس، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله ص الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى، أخو عبد القيس فى وفد عبد القيس و كان نصرانيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن الحسن، قال: لما انتهى الى رسول الله ص كلمه، فعرض عليه الاسلام، و دعاه اليه، و رغبه فيه، [فقال: يا محمد، انى قد كنت على دين، و انى تارك دينى لدينك، فتضمن لى دينى؟ فقال رسول الله ص: نعم انا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال: فاسلم و اسلم معه اصحابه، ثم سألوا رسول الله الحملان، فقال: و الله ما عندى ما احملكم عليه، فقالوا: يا رسول الله، ان بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس، ا فنتبلغ عليها الى بلادنا؟ قال: إياكم و إياها، فإنما ذلك حرق النار] قال: فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه-و كان حسن الاسلام صلبا على دينه- حتى هلك، و قد ادرك الرده،

فلما رجع من قومه من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور، المنذر ابن النعمان بن المنذر، اقام الجارود فشهد شهاده الحق و دعا الى الاسلام، فقال: يا ايها الناس، انى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و انهى من لم يشهد. و قد كان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكه الى المنذر بن ساوى العبدى، فاسلم فحسن اسلامه، ثم هلك بعد وفاه رسول الله، و قبل رده اهل البحرين، و العلاء امير عنده لرسول الله على البحرين

قدوم وفد بنى حنيفه و معهم مسيلمه

و فيها قدم وفد بنى حنيفه، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى حنيفه، فيهم مسيلمه بن حبيب الكذاب، فكان منزلهم فى دار ابنه الحارث، امراه من الانصار، ثم من بنى النجار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى بعض علمائنا من اهل المدينه، ان بنى حنيفه أتت بمسيلمه الى رسول الله ص تستره بالثياب، و رسول الله جالس فى اصحابه، و معه عسيب من سعف النخل، فى راسه خوصات، [فلما انتهى الى رسول الله ص و هم يسترونه بالثياب، كلم رسول الله ص ، فقال له رسول الله: لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما اعطيتك!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفه من اهل اليمامه، قال: كان حديث مسيلمه على غير هذا،

زعم ان وفد بنی حنیفه أتوا رسول الله ص و خلفوا مسیلمه فی رحالهم، فلما أسلموا ذکروا له مکانه، فقالوا: یا رسول الله، انا قد خلفنا صاحبا لنا فی رحالنا و رکابنا یحفظهما لنا قال: فامر له رسول الله بمثل ما امر به للقوم، و قال: [اما انه لیس بشرکم مکانا، یحفظ ضیعه اصحابه،] و ذلک الذی یرید رسول الله قال: ثم انصرفوا عن رسول الله و جاءوا مسیلمه بما اعطاه رسول الله، فلما انتهی الی الیمامه ارتد عدو الله و تنبأ و تکذب لهم، و قال: انی قد اشرکت فی الأمر معه، و قال الوفد: ا لم یقل لکم رسول الله حیث ذکرتمونی: اما انه لیس بشرکم مکانا! ما ذلک الا لما کان یعلم انی قد اشرکت معه، ثم جعل یسجع السجعات، و یقول لهم فیما یقول مضاهاه للقرآن: لقد انعم الله علی الحبلی، اخرج منها نسمه تسعی، من بین صفاق وحشی، و وضع عنهم الصلاه، و أحل لهم الخمر و الزنا، و نحو ذلک فشهد لرسول الله ص انه نبی، فاصفقت بنو حنیفه علی ذلک، فالله اعلم ای ذلک کان.

قدوم الاشعث بن قیس فی وفد کنده

قال ابو جعفر: و فیها قدم وفد کنده، راسهم الاشعث بن قیس الکندی، فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهری، قال: قدم علی رسول الله ص الاشعث ابن قیس فی ستین راکبا من کنده، فدخلوا علی رسول الله مسجده، و قد

رجلوا جممهم، و تكحلوا، عليهم جبب الحبره، قد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ص، قال: ا لم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحرير فى أعناقكم؟ قال: فشقوه منها فالقوه، ثم قال الاشعث: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، و أنت ابن آكل المرار، فتبسم رسول الله، ثم قال: ناسبوا بهذا النسب العباس ابن عبد المطلب و ربيعه بن الحارث قال: و كان ربيعه و العباس تاجرين، فكانا إذا ساحا فى ارض العرب فسئلا من هما؟ قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك، و ذلك ان كنده كانت ملوكا، [فقال رسول الله ص: نحن بنو النضر بن كنانه لا نقفو أمنا، و لا ننتفى من أبينا] فقال الاشعث بن قيس: هل عرفتم يا معشر كنده! و الله لا اسمع رجلا قالها بعد اليوم الا ضربته حده ثمانين .

[حوادث متفرقه]

قال الواقدى: و فيها قدم وفد محارب و فيها قدم وفد الرهاويين. و فيها قدم وفد العاقب و السيد من نجران، فكتب لهما رسول الله ص كتاب الصلح. قال: و فيها قدم وفد عبس. و فيها قدم وفد صدف، وافوا رسول الله ص فى حجه الوداع

قال: و فيها قـدم عـدى بن حاتم الطائى، فى شعبان. و فيها مات ابو عامر الراهب عند هرقل، فاختلف كنانه بن عبد ياليل و علقمه بن علاثه فى ميراثه، فقضى به لكنانه بن عبد ياليل قال: هما من اهل المدر، و أنت من اهل الوبر.

قدوم رفاعه بن زيد الجذامى

قال: و فيها قدم وفد خولان، و هم عشره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن ابى حبيب، قال: قـدم على رسول الله ص فى هدنه الحديبيه قبل خيبر رفاعه بن زيد الجذامى ثم الضبيبى، فاهدى لرسول الله غلاما، و اسلم فحسن اسلامه، و كتب له رسول الله الى قومه كتابا، فى كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، هـذا كتاب من محمـد رسول الله لرفاعه بن زيد، انى بعثته الى قومه عامه و من دخل فيهم، يدعوهم الى الله و الى رسوله، فمن اقبل فمن حزب الله و حزب رسوله، و من ادبر فله أمـان شـهرين فلمـا قـدم رفاعه على قومه، أجابوا و أسـلموا، ثم ساروا الى الحره، حره الرجلاء فنزلوها. فحـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن رجال من جذام كانوا بها علماء، ان رفاعه بن زيد، لما قدم من عند رسول الله ص بكتابه يـدعوهم الى الاسـلام، فاسـتجابوا له، لم يلبث ان اقبل دحيه بن خليفه الكلبى من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله و معه تجاره له، حتى إذا كان بواد من أوديتها، يقال له: شـنار، اغار على دحيه الهنيـد بن عوص و ابنه عوص بن الهنيد، الضليعيان- و الضليع بطن من جذام- فاصابا كل شىء كان معه،

فبلغ ذلک نفرا من بنی الضبیب قوم رفاعه ممن کان اسلم و أجاب، فنفروا الی الهنید و ابنه، فیهم من بنی الضبیب النعمان بن ابی جعال، حتی لقوهم، فاقتتلوا، و انتمی یومئذ قره بن اشقر الضفاری ثم الضلیعی، فقال: انا ابن لبنی، و رمی النعمان بن ابی جعال بسهم فأصاب رکبته، فقال حین اصابه: خذها و انا ابن لبنی- و کانت له أم تدعی لبنی- قال: و قد کان حسان بن مله الضبیبی قد صحب دحیه بن خلیفه الکلبی قبل ذلک، فعلمه أم الکتاب، فاستنقذوا ما کان فی ید الهنید و ابنه عوص، فردوه علی دحیه، فسار دحیه حتی قدم علی رسول الله، فاخبره خبره، و استسقاه دم الهنید و ابنه، فبعث الیهم رسول الله زید بن حارثه- و ذلک الذی هاج غزوه زید جذاما، و بعث معه جیشا-و قد وجهت غطفان من جذام کلها و وائل و من کان من سلامان و سعد بن هذیم حین جاءهم رفاعه بن زید بکتاب رسول الله، فنزلوا بالحره، حره الرجلاء، و رفاعه بن زید بکراع ربه و لم یعلم، و معه ناس من بنی الضبیب و سائر بنی الضبیب بواد من ناحیه الحره مما یسیل مشرقا، و اقبل جیش زید بن حارثه من ناحیه الاولاج، فاغار بالفضافض من قبل الحره، و جمعوا ما وجدوا من مال و اناس، و قتلوا الهنید و ابنه و رجلین من بنی الأحنف، و رجلا من بنی خصیب، فلما سمعت بذلک بنو الضبیب و الجیش بفیفاء مدان، رکب حسان بن مله علی فرس لسوید بن زید یقال لها العجاجه، و انیف بن مله علی فرس لمله، یقال لها رغال، و ابو زید بن عمرو علی فرس له یقال لها شمر، فانطلقوا حتی إذا دنوا من الجیش، قال ابو زید لانیف بن مله: کف عنا و انصرف، فانا نخشی لسانک، فانصرف فوقف عنهما، فلم یبعدا منه، فجعل فرسه تبحث بیدها و توثب، فقال: لأنا أضن بالرجلین منک بالفرسین، فارخی لها حتی أدرکهما، فقالا له: اما إذ فعلت ما فعلت، فکف عنا لسانک و لا تشامنا الیوم، و تواطئوا الا یتکلم منهم الا حسان بن مله، و کانت

بينهم كلمه فى الجاهليه، قد عرفوها، بعضهم من بعض، إذا اراد احدهم ان يضرب بسيفه قال: ثورى. فلما برزوا على الجيش اقبل القوم يبتدرونهم، فقال حسان: انا قوم مسلمون، و كان أول من لقيهم رجل على فرس ادهم بائع رمحه يقول معرضه: كأنما ركزه على منسج فرسه جد و اعتق، فاقبل يسوقهم، فقال انيف: ثورى، فقال حسان: مهلا! فلما وقفوا على زيد بن حارثه قال له حسان: انا قوم مسلمون، فقال له زيد: فاقرا أم الكتاب، فقرأها حسان، فقال زيد بن حارثه: نادوا فى الجيش، ان الله قد حرم علينا ثغره القوم التى جاءوا منها الا من ختر، و إذا اخت لحسان ابن مله- و هى امراه ابى و بر بن عدى بن اميه بن الضبيب- فى الأسارى. فقال له زيد: خذها، فأخذت بحقويه، فقالت أم الفزر الضليعيه: ا تنطلقون ببناتكم، و تذرون أمهاتكم! فقال احد بنى خصيب: انها بنو الضبيب! و سحرت السنتهم سائر اليوم، فسمعها بعض الجيش، فاخبر بها زيد بن حارثه، فامر باخت حسان، ففكت يداها من حقويه، فقال لها: اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه، فرجعوا، و نهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذى جاءوا منه، فامسوا فى أهليهم، و استعتموا ذودا لسويد بن زيد، فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعه بن زيد، و كان ممن ركب الى رفاعه تلك الليله ابو زيد بن عمرو و ابو شماس بن عمرو، و سويد بن زيد، و بعجه بن زيد، و برذع بن زيد، و ثعلبه بن عمرو، و مخربه بن عدى، و انيف بن مله، و حسان بن مله، حتى صبحوا رفاعه

ص:۱۴۲

ابن زيـد بكراع ربه بظهر الحره على بئر هنالـك من حره ليلى، فقـال له حسان بن مله: انک لجالس تحلب المعزى و نساء جـذام يجررن أسارى قد غرها كتابک الذى جئت به! فدعا رفاعه بن زيد بجمل له، فجعل يشـكل عليه رحله، و هو يقول: هل أنت حى او تنادى حيا

ثم غـدا و هم معه بـاميه بن ضـفاره أخى الخصـيبى المقتول مبكرين من ظهر الحره، فسـاروا الى جوف المـدينه ثلاث ليال، فلما دخلوا انتهوا الى المسـجد، و نظر اليه رجل من الناس، فقال لهم: لا تنيخوا ابلكم فتقطع ايديهن، فنزلوا عنها و هن قيام، فلما دخلوا على رسول الله ص و رآهم، الاـح اليهم بيـده: ان تعـالوا من وراء الناس، فلما اسـتفتح رفاعه بن زيـد المنطق قام رجل من الناس، فقال: ان هؤلاء يا نبى الله قوم سـحره، فرددها مرتين، فقال رفاعه: رحم الله من لم يجزنا فى يومنا هذا الا خيرا! ثم دفع رفاعه كتابه الى رسول الله الـذى كان كتبه له، فقال: دونک يا رسول الله قـديما كتابه، حـديثا غـدره فقال رسول الله ص: اقرا يا غلام و اعلن، فلما قرأ كتابهم و استخبرهم فاخبروه الخبر، قال رسول الله: كيف اصنع بالقتلى؟ ثلاث مرات، فقال رفاعه: أنت يا رسول الله اعلم، لاـنحرم عليـک حلالاـ و لاـ نحل لک حراما، فقال ابو زيـد بن عمرو: اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، و من كان قـد قتل فهو تحت قـدمى هاتين. فقال رسول الله: صـدق ابو زيـد، اركب معهم يا على، فقال على: يا رسول الله، ان زيـدا لن يطيعنى، قال: خذ سيفى، فاعطـاه سـيفه، فقـال على: ليس لى راحلـه يـا رسـول الله اركبهـا، فحملـه رسـول الله على جمـل لثعلبـه بن عمرو، يقـال له المكحـال، فخرجوا، فـإذا رسول لزيـد بن حـارثه على نـاقه من ابل ابى وبر، يقال لها الشـمر، فانزلوه عنها، فقال: يا على ما شأنى؟ فقـال له على: مـا لهم عرفوه فاخـذوه ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفحلتين، فأخـذوا ما فى ايـديهم من أموالهم، حتى كانوا ينزعون لبد المرأه من تحت الرحل

وفد بنى عامر بن صعصعه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل، و اربد بن قيس بن مالك بن جعفر، و جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، و كان هؤلاء الثلاثه رءوس القوم و شياطينهم. فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله ص و هو يريد الغدر به، و قد قال له قومه: يا عامر، ان الناس قد أسلموا فاسلم، قال: و الله لقد كنت آليت الا انتهى حتى تتبع العرب عقبى، ا فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا قدمت على الرجل فانى شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف، [فلما قدموا على رسول الله ص قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده، قال: يا محمد خالنى، قال: و جعل يكلمه فينتظر من اربد ما كان امره به، فجعل اربد لا يحير شيئا، فلما راى عامر ما يصنع اربد، قال: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله ص قال: اما و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا، فلما ولى قال رسول الله: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل،] فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد: ويلك يا اربد اين ما كنت اوصيتك به! و الله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف على نفسى عندى منك، و ايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال: لا تعجل على لا ابالك! و الله ما هممت بالذى أمرتنى به من مره الا دخلت بينى و بين الرجل حتى ما ارى غيرك، ا فأضربك بالسيف! قال عامر بن الطفيل: بعث الرسول بما ترى فكأنما عمدا نشن على المقانب غارا

و لقد وردن بنا المدينه شزبا و لقد قتلن بجوها الانصارا

و خرجوا راجعين الى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز

و جـل على عـامر بن الطفيـل الطـاعون فى عنقه فقتله، و انه فى بيت امراه من بنى سـلول، فجعـل يقول: يا بنى عامر، اغـده كغـده البكر، و موت فى بيت امراه من بنى سـلول! ثم خرج اصـحابه حين واروه، حتى قـدموا ارض بنى عامر، فلما قـدموا أتاهم قومهم، فقـالوا: مـا وراءك يـا اربـد؟ قال: لا شـىء، و الله لقـد دعانا الى عباده شـىء لوددت انه عنـدى الان فارميه بنبلى هـذه حتى اقتله، فخرج بعـد مقـالته هـذه بيوم او يومين، معه جمل له يبيعه، فأرسل الله عليه و على جمله صاعقه فأحرقتهما ۳ و كان اربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعه لامه.

قدوم زيد الخيل فى وفد طيّئ

و قـدم على رسول الله ص وفـد طيّئ، فيهم زيـد الخيـل، و هو سـيدهم، فلما انتهوا اليه كلموه، و عرض عليهم رسول الله الاسـلام فأسـلموا فحسن اسـلامهم، [فقال رسول الله ص- كما حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه، قال: حدثنى محمد بن إسـحاق، عن رجال من طيّئ: ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيـد الخيل، فانه لم يبلغ فيه كل ما فيه] . ثم سـماه زيـد الخير، و قطع له فيدا و ارضـين معه، و كتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعا الى قومه، فقال رسول الله: ان ينج زيد من حمى المدينه! سـماها رسول الله باسم غير الحمى و غير أم ملدم فلم يثبته-فلما انتهى من بلاد نجد الى ماء من مياهه يقال له فرده اصابته الحمى، فمات بها، فلما احس زيد بالموت قال: ا مرتحل قومى المشارق غدوه و اترک فى بيت بفرده منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادنى عوائد من لم يبر منهن يجهد

ص:۱۴۵

فلما مات عمدت امراته الى ما كان معها من كتبه التى قطع له رسول الله ص فحرقتها بالنار .

كتاب مسيلمه الى رسول الله و الجواب عنه

و فى هذه السنه كتب مسيلمه الى رسول الله ص يدعى انه اشرك معه فى النبوه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كان مسيلمه بن حبيب الكذاب كتب الى رسول الله ص: من مسيلمه رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك، فانى قد اشركت فى الأمر معك، و ان لنا نصف الارض و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتدون. فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن شيخ من اشجع قال ابن حميد: اما على بن مجاهد فيقول: عن ابى مالك الاشجعى، عن سلمه بن نعيم بن مسعود الاشجعى، عن ابيه نعيم- [قال: سمعت رسول الله ص يقول لهما حين قرءا كتاب مسيلمه: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، فقال: اما و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما] . ثم كتب الى مسيلمه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى مسيلمه الكذاب سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، ف إِنَّ اَلْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ اَلْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال: و كان ذلك فى آخر سنه عشر. قال ابو جعفر: و قد قيل: ان دعوى مسيلمه و من ادعى النبوه من الكذابين فى عهد النبى ص، انما كانت بعد انصراف النبى من حجه المسمى حجه الوداع، و مرضته التى مرضها التى كانت منها وفاته ص

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى، قال: حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال: حدثنى سيف بن عمر- و كتب بذلك الى السرى يقول: حدثنا شعيب ابن ابراهيم التميمى، عن سيف بن عمر التميمى الأسيدى- قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصارى، ٣ عن عبيد مولى رسول الله ص عن ابى مويهبه مولى رسول الله، قال: لما انصرف النبى ص الى المدينه بعد ما قضى حجه التمام، فتحلل به السير، و طارت به الاخبار لتحلل السير بالنبى ص، انه قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامه، و جاء الخبر عنهما للنبى ص ، ثم وثب طليحه فى بلاد بنى اسد بعد ما افاق النبى، ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى توفاه الله فيه .

خروج الأمراء و العمال على الصدقات

قال ابو جعفر: و فرق رسول الله ص فى جميع البلاد التى دخلها الاسلام عمالا- على الصدقات، على كل ما أوطأ الاسلام من البلدان، فبعث المهاجر بن ابى اميه بن المغيره الى صنعاء، فخرج عليه العنسى و هو بها، و بعث زياد بن لبيد أخا بنى بياضه الأنصارى الى حضرموت على صدقتها، و بعث عدى بن حاتم على الصدقه، صدقه طيّئ و اسد، و بعث مالك بن نويره على صدقات بنى حنظله، و فرق صدقه بنى سعد على رجلين منهم، و بعث العلاء بن الحضرمى على البحرين، و بعث على بن ابى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم، و يقدم عليه بجزيتهم

حجه الوداع

فلما دخل ذو القعده من هذه السنه-اعنى سنه عشر-تجهز النبى الى الحج، فامر الناس بالجهاز له فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابيه، عن عائشه زوج النبى ص، قالت: خرج النبى ص الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعده، لا يذكر و لا يذكر الناس الا الحج، حتى إذا كان بسرف، [و قد ساق رسول الله معه الهدى و اشراف من اشراف الناس، امر الناس ان يحلوا بعمره الا من ساق الهدى، و حضت ذلك اليوم، فدخل على و انا ابكى، فقال: مالك يا عائشه؟ لعلك نفست! فقلت: نعم، لوددت انى لم اخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر، قال: لا تفعلى، لا تقولن ذلك، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج، الا انك لا تطوفين بالبيت] قالت: و دخل رسول الله ص مكه، فحل كل من كان لا هدى معه، و حل نساؤه بعمره، فلما كان يوم النحر اتيت بلحم بقر كثير، فطرح فى بيتى، قلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله عن نسائه البقر، حتى إذا كانت ليله الحصبه، بعثنى رسول الله مع أخى عبد الرحمن بن ابى بكر، لأقضى عمرتى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن ابى نجيح، قال: [بعث رسول الله ص على بن ابى طالب الى نجران، فلقيه بمكه، و قد احرم، فدخل على على فاطمه ابنه رسول الله،

فوجـدها قـد حلت و تهيـأت، فقـال: مالك يا ابنه رسول الله؟ قالت: امرنا رسول الله ان نحل بعمره، فاحللنا، قال: ثم اتى رسول الله ص ، فلما فرغ من الخبر عن سـفره، قال له رسول الله: انطلق فطف بالبيت، و حل كما حل أصـحابک، فقال: يا رسول الله، انى قد اهللت بمـا اهللت به، قـال: ارجع فاحلل كما حل أصـحابک، قال: قلت: يا رسول الله، انى قلت حين احرمت: اللهم انى اهللت بما اهل به عبدک و رسولک، قال: فهل معک من هدى؟ قال: قلت: لا، قال: فاشـركه رسول الله ص فى هديه و ثبت على احرامه مع رسول الله، حتى فرغا من الحج، و نحر رسول الله الهدى عنهما] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، قال: لما اقبل على بن ابى طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكه تعجل الى رسول الله، و اسـتخلف على جنـده الـذين معه رجلا من اصـحابه، فعمد ذلک الرجل، فکسا رجالا من القوم حللاـ من البز الـذى كـان مع على بن ابى طالب، فلما دنا جيشه، خرج على ليلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويحک ما هـذا! قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس، فقال: ويلک! انزع من قبل ان تنتهى الى رسول الله قال: فانتزع الحلل من الناس، و ردها فى البز، و اظهر الجيش شـكايه لما صـنع بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عبـد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سـليمان بن محمد بن كعب ابن عجزه، عن عمته زينب بنت كعب بن عجره- و كانت عنـد ابى سـعيد الخدرى- عن ابى سـعيد، [قال: شـكا الناس على بن ابى طالب، فقام رسول الله فينا خطيبا، فسـمعته يقول: يا ايها الناس، لا تشكوا عليا، فو الله انه لأخشى فى ذات الله- او فى سبيل الله-من ان يشكى]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، قال: ثم مضى رسول الله ص على حجه، فأرى الناس مناسكهم، و اعلمهم سنن حجهم، و خطب الناس خطبته التى بين للناس فيها ما بين، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، اسمعوا قولى، فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا، بهذا الموقف ابدا ايها الناس، ان دماءكم و أموالكم عليكم حرام، الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا، و حرمه شهركم هذا، و ستلقون ربكم، فيسألكم عن اعمالكم و قد بلغت، فمن كانت عنده امانه فليؤدها الى من ائتمنه عليها و ان كل ربا موضوع، و لكم رءوس أموالكم، لا تظلمون و لا تظلمون قضى الله انه لا ربا و ان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله، و ان كل دم كان فى الجاهليه موضوع، و ان أول دم أضع دم ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب- و كان مسترضعا فى بنى ليث، فقتلته بنو هذيل- فهو أول ما ابدا به من دماء الجاهليه ايها الناس، ان الشيطان قد يئس من ان يعبد بأرضكم هذه ابدا، و لكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم، فاحذروه على دينكم. ايها الناس: « إِنَّمَا اَلنَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي اَلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ اَلَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اَللّهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اَللّهُ » ، و يحرموا ما أحل الله، و ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الارض، و « إِنَّ عِدَّةَ اَلشُّهُورِ عِنْدَ اَللّهِ اِثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اَللّهِ يَوْمَ خَلَقَ

اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ » ، ثلاثه متواليه، و رجب مضر الذى بين جمادى و شعبان. اما بعد ايها الناس، فان لكم على نسائكم حقا و لهن عليكم حقا، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، و عليهن الا يأتين بفاحشه مبينه، فان فعلن فان الله اذن لكم ان تهجروهن فِي اَلْمَضٰاجِعِ ، و تضربوهن ضربا غير مبرح، فان انتهين فلهن رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ و استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا، و انكم انما اخذتموهن بامانه الله، و استحللتم فروجهن بكلمه الله، فاعقلوا ايها الناس و اسمعوا قولى، [فانى قد بلغت و تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا، كتاب الله و سنه نبيه] . ايها الناس، [اسمعوا قولى فانى قد بلغت، و اعقلوه تعلمن ان كل مسلم أخو المسلم، و ان المسلمين اخوه،] فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس، فلا تظلموا انفسكم اللهم هل بلغت! قال: فذكر انهم قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: كان الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله و هو على عرفه، ربيعه بن اميه بن خلف، [قال: يقول له رسول الله: قل: ايها الناس، ان رسول الله يقول: هل تدرون اى شهر هذا! فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم: ان الله قد حرم عليكم دماءكم و أموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا ثم قال: قل: ان رسول الله، يقول: ايها الناس، فهل تدرون اى بلد هذا؟ قال: فيصرخ به، فيقولون: البلد الحرام، قال: فيقول: قل: ان الله حرم عليكم دماءكم

و أموالكم الى ان تلقوا ربكم، كحرمه بلدكم هذا ثم قال: قل: ايها الناس، هل تدرون اى يوم هذا؟ فقال لهم، فقالوا: يوم الحج الاكبر، فقال: قل: ان الله حرم عليكم أموالكم و دماءكم الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى نجيح، [ان رسول الله حين وقف بعرفه، قال: هذا الموقف-للجبل الذى هو عليه-و كل عرفه موقف و قال حين وقف على قزح صبيحه المزدلفه: هذا الموقف، و كل المزدلفه موقف ثم لما نحر بالمنحر، قال: هذا المنحر، و كل منى منحر،] فقضى رسول الله ص الحج و قد اراهم مناسكهم، و علمهم ما افترض عليهم فى حجهم فى المواقف و رمى الجمار و الطواف بالبيت، و ما أحل لهم فى حجهم و ما حرم عليهم، فكانت حجه الوداع و حجه البلاغ، و ذلك ان رسول الله لم يحج بعدها .

ذكر جمله الغزوات

قال ابو جعفر: و كانت غزواته بنفسه ستا و عشرين غزوه، و يقول بعضهم: هن سبع و عشرون غزوه، فمن قال: هى ست و عشرون، جعل غزوه النبى ص خيبر و غزوته من خيبر الى وادى القرى غزوه واحده، لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من امرها الى منزله، و لكنه مضى منها الى وادى القرى، فجعل ذلك غزوه واحده و من قال: هى سبع و عشرون غزوه، جعل غزوه خيبر غزوه، و غزوه وادى القرى غزوه اخرى، فيجعل العدد سبعا و عشرين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كان جميع ما غزا رسول الله ص بنفسه ستا و عشرين غزوه أول غزوه غزاها ودان، و هى غزوه الأبواء، ثم غزوه بواط الى ناحيه رضوى، ثم غزوه العشيره من بطن ينبع، ثم غزوه بدر

الاولی یطلب کرز بن جابر، ثم غزوه بدر الکبری التی قتل فیها صنادید قریش و اشرافهم، و اسر فیها من اسر، ثم غزوه بنی سلیم حتی بلغ الکدر، ماء لبنی سلیم، ثم غزوه السویق یطلب أبا سفیان حتی بلغ قرقره الکدر، ثم غزوه غطفان الی نجد، و هی غزوه ذی امر، ثم غزوه بحران، معدن بالحجاز من فوق الفرع، ثم غزوه احد، ثم غزوه حمراء الأسد، ثم غزوه بنی النضیر، ثم غزوه ذات الرقاع من نخل، ثم غزوه بدر الآخره، ثم غزوه دومه الجندل، ثم غزوه الخندق، ثم غزوه بنی قریظه، ثم غزوه بنی لحیان من هذیل، ثم غزوه ذی قرد، ثم غزوه بنی المصطلق من خزاعه، ثم غزوه الحدیبیه-لا یرید قتالا، فصده المشرکون- ثم غزوه خیبر، ثم اعتمر عمره القضاء، ثم غزوه الفتح، فتح مکه، ثم غزوه حنین، ثم غزوه الطائف، ثم غزوه تبوک قاتل منها فی تسع غزوات: بدر، و احد، و الخندق، و قریظه، و المصطلق، و خیبر، و الفتح، و حنین، و الطائف. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن یحیی بن سهل بن ابی حثمه، عن ابیه، عن جده، قال: غزا رسول الله ص ستا و عشرین غزوه ثم ذکر نحو حدیث ابن حمید، عن سلمه. قال محمد بن عمر: مغازی رسول الله معروفه مجتمع علیها، لیس فیها اختلاف بین احد فی عددها، و هی سبع و عشرون غزوه، و انما اختلفوا بینهم فی تقدیم مغزاه قبل مغزاه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنی محمد بن عمر، قال: حدثنا معاذ بن محمد الأنصاری، عن محمد بن ثابت الأنصاری، قال: سئل ابن عمر: کم غزا رسول الله ص؟ قال: سبعا و عشرین غزوه، فقیل لابن عمر کم غزوت معه؟ قال: احدی و عشرین غزوه، أولها الخندق، و فاتنی ست غزوات، و قد کنت حریصا، قد عرضت

على النبى ص، كل ذلك يردنى فلا يجيزنى حتى اجازنى فى الخندق. قال الواقدى: قاتل رسول الله ص فى احدى عشره، ذكر من ذلك التسع التى ذكرتها عن ابن إسحاق، وعد معها غزوه وادى القرى، و انه قاتل فيها فقتل غلامه مدعم، رمى بسهم قال: و قاتل يوم الغابه، فقتل من المشركين، و قتل محرز بن نضله يومئذ .

ذكر جمله السرايا و البعوث

و اختلف فى عدد سراياه ص، حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت سرايا رسول الله ص و بعوثه- فيما بين ان قدم المدينه و بين ان قبضه الله-خمسا و ثلاثين بعثا و سريه: سريه عبيده بن الحارث الى احياء من تثنيه المره، و هو ماء بالحجاز، ثم غزوه حمزه بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحيه العيص- و بعض الناس يقدم غزوه حمزه قبل غزوه عبيده- و غزوه سعد بن ابى وقاص الى الخرار من ارض الحجاز، و غزوه عبد الله بن جحش الى نخله، و غزوه زيد ابن حارثه القرده، ماء من مياه نجد، و غزوه مرثد بن ابى مرثد الغنوى الرجيع، و غزوه المنذر بن عمرو بئر معونه، و غزوه ابى عبيده بن الجراح الى ذى القصه من طريق العراق، و غزوه عمر بن الخطاب تربه من ارض بنى عامر، و غزوه على بن ابى طالب اليمن، و غزوه غالب بن عبد الله الكلبى- كلب ليث- الكديد، و أصاب بلملوح، و غزوه على بن ابى طالب الى بنى عبد الله بن سعد من اهل فدك، و غزوه ابن ابى العوجاء السلمى ارض

بنی سلیم، اصیب بها هو و اصحابه جمیعا، و غزوه عکاشه بن محصن الغمره، و غزوه ابی سلمه بن عبد الأسد قطنا، ماء من میاه بنی اسد من ناحیه نجد قتل فیها مسعود بن عروه، و غزوه محمد بن مسلمه، أخی بنی الحارث الی القرطاء من هوازن، و غزوه بشیر بن سعد الی بنی مره بفدک، و غزوه بشیر بن سعد أیضا الی یمن و جناب، بلد من ارض خیبر- و قیل یمن و جبار، ارض من ارض خیبر، و غزوه زید بن حارثه الجموم، من ارض بنی سلیم، و غزوه زید بن حارثه أیضا جذام من ارض حسمی- و قد مضی ذکر خبرها قبل- و غزوه زید بن حارثه أیضا وادی القری، لقی بنی فزاره. و غزوه عبد الله بن رواحه خیبر مرتین: إحداهما التی أصاب الله فیها یسیر بن رزام- و کان من حدیث یسیر بن رزام الیهودی انه کان بخیبر یجمع غطفان لغزو رسول الله ص، فبعث الیه رسول الله عبد الله بن رواحه فی نفر من اصحابه، منهم عبد الله بن انیس حلیف بنی سلمه، فلما قدموا علیه کلموه و واعدوه و قربوا له، و قالوا له: انک ان قدمت علی رسول الله استعملک و اکرمک، فلم یزالوا به حتی خرج معهم فی نفر من یهود، فحمله عبد الله بن انیس علی بعیره و ردفه حتی إذا کان بالقرقره من خیبر علی سته امیال ندم یسیر بن رزام علی سیره الی رسول الله، ففطن له عبد الله ابن انیس و هو یرید السیف، فاقتحم به، ثم ضربه بالسیف فقطع رجله و ضربه یسیر بمخرش فی یده من شوحط، فأمه فی راسه، و قتل الله یسیرا، و مال کل رجل من اصحاب رسول الله ص علی صاحبه من یهود فقتله الا رجلا واحدا افلت علی راحلته، فلما قدم عبد الله ابن انیس علی رسول الله ص تفل علی شجته فلم تقح و لم تؤذه. و غزوه عبد الله بن عتیک الی خیبر، فأصاب بها أبا رافع،

و قد كان رسول الله ص بعث محمد بن مسلمه و اصحابه- فيما بين بدر و احد- الى كعب بن الأشرف فقتلوه، و بعث رسول الله ص عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى- و هو بنخله او بعرنه- يجمع لرسول الله ليغزوه، فقتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن انيس، قال: دعانى رسول الله ص، فقال: انه بلغنى ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس ليغزونى- و هو بنخله او بعرنه- فاته فاقتله، قال: قلت: يا رسول الله، انعته لى حتى اعرفه، قال: إذا رايته اذكرك الشيطان! انه آيه ما بينك و بينه انك إذا رايته وجدت له قشعريره قال: فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت اليه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا حيث كان وقت العصر، فلما رايته وجدت ما وصف لى رسول الله ص من القشعريره، فاقبلت نحوه، و خشيت ان تكون بينى و بينه مجاوله تشغلنى عن الصلاه، فصليت و انا امشى نحوه، أومئ برأسى إيماء، فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك و بجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك، قال: اجل، انا فى ذلك، فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيف حتى قتلته، ثم خرجت و تركت ظعائنه مكبات عليه. فلما قدمت على رسول الله و سلمت عليه و رآنى، قال: افلح الوجه! قال: قلت: قد قتلته قال: صدقت! ثم قام رسول الله فدخل بيته، فأعطانى عصا، فقال: امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن انيس قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله، و أمرنى ان أمسكها عندى، قالوا: ا فلا ترجع الى رسول الله فتسأله لم ذلك؟ فرجعت الى رسول الله، فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: آيه ما بينى و بينك يوم القيامه، ان اقل الناس المتخصرون

ص:١٥٦

يومئذ، فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات امر بها فضمت معه فى كفنه، ثم دفنا جميعا ثم رجع الحديث الى حديث عبد الله بن ابى بكر قال: و غزوه زيد بن حارثه و جعفر بن ابى طالب و عبد الله بن رواحه الى مؤته من ارض الشام، و غزوه كعب بن عمير الغفارى بذات اطلاح من ارض الشام، فاصيب بها هو و اصحابه، و غزوه عيينه بن حصن بنى العنبر من بنى تميم، و كان من حديثهم ان رسول الله ص بعثه اليهم، فاغار عليهم، فأصاب منهم ناسا، و سبى منهم سبيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، [ان عائشه قالت لرسول الله ص: يا رسول الله، ان على رقبه من بنى اسماعيل، قال: هذا سبى بنى العنبر يقدم الان فنعطيك إنسانا فتعتقينه] قال ابن إسحاق: فلما قدم سبيهم على رسول الله ص ركب فيهم وفد من بنى تميم، حتى قدموا على رسول الله ص، منهم ربيعه بن رفيع، و سبره بن عمرو، و القعقاع بن معبد، و وردان بن محرز، و قيس بن عاصم، و مالك بن عمرو، و الأقرع بن حابس، و حنظله بن دارم، و فراس بن حابس و كان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك، و كاس بنت ارى، و نجوه بنت نهد و جميعه بنت قيس، و عمره بنت مطر. ثم رجع الى حديث عبد الله بن ابى بكر قال: و غزوه غالب بن عبد الله الكلبى- كلب ليث- ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك، حليفا لهم من الحرقه من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار، و هو الذى [قال فيه النبى ص لأسامه: من لك بلا اله الا الله!]

و غزوه عمرو بن العاص ذات السلاسل، و غزوه ابن ابى حدرد و اصحابه الى بطن اضم، و غزوه ابن ابى حدرد الأسلمى الى الغابه، و غزوه عبد الرحمن ابن عوف. و بعث سريه الى سيف البحر، و عليهم ابو عبيده بن الجراح، و هى غزوه الحبط. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد ابن عمر: كانت سرايا رسول الله ص ثمانيا و اربعين سريه. قال الواقدى: فى هذه السنه قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله ص مسلما فى رمضان، فبعثه رسول الله الى ذى الخلصه فهدمها. قال: و فيها قدم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن، يدعوهم الى الاسلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فاسلمن، و بعث الى فيروز الديلمى فاسلم، و الى مركبود و عطاء ابنه، و وهب بن منبه، و كان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود و وهب بن منبه. قال: و فيها اسلم باذان، و بعث الله النبى ص بإسلامه. قال ابو جعفر: و قد خالف فى ذلك عبد الله بن ابى بكر من قال: كانت مغازى رسول الله ص ستا و عشرين غزوه، من انا ذاكره: حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا زهير، عن ابى إسحاق، عن زيد بن ارقم، قال: سمعت منه ان رسول الله غزا تسع عشره غزوه، و حج بعد ما هاجر حجه، لم يحج غير حجه الوداع و ذكر ابن إسحاق حجه بمكه. قال ابو إسحاق: فسالت زيد بن ارقم: كم غزوت مع رسول الله؟ قال: سبع عشره. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن ابى إسحاق، ان عبد الله بن يزيد الأنصارى خرج يستسقى بالناس، قال:

فصلى ركعتين ثم استسقى قال: فلقيت يومئذ زيد بن ارقم، قال: ليس بينى و بينه غير رجل-او بينى و بينه رجل-قال: فقلت: كم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه، فقلت: كم غزوت معه؟ قال: سبع عشره غزوه، فقلت: فما أول غزوه غزا؟ قال: ذات العسير -او العشير. و زعم الواقدى ان هذا عندهم خطا، حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابى إسحاق الهمدانى، قال: قلت: لزيد بن ارقم: كم غزوت مع رسول الله ص؟ قال: سبع عشره غزوه، قلت: كم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدى: فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر، فقال: هذا اسناد اهل العراق، يقولون هكذا، و أول غزوه غزاها زيد بن الارقم المريسيع، و هو غلام صغير، و شهد مؤته رديف عبد الله بن رواحه، و ما غزا مع النبى ص الا ثلاث غزوات او أربعا. و روى عن مكحول فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا ابن عمر، قال: حدثنى سويد بن عبد العزيز، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول، قال: غزا رسول الله ص ثمانى عشره غزوه، قاتل من ذلك فى ثمان غزوات أولهن بدر و احد و الأحزاب و قريظه. قال الواقدى: فهذان الحديثان: حديث زيد بن الارقم، و حديث مكحول جميعا غلط .

ذكر الخبر عن حج رسول الله ص

حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنا زيد بن الحارث، عن سفيان الثورى، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جابر، ان النبى ص

حج ثلاث حجج: حجتين قبل ان يهاجر، و حجه بعد ما هاجر، معها عمره. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن ابى إسحاق، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: اعتمر رسول الله ص عمرتين قبل ان يحج، فبلغ ذلك عائشه، فقالت: اعتمر رسول الله اربع عمر، قد علم ذلك عبد الله بن عمر، منهن عمره مع حجته. حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت ابى، قال: حدثنا ابو حمزه، عن مطرف، عن ابى إسحاق، عن مجاهد، قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله ص ثلاث عمر فبلغ عائشه، فقالت: لقد علم ابن عمر انه اعتمر اربع عمر، منها عمرته التى قرن معها الحجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: دخلت انا و عروه بن الزبير المسجد، فإذا ابن عمر جالس عند حجره عائشه، فقلنا: كم اعتمر النبى ص؟ فقال: أربعا، احداهن فى رجب، فكرهنا ان نكذبه و نرد عليه، فسمعنا استنان عائشه فى الحجره، فقال عروه بن الزبير: يا أمه، يا أم المؤمنين، اما تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن! فقالت: و ما يقول؟ قال: يقول: ان النبى ص اعتمر اربع عمر: احداهن فى رجب، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن! ما اعتمر النبى عمره الا و هو شاهد، و ما اعتمر فى رجب .

ذكر الخبر عن ازواج رسول الله ص

اشاره

و من منهن عاش بعده و من منهن فارقه فى حياته، و السبب الذى فارقه من اجله، و من منهن مات قبله. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى ان رسول الله ص تزوج خمس

عشره امراه، دخل بثلاث عشره، و جمع بين احدى عشره، و توفى عن تسع. تزوج فى الجاهليه، و هو ابن بضع و عشرين سنه خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى، و هى أول من تزوج، و كانت قبله عند عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ۳، و أمها فاطمه بنت زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جاريه ۳، ثم توفى عنها و خلف عليها ابو هاله بن زراره بن نباش بن زراره بن حبيب بن سلامه بن غذى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، و هو فى بنى عبد الدار بن قصى. فولدت لأبى هاله هند بن ابى هاله، ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله، و عندها ابن ابى هاله هند، فولدت لرسول الله ثمانيه: القاسم، و الطيب، و الطاهر، و عبد الله، و زينب، و رقيه، و أم كلثوم، و فاطمه!. قال ابو جعفر: و لم يتزوج رسول الله ص فى حياتها على خديجه حتى مضت لسبيلها، فلما توفيت خديجه تزوج رسول الله بعدها، فاختلف فيمن بدا بنكاحها منهن بعد خديجه، فقال بعضهم: كانت التى بدا بنكاحها بعد خديجه قبل غيرها عائشه بنت ابى بكر الصديق و قال بعضهم: بل كانت سوده بنت زمعه بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر فاما عائشه فكانت يوم تزوجها صغيره لا تصلح للجماع، و اما سوده فإنها كانت امراه ثيبا، قد كان لها قبل النبى ص زوج، و كان زوجها قبل النبى السكران بن عمرو بن عبد شمس، و كان السكران من مهاجره الحبشه فتنصر و مات بها، فخلف عليها رسول الله ص و هو بمكه. قال ابو جعفر: و لا خلاف بين جميع اهل العلم بسيره رسول الله ص ان رسول الله ص بنى بسوده قبل عائشه.

ذكر السبب الذى كان فى خطبه رسول الله ص عائشه و سوده

و الروايه الوارده باولاهما كان عقد عليها رسول الله عقده النكاح:

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشه، قالت: لما توفيت خديجه، قالت خوله بنت حكيم بن اميه بن الاوقص، امراه عثمان بن مظعون و ذلك بمكه: اى رسول الله، الا تزوج؟ فقال: و من؟ فقالت: ان شئت بكرا و ان شئت ثيبا، قال: فمن البكر؟ قالت: ابنه أحب خلق الله إليك عائشه بنت ابى بكر، قال: و من الثيب؟ قالت: سوده بنت زمعه بن قيس، قد آمنت بك و اتبعتك على ما أنت عليه قال: فاذهبى فاذكريهما على فجاءت فدخلت بيت ابى بكر، فوجدت أم رومان، أم عائشه، فقالت: اى أم رومان؟ ما ذا ادخل الله عليكم من الخير و البركه! قالت: و ما ذاک؟ قالت: أرسلنى رسول الله اخطب عليه عائشه، قالت: وددت! انتظرى أبا بكر، فانه آت، فجاء ابو بكر، قالت: يا أبا بكر، ما ذا ادخل الله عليك من الخير و البركه! أرسلنى رسول الله اخطب عليه عائشه، قال: و هل تصلح له، انما هى ابنه أخيه! فرجعت الى رسول الله ص ، فقالت له ذلك، فقال: ارجعى اليه، فقولى له: أنت أخى فى الاسلام، و انا اخوك، و ابنتك تصلح لى؟ فاتت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: انتظرينى حتى ارجع، فقالت أم رومان: ان المطعم بن عدى كان ذكرها على ابنه، و لا و الله ما وعد شيئا قط فاخلف فدخل ابو بكر على مطعم، و عنده امراته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه، فقالت العجوز: يا بن ابى قحافه، لعلنا ان زوجنا ابننا ابنتك ان تصبئه و تدخله فى دينک الذى أنت عليه! فاقبل على زوجها المطعم، فقال: ما تقول هذه؟ فقال: انها تقول ذاک قال: فخرج ابو بكر، و قد اذهب الله العده التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدها اياه، و قال لخوله: ادعى لى رسول الله، فدعته فجاء فانكحه، و هى يومئذ ابنه ست سنين قالت: ثم خرجت فدخلت على سوده فقلت: اى سوده، ما ذا ادخل الله عليک من الخير و البركه! قالت: و ما ذاک؟ قالت: أرسلنى رسول الله يخطبك عليه، قالت: فقالت:

وددت! ادخلی علی ابی فاذکری له ذلک، قالت: و هو شیخ کبیر قد تخلف عن الحج، فدخلت علیه، فحییته بتحیه اهل الجاهلیه، ثم قلت: ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلنی اخطب علیه سوده، قال: کفء کریم، فما ذا تقول صاحبته؟ قالت: تحب ذلک، قال: ادعیها الی، فدعیت له، فقال: ای سوده، زعمت هذه ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ارسل یخطبک و هو کفء کریم، ا فتحبین ان أزوجکه؟ قالت: نعم، قال: فادعیه لی، فدعته، فجاء فزوجه، فجاء أخوها من الحج، عبد بن زمعه، فجعل یحثی فی راسه التراب، فقال بعد ان اسلم: انی لسفیه یوم احثی فی راسی التراب ان تزوج رسول الله سوده بنت زمعه! قال: قالت عائشه: فقدمنا المدینه، فنزل ابو بکر السنح فی بنی الحارث بن الخزرج، قالت: فجاء رسول الله فدخل بیتنا، فاجتمع الیه رجال من الانصار و نساء، فجاءتنی أمی و انا فی ارجوحه بین عدقین یرجح بی، فانزلتنی ثم وفت جمیمه کانت لی، و مسحت وجهی بشیء من ماء، ثم اقبلت تقودنی، حتی إذا کنت عند الباب وقفت بی حتی ذهب بعض نفسی، ثم ادخلت و رسول الله جالس علی سریر فی بیتنا قالت: فاجلستنی فی حجره، فقالت: هؤلاء اهلک فبارک الله لک فیهن و بارک لهن فیک! و وثب القوم و النساء، فخرجوا، فبنی بی رسول الله فی بیتی، ما نحرت جزور و لا ذبحت علی شاه، و انا یومئذ ابنه تسع سنین، حتی ارسل إلینا سعد بن عباده بجفنه کان یرسل بها الی رسول الله ص. حدثنا علی بن نصر، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث- و حدثنی عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثنی ابی- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه کتب الی عبد الملک ابن مروان: انک کتبت الی فی خدیجه بنت خویلد تسألنی: متی توفیت؟ و انها توفیت قبل مخرج رسول الله ص من مکه بثلاث سنین او قریبا من ذلک، و نکح عائشه متوفی خدیجه، کان رسول الله رای عائشه مرتین، یقال له: هذه امرأتک، و عائشه یومئذ ابنه ست سنین

ثم ان رسول الله ص بنى بعائشه بعد ما قدم المدينه و هى يوم بنى بها ابنه تسع سنين رجع الخبر الى خبر هشام بن محمد ۳ ثم تزوج رسول الله ص عائشه بنت ابى بكر- و اسمه عتيق بن ابى قحافه، و هو عثمان - و يقال عبد الرحمن بن عثمان-بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره تزوجها قبل الهجره بثلاث سنين، و هى ابنه سبع سنين، و جمع إليها بعد ان هاجر الى المدينه و هى ابنه تسع سنين فى شوال، فتوفى عنها و هى ابنه ثمان عشره، و لم يتزوج رسول الله ص بكرا غيرها، ثم تزوج رسول الله ص حفصه بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب- و كانت قبله عند خنيس بن حذافه بن قيس بن عدى ابن سعد بن سهم. و كان بدريا، شهد بدرا مع رسول الله ص- فلم تلد له شيئا، و لم يشهد من بنى سهم بدرا غيره . ثم تزوج رسول الله ص أم سلمه، و اسمها هند بنت ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و كانت قبله عند ابى سلمه ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و شهد بدرا مع رسول الله ص، و كان فارس القوم، فاصابته جراحه يوم احد فمات منها، و كان ابن عمه رسول الله و رضيعه، و أمه بره بنت عبد المطلب ولدت له عمر، و سلمه، و زينب، و دره، [فلما مات كبر رسول الله ص على ابى سلمه تسع تكبيرات، فلما قيل: يا رسول الله، اسهوت أم نسيت؟ قال: لم أسه و لم انس، و لو كبرت على ابى سلمه ألفا كان أهلا لذلك،] و دعا النبى ص لأبى سلمه بخلفه فى اهله فتزوجها رسول الله ص قبل الأحزاب سنه ثلاث، و زوج سلمه بن ابى سلمه ابنه حمزه بن عبد المطلب

ثم تزوج رسول الله ص عام المريسيع جويريه بنت الحارث ابن ابى ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمه- و هو المصطلق بن سعد بن عمرو- سنه خمس ۳ ، و كانت قبله عند مالك بن صفوان ذى الشفر بن ابى سرح بن مالك بن المصطلق، لم تلد له شيئا، فكانت صفيه رسول الله ص يوم المريسيع، فأعتقها و تزوجها، و سالت رسول الله ص عتق ما فى يده من قومها، فاعتقهم لها. ثم تزوج رسول الله ص أم حبيبه بنت ابى سفيان بن حرب، و كانت عند عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبره بن مره بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد- و كانت من مهاجرات الحبشه هى و زوجها، فتنصر زوجها و حاولها ان تتابعه فابت و صبرت على دينها، و مات زوجها على النصرانيه، فبعث رسول الله ص الى النجاشى فيها، فقال النجاشى لأصحابه: من اولاكم بها؟ قالوا: خالد بن سعيد بن العاص، قال: فزوجها من نبيكم، ففعل و أمهرها أربعمائه دينار و يقال: بل خطبها رسول الله ص الى عثمان بن عفان، فلما زوجه إياها بعث الى النجاشى فيها، فساق عنه النجاشى، و بعث بها الى رسول الله ص. ثم تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبره ۳ ، و كانت قبله عند زيد بن حارثه بن شراحيل ۳ مولى رسول الله ص، فلم تلد له شيئا، و فيها انزل الله عز و جل: « وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اَللّٰهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ » الى آخر الآيه، فزوجها الله عز و جل اياه، و بعث فى ذلك جبريل، و كانت تفخر على نساء النبى ص، و تقول: انا اكرمكن وليا، و اكرمكن سفيرا. ثم تزوج رسول الله ص صفيه بنت حيى بن اخطب بن سعيه بن ثعلبه بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابى حبيب بن النضير،

و كـانت قبله تحت سـلام بن مشـكم بن الحكم بن حارثه بن الخزرج بن كعب بن الخزرج، و توفى عنها و خلف عليها كنانه بن الربيع بن ابى الحقيق، فقتله محمد بن مسـلمه بأمر النبى ص، ضرب عنقه صبرا، فلما تصفح النبى ص السبى يوم خيبر، القى رداءه على صـفيه، فكانت صفيه يوم خيبر، ثم عرض عليها الاسلام فاسلمت، فأعتقها، و ذلك سنه ست. ثم تزوج رسول الله ص ميمونه بنت الحـارث بن حزن ابن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبـد الله بن هلال ۳ ، و كانت قبله عنـد عمير ابن عمرو، من بنى عقـده بن غيره بن عوف بن قسـى- و هو ثقيف- لم تلد له شيئا، و هى اخت أم الفضل امراه العباس بن عبد المطلب ۳ ، فتزوجها رسول الله ص بسـرف فى عمره القضـاء، زوجهـا اياه العباس ابن عبـد المطلب، فتزوجها رسول الله. و كل هؤلاء اللواتى ذكرنا ان رسول الله ص تزوجهـن الى هـذا الموضـع، تـوفى رسـول الله و هن احيـاء، غير خـديجه بنت خويلـد. ثم تزوج رسـول الله ص امراه من بنى كلاب بن ربيعه، يقال لها النشاه بنت رفاعه، و كانوا حلفاء لبنى رفاعه من قريظه و قد اختلف فيها، و كان بعضهم يسمى هذه سنا و ينسـبها، فيقول: سـنا بنت أسـماء بن الصلت السلميه و قال بعضهم: هى سبا بنت أسماء بن الصلت من بنى حرام من بنى سليم و قالوا: توفيت قبل ان يدخل بها رسول الله ص، و نسـبها بعضـهم فقال: هى سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثه بن هلال بن حرام بن سـمال بن عوف السـلمى. ثم تزوج رسول الله ص الشنباء بنت عمرو الغفاريه. و كانوا أيضا حلفاء لبنى قريظه، و بعضهم يزعم انها قرظيه، و قد جهل نسبها لهلاك بنى قريظه، و قيل أيضا انها كنانيه، فعركت حين دخلت

علیه، و مات ابراهیم قبل ان تطهر، فقالت: لو کان نبیا ما مات أحب الناس الیه، فسرحها رسول الله ص. ثم تزوج رسول الله ص غزیه بنت جابر من بنی ابی بکر بن کلاب، بلغ رسول الله عنها جمال و بسطه، فبعث أبا اسید الأنصاری، ثم الساعدی، فخطبها علیه فلما قدمت علی النبی ص- و کانت حدیثه عهد بالکفر فقالت: انی لم استامر فی نفسی، انی اعوذ بالله منک! فقال النبی ص: امتنع عائذ الله و ردها الی أهلها، یقال: انها من کنده. ثم تزوج رسول الله ص أسماء بنت النعمان بن الأسود ابن شراحیل بن الجون بن حجر بن معاویه الکندی، فلما دخل بها وجد بها بیاضا فمتعها و جهزها و ردها الی أهلها، و یقال: بل کان النعمان بعث بها الی رسول الله فسرحته، فلما دخلت علیه استعاذت منه أیضا، فبعث الی أبیها، فقال له: ا لیست ابنتک؟ قال: بلی، قال لها: ا لست ابنته؟ قالت: بلی، قال النعمان: علیکها یا رسول الله، فإنها و انها و اطنب فی الثناء فقال: انها لم تیجع قط، ففعل بها ما فعل بالعامریه، فلا یدری: ا لقولها أم لقول أبیها: انها لم تیجع قط. و أفاء الله عز و جل علی رسوله ریحانه بنت زید، من بنی قریظه ۳. و اهدی لرسول الله ص ماریه القبطیه، أهداها له المقوقس صاحب الإسکندریه، فولدت له ابراهیم بن رسول الله. فهؤلاء ازواج رسول الله ص، منهن ست قرشیات. قال ابو جعفر: و ممن لم یذکر هشام فی خبره هذا ممن روی عن رسول الله ص انه تزوجه من النساء: زینب بنت خزیمه- و هی التی یقال لها أم المساکین- من بنی عامر بن صعصعه، و هی زینب بنت خزیمه بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعه، و کانت قبل رسول الله عند الطفیل بن الحارث بن المطلب، أخی عبیده بن الحارث، توفیت عند رسول الله ص بالمدینه

ص:۱۶۷

و قيل انه لم يمت عند رسول الله فى حياته من ازواجه غيرها و غير خديجه و شراف بنت خليفه، اخت دحيه بن خليفه الكلبى، و العاليه بنت ظبيان. حدثنى ابن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا شعيب بن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، ۳ قال: تزوج رسول الله ص العاليه، امراه من بنى ابى بكر بن كلاب فمتعها ۳ ، ثم فارقها، و قتيله بنت قيس ابن معديكرب اخت الاشعث بن قيس، فتوفى عنها قبل ان يدخل بها، فارتدت عن الاسلام مع أخيها، و فاطمه بنت شريح. و ذكر عن ابن الكلبى انه قال: غزيه بنت جابر، هى أم شريك، تزوجها رسول الله ص بعد زوج كان لها قبله، و كان لها منه ابن يقال له شريك، فكنيت به، فلما دخل بها النبى ص وجدها مسنه، فطلقها، و كانت قد اسلمت، و كانت تدخل على نساء قريش فتدعوهن الى الاسلام. و قيل: انه تزوج خوله بنت الهذيل بن هبيره بن قبيصه بن الحارث، روى ذلك عن الكلبى، عن ابى صالح، عن ابن عباس. و بهذا الاسناد ان ليلى بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر ابن الحارث بن الخزرج، اقبلت الى النبى ص و هو مول ظهره الشمس، فضربت على منكبه، فقال: من هذه؟ قالت: انا ابنه مبارى الريح، انا ليلى بنت الخطيم، جئتك اعرض عليك نفسى فتزوجنى، قال: قد فعلت، فرجعت الى قومها، فقالت: قد تزوجنى رسول الله، فقالوا: بئسما صنعت! أنت امراه غيرى، و النبى صاحب نساء، استقيليه نفسك، فرجعت الى النبى ص، فقالت: أقلنى، قال: قد اقلتك. و بغير هذا الاسناد ان النبى ص تزوج عمره بنت يزيد، امراه من بنى رؤاس بن كلاب

ذكر من خطب النبى

ص من النساء ثم لم ينكحهن

منهن أم هانئ بنت ابى طالب، و اسمها هند، خطبها رسول الله ص و لم يتزوجها، لأنها ذكرت انها ذات ولد. و خطب ضباعه بنت عامر بن قرط بن سلمه بن قشير بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه الى ابنها سلمه بن هشام بن المغيره، فقال: حتى استامرها، فأتاها فقال: ان النبى ص خطبك، فقالت: ما قلت له؟ قال: قلت له حتى استامرها! قالت: و فى النبى يستأمر! ارجع فزوجه، فرجع فسكت عنه النبى ص، و ذلك انه اخبر انها قد كبرت. و خطب-فيما ذكر- صفيه بنت بشامه اخت الأعور العنبرى، و كان أصابها سباء، فخيرها، فقال: ان شئت انا و ان شئت زوجك، قالت: بل زوجى، فأرسلها. و خطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب، فوجد العباس أخاه من الرضاعه، أرضعتهما ثويبه. و خطب جمره بنت الحارث بن ابى حارثه، فقال أبوها- فيما ذكر: بها شىء، و لم يكن بها شىء، فرجع فوجدها قد برصت .

ذكر سراری رسول الله ص

و هى ماريه بنت شمعون القبطيه، و ريحانه بنت زيد القرظيه و قيل: هى من بنى النضير و قد مضى ذكر اخبارهما قبل .

ذكر موالى رسول الله ص

فمنهم زيد بن حارثه و ابنه اسامه بن زيد، و قد ذكرنا خبره فيما مضى. و ثوبان- مولى رسول الله، فاعتقه، و لم يزل معه حتى قبض، ثم نزل حمص

ص:۱۶۹

و له بها دار وقف، ذكر انه توفى سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه. و قال بعضهم: بل كان سكن الرمله، و لا عقب له. و شقران-و كان من الحبشه، اسمه صالح بن عدى، اختلف فى امره قد ذكر عن عبد الله بن داود الخريبى انه قال: شقران ورثه رسول الله ص عن ابيه و قال بعضهم: شقران من الفرس، و نسبه فقال: هو صالح بن حول ابن مهر بود. نسب شقران مولى رسول الله ص فى قول من نسبه الى عجم الفرس زعم انه صالح بن حول بن مهربوذ بن آذر جشنس بن مهربان بن فيران بن رستم بن فيروز بن ماى بن بهرام بن رشتهرى، و زعم انهم كانوا من دهاقين الرى. و ذكر عن مصعب الزبيرى انه قال: كان شقران لعبد الرحمن بن عوف. فوهبه للنبى ص و انه اعقب، و ان آخرهم مئوبا، رجل كان بالمدينه من ولده، كان له بالبصره بقيه. و رويفع- و هو ابو رافع مولى رسول الله ص، اسمه اسلم و قال بعضهم: اسمه ابراهيم و اختلفوا فى امره، فقال بعضهم: كان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله ص، فاعتقه رسول الله. و قال بعضهم: كان ابو رافع لأبى أحيحه سعيد بن العاص الاكبر فورثه بنوه، فاعتق ثلاثه منهم أنصباءهم منه، و قتلوا يوم بدر جميعا، و شهد ابو رافع معهم بدرا، و وهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله ص فاعتقه رسول الله. و ابنه البهى-اسمه رافع. و أخو البهى عبيد الله بن ابى رافع- و كان يكتب لعلى بن ابى طالب، فلما ولى عمرو بن سعيد المدينه دعا البهى، فقال: من مولاك؟ فقال: رسول الله، فضربه مائه سوط، و قال: مولى من أنت! قال: مولى رسول الله، فضربه مائه سوط، فلم يزل يفعل به ذلک كلما ساله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، حتى ضربه خمسمائه سوط، ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم، فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهى بن ابى رافع:

صحت و لا شلت و ضرت عدوها يمين هراقت مهجه ابن سعيد

هو ابن ابى العاصى مرارا و ينتمى الى اسره طابت له و جدود

و سلمان الفارسى- و كنيته ابو عبد الله من اهل قريه أصبهان، و يقال: انه من قريه رامهرمز، فاصابه اسر من بعض كلب، فبيع من بعض اليهود بناحيه وادى القرى، فكاتب اليهودى، فأعانه رسول الله ص و المسلمون حتى عتق و قال بعض نسابه الفرس: سلمان من كور سابور، و اسمه ما به بن بوذخشان بن ده ديره و سفينه- مولى رسول الله ص، و كان لام سلمه فاعتقته، و اشترطت عليه خدمه رسول الله ص حياته، قيل: انه اسود، و اختلف فى اسمه، فقال بعضهم: اسمه مهران، و قال بعضهم: اسمه رباح، و قال بعضهم: هو من عجم الفرس، و اسمه سبيه بن مارقيه، و انسه يكنى أبا مسرح، و قيل: أبا مسروح كان من مولدى السراه، و كان يأذن على رسول الله ص إذا جلس، و شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص و قال بعضهم: اصله من عجم الفرس، كانت أمه حبشيه و أبوه فارسيا قال: و اسم ابيه بالفارسيه كردوى ابن اشرنيده بن ادوهر بن مهرادر بن كحنكان من بنى مهجوار بن يوماست. و ابو كبشه- و اسمه سليم، قيل انه كان من مولدى مكه، و قيل: من مولدى ارض دوس، ابتاعه رسول الله ص فاعتقه، فشهد مع رسول الله بدرا و أحدا و المشاهد توفى فى أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب، سنه ثلاث عشره من الهجره. و ابو مويهبه- قيل: انه كان من مولدى مزينه، فاشتراه رسول الله ص فاعتقه. و رباح الأسود- كان يأذن لرسول الله ص. و فضاله- مولى رسول الله ص نزل- فيما ذكر- الشام. و مدعم- مولى رسول الله ص، كان عبدا لرفاعه

ابن زيد الجذامى، فوهبه لرسول الله، فقتل بوادى القرى، يوم نزل بهم رسول الله، أتاه سهم غرب فقتله. و ابو ضميره- كان بعض نسابه الفرس زعم انه من عجم الفرس، من ولد كشتاسب الملك، و ان اسمه واح بن شيرز بن بيرويس بن تاريشمه ابن ماهوش بن باكمهيز و ذكر بعضهم انه كان ممن صار فى قسم رسول الله فى بعض وقائعه، فاعتقه، و كتب له كتابا بالوصيه، و هو جد حسين بن عبد الله بن ابى ضميره، و ان ذلك الكتاب فى أيدى ولد ولده و اهل بيته، و ان حسين بن عبد الله هذا قدم على المهدى و معه ذلك الكتاب، فأخذه المهدى فوضعه على عينيه، و وصله بثلاثمائه دينار. و يسار-و كان فيما ذكر نوبيا، كان فيما وقع فى سهم رسول الله ص فى بعض غزواته فاعتقه، و هو الذى قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله. و مهران- حدث عن رسول الله ص. و كان له خصى يقال له مابور- كان المقوقس اهداه اليه مع الجاريتين اللتين يقال لإحداهما ماريه ۳، و هى التى تسرى بها و الاخرى سيرين و هى التى وهبها رسول الله ص لحسان بن ثابت، لما كان من جنايه صفوان بن المعطل عليه، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان و كان المقوقس بعث بهذا الخصى مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسول الله ص ليوصلهما اليه، و يحفظهما من الطريق حتى متصلا اليه و قيل: انه الذى قذفت ماريه به، فبعث رسول الله ص عليا و امره بقتله، فلما راى عليا و ما يريد به تكشف حتى تبين لعلى انه أجب لا شىء معه مما يكون مع الرجال، فكف عنه على و خرج اليه من الطائف- و هو محاصر أهلها- اعبد لهم اربعه، فاعتقهم ص، منهم ابو بكر

ذكر من كان يكتب لرسول الله ص

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا، و أحيانا على بن ابى طالب، و خالد بن سعيد، و ابان بن سعيد، و العلاء بن الحضرمى. قيل: أول من كتب له ابى بن كعب، و كان إذا غاب ابى كتب له زيد بن ثابت. و كتب له عبد الله بن سعد بن ابى سرح، ثم ارتد عن الاسلام، ثم راجع الاسلام يوم فتح مكه. و كتب له معاويه بن ابى سفيان، و حنظله الأسيدى.

أسماء خيل رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه، عن ابيه، قال: أول فرس ملكه رسول الله ص فرس ابتاعه بالمدينه من رجل من بنى فزاره بعشر اواق، و كان اسمه عند الأعرابى الضرس، فسماه رسول الله السكب، و كان أول ما غزا عليه أحدا، ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره، و فرس لأبى برده بن نيار، يقال له ملاوح. حدثنى الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: سالت محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه عن المرتجز، فقال: هو الفرس الذى اشتراه من الأعرابى الذى شهد له فيه خزيمه بن ثابت، و كان الأعرابى من بنى مره. حدثنى الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابى بن عباس بن سهل، عن ابيه، عن جده، قال: كان لرسول الله ص ثلاثه افراس: لزاز، و الظرب، و اللخيف،

فاما لزاز فاهداه له المقوقس، و اما اللخيف فاهداه له ربيعه بن ابى البراء، فاثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب، و اما الظرب فاهداه له فروه ابن عمرو الجذامى و اهدى تميم الدارى لرسول الله فرسا يقال له: الورد، فاعطاه عمر، فحمل عليه عمر فى سبيل الله، فوجده ينباع. و قد زعم بعضهم انه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له اليعسوب .

ذكر أسماء بغال رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، قال: كانت دلدل بغله النبى ص أول بغله رئيت فى الاسلام، أهداها له المقوقس و اهدى له معها حمارا يقال له عفير، فكانت البغله قد بقيت حتى كان زمن معاويه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: دلدل أهداها له فروه بن عمرو الجذامى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن زامل بن عمرو، قال: اهدى فروه بن عمرو الى النبى ص بغله يقال لها فضه، فوهبها لأبى بكر، و حماره يعفور، فنفق منصرفه من حجه الوداع .

ذكر أسماء ابله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى، عن ابيه، قال: كانت

القصواء من نعم بنى الحريش، ابتاعها ابو بكر و اخرى معها بثمانمائه درهم، و أخذها منه رسول الله ص بأربعمائه، فكانت عنده حتى نفقت، و هى التى هاجر عليها، و كانت حين قدم رسول الله المدينه رباعيه، و كان اسمها القصواء و الجدعاء و العضباء. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى ابن ابى ذئب، عن يحيى بن يعلى، عن ابن المسيب، قال: كان اسمها العضباء، و كان فى طرف اذنها جدع .

ذكر أسماء لقاح رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى معاويه بن عبد الله بن عبيد الله بن ابى رافع، قال: كانت لرسول الله ص لقاح، و هى التى اغار عليها القوم بالغابه، و هى عشرون لقحه، و كانت التى يعيش بها اهل رسول الله ص يراح اليه كل ليله بقربتين عظيمتين من لبن فيها لقاح غزار: الحناء، و السمراء، و العريس، و السعديه، و البغوم، و اليسيره، و الريا. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى هارون بن محمد، عن ابيه، ۳ عن نبهان، مولى أم سلمه، قال: سمعت أم سلمه، تقول: كان عيشنا مع رسول الله اللبن–او قالت اكثر عيشنا– كانت لرسول الله لقاح بالغابه كان قد فرقها على نسائه، فكانت فيها لقحه تدعى العريس، و كنا منها فيما شئنا من اللبن، و كانت لعائشه لقحه تدعى السمراء غزيره، لم تكن كلقحتى، فقرب راعيهن اللقاح الى مرعى بناحيه الجوانيه، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتى بهما فتحلبان، فتوجد لقحته اغزر منهما بمثل لبنهما او اكثر

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد السلام بن جبیر، عن ابیه، قال: کانت لرسول الله ص لقائح تکون بذی الجدر، و تکون بالجماء، فکان لبنها یؤوب إلینا، لقحه تدعی مهره، ارسل بها سعد بن عباده من نعم بنی عقیل و کانت غزیره، و کانت الریا و الشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بنی عامر، و کانت برده، و السمراء، و العریس، و الیسیره، و الحناء، یحلبن و یراح الیه بلبنهن کل لیله، و کان فیها غلام للنبی ص اسمه یسار، فقتلوه .

ذکر أسماء منائح رسول الله ص

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی زکریاء بن یحیی، عن ابراهیم بن عبد الله، من ولد عتبه بن غزوان، قال: کانت منائح رسول الله ص سبعا: عجوه، و زمزم، و سقیا، و برکه، و ورسه، و اطلال، و اطراف. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد، قال: حدثنی ابو إسحاق، عن عباد بن منصور، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: کانت منائح رسول الله ص سبع اعنز منائح، یرعاهن ابن أم ایمن .

ذکر أسماء سیوف رسول الله ص

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن مروان بن

ابی سـعید بن المعلی، قال: أصاب رسول الله ص من سـلاح بنی قینقاع ثلاثه اسیاف: سیفا قلعیا، و سیفا یدعی بتارا، و سیفا یدعی الحتف، و کان عنـده بعـد ذلک المخـذم و رسوب، أصابهما من الفلس و قیل انه قدم رسول الله ص المدینه و معه سـیفان، یقال لأحدهما: القضیب، شهد به بدرا، و سیفه ذو الفقار غنمه یوم بدر، کان لمنبه بن الحجاج .

ذکر أسماء قسیه و رماحه ص

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن مروان بن ابی سعیـد بن المعلی، قـال: أصـاب رسول الله ص من سـلاح بنی قینقـاع ثلاـثه ارماح و ثلاث قسـی: قوس الروحاء، و قوس شوحط، تدعی البیضاء، و قوس صفراء تدعی الصفراء من نبع .

ذکر أسماء دروعه ص

حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن مروان بن ابی سعیـد بن المعلی، قال: أصاب رسول الله ص من سـلاح بنی قینقاع درعین، درع یقال لها السـعدیه، و درع یقال لها فضه. حدثنی الحارث، قال: حـدثنی ابن سـعد، قال: أخبرنا محمـد بن عمر، قال: حـدثنی موسـی بن عمر، عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمه، قال: رایت علی رسول الله ص یوم احد درعین:

درعه ذات الفضول و درعه فضه، و رايت عليه يوم خيبر درعين: ذات الفضول و السعديه .

ذكر ترسه ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا عتاب بن زياد، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: سمعت مكحولا يقول: كان لرسول الله ص ترس فيه تمثال راس كبش، فكره رسول الله مكانه، فاصبح يوما و قد اذهبه الله عز و جل .

ذكر أسماء رسول الله ص

حدثنى محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن عبد الرحمن -يعنى المسعودى- عن عمرو بن مره، عن ابى عبيده، عن ابى موسى، قال: سمى لنا رسول الله ص نفسه أسماء، منها ما حفظنا. قال: انا محمد، و احمد، و المقفى، و الحاشر، و نبى التوبه و الملحمه. حدثنى ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: أخبرنا ابراهيم-يعنى ابن سعد- عن الزهرى، قال: أخبرنى محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، [قال: قال لى رسول الله ص: ان لى أسماء، انا محمد، و احمد، و العاقب، و الماحى] قال الزهرى: العاقب: الذى ليس بعده احد، و الماحى: الذى يمحو الله به الكفر. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال، أخبرنا سفيان ابن حسين، قال: حدثنى الزهرى، عن محمد بن جبير بن مطعم، [عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: انا محمد، و احمد، و الماحى،

و العاقب، و الحاشر، الذى يحشر الناس على قدمى قال يزيد: فسالت سفيان: ما العاقب؟ قال: آخر الأنبياء]

ذكر صفه النبى ص

حدثنى ابن المثنى، قال: حدثنى ابن ابى عدى، عن المسعودى، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، قال: حدثنى نافع بن جبير، [عن على ابن ابى طالب، قال: كان رسول الله ص ليس بالطويل و لا بالقصير، ضخم الراس و اللحيه، شثن الكفين و القدمين، ضخم الكراديس، مشربا وجهه الحمره، طويل المسربه إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب، لم أر قبله و لا بعده مثله، ص] /.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو احمد الزبيرى، قال: حدثنا مجمع بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن عمران، [عن رجل من الانصار - لم يسمه-انه سال على بن ابى طالب و هو فى مسجد الكوفه محتب بحماله سيفه، فقال: انعت لى نعت رسول الله ص، فقال له على: كان رسول الله ابيض اللون مشربا حمره، ادعج سبط الشعر، دقيق المسربه، سهل الخدين، كث اللحيه، ذا وفره، كان عنقه ابريق فضه، كان له شعر من لبته الى سرته يجرى كالقضيب، لم يكن فى ابطه و لا صدره شعر غيره، شثن الكف و القدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب، و إذا مشى كأنما ينقلع من صخر، و إذا التفت التفت جميعا، ليس بالقصير و لا بالطويل، و لا العاجز و لا اللئيم، كان العرق فى وجهه

اللؤلؤ، و لريح عرقه اطيب من المسک، لم أر قبله و لا بعده مثله ص] . حدثنا ابن المقدمی، قال: حدثنا یحیی بن محمد بن قیس الذی یقال له ابو زکیر قال: سمعت ربیعه بن ابی عبد الرحمن یذکر عن انس بن مالك ان رسول الله ص بعث علی راس اربعین، فأقام بمکه عشرا و بالمدینه عشرا، و توفی علی راس ستین، لیس فی راسه و لحیته عشرون شعره بیضاء، و لم یکن رسول الله ص بالطویل البائن، و لا القصیر، و لم یکن بالأبیض الأمهق، و لا الادم، و لم یکن بالجعد القطط و لا السبط. حدثنی ابن المثنی قال: حدثنا یزید بن هارون، عن الجریری، قال: کنت مع ابی الطفیل نطوف بالبیت، فقال: ما بقی احد رای رسول الله ص غیری، قال: و قلت: ا رایته؟ قال: نعم، قلت: کیف کان صفته؟ قال: کان ابیض ملیحا مقصدا

ذکر خاتم النبوه التی کانت به ص

حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا الضحاک بن مخلد، قال: حدثنا عزره بن ثابت، قال: حدثنا علباء، قال: حدثنا ابو زید، قال: قال لی رسول الله ص: یا أبا زید، ادن منی امسح ظهری- و کشف عن ظهره-قال: فمسست ظهره، ثم وضعت اصبعی علی الخاتم فغمزتها، قال: قلت: و ما الخاتم؟ قال: شعر مجمع کان علی کتفیه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا بشر بن الوضاح ابو الهیثم، قال: حدثنا ابو عقیل الدورقی عن ابی نضره، قال: سالت أبا سعید الخدری عن الخاتم التی کانت للنبی ص، قال کانت بضعه ناشزه

ذکر شجاعته و جوده ص

حـدثنا ابن المثنی، قـال: حـدثنا حمـاد بن واقـد، عن ثـابت، عن انس، قال: کان نبی الله ص من احسن الناس، و اسـمح الناس، و اشـجع النـاس، لقـد کـان فزع بالمـدینه، فـانطلق اهل المـدینه نحو الصوت، فإذا هم قـد تلقوا رسول الله ص علی فرس عری لأبی طلحه، مـا علیه سـرج، و علیه السـیف: قـال: و قـد کان سـبقهم الی الصوت، قال: فجعل یقول: یا ایها الناس، لم تراعوا، لم تراعوا! مرتین، ثم قال: یا أبا طلحه، وجـدناه بحرا، و قـد کان الفرس یبطًأ، فما سـبقه فرس بعـد ذلک. حـدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهـدی، قـال: حـدثنا حماد بن زیـد، عن ثابت، عن انس، قال: کان رسول الله ص اشـجع الناس، و اجود الناس، کان فزع بالمـدینه فخرج الناس قبل الصوت، فاستبرأ الفزع علی فرس لأبی طلحه عری، ما علیه سـرج، فی عنقه السـیف قال: وجـدناه بحرا-او قال: و انه لبحر .

ذکر صفه شعره ص و هل کان یخضب أم لا

حـدثنی ابن المثنی، قال: حـدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حریز بن عثمان، قال ابو موسـی: قال معاذ: و ما رایت من رجل قط من اهـل الشـام افضـله علیه، قـال: دخلنا علی عبـد الله بن بسـر، فقلت له من بین اصـحابی: ا رایت رسول الله ص؟ ا شـیخا کان؟ قال: فوضع یـده علی عنفقته، و قـال: کـان فی عنفقته شـعر ابیض حـدثنا ابن المثنی، قـال: حـدثنا ابو داود، قال: حـدثنا زهیر، عن ابی إسـحاق، عن ابی جحیفه، قـال: رایت رسول الله ص عنفقته بیضـاء، قیـل: مثـل من أنت یومئـذ یـا أبـا جحیفه؟ قـال: ابری النبل و اریشها

ص:۱۸۱

حدثنی ابن المثنی، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا حمید، قال: سئل انس: اخضب رسول الله؟ قال: فقال انس: لم یشتد برسول الله الشیب، و لکن خضب ابو بکر بالحناء و الکتم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا ابن ابی عدی، عن حمید، قال: سئل انس: هل خضب رسول الله ص؟ قال: لم یر من الشیب الا نحو من تسع عشره او عشرین شعره بیضاء فی مقدم لحیته قال: انه لم یشن بالشیب، فقیل لانس: و شین هو! قال: کلکم یکرهه، و لکن خضب ابو بکر بالحناء و الکتم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حمید، عن انس، قال: لم یکن الشیب الذی بالنبی ص عشرین شعره. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا حماد ابن سلمه، عن سماک، عن جابر بن سمره، قال: ما کان فی راس رسول الله ص من الشیب الا شعرات فی مفرق راسه، و کان إذا دهنه غطاهن. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدی، قال: حدثنا سلام بن ابی مطیع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: دخلت زوج النبی ص فأخرجت إلینا شعرا من شعر رسول الله مخضوبا بالحناء و الکتم. حدثنا ابن جابر بن الکردی الواسطی، قال: حدثنا ابو سفیان، قال: حدثنا الضحاک بن حمره، عن غیلان بن جامع، عن ایاد بن لقیط، عن ابی رمثه، قال: کان رسول الله ص یخضب بالحناء و الکتم، و کان یبلغ شعره کتفیه او منکبیه- الشک من ابی سفیان

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن ابراهيم -يعنى ابن نافع- عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، عن أم هانى، قالت: رايت رسول الله ص و له ضفائر اربع .

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله الذى توفى فيه

و ما كان منه قبيل ذلك لما نعيت اليه نفسه ص

قال ابو جعفر: يقول الله عز و جل: « إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اَللّٰهِ وَ اَلْفَتْحُ. وَ رَأَيْتَ اَلنّٰاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اَللّٰهِ أَفْوٰاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اِسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كٰانَ تَوّٰاباً » قد مضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله ص اصحابه- فى حجته التى حجها المسماه حجه الوداع، و حجه التمام، و حجه البلاغ-مناسكهم و وصيته إياهم، بما قد ذكرت قبل فى خطبته التى خطبها بهم فيها. ثم ان رسول الله ص انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجه الى منزله بالمدينه فى بقيه ذى الحجه، فأقام بها ما بقى من ذى الحجه و المحرم و الصفر

ثم دخلت

سنه احدى عشره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

قال ابو جعفر: ثم ضرب فى المحرم من سنه احدى عشره على الناس بعثا الى الشام، و امر عليهم مولاه و ابن مولاه اسامه بن زيد بن حارثه، و امره -فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابى ربيعه- ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من ارض فلسطين، فتجهز الناس، و اوعب مع اسامه المهاجرون الأولون. فبينا الناس على ذلك ابتدى ص شكواه التى قبضه الله عز و جل فيها الى ما اراد به من رحمته و كرامته فى ليال بقين من صفر، او فى أول شهر ربيع الاول. حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنا سيف بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت ابن الجزع الأنصارى، عن عبيد بن حنين مولى النبى ص ۳ ، عن ابى مويهبه مولى رسول الله، قال: رجع رسول الله ص الى المدينه بعد ما قضى حجه التمام، فتحلل به السير، و ضرب على الناس بعثا، و امر عليهم اسامه بن زيد، و امره ان يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشام الارض بالأردن، فقال المنافقون فى ذلك، [و رد عليهم النبى ص: انه لخليق لها-اى حقيق بالاماره- و ان قلتم فيه لقد قلتم فى ابيه من قبل، و ان كان لخليقا لها] فطارت الاخبار بتحلل السير بالنبى ص ان النبى قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامه،

و جاء الخبر عنهما للنبی ص ثم وثب طليحه فی بلاد اسد بعد ما افاق النبی ص، ثم اشتکی فی المحرم وجعه الذی قبضه الله تعالی فيه. حدثنا ابن سعد، قال: حدثنی عمی يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنا سيف، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن ابيه، قال: اشتکی رسول الله ص وجعه الذی توفاه الله به فی عقب المحرم و قال الواقدی: بدئ رسول الله ص وجعه لليلتين بقيتا من صفر حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سيف ابن عمر، قال: حدثنا المستنير بن يزيد النخعی، عن عروه بن غزيه الدثينی، عن الضحاک بن فيروز بن الديلمی، عن ابيه، قال: ان أول رده کانت فی الاسلام باليمن کانت علی عهد رسول الله ص علی يدی ذی الخمار عبهله بن کعب-و هو الأسود- فی عامه مذحج. خرج بعد الوداع، کان الأسود کاهنا شعباذا، و کان يريهم الأعاجيب، و يسبی قلوب من سمع منطقه، و کان أول ما خرج ان خرج من کهف خبان، و هی کانت داره، و بها ولد و نشا، فکاتبته مذحج، و واعدته نجران، فوثبوا بها و اخرجوا عمرو بن حزم و خالد بن سعيد بن العاص و انزلوه منزلهما، و وثب قيس بن عبد يغوث علی فروه بن مسيک و هو علی مراد، فاجلاه و نزل منزله، فلم ينشب عبهله بنجران ان سار الی صنعاء فأخذها، و کتب بذلک الی النبی ص من فعله و نزوله صنعاء، و کان أول خبر وقع به عنه من قبل فروه بن مسيک، و لحق بفروه من تم علی الاسلام من مذحج، فکانوا بالاحسيه، و لم يکاتبه الأسود و لم يرسل اليه، لأنه لم يکن معه احد يشاغبه، وصفا له ملک اليمن

حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنى عمى يعقوب، قال: حدثنى سيف، قال: حدثنا طلحه بن الأعلم، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان النبى ص قد ضرب بعث اسامه فلم يستتب لوجع رسول الله و لخلع مسيلمه و الأسود، و قد اكثر المنافقون فى تأمير اسامه، حتى بلغه، فخرج النبى ص على الناس عاصبا راسه من الصداع لذلك الشان و انتشاره، لرؤيا رآها فى بيت عائشه: [فقال: انى رايت البارحه -فيما يرى النائم-ان فى عضدى سوارين من ذهب، فكرهتهما فنفختهما، فطارا، فأولتهما هذين الكذابين- صاحب اليمامه و صاحب اليمن- و قد بلغنى ان أقواما يقولون فى اماره اسامه! و لعمرى لئن قالوا فى امارته، لقد قالوا فى اماره ابيه من قبله! و ان كان أبوه لخليقا للاماره، و انه لخليق لها، فانفذوا بعث اسامه و قال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد!] فخرج اسامه فضرب بالجرف، و أنشأ الناس فى العسكر، و نجم طليحه و تمهل الناس، و ثقل رسول الله ص فلم يستتم الأمر، ينظرون اولهم آخرهم، حتى توفى الله عز و جل نبيه ص. كتب الى السرى بن يحيى، يقول: حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمى، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا سعيد بن عبيد ابو يعقوب، عن ابى ماجد الأسدى، عن الحضرمى بن عامر الأسدى، قال: سألته عن امر طليحه ابن خويلد، فقال: وقع بنا الخبر بوجع النبى ص، ثم بلغنا ان مسيلمه قد غلب على اليمامه، و ان الأسود قد غلب على اليمن، فلم يلبث الا قليلا حتى ادعى طليحه النبوه، و عسكر بسميراء، و اتبعه العوام، و استكثف امره، و بعث حبال ابن أخيه الى النبى ص يدعوه الى الموادعه، و يخبره خبره و قال حبال: ان الذى يأتيه ذو النون، فقال: لقد سمى ملكا، فقال حبال: انا ابن خويلد، [فقال النبى ص: قتلك الله و حرمك الشهاده!]

و حدثنى عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى يعقوب، قال: أخبرنا سيف، قال: و حدثنا سعيد بن عبيد، عن حريث بن المعلى: ان أول من كتب الى النبى ص بخبر طليحه سنان بن ابى سنان، و كان على بنى مالك، و كان قضاعى بن عمرو على بنى الحارث.
حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف، قال: أخبرنا هشام بن عروه، عن ابيه، قال: حاربهم رسول الله ص بالرسل، قال: فأرسل الى نفر من الأبناء رسولا، و كتب اليهم ان يحاولوه، و امرهم ان يستنجدوا رجالا-قد سماهم- من بنى تميم و قيس، و ارسل الى أولئك النفر ان ينجدوهم، ففعلوا ذلك، و انقطعت سبل المرتده، و طعنوا فى نقصان و اغلقهم، و اشتغلوا فى انفسهم، فاصيب الأسود فى حياه رسول الله ص و قبل وفاته بيوم او بليله، و لظ طليحه و مسيلمه و أشباههم بالرسل، و لم يشغله ما كان فيه من الوجع عن امر الله عز و جل و الذب عن دينه، فبعث وبر بن يحنس الى فيروز و جشيش الديلمى و داذويه الاصطخرى، و بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع و ذى ظليم، و بعث الأقرع بن عبد الله الحميرى الى ذى زود و ذى مران، و بعث فرات بن حيان العجلى الى ثمامه بن اثال، و بعث زياد بن حنظله التميمى ثم العمرى الى قيس بن عاصم و الزبرقان بن بدر، و بعث صلصل بن شرحبيل الى سبره العنبرى و وكيع الدارمى و الى عمرو بن المحجوب العامرى، و الى عمرو بن الخفاجى من بنى عامر، و بعث ضرار بن الأزور الأسدى الى عوف الزرقانى من بنى الصيداء و سنان الأسدى ثم الغنمى، و قضاعى الدؤلى، و بعث نعيم بن مسعود الاشجعى الى ابن ذى اللحيه و ابن مشيمصه الجبيرى. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنا الصقعب ابن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص وجع وجعه الذى قبض فيه فى آخر صفر فى ايام بقين منه، و هو فى بيت زينب بنت جحش

حـدثنا ابن حميـد، قال: حدثنا سـلمه و على بن مجاهد، عن محمد ابن إسـحاق، عن عبد الله بن عمر بن على، عن عبيد بن جبير، مولى الحكم ابن ابى العـاص، عن عبـد الله بن عمرو بن العـاص، [عن ابى مويهبه مولى رسول الله ص، قال: بعثنى رسول الله ص من جوف الليل، فقال لى: يا أبا مويهبه، انى قد امرت ان اسـتغفر لأهل البقيع، فانطلق معى، فانطلقت معه، فلما وقف بين اظهرهم، قال: السلام عليكم اهل المقابر، ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه! اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآـخره شـر من الاولى. ثم اقبل على فقال: يا أبا مويهبه، انى قـد أوتيت مفاتيـح خزائن الـدنيا و الخلـد فيها، ثم الجنه، خيرت بين ذلك و بين لقاء ربى و الجنه، فاخترت لقاء ربى و الجنه قال: قلت: بابى أنت و أمى! فخـذ مفاتيـح خزائن الـدنيا و الخلد فيها، ثم الجنه فقال: لا و الله يا أبا مويهبه، لقد اخترت لقاء ربى و الجنه، ثم اسـتغفر لأهل البقيع، ثم انصـرف] فبدئ رسول الله ص بوجعه الـذى قبض فيه. حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنا محمـد ابن إسـحاق. و حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا على بن مجاهد، قال: حدثنا ابن إسـحاق، عن يعقوب بن عتبه، عن محمد بن مسـلم بن شـهاب الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ٩ عـائشه زوج النبى ص ، قـالت: رجع رسول الله ص من البقيع، فوجـدنى و انا أجـد صـداعا فى راسـى، و انا اقول: وا راساه! قال: بل انا و الله يا عائشه وا راساه! ثم قال: ما ضـرك لو مت قبلى فقمت عليك و كفنتك، و صـليت عليك، و دفنتك! فقلت: و الله لكأنى بك لو فعلت ذلك رجعت الى بيتى فاعرست

ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله ص، و تتام به وجعه، و هو يدور على نسائه حتى استعز به و هو فى بيت ميمونه، فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض فى بيتى، فاذن له. فخرج رسول الله ص بين رجلين من اهله: أحدهما الفضل بن العباس و رجل آخر تخط قدماه الارض، عاصبا راسه حتى دخل بيتى. - قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس، فقال: هل تدرى من الرجل؟ قلت: لا، قال: على بن ابى طالب، و لكنها كانت لا تقدر على ان تذكره بخير و هى تستطيع- [ثم غمر رسول الله ص و اشتد به الوجع، فقال: اهريقوا على من سبع قرب من آبار شتى، حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم، قالت: فاقعدناه فى مخضب لحفصه بنت عمر، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول: حسبكم، حسبكم!] . فحدثنى حميد بن الربيع الخراز، قال: حدثنا معن بن عيسى، قال: حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن اياس الليثى، ثم الاشجعى، عن القاسم بن يزيد، عن عبد الله بن قسيط، عن ابيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل بن عباس قال: جاءنى رسول الله ص ، فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه، فقال: خذ بيدى يا فضل، فأخذت بيده، حتى جلس على المنبر، ثم قال: ناد فى الناس. فاجتمعوا اليه، فقال: اما بعد ايها الناس، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو، و انه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه، و من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه، الا و ان الشحناء ليست من طبعى و لا من شأنى، الا و ان

احبكم الى من أخـذ منى حقا ان كان له، او حللنى فلقيت الله و انا اطيب النفس، و قـد ارى ان هذا غير مغن عنى حتى اقوم فيكم مرارا. قال الفضل: ثم نزل فصـلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الاولى فى الشـحناء و غيرها، فقام رجل فقال: يا رسول الله، ان لى عنـدك ثلاـثه دراهم، قـال: أعطه يا فضل، فأمرته فجلس ثم قال: [ايها الناس، من كان عنـده شـىء فليؤده و لا يقـل فضوح الـدنيا، الاـ و ان فضوح الـدنيا ايسـر من فضوح الآـخره] فقام رجل فقال: يا رسول الله عنـدى ثلاثه دراهم غللتها فى سبيل الله، قال: و لم غللتها؟ قال: كنت إليها محتاجا، قال: خذها منه يا فضل ثم قال: يا ايها الناس، من خشـى من نفسه شـيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال: يا رسول الله، انى لكـذاب، انى لفاحش، و انى لنؤوم، فقال: اللهم ارزقه صـدقا و ايمانا، و اذهب عنه النوم إذا اراد ثم قـام رجـل فقـال: و الله يـا رسول الله، انى لكـذاب و انى لمنـافق، و مـا شـىء-او ان شـىء-الاـ قـد جنيته فقـام عمر بن الخطـاب، فقـال: فضـحت نفسـك ايها الرجل! فقال النبى ص: يا بن الخطاب، فضوح الـدنيا اهون من فضوح الآخره، اللهم ارزقه صدقا و ايمانا و صـير امره الى خير. فقال عمر كلمه، فضحك رسول الله، ثم قال: [عمر معى و انا مع عمر، و الحق بعدى مع عمر حيث كان] . حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن أيوب بن بشير، ان رسول الله ص خرج عاصبا راسه، حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به ان صـلى على اصـحاب احد، و اسـتغفر لهم، و اكثر الصلاه عليهم ثم قال: ان عبـدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا و بين ما عنده، فاختار ما عند الله قال: ففهمها ابو بكر، و علم ان نفسه يريد، فبكى، و قال: بل نفديك بأنفسنا و أبنائنا، فقال: على

رسلک يا أبا بکر! انظروا هذه الأبواب الشوارع اللافظه فی المسجد فسدوها، الا ما کان من بيت ابی بکر، فانی لا اعلم أحدا کان افضل عندی فی الصحبه يدا منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل ابی سعيد بن المعلی، ان رسول الله [قال يومئذ فی کلامه هذا: فانی لو کنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بکر خليلا، و لکن صحبه و اخاء ايمان حتی يجمع الله بيننا عنده] . و حدثنی احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنی عمی عبد الله ابن وهب، قال: حدثنا مالک، عن ابی النضر، عن عبيد بن حنين، عن ابی سعيد الخدری ان رسول الله ص جلس يوما علی المنبر، [فقال: ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهره الدنيا ما شاء، و بين ما عند الله، فاختار ما عند الله،] فبکی ابو بکر ثم قال: فديناک بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله! قال: فتعجبنا له، و قال الناس: انظروا الی هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد يخير، و يقول: فديناک بآبائنا و أمهاتنا! قال: فکان رسول الله هو المخير، و کان ابو بکر اعلمنا به، [فقال رسول الله ص: ان امن الناس علی فی صحبته و ماله ابو بکر، و لو کنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بکر خليلا، و لکن اخوه الاسلام، لا تبق خوخه فی المسجد الا خوخه ابی بکر] . حدثنی محمد بن عمر بن الصباح الهمدانی، قال: حدثنا يحيی بن عبد الرحمن، قال: حدثنا مسلم بن جعفر البجلی، قال: سمعت عبد الملک ابن الاصبهانی عن خلاد الأسدی، قال: قال عبد الله بن مسعود: نعی إلينا نبينا و حبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا فی بيت أمنا عائشه، فنظر إلينا و شدد، فدمعت عينه، [و قال: مرحبا بکم! رحمکم الله!

آواكم الله! حفظكم الله! رفعكم الله! نفعكم الله! وفقكم الله! نصركم الله! سلمكم الله! رحمكم الله! قبلكم الله! اوصيكم بتقوى الله، و اوصى الله بكم، و استخلفه عليكم، و اؤديكم اليه، انى لكم نذير و بشير، لا تعلوا على الله فى عباده و بلاده، فانه قال لى و لكم: « تِلْكَ اَلدّارُ اَلْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي اَلْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ اَلْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » و قال: « أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ » فقلنا: متى اجلك؟ قال: قد دنا الفراق، و المنقلب الى الله، و الى سدره المنتهى قلنا: فمن يغسلك يا نبى الله؟ قال: اهلى الأدنى فالأدنى، قلنا: ففيم نكفنك يا نبى الله؟ قال: فى ثيابى هذه ان شئتم، او فى بياض مصر، او حله يمانيه، قلنا: فمن يصلى عليك يا نبى الله؟ قال: مهلا غفر الله لكم، و جزاكم عن نبيكم خيرا! فبكينا و بكى النبى ص، و قال: إذا غسلتمونى و كفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا، على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنى ساعه، فان أول من يصلى على جليسى و خليلى جبريل، ثم ميكائيل، ثم اسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود كثيره من الملائكه بأجمعها، ثم ادخلوا على فوجا فوجا، فصلوا على و سلموا تسليما، و لا تؤذونى بتزكيه و لا برنه و لا صيحه، و ليبدأ بالصلاه على رجال اهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد اقرئوا انفسكم منى السلام، فانى اشهدكم انى قد سلمت على من بايعنى على دينى من اليوم الى يوم القيامه قلنا: فمن يدخلك فى قبرك يا نبى الله؟ قال: اهلى مع ملائكه كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم] حدثنا احمد بن حماد الدولابى، قال: حدثنا سفيان، عن سليمان ابن ابى مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس! قال: اشتد برسول الله ص وجعه، [فقال: ائتونى اكتب كتابا لا تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا-و لا ينبغى عند نبى ان يتنازع] -

فقالوا: ما شانه؟ اهجر! استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعونی فما انا فیه خیر مما تدعوننی الیه، [و اوصی بثلاث، قال: اخرجوا المشرکین من جزیره العرب، و أجیزوا الوفد بنحو مما کنت اجیزهم، و سکت عن الثالثه عمدا -او قال: فنسیتها] . حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا یحیی بن آدم، قال: حدثنا ابن عیینه، عن سلیمان الأحول، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: یوم الخمیس! ثم ذکر نحو حدیث احمد بن حماد، غیر انه قال: و لا ینبغی عند نبی ان ینازع. حدثنا ابو کریب و صالح بن سمال، قال: حدثنا وکیع، عن مالک ابن مغول، عن طلحه بن مصرف، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: یوم الخمیس و ما یوم الخمیس! قال: ثم نظرت الی دموعه تسیل علی خدیه کأنها نظام اللؤلؤ قال: [قال رسول الله ص: ائتونی باللوح و الدواه- او بالکتف و الدواه- اکتب لکم کتابا لا تضلون بعده] قال: فقالوا: ان رسول الله یهجر. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنی عمی عبد الله ابن وهب، قال: أخبرنی یونس، عن الزهری، قال: أخبرنی عبد الله ابن کعب بن مالک، ان ابن عباس اخبره ان علی بن ابی طالب خرج من عند رسول الله ص فی وجعه الذی توفی فیه، [فقال الناس: یا أبا حسن، کیف اصبح رسول الله؟ قال: اصبح بحمد الله بارئا، فاخذ بیده عباس بن عبد المطلب، فقال: الا تری انک بعد ثلاث عبد العصا! و انی اری رسول الله سیتوفی فی وجعه هذا، و انی لاعرف وجوه بنی عبد المطلب عند الموت، فاذهب الی رسول الله فسله فیمن یکون هذا الأمر؟ فان کان فینا علمنا ذلک، و ان کان فی غیرنا امر به فاوصی بنا قال علی: و الله لئن

سالناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا، و الله لا أسألها رسول الله ابدا] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج يومئذ على بن ابى طالب على الناس من عند رسول الله ص، ثم ذكر نحوه، غير انه قال فى حديثه: احلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله كما كنت اعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب، فانطلق بنا الى رسول الله، فان كان هذا الأمر فينا علمنا، و ان كان فى غيرنا امرنا فاوصى بنا الناس، و زاد فيه أيضا: فتوفى رسول الله حين اشتد الضحى من ذلك اليوم. حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابى، عن عروه، عن عائشه، قالت: [قال لنا رسول الله ص: افرغوا على من سبع قرب من سبع آبار شتى، لعلى اخرج الى الناس فاعهد اليهم] . قال محمد، عن محمد بن جعفر، عن عروه، عن عائشه، قالت: فصببنا عليه من سبع قرب، فوجد راحه، فخرج فصلى بالناس، و خطبهم، و استغفر للشهداء من اصحاب احد، ثم اوصى بالأنصار خيرا، فقال: اما بعد يا معشر المهاجرين، انكم قد اصبحتم تزيدون، و اصبحت الانصار لا تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم، و الانصار عيبتى التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم، و تجاوزوا عن مسيئهم ثم قال: ان عبدا من عباد الله قد خير بين ما عند الله و بين الدنيا فاختار ما عند الله، فلم يفقهها الا ابو بكر، ظن انه يريد نفسه، فبكى، [فقال له النبى ص: على رسلك يا أبا بكر! سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد الا باب ابى بكر، فانى لا اعلم امرا افضل يدا فى الصحابه من ابى بكر]

حدثنا عمرو بن علی، قال: حدثنا یحیی بن سعید القطان، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنا موسی بن ابی عائشه، عن عبید الله بن عبد الله ابن عتبه، عن عائشه، قالت: لددنا رسول الله ص فی مرضه، فقال: لا تلدونی! فقلنا: کراهیه المریض الدواء فلما افاق قال: لا یبقی منکم احد الا لد، غیر العباس فانه لم یشهدکم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق فی حدیثه الذی ذکرناه عنه، عن الزهری، عن عبید الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: ثم نزل رسول الله ص، فدخل بیته، و تتام به وجعه حتی غمر، و اجتمع عنده نساء من نسائه: أم سلمه، و میمونه، و نساء من نساء المؤمنین، منهن أسماء بنت عمیس، و عنده عمه العباس بن عبد المطلب، و اجمعوا علی ان یلدوه، فقال العباس: لالدنه، قال: فلد، فلما افاق رسول الله ص، قال: من صنع بی هذا؟ قالوا: یا رسول الله، عمک العباس، قال: هذا دواء اتی به نساء من نحو هذه الارض- و اشار نحو ارض الحبشه- قال: و لم فعلتم ذلک؟ [فقال العباس: خشینا یا رسول الله ان یکون بک وجع ذات الجنب، فقال: ان ذلک لداء ما کان الله لیعذبنی به، لا یبقی فی البیت احد الا لد الا عمی] قال: فلقد لدت میمونه و انها لصائمه لقسم رسول الله ص، عقوبه لهم بما صنعوا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر، عن عروه، [ان عائشه حدثته ان رسول الله ص حین قالوا: خشینا ان یکون بک ذات الجنب، قال: انها من الشیطان، و لم یکن الله لیسلطها علی] . حدثت عن هشام بن محمد، عن ابی مخنف، قال: حدثنی الصقعب ابن زهیر، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص ثقل فی وجعه الذی توفی فیه حتی أغمی علیه، فاجتمع الیه نساؤه و ابنته و اهل

بيته و العباس بن عبد المطلب و على بن ابى طالب و جميعهم، و ان أسماء بنت عميس قالت: ما وجعه هذا الا ـ ذات الجنب، فلدوه، فلددناه، فلما افاق، قال: من فعل بى هذا؟ قالوا: لدتک أسماء بنت عميس، ظنت ان بک ذات الجنب [قال: اعوذ بالله ان يبلينى بذات الجنب، انا اكرم على الله من ذلک] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن محمد بن اسامه بن زيد، ٣ عن ابيه اسامه ابن زيد ٣ ، قال: لما ثقل رسول الله ص هبطت و هبط الناس معى الى المدينه، فدخلنا على رسول الله ص، و قد اصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على، فعرفت انه يدعو لى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، [عن عائشه، قالت: كان رسول الله ص كثيرا ما اسمعه، و هو يقول: ان الله عز و جل لم يقبض نبيا حتى يخيره] . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا يونس بن عمرو، عن ابيه، عن الارقم بن شرحبيل، قال: سالت ابن عباس: اوصى رسول الله ص؟ قال: لا، قلت: فكيف كان ذلک؟ قال: [قال رسول الله: ابعثوا الى على فادعوه، فقالت عائشه: لو بعثت الى ابى بكر! و قالت حفصه: لو بعثت الى عمر! فاجتمعوا عنده جميعا، فقال رسول الله ص: انصرفوا، فان تک لى حاجه ابعث إليكم، فانصرفوا، و قال رسول الله ص: آن الصلاه؟ قيل: نعم، قال: فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس، فقالت عائشه: انه رجل رقيق، فمر عمر، فقال: مروا عمر، فقال عمر: ما كنت لا تقدم و ابو بكر

شاهد،] فتقدم ابو بكر، و وجد رسول الله خفه، فخرج، فلما سمع ابو بكر حركته تأخر، فجذب رسول الله ص ثوبه، فأقامه مكانه، و قعد رسول الله، فقرا من حيث انتهى ابو بكر. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن الاعمش، قال: و حدثنا ابو هشام الرفاعى، قال: حدثنا ابو معاويه و وكيع، قالا: حدثنا الاعمش، و حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عائشه، قالت: [لما مرض رسول الله ص المرض الذى مات فيه، اذن بالصلاه، فقال: مروا أبا بكر ان يصلى بالناس، فقلت: ان أبا بكر رجل رقيق، و انه متى يقوم مقامك لا يطيق! قال: فقال: مروا أبا بكر يصلى بالناس، فقلت مثل ذلك، فغضب، و قال: انكن صواحب يوسف] - و قال ابن وكيع: صواحبات يوسف-مروا أبا بكر يصلى بالناس، قال: فخرج يهادى بين رجلين و قدماه تخطان فى الارض، فلما دنا من ابى بكر، تأخر ابو بكر، فاشار اليه رسول الله ص ان قم فى مقامك، فقعد رسول الله ص، فصلى الى جنب ابى بكر جالسا قالت: فكان ابو بكر يصلى بصلاه النبى، و كان الناس يصلون بصلاه ابى بكر اللفظ لحديث عيسى بن عثمان. حدثت عن الواقدى، قال: سالت ابن ابى سبره: كم صلى ابو بكر بالناس؟ قال: سبع عشره صلاه، قلت: من اخبرك؟ قال: أيوب بن عبد الرحمن بن ابى صعصعه، عن رجل من اصحاب النبى ص قال: و حدثنا ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: صلى بهم ابو بكر ثلاثه ايام. حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا شعيب بن الليث، عن الليث، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم، عن عائشه، قالت: رايت رسول الله ص يموت، و عنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: [اللهم اعنى على سكره الموت!]

ص:١٩٧

حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم بن محمد عن عائشه، قالت: رايت رسول الله ص و هو يموت ثم ذكر مثله، الا انه [قال: اعنى على سكرات الموت] .

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: لما كان يوم الاثنين، اليوم الذى قبض فيه رسول الله ص، خرج الى الناس و هم يصلون الصبح، فرفع الستر، و فتح الباب، فخرج رسول الله، حتى قام بباب عائشه، فكاد المسلمون ان يفتتنوا فى صلاتهم برسول الله ص حين راوه، فرحا به، و تفرجوا فاشار بيده: ان اثبتوا على صلاتكم، و تبسم رسول الله فرحا لما راى من هيئتهم فى صلاتهم، و ما رايت رسول الله ص احسن هيئه منه تلك الساعه، ثم رجع و انصرف الناس، و هم يظنون ان رسول الله ص قد افاق من وجعه، فرجع ابو بكر الى اهله بالسنح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى مليكه، قال: لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ص عاصبا راسه الى الصبح، و ابو بكر يصلى بالناس، فلما خرج رسول الله ص تفرج الناس، فعرف ابو بكر ان الناس لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله ص، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله فى ظهره، و قال: صل بالناس و جلس رسول الله الى جنبه، فصلى قاعدا عن يمين ابى بكر، فلما فرغ من الصلاه، اقبل على الناس و كلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: يا ايها الناس، سعرت النار، و اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم! و انى و الله لا تمسكون على شيئا، انى لم أحل لكم الا ما أحل لكم القرآن، و لم احرم عليكم الا ما حرم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله ص من كلامه، قال له ابو بكر:

يا نبى الله، انى أراك قد اصبحت بنعمه الله و فضله كما نحب، و اليوم يوم ابنه خارجه، فآتيها ثم دخل رسول الله ص و خرج ابو بكر الى اهله بالسنح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت: رجع رسول الله ص فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع فى حجرى، فدخل على رجل من آل بكر فى يده سواك اخضر قالت: فنظر رسول الله ص الى يده نظرا عرفت انه يريده، فأخذته فمضغته حتى النته، ثم اعطيته اياه، قالت: فاستن به كأشد ما رايته يستن بسواك قبله، ثم وضعه، و وجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت: فذهبت انظر فى وجهه، [فإذا نظره قد شخص، و هو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنه! قالت: قلت: خيرت فاخترت و الذى بعثك بالحق! قالت: و قبض رسول الله ص] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: سمعت عائشه تقول: مات رسول الله ص بين سحرى و نحرى و فى دورى، و لم اظلم فيه أحدا، فمن سفهى و حداثه سنى ان رسول الله قبض و هو فى حجرى، ثم وضعت راسه على وساده، و قمت التدم مع النساء، و اضرب وجهى

ذكر الاخبار الوارده باليوم الذى توفى فيه رسول الله

و مبلغ سنه يوم وفاته

قال ابو جعفر: اما اليوم الذى مات فيه رسول الله ص، فلا خلاف بين اهل العلم بالاخبار فيه انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول، غير انه

اختلف فی ای الاثـانین کان موته ص؟ فقال بعضـهم فی ذلک ما حـدثت عن هشام بن محمـد بن السائب، عن ابی مخنف، قال: حدثنا الصـقعب بن زهیر، عن فقهاء اهل الحجاز، قالوا: قبض رسول الله ص نصف النهار یوم الاثنین، للیلتین مضتا من شهر- ربیع الاـول، و بویع ابو بکر یوم الاثنین فی الیوم الـذی قبض فیه النبی ص. و قال الواقـدی: توفی یوم الاثنین لثنی عشـره لیله خلت من شهر ربیع الاول، و دفن من الغـد نصف النهار حین زاغت الشـمس، و ذلک یوم الثلاثاء. قال ابو جعفر: توفی رسول الله ص و ابو بکر بالسـنح و عمر حاضـر فحـدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن الزهری، عن سـعید بن المسـیب، عن ابی هریره، قـال: لمـا توفی رسول الله ص قـام عمر بن الخطاب، فقال: ان رجالا من المنافقین یزعمون ان رسول الله توفی و ان رسول الله و الله ما مات، و لکنه ذهب الی ربه کما ذهب موسـی بن عمران، فغاب عن قومه اربعین لیله، ثم رجع بعـد ان قیل قد مات، و الله لیرجعن رسـول الله فلیقطعن أیـدی رجـال و ارجلهم یزعمـون ان رسـول الله مـات. قـال: و اقبـل ابـو بکر حـتی نزل علی بـاب المسـجد حین بلغه الخـبر، و عمر یکلم النـاس، فلم یلتفت الی شـیء حتی دخـل علی رسول الله ص فی بیت عـائشه، و رسول الله مسجی فی ناحیه البیت، علیه برد حبره، فاقبل حتی کشف عن وجهه، ثم اقبل علیه فقبله، ثم قال: بابی أنت و أمی! اما الموته التی کتب الله علیـک فقـد ذقتهـا، ثم لن یصـیبک بعـدها موته ابـدا ثم رد الثوب علی وجهه، ثم خرج و عمر یکلم الناس، فقال: علی رسلک یا عمر! فانصت، فأبی الا ان یتکلم، فلما رآه ابو بکر لا ینصت اقبل علی الناس، فلما سمع الناس کلامه أقبلوا علیه،

و تركوا عمر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت. ثم تلا هذه الآيه: « وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ » الى آخر الآيه قال: فو الله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الآيه نزلت على رسول الله ص حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال: و أخذها الناس عن ابى بكر فإنما هى فى أفواههم. قال ابو هريره: قال عمر: و الله ما هو الا ان سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت الى الارض، ما تحملنى رجلاى، و عرفت ان رسول الله قد مات. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن ابى معشر زياد بن كليب، عن ابى أيوب، عن ابراهيم، قال: لما قبض النبى ص كان ابو بكر غائبا، فجاء بعد ثلاث، و لم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه، حتى اربد بطنه، فكشف عن وجهه، و قبل بين عينيه، ثم قال: بابى أنت و أمى! طبت حيا و طبت ميتا! ثم خرج ابو بكر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت، و من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ثم قرأ: « وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اَللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اَللّٰهُ اَلشّٰاكِرِينَ » و كان عمر يقول: لم يمت، و كان يتوعد الناس بالقتل فى ذلك. فاجتمع الانصار فى سقيفه بنى ساعده ليبايعوا سعد بن عباده، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم و معه عمر و ابو عبيده بن الجراح، فقال: ما هذا؟

فقـالوا: منا امير و منكم امير، فقال ابو بكر: منا الأمراء و منكم الوزراء. ثم قال ابو بكر: انى قـد رضـيت لكم احـد هـذين الرجلين: عمر او أبـا عبيـده، ان النبى ص جـاءه قوم فقـالوا: ابعث معنـا أمينـا فقـال: لأـبعثن معكم أمينا حق أمين، فبعث معهم أبا عبيـده بن الجراح، و انـا ارضـى لكم أبـا عبيـده فقـام عمر، فقـال: ايكم تطيب نفسه ان يخلف قـدمين قـدمهما النبى ص! فبايعه عمر و بايعه الناس، فقالت الانصار- او بعض الانصار، لا نبايع الا عليا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن زياد بن كليب، قال: اتى عمر بن الخطـاب منزل على و فيه طلحه و الزبير و رجـال من المهـاجرين، فقـال: و الله لأـحرقن عليكم او لتخرجن الى الـبيعه فخرج عليه الزبير مصـلتا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فاخذوه. حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا ابو عوانه، قـال: حـدثنا داود بن عبـد الله الأودى، عن حميـد بن عبـد الرحمن الحميرى، قال: توفى رسول الله ص و ابو بكر فى طائفه من المـدينه، فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله، و قال: فداك ابى و أمى! ما اطيبك حيا و ميتا! مات محمد و رب الكعبه! قال: ثم انطلـق الى المنـبر، فوجـد عمر ابن الخطـاب قائمـا يوعـد النـاس، و يقول: ان رسول الله ص حى لم يمت، و انه خـارج الى من ارجف به، و قـاطع ايـديهم، و ضـارب أعنـاقهم، و صالبهم قال: فتكلم ابو بكر، و قال: انصت قال: فأبى عمر ان ينصت، فتكلم ابو بكر، و قـال: ان الله قـال لنبيه ص: « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ اَلْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ » « وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ » ، حتى ختم الآيه، فمن

كان يعبـد محمـدا فقـد مات إلهه الـذى كان يعبـده، و من كان يعبـد الله لا شـريك له، فان الله حى لا يموت. قال: فحلف رجال أدركناهم من اصـحاب محمـد ص: ما علمنا ان هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما ابو بكر يومئذ، إذ جاء رجل يسـعى فقال: هاتيك الانصـار قـد اجتمعت فى ظله بنى ساعـده، يبـايعون رجلاـ منهم، يقولـون: منـا امير و من قريش امير، قـال: فـانطلق ابو بكر و عمر يتقاودان حتى أتياهم، فاراد عمر ان يتكلم، فنهاه ابو بكر، فقال: لا اعصى خليفه النبى ص فى يوم مرتين. قال: فتكلم ابو بكر، فلم يترك شيئا نزل فى الانصار، و لا ذكره رسول الله ص من شانهم الا و ذكره [و قال: لقد علمتم ان رسول الله قال: لو سلكك الناس واديا و سـلكت الانصار واديا سلكت وادى الانصار،] [و لقد علمت يا سعد ان رسول الله قال و أنت قاعد: قريش ولاه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم قال: فقال سـعد: صـدقت، فنحن الوزراء و أنتم الأمراء] قال: فقال عمر: ابسط يدك يـا أبـا بكر فلاـ بايعـك، فقال ابو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت اقوى لها منى قال: و كان عمر أشـد الرجلين، قال: و كان كل واحد منهمـا يريـد صاحبه يفتـح يـده يضـرب عليها، ففتـح عمر يـد ابى بكر و قال: ان لك قوتى مع قوتك قال: فبايع الناس و اسـتثبتوا للبيعه، و تخلف على و الزبير، و اخترط الزبير سـيفه، و قال: لا اغمـده حتى يبايع على، فبلغ ذلك أبا بكر و عمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير، فاضـربوا به الحجر قال: فانطلق اليهم عمر، فجاء بهما تعبا، و قال: لتبايعان و أنتما طائعان، او لتبايعان و أنتما كارهان! فبايعا .

[حوادث السنه الحاديه العشره بعد وفاه رسول الله]

حديث السقيفه

حـدثنى على بن مسـلم، قال: حـدثنا عباد بن عباد، قال: حدثنا عباد بن راشد، قال: حدثنا عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ابن عباس، قال: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن، قال:

فحج عمر و حججنا معه، قال: فانی لفی منزل بمنی إذ جاءنی عبد الرحمن ابن عوف، فقال: شهدت امیر المؤمنین الیوم، و قام الیه رجل فقال: انی سمعت فلانا یقول: لو قد مات امیر المؤمنین لقد بایعت فلانا قال: فقال امیر المؤمنین: انی لقائم العشیه فی الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذین یریدون ان یغصبوا الناس امرهم قال: قلت: یا امیر المؤمنین، ان الموسم یجمع رعاع الناس و غوغاءهم، و انهم الذین یغلبون علی مجلسک، و انی لخائف ان قلت الیوم مقاله الا یعوها و لا یحفظوها، و لا یضعوها علی مواضعها، و ان یطیروا بها کل مطیر، و لکن امهل حتی تقدم المدینه، نقدم دار الهجره و السنه، و تخلص باصحاب رسول الله من المهاجرین و الانصار، فتقول ما قلت متمکنا فیعوا مقالتک، و یضعوها علی مواضعها فقال: و الله لأقومن بها فی أول مقام اقومه بالمدینه. قال: فلما قدمنا المدینه، و جاء یوم الجمعه هجرت للحدیث الذی حدثنیه عبد الرحمن، فوجدت سعید بن زید قد سبقنی بالتهجیر، فجلست الی جنبه عند المنبر، رکبتی الی رکبته، فلما زالت الشمس لم یلبث عمر ان خرج، فقلت لسعید و هو مقبل: لیقولن امیر المؤمنین الیوم علی هذا المنبر مقاله لم تقل قبله فغضب و قال: فأی مقاله یقول لم تقل قبله! فلما جلس عمر علی المنبر اذن المؤذنون، فلما قضی المؤذن أذانه قام عمر، فحمد الله و اثنی علیه، و قال: اما بعد، فانی ارید ان اقول مقاله قد قدر ان أقولها، من وعاها و عقلها و حفظها، فلیحدث بها حیث تنتهی به راحلته، و من لم یعها فانی لا أحل لأحد ان یکذب علی ان الله عز و جل بعث محمدا بالحق، و انزل علیه الکتاب، و کان فیما انزل علیه آیه الرجم، فرجم رسول الله و رجمنا بعده، و انی قد خشیت ان یطول بالناس زمان، فیقول قائل: و الله ما نجد الرجم فی کتاب الله، فیضلوا بترک فریضه أنزلها الله، و قد کنا نقول: لا ترغبوا عن آبائکم، فانه کفر

بكم ان ترغبوا عن آبائكم ثم انه بلغنى ان قائلا منكم يقول: لو قد مات امير المؤمنين بايعت فلانا! فلا يغرن امرا ان يقول: ان بيعه ابى بكر كـانت فلته، فقـد كانت كـذلک، غير ان الله وقى شـرها، و ليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل ابى بكر! و انه كان من خبرنـا حين توفى الله نـبيه ص ان عليـا و الزبير و من معهمـا تخلفوا عنـا فى بيت فـاطمه، و تخلفت عنـا الانصـار بأسـرها، و اجتمع المهاجرون الى ابى بكر، فقلت لأبى بكر: انطلق بنا الى إخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بـدرا، فقالا: اين تريدون يا معشـر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الانصار قالا: فارجعوا فاقضوا امركم بينكم فقلنا: و الله لناتينهم، قال: فاتيناهم و هم مجتمعون فى سـقيفه بنى ساعـده قال: و إذا بين اظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سـعد بن عباده، فقلت: ما شانه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم، فحمد الله، و قال: اما بعد، فنحن الانصار و كتيبه الاسـلام، و أنتم يا معشـر قريش رهـط نبينـا، و قـد دفت إلينا من قومكم دافه قال: فلما رايتهم يريـدون ان يختزلونا من أصـلنا، و يغصـبونا الأمر و قـد كنت زورت فى نفسـى مقاله اقـدمها بين يـدى ابى بكر، و قـد كنت اداری منه بعض الحد، و كان هو اوقر منى و احلم، فلما اردت ان اتكلم، قال: على رسـلک! فكرهت ان أعصـيه، فقام فحمد الله و اثنى عليه، فما ترک شـيئا كنت زورت فى نفسـى ان اتكلم به لو تكلمت، الا ـ قـد جاء به او بـاحسن منه. و قال: اما بعـد يا معشـر الانصار، فإنكم لا تـذكرون منكم فضـلا الا و أنتم له اهل، و ان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش، و هم

اوسط العرب دارا و نسبا، و لكن قد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدى و بيد ابى عبيده بن الجراح. و انى و الله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمه، ان كنت لأقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى الى اثم أحب الى من ان اؤمر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه، قام منهم رجل، فقال: انا جذيلها المحكك، و عذيقها المرجب، منا امير و منكم امير، يا معشر قريش. قال: فارتفعت الأصوات، و كثر اللغط، فلما اشفقت الاختلاف، قلت لأبى بكر: ابسط يدك ابايعك، فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون، و بايعه الانصار ثم نزونا على سعد، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباده فقلت: قتل الله سعدا! و انا و الله ما وجدنا امرا هو اقوى من مبايعه ابى بكر، خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه ان يحدثوا بعدنا بيعه، فاما ان نتابعهم على ما نرضى، او نخالفهم فيكون فساد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، قال: ان احد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفه، عويم بن ساعده و الآخر معن بن عدى، أخو بنى العجلان، فاما عويم بن ساعده فهو الذى بلغنا انه قيل لرسول الله ص

: [من الـذين قال الله لهم: « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اَللّٰهُ يُحِبُّ اَلْمُطَّهِّرِينَ » ؟ فقال رسول الله ص: نعم المرء منهم عويم بن ساعـده!] و امـا معن فبلغنـا ان الناس بكوا على رسول الله ص حين توفاه الله، و قالوا: و الله لوددنا انا متنا قبله، انا نخشـى ان نفتتن بعده فقال معن بن عدى: و الله ما أحب انى مت قبله حتى اصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامه شهيدا فى خلافه ابى بكر يوم مسـيلمه الكذاب. حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى، قال: أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنى سيف بن عمر، عن الوليـد بن عبـد الله بن ابى ظبيه البجلى، قال: حـدثنا الوليد بن جميع الزهرى، قال: قال عمرو بن حريث لسـعيد ابن زيد: اشـهدت وفاه رسول الله ص؟ قال: نعم، قال: فمتى بويع ابو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ص كرهوا ان يبقوا بعض يوم و ليسوا فى جماعه قال: فخالف عليه احـد؟ قال: لا الا مرتـد او من قد كاد ان يرتد، لو لا ان الله عز و جل ينقذهم من الانصار قال: فهل قعد احد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير ان يـدعوهم. حـدثنا عبيد الله بن سـعد، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف، عن عبـد العزيز بن سـياه، عن حبيب بن ابى ثـابت، قال: كان على فى بيته إذ اتى فقيل له: قـد جلس ابو بكر للبيعه، فخرج فى قميص مـا عليـه إزار و لاـ رداء، عجلاـ كراهيه ان يبطئ عنهـا، حـتى بـايعه ثم جلس اليه و بعث الى ثـوبه فأتـاه فتجلله، و لزم مجلسه. حـدثنا ابو صالـح الضـرارى، قال: حـدثنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، ان فاطمه و العباس أتيا

أبـا بكر يطلبـان ميراثهمـا من رسول الله ص، و هما حينئـذ يطلبان ارضه من فـدك، و سـهمه من خيبر، فقال لهما ابو بكر: اما انى سمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال] و انى و الله لا ادع امرا رايت رسول الله يصـنعه الاـ صـنعته قـال: فهجرته فـاطمه فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت، فـدفنها على ليلا، و لم يؤذن بها أبا بكر و كان لعلى وجه من النـاس حياه فاطمه، فلما توفيت فاطمه انصـرفت وجوه الناس عن على، فمكثت فاطمه سـته اشـهر بعـد رسول الله ص، ثم توفيت. قال معمر: فقال رجل للزهرى: ا فلم يبايعه على سـته اشهر! قال: لا، و لا احد من بنى هاشم، حتى بايعه على فلما راى على انصـراف وجوه الناس عنه ضـرع الى مصالحه ابى بكر، فأرسل الى ابى بكر: ان ائتنا و لا يأتنا معك احـد، و كره ان يأتيه عمر لما علم من شده عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، قال ابو بكر: و لله لآتينهم وحدى، و ما عسى ان يصنعوا بى! قال: فانطلق ابو بكر، فـدخل على على، و قـد جمع بنى هاشم عنـده، فقام على فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فانه لم يمنعنا من ان نبايعك يا أبا بكر انكار لفضيلتك، و لا نفاسه عليك بخير ساقه الله إليك، و لكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينـا. ثم ذكر قرابته من رسـول الله ص و حقهم فلم يزل على يقـول ذلـك حـتى بكى ابو بكر. فلمـا صـمت على تشـهد ابو بكر فحمـد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعـد، فو الله لقرابه رسول الله أحب الى ان اصل من قرابتى، و انى و الله ما الوت فى هـذه الأموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير، و لكنى سـمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال،] و انى اعوذ بالله لا اذكر امرا صنعه محمد رسول الله الا صنعته فيه ان شاء الله. ثم قال على: موعدك العشيه للبيعه، فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل

على النـاس، ثم عـذر عليـا ببعض مـا اعتـذر، ثم قام على فعظم من حق ابى بكر، و ذكر فضـيلته و سابقته، ثم مضـى الى ابى بكر فبـايعه قـالت: فاقبـل النـاس الى على فقـالوا: اصبت و احسـنت، قـالت: فكـان الناس قريبا الى على حين قارب الحق و المعروف. حـدثنى محمد بن عثمان بن صـفوان الثقفى، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا مالك-يعنى ابن مغول- عن ابن الحر، قال: قال ابو سفيان لعلى: ما بال هـذا الأمر فى اقل حى من قريش! و الله لئن شـئت لأملأنها عليه خيلا و رجالا! قال: [فقال على: يا أبا سـفيان، طالما عاديت الاسـلام و اهله فلم تضره بذاك شيئا! انا وجدنا أبا بكر لها أهلا] . حدثنى محمد بن عثمان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت، قال: لما اسـتخلف ابو بكر قال ابو سـفيان: ما لنا و لأبى فصـيل، انما هى بنو عبد مناف! قال: فقيل له: انه قـد ولى ابنک، قال: وصـلته رحم! حـدثت عن هشام، قال: حدثنى عوانه، قال: لما اجتمع الناس على بيعه ابى بكر، اقبـل ابو سـفيان، و هو يقول: و الله انى لأـرى عجـاجه لاـ يطفئهـا الا دم! يا آل عبـد مناف فيم ابو بكر من أموركم! اين المستضـعفان! اين الأذلاـن على و العبـاس! [و قـال: أبـا حسن! ابسـط يـدک حتى ابايعـک. فـأبى على عليه، فجعـل يتمثل بشـعر المتلمس: و لن يقيم على خسف يراد به الا الأذلان عير الحى و الوتد

هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له احد

قال: فزجره على، و قال: انک و الله ما اردت بهذا الا الفتنه، و انک و الله طالما بغيت الاسلام شرا! لا حاجه لنا فى نصيحتک]

قال هشام بن محمد: و أخبرنی ابو محمد القرشی، قال: لما بویع ابو بکر، قال ابو سفیان لعلی و العباس: أنتما الأذلان! ثم انشد یتمثل: ان الهوان حمار الأهل یعرفه و الحر ینکره و الرسله الأجد

و لا یقیم علی ضیم یراد به الا الأذلان عیر الحی و الوتد

هذا علی الخسف معکوس برمته و ذا یشج فلا یبکی له احد

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهری، قال: حدثنا انس بن مالک، قال: لما بویع ابو بکر فی السقیفه، و کان الغد، جلس ابو بکر علی المنبر، فقام عمر فتکلم قبل ابی بکر، فحمد الله و اثنی علیه بما هو اهله، ثم قال: ایها الناس، انی قد کنت قلت لکم بالأمس مقاله ما کانت الا عن رأیی، و ما وجدتها فی کتاب الله، و لا کانت عهدا عهده الی رسول الله ص، و لکنی قد کنت اری ان رسول الله سیدبر امرنا، حتی یکون آخرنا، و ان الله قد ابقی فیکم کتابه الذی هدی به رسول الله، فان اعتصمتم به هداکم الله لما کان هداه له، و ان الله قد جمع امرکم علی خیرکم، صاحب رسول الله، و ثَانِيَ اِثْنَيْنِ إِذْ هُمٰا فِي اَلْغٰارِ، فقوموا فبایعوا فبایع الناس أبا بکر بیعه العامه بعد بیعه السقیفه. ثم تکلم ابو بکر، فحمد الله و اثنی علیه بالذی هو اهله، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فانی قد ولیت علیکم و لست بخیرکم، فان احسنت فأعینونی، و ان اسات فقومونی الصدق امانه، و الکذب خیانه، و الضعیف فیکم قوی عندی حتی اریح علیه حقه ان شاء الله، و القوی منکم الضعیف عندی حتی آخذ الحق منه ان شاء الله لا یدع احد منکم الجهاد فی سبیل الله، فانه لا یدعه قوم الا ضربهم الله بالذل، و لا تشیع الفاحشه فی قوم الا عمهم الله بالبلاء أطیعونی ما اطعت الله و رسوله، فإذا عصیت الله و رسوله فلا طاعه لی علیکم قوموا الی صلاتکم رحمکم الله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: و الله انى لأمشى مع عمر فى خلافته، و هو عامد الى حاجه له، و فى يده الدره، و ما معه غيرى. قال و هو يحدث نفسه، و يضرب وحشى قدمه بدرته، قال إذ التفت الى فقال: يا بن عباس، هل تدرى ما حملنى على مقالتى هذه التى قلت حين توفى الله رسوله؟ قال: قلت: لا ادرى يا امير المؤمنين، أنت اعلم، قال: و الله ان حملنى على ذلك الا انى كنت اقرا هذه الآيه: « وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى اَلنّٰاسِ وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً » ، فو الله انى كنت لأظن ان رسول الله سيبقى فى امته حتى يشهد عليها باخر أعمالها، فانه للذى حملنى على ان قلت ما قلت

ذكر جهاز رسول الله ص و دفنه

قال ابو جعفر: فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله ص، فقال بعضهم: كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء، و ذلك الغد من وفاته ص. و قال بعضهم: انما دفن بعد وفاته بثلاثه ايام، و قد مضى ذكر بعض قائلى ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر و كثير بن عبد الله و غيرهما من اصحابه، عمن يحدثه، عن عبد الله بن عباس، ان على بن ابى طالب و العباس بن عبد المطلب و الفضل ابن العباس و قثم بن العباس و اسامه بن زيد و شقران مولى رسول الله ص هم الذين و لو غسله، و ان أوس بن خولى احد بنى عوف ابن الخزرج، قال لعلى بن ابى طالب: أنشدك الله يا على، و حظنا من رسول

الله! و كان أوس من اصحاب بدر، و قال: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله ص، فاسنده على بن ابى طالب الى صدره، و كان العباس و الفضل و قثم هم الذين يقلبونه معه، و كان اسامه بن زيد و شقران مولياه هما اللذان يصبان الماء، و على يغسله قد اسنده الى صدره، و عليه قميصه يدلكه من ورائه، لا يفضى بيده الى رسول الله ص و على يقول: بابى أنت و أمى! ما اطيبك حيا و ميتا! و لم ير من رسول الله شىء مما يرى من الميت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عباد، عن ابيه عباد، عن عائشه، قالت: لما أرادوا ان يغسلوا النبى ص اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندرى انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا، او نغسله و عليه ثيابه! فلما اختلفوا القى عليهم السنه حتى ما منهم رجل الا و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم متكلم من ناحيه البيت لا يدرى من هو: ان اغسلوا النبى و عليه ثيابه، قالت: فقاموا الى رسول الله ص فغسلوه و عليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص، و يدلكونه و القميص دون ايديهم. قال: فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما غسله الا نساؤه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن جعفر ابن محمد بن على بن حسين، عن ابيه، عن جده على بن حسين قال ابن إسحاق: و حدثنى الزهرى، [عن على بن حسين، قال: فلما فرغ من غسل رسول الله ص كفن فى ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره، ادرج فيها إدراجا]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس ٣، عن عبد الله بن عباس، قال: لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله ص- و كان ابو عبيده بن الجراح يضرح كحفر اهل مكه، و كان ابو طلحه زيد ابن سهل هو الذى يحفر لأهل المدينه، و كان يلحد- فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب الى ابى عبيده، و للآخر: اذهب الى ابى طلحه، اللهم خر لرسولك، قال: فوجد صاحب ابى طلحه أبا طلحه فجاء به فلحد لرسول الله ص فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته، و قد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل: ندفنه فى مسجده، و قال قائل: يدفن مع اصحابه، فقال ابو بكر: انى سمعت رسول الله ص يقول: [ما قبض نبى الا يدفن حيث قبض،] فرفع فراش رسول الله الذى توفى عليه، فحفر له تحته، و دخل الناس على رسول الله يصلون عليه إرسالا، حتى إذا فرغ الرجال ادخل النساء، حتى إذا فرغ النساء ادخل الصبيان، ثم ادخل العبيد، و لم يؤم الناس على رسول الله ص احد، ثم دفن رسول الله ص من وسط الليل ليله الأربعاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ فاطمه بنت محمد بن عماره، امراه عبد الله- يعنى ابن ابى بكر- عن عمره بنت عبد الرحمن بن سعد بن زراره، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل ليله الأربعاء. قال ابن إسحاق: و كان الذى نزل قبر رسول الله ص على بن ابى طالب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و شقران مولى رسول الله ص، و قد قال أوس بن خولى: أنشدك الله يا على و حظنا

من رسول الله! فقال له: انزل، فنزل مع القوم، و قد كان شقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله ص فى حفرته، و بنى عليه، قد أخذ قطيفه كان رسول الله يلبسها و يفترشها، فقذفها فى القبر، و قال: و الله لا يلبسها احد بعدك ابدا قال: فدفنت مع رسول الله ص. قال ابن إسحاق: و كان المغيره بن شعبه يدعى انه احدث الناس عهدا برسول الله ص، و يقول: أخذت خاتمى فالقيته فى القبر، و قلت: ان خاتمى قد سقط، و انما طرحته عمدا لامس رسول الله، فأكون آخر الناس به عهدا حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابيه إسحاق بن يسار، عن مقسم ابى القاسم، مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل ۳، عن مولاه عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع على بن ابى طالب فى زمان عمر- او زمان عثمان- فنزل على اخته أم هانئ بنت ابى طالب، فلما فرغ من عمرته رجع و سكبت له غسلا فاغتسل، فلما فرغ من غسله [دخل عليه نفر من اهل العراق، فقالوا، يا أبا الحسن، جئنا نسألك عن امر نحب ان تخبرنا به! فقال: أظن المغيره يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله ص! قالوا: اجل، عن ذا جئنا نسألك! قال: كذب، كان احدث الناس عهدا برسول الله قثم بن العباس] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح ابن كيسان، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: كان على رسول الله ص خميصه سوداء حين اشتد به وجعه، قالت: فهو يضعها مره على وجهه، و مره يكشفها عنه، [و يقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد! يحذر ذلك على امته] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح

ابن کیسان، عن الزهری، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبه، عن عائشه، قالت: [کان آخر ما عهد رسول الله ص انه قال: لا یترک بجزیره العرب دینان] . قالت: و توفی رسول الله ص لاثنتی عشره لیله مضت من شهر ربیع الاول، فی الیوم الذی قدم فیه المدینه مهاجرا فاستکمل فی هجرته عشر سنین کوامل. و اختلف فی مبلغ سنه یوم توفی ص، فقال بعضهم: کان له یومئذ ثلاث و ستون سنه. ذکر من قال ذلک: حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد-یعنی ابن سلمه- عن ابی جمره، عن ابن عباس، قال: اقام رسول الله ص بمکه ثلاث عشره سنه یوحی الیه، و بالمدینه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستین سنه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، عن ابی جمره، عن ابیه، قال: عاش رسول الله ص ثلاثا و ستین سنه. حدثنا ابن المثنی، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا یحیی بن سعید، قال: سمعت سعید بن المسیب، یقول: انزل علی رسول الله ص و هو ابن ثلاث و اربعین سنه، و اقام بمکه عشرا، و بالمدینه عشرا، و توفی و هو ابن ثلاث و ستین. حدثنا محمد بن خلف العسقلانی، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعی، عن ابن عباس، قال:

بعث رسول الله ص لأربعين سنه، و اقام بمكه ثلاث عشره يوحى اليه، و بالمدينه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنه. حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله، قال: حدثنا يونس، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت: توفى رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستين. و قال آخرون: كان له يومئذ خمس و ستون. ذكر من قال ذلك: حدثنى زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قبض النبى ص و هو ابن خمس و ستين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن الحسن، عن دغفل -يعنى ابن حنظله- ان النبى ص توفى و هو ابن خمس و ستين سنه. و قال آخرون: بل كان له يومئذ ستون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين، و مات و هو ابن ستين. حدثنا الحسين بن نصر، قال: أخبرنا عبيد الله، قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى بن ابى كثير، عن ابى سلمه، قال: حدثتنى عائشه و ابن عباس، ان رسول الله ص لبث بمكه عشر سنين ينزل عليه القرآن، و بالمدينه عشرا

ذكر الخبر عن اليوم و الشهر

اللذين توفى فيهما رسول الله ص

قال ابو جعفر: حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجانى، قال: حدثنا احمد بن ابى طيبه، قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، ان النبى ص استعمل أبا بكر على الحج سنه تسع، فأراهم مناسكهم، فلما كان العام المقبل حج رسول الله ص حجه الوداع سنه عشر، و صدر الى المدينه، و قبض فى ربيع الاول. حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهرى، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعه، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعانى، عن ابن عباس، قال: ولد النبى ص يوم الاثنين، و استنبئ يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكه الى المدينه يوم الاثنين، و قدم المدينه يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنى ابى، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابيه، قال: توفى رسول الله ص فى شهر ربيع الاول فى اثنتى عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين و دفن ليله الأربعاء. حدثنى احمد بن عثمان، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، ۳ عن عبد الله بن ابى بكر، انه دخل عليه فقال لامراته فاطمه: حدثى محمدا ما سمعت من عمره بنت عبد الرحمن. فقالت: سمعت عمره تقول: سمعت عائشه تقول: دفن نبى الله ص ليله الأربعاء، و ما علمنا به حتى سمعنا صوت المساحى

ذكر الخبر عما جرى

بين المهاجرين و الانصار فى امر الإماره فى سقيفه بنى ساعده

حدثنا هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابى عمره الأنصارى، ان النبى ص لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفه بنى ساعده، فقالوا: نولى هذا الأمر بعد محمد ع سعد بن عباده، و اخرجوا سعدا اليهم و هو مريض، فلما اجتمعوا قال لابنه او بعض بنى عمه: انى لا اقدر لشكواى ان اسمع القوم كلهم كلامى، و لكن تلق منى قولى فاسمعهموه، فكان يتكلم و يحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع اصحابه، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: يا معشر الانصار، لكم سابقه فى الدين و فضيله فى الاسلام ليست لقبيله من العرب، ان محمدا ع لبث بضع عشره سنه فى قومه يدعوهم الى عباده الرحمن و خلع الأنداد و الأوثان، فما آمن به من قومه الا رجال قليل، و كان ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله، و لا ان يعزوا دينه، و لا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به، حتى إذا اراد بكم الفضيله، ساق إليكم الكرامه و خصكم بالنعمه، فرزقكم الله الايمان به و برسوله، و المنع له و لأصحابه، و الاعزاز له و لدينه، و الجهاد لاعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، و اثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا و كرها، و اعطى البعيد المقاده صاغرا داخرا، حتى اثخن الله عز و جل لرسوله بكم الارض، و دانت بأسيافكم له العرب، و توفاه الله و هو عنكم راض، و بكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر فانه لكم دون الناس. فأجابوه باجمعهم: ان قد وفقت فى الرأى و اصبت فى القول، و لن نعدو ما رايت، و نوليك هذا الأمر، فإنك فينا مقنع و لصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فان أبت مهاجره قريش، فقالوا: نحن المهاجرون و صحابه رسول الله الأولون، و نحن عشيرته و اولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده! فقالت طائفه منهم: فانا نقول إذا: منا امير

و منکم امیر، و لن نرضی بدون هذا الأمر ابدا فقال سعد بن عباده حین سمعها: هذا أول الوهن! و اتی عمر الخبر، فاقبل الی منزل النبی ص، فأرسل الی ابی بکر و ابو بکر فی الدار و علی بن ابی طالب ع دائب فی جهاز رسول الله ص، فأرسل الی ابی بکر ان اخرج الی، فأرسل الیه: انی مشتغل، فأرسل الیه انه قد حدث امر لا بد لک من حضوره، فخرج الیه، فقال: اما علمت ان الانصار قد اجتمعت فی سقیفه بنی ساعده، یریدون ان یولوا هذا الأمر سعد بن عباده، و احسنهم مقاله من یقول: منا امیر و من قریش امیر! فمضیا مسرعین نحوهم، فلقیا أبا عبیده بن الجراح، فتماشوا الیهم ثلاثتهم، فلقیهم عاصم بن عدی و عویم بن ساعده، فقالا لهم: ارجعوا فانه لا یکون ما تریدون، فقالوا: لا نفعل، فجاءوا و هم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب: أتیناهم-و قد کنت زورت کلاما اردت ان اقوم به فیهم-فلما ان دفعت الیهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لی ابو بکر: رویدا حتی اتکلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق، فقال عمر: فما شیء کنت اردت ان اقوله الا و قد اتی به او زاد علیه. فقال عبد الله بن عبد الرحمن: فبدا ابو بکر، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: ان الله بعث محمدا رسولا الی خلقه، و شهیدا علی امته، لیعبدوا الله و یوحدوه و هم یعبدون من دونه آلهه شتی، و یزعمون انها لهم عنده شافعه، و لهم نافعه، و انما هی من حجر منحوت، و خشب منجور، ثم قرأ: «وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللّهِ ما لا یَضُرُّهُمْ وَ لا یَنْفَعُهُمْ وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اَللّهِ» ، و قالوا: «ما نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِیُقَرِّبُونا إِلَی اَللّهِ زُلْفی» ، فعظم علی العرب ان یترکوا دین آبائهم، فخص الله المهاجرین الأولین من

قومه بتصديقه، و الايمان به، و المؤاساه له، و الصبر معه على شده أذى قومهم لهم، و تكذيبهم إياهم، و كل الناس لهم مخالف، زار عليهم، فلم يستوحشوا لقله عددهم و شنف الناس لهم، و اجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله فى الارض و آمن بالله و بالرسول، و هم اولياؤه و عشيرته، و أحق الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم ذلك الا ظالم، و أنتم يا معشر الانصار، من لا ينكر فضلهم فى الدين، و لا سابقتهم العظيمه فى الاسلام، رضيكم الله أنصارا لدينه و رسوله، و جعل إليكم هجرته، و فيكم جله ازواجه و اصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا احد بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشوره، و لا نقضى دونكم الأمور. قال: فقام الحباب بن المنذر بن الجموح، فقال: يا معشر الانصار، املكوا عليكم امركم، فان الناس فى فيئكم و فى ظلكم، و لن يجترئ مجترئ على خلافكم، و لن يصدر الناس الا عن رأيكم، أنتم اهل العز و الثروه، و أولو العدد و المنعه و التجربه، ذوو الباس و النجده، و انما ينظر الناس الى ما تصنعون، و لا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، و ينتقض عليكم امركم، فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم، فمنا امير و منهم امير. فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن! و الله لا ترضى العرب ان يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا تمتنع ان تولى امرها من كانت النبوه فيهم و ولى أمورهم منهم، و لنا بذلك على من ابى من العرب الحجه الظاهره و السلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته، و نحن اولياؤه و عشيرته الا مدل بباطل، او متجانف لاثم، و متورط فى هلكه! فقام الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الانصار املكوا على ايديكم، و لا تسمعوا مقاله هذا و اصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فان أبوا عليكم ما سالتموه، فاجلوهم عن هذه البلاد، و تولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم و الله أحق بهذا الأمر منهم، فانه بأسيافكم دان لهذا الذين من دان ممن لم يكن يدين انا جذيلها

المحككك، و عذيقها المرجب! اما و الله لئن شئتم لنعيدنها جذعه، فقال عمر: إذا يقتلك الله! قال: بل إياك يقتل! فقال ابو عبيده: يا معشر الانصار، انكم أول من نصر و آزر، فلا تكونوا أول من بدل و غير. فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الانصار، انا و الله لئن كنا اولى فضيله فى جهاد المشركين، و سابقه فى هذا الدين، ما أردنا به الا رضا ربنا و طاعه نبينا، و الكدح لأنفسنا، فما ينبغى لنا ان نستطيل على الناس بذلك، و لا نبتغى به من الدنيا عرضا، فان الله ولى المنه علينا بذلك، الا ان محمدا ص من قريش، و قومه أحق به و اولى و ايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر ابدا، فاتقوا الله و لا تخالفوهم و لا تنازعوهم! فقال ابو بكر: هذا عمر، و هذا ابو عبيده، فأيهما شئتم فبايعوا فقالا: لا و الله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك افضل المهاجرين و ثَانِيَ اِثْنَيْنِ إِذْ هُمٰا فِي اَلْغٰارِ، و خليفه رسول الله على الصلاه، و الصلاه افضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغى له ان يتقدمک او يتولى هذا الأمر عليك! ابسط يدک نبايعک. فلما ذهبا ليبايعاه، سبقهما اليه بشير بن سعد، فبايعه، فناداه الحباب ابن المنذر: يا بشير بن سعد: عقتک عقاق، ما أحوجک الى ما صنعت، ا نفست على ابن عمک الإماره! فقال: لا و الله، و لكنى كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم. و لما رات الأوس ما صنع بشير بن سعد، و ما تدعو اليه قريش، و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباده، قال بعضهم لبعض، و فيهم اسيد ابن حضير- و كان احد النقباء: و الله لئن وليتها الخزرج عليكم مره لا- زالت لهم عليكم بذلك الفضيله، و لا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا، فقوموا فبايعوا

أبـا بكر فقـاموا اليه فبايعوه، فانکسـر على سـعد بن عباده و على الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهـم. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى ابو بكر بن محمد الخزاعى، ان اسـلم اقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السـكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو الا ان رايت اسلم، فايقنت بالنصر. قال هشام، عن ابى مخنف: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فاقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، و كـادوا يطئون سـعد بن عبـاده، فقـال نـاس من اصـحاب سـعد: اتقوا سـعدا لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله! ثم قام على راسه، فقال: لقد هممت ان اطاك حتى تندر عضدک، فاخذ سـعد بلحيه عمر، فقال: و الله لو حصصت منه شعره ما رجعت و فى فيـک واضـحه، فقـال ابو بكر: مهلاـ يـا عمر! الرفق هاهنـا ابلغ فـاعرض عنه عمر و قال سـعد: اما و الله لو ان بى قوه ما، اقوى على النهوض، لسمعت منى فى أقطارها و سككها زئيرا يجحرک و أصحابک، اما و الله إذا لالحقنک بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع! احملونى من هـذا المكان، فحملوه فادخلوه فى داره، و ترک أياما ثم بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس و بايع قومک، فقال: اما و الله حتى أرميكم بما فى كنانتى من نبلى، و اخضب سـنان رمحى، و اضـربكم بسـيفى ما ملكته يدى، و اقاتلكم باهل بيتى و من أطـاعنى من قـومى، فلاـ افعـل، و ايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الاـنس مـا بـايعتكم، حـتى اعرض على ربى، و اعلم ما حسابى. فلما اتى ابو بكر بـذلک قال له عمر: لا تـدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سـعد: انه قد لج و ابى، و ليس بمبايعكم حتى يقتـل، و ليس بمقتول حتى يقتـل معه ولـده و اهـل بيته و طـائفه من عشـيرته، فـاتركوه فليس تركه بضاركم، انما هو رجل واحد فتركوه و قبلوا مشوره بشير بن سعد و استنصحوه لما بدا لهم منه،

فكان سعد لا يصلى بصلاتهم، و لا يجمع معهم و يحج و لا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر رحمه الله. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف ابن عمر، عن سهل و ابى عثمان، عن الضحاك بن خليفه، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه، و قال: انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب، انا ابو شبل فى عريسه الأسد، يعزى الى الأسد فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف، فأخذه ثم وثب على سعد و وثبوا على سعد، و تتابع القوم على البيعه، و بايع سعد، و كانت فلته كفلتات الجاهليه، قام ابو بكر دونها و قال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتله الله! انه منافق، و اعترض عمر بالسيف صخره فقطعه. حدثنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنى عمى يعقوب، قال: حدثنا سيف، عن مبشر، عن جابر، قال: قال سعد بن عباده يومئذ لأبى بكر: انكم يا معشر المهاجرين حسدتمونى على الإماره، و انك و قومى اجبرتمونى على البيعه، فقالوا: انا لو اجبرناك على الفرقه فصرت الى الجماعه كنت فى سعه، و لكنا اجبرنا على الجماعه، فلا اقاله فيها، لئن نزعت يدا من طاعه، او فرقت جماعه، لنضربن الذى فيه عيناك .

ذكر امر ابى بكر فى أول خلافته

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: حدثنا سيف- و حدثنى السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر- عن ابى ضمره، عن ابيه، عن عاصم بن عدى، قال: نادى منادى ابى بكر، من بعد الغد من متوفى رسول الله ص: ليتم بعث اسامه، الا لا يبقين بالمدينه احد من جند اسامه الا خرج الى عسكره بالجرف و قام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه و قال:

يا ايها الناس، انما انا مثلكم، و انى لا ادرى لعلكم ستكلفوننى ما كان رسول الله ص يطيق، ان الله اصطفى محمدا على العالمين و عصمه من الآفات، و انما انا متبع و لست بمبتدع، فان استقمت فتابعونى، و ان زغت فقومونى، و ان رسول الله ص قبض و ليس احد من هذه الامه يطلبه بمظلمه ضربه سوط فما دونها، الا و ان لى شيطانا يعترينى، فإذا أتانى فاجتنبونى، لا أؤثر فى اشعاركم و ابشاركم، و أنتم تغدون و تروحون فى اجل قد غيب عنكم علمه، فان استطعتم الا يمضى هذا الأجل الا و أنتم فى عمل صالح فافعلوا، و لن تستطيعوا ذلك الا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال، فان قوما نسوا آجالهم، و جعلوا اعمالهم لغيرهم، فإياكم ان تكونوا أمثالهم الجد الجد! و الوحا الوحا! و النجاء النجاء! فان وراءكم طالبا حثيثا، أجلا- مره سريع احذروا الموت، و اعتبروا بالآباء و الأبناء و الاخوان، و لا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الأموات. و قام أيضا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله عز و جل لا- يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه، فاريدوا الله بأعمالكم، و اعلموا ان ما اخلصتم لله من اعمالكم فطاعه أتيتموها، و خطا ظفرتم به، و ضرائب اديتموها، و سلف قدمتموه من ايام فانيه لأخرى باقيه، لحين فقركم و حاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، و تفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا أمس، و اين هم اليوم! اين الجبارون! و اين الذين كان لهم ذكر القتال و الغلبه فى مواطن الحروب! قد تضعضع بهم الدهر، و صاروا رميما، قد تركت عليهم القالات، الخبيثات للخبيثين، و الخبيثون للخبيثات و اين الملوك الذين أثاروا الارض و عمروها، قد بعدوا و نسى ذكرهم، و صاروا كلا شىء الا- ان الله قد ابقى عليهم التبعات، و قطع عنهم الشهوات، و مضوا و الاعمال اعمالهم، و الدنيا دنيا غيرهم، و بقينا خلفا بعدهم، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا، و ان اغترنا كنا مثلهم! اين الوضاء الحسنه وجوههم، المعجبون بشبابهم! صاروا ترابا، و صار ما فرطوا فيه حسره عليهم! اين الذين بنوا المدائن و حصنوها بالحوائط، و جعلوا فيها الأعاجيب! قد تركوها

لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاويه، و هم فى ظلمات القبور، هل نحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا! اين من تعرفون من أبنائكم و إخوانكم، قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه و أقاموا للشقوه و السعاده فيما بعد الموت الا ان الله لا شريك له، ليس بينه و بين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا، و لا يصرف عنه به سوءا، الا بطاعته و اتباع امره و اعلموا انكم عبيد مدينون، و ان ما عنده لا يدرك الا بطاعته، اما انه لا خير بخير بعده النار، و لا شر بشر بعده الجنه. حدثنى عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: أخبرنا سيف- عن هشام ابن عروه، عن ابيه، قال: لما بويع ابو بكر رضى الله عنه و جمع الانصار فى الأمر الذى افترقوا فيه، قال: ليتم بعث اسامه، و قد ارتدت العرب، اما عامه و اما خاصه فى كل قبيله، و نجم النفاق، و اشرأبت اليهود و النصارى، و المسلمون كالغنم فى الليله المطيره الشاتيه، لفقد نبيهم ص و قلتهم، و كثره عدوهم فقال له الناس: ان هؤلاء جل المسلمين و العرب - على ما ترى-قد انتقضت بك، فليس ينبغى لك ان تفرق عنك جماعه المسلمين فقال ابو بكر: و الذى نفس ابى بكر بيده، لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت بعث اسامه كما امر به رسول الله ص، و لو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته! حدثنى عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن عطيه، عن ابى أيوب عن على، و عن الضحاك عن ابن عباس، قالا: ثم اجتمع من حول المدينه من القبائل التى غابت فى عام الحديبيه، و خرجوا و خرج اهل المدينه فى جند اسامه، فحبس ابو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجره فى ديارهم، فصاروا مسالح حول قبائلهم و هم قليل. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن ابى ضمره

و ابی عمرو و غیرهما، عن الحسن بن ابی الحسن البصری، قال: ضرب رسول الله ص قبل وفاته بعثا علی اهل المدینه و من حولهم، و فیهم عمر ابن الخطاب، و امر علیهم اسامه بن زید فلم یجاوز آخرهم الخندق، حتی قبض رسول الله ص، فوقف اسامه بالناس، ثم قال لعمر: ارجع الی خلیفه رسول الله فاستاذنه، یأذن لی ان ارجع بالناس، فان معی وجوه الناس وحدهم، و لا آمن علی خلیفه رسول الله و ثقل رسول الله و اثقال المسلمین ان یتخطفهم المشرکون و قالت الانصار: فان ابی الا ان نمضی فابلغه عنا، و اطلب الیه ان یولی امرنا رجلا اقدم سنا من اسامه. فخرج عمر بأمر اسامه، و اتی أبا بکر فاخبره بما قال اسامه، فقال ابو بکر، لو خطفتنی الکلاب و الذئاب لم ارد قضاء قضی به رسول الله ص ! قال: فان الانصار أمرونی ان ابلغک، و انهم یطلبون إلیک ان تولی امرهم رجلا اقدم سنا من اسامه، فوثب ابو بکر- و کان جالسا-فاخذ بلحیه عمر، فقال له: ثکلتک أمک و عدمتک یا بن الخطاب! استعمله رسول الله ص و تأمرنی ان انزعه! فخرج عمر الی الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا، ثکلتکم أمهاتکم! ما لقیت فی سببکم من خلیفه رسول الله! ثم خرج ابو بکر حتی أتاهم، فاشخصهم و شیعهم و هو ماش و اسامه راکب، و عبد الرحمن بن عوف یقود دابه ابی بکر، فقال له اسامه: یا خلیفه رسول الله، و الله لترکبن او لا-نزلن! فقال: و الله لا- تنزل و و الله لا ارکب! و ما علی ان اغبر قدمی فی سبیل الله ساعه، فان للغازی بکل خطوه یخطوها سبعمائه حسنه تکتب له، و سبعمائه درجه ترتفع له، و ترفع عنه سبعمائه خطیئه! حتی إذا انتهی قال: ان رایت ان تعیننی بعمر فافعل! فاذن له، ثم قال: یا ایها الناس، قفوا اوصکم بعشر فاحفظوها عنی: لا تخونوا و لا تغلوا، و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا طفلا صغیرا، و لا شیخا کبیرا و لا امراه، و لا تعقروا نخلا و لا تحرقوه، و لا تقطعوا شجره

مثمره، و لا تـذبحوا شاه و لا بقره و لا بعيرا الا لماكله، و سوف تمرون باقوام قـد فرغوا انفسـهم فى الصوامع، فدعوهم و ما فرغوا انفسـهم له، و سوف تقـدمون على قوم يـأتونكم بـانيه فيهـا الوان الطعام، فإذا اكلتم منها شـيئا بعـد شـىء فاذكروا اسم الله عليها و تلقون أقوامـا قـد فحصوا اوسـاط رءوسـهم و تركوا حولهـا مثل العصائب، فاخفقوهم بالسـيف خفقا انـدفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن و الطاعون. حـدثنى السـرى، قال: حـدثنا شـعيب، قال: حـدثنا سـيف- و أخبرنا عبيـد الله، قال: أخبرنى عمى، قال: حـدثنا سيف- عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: خرج ابو بكر الى الجرف، فاسـتقرى اسامه و بعثه، و ساله عمر فاذن له، و قال له: اصـنع ما امرك به نبى الله ص، ابدا ببلاد قضاعه ثم ايت آبل، و لا تقصـرن فى شـىء من امر رسول الله ص ، و لا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى اسامه مغذا على ذى المروه و الوادى، و انتهى الى ما امره به النبى ص من بث الخيول فى قبائل قضاعه و الغاره على آبـل، فسـلم و غنم، و كان فراغه فى اربعين يوما سوى مقامه و منقلبه راجعا. فحـدثنى السـرى بن يحيى، قال: حـدثنا شـعيب، عن سيف- و حـدثنا عبيـد الله، قـال: أخبرنـا عمى، قـال: أخبرنـا سـيف- عن موسـى بن عقبه، عن المغيره بن الاـخنس. و عنهما، عن سيف، عن عمرو بن قيس، عن عطاء الخراسانى مثله.

بقيه الخبر عن امر الكذاب العنسى

كـان رسول الله ص جمع -فيمـا بلغنـا- لبـاذام حين اسـلم و اسـلمت اليمن عمـل اليمن كلها، و امره على جميع مخاليفها، فلم يزل عامل رسول الله

ص ايام حياته، فلم يعزله عنها و لا عن شيء منها، و لا اشرك معه فيها شريكا حتى مات باذام، فلما مات فرق عملها بين جماعه من اصحابه. فحدثنى عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا سيف- و حدثنى السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف- قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر ابن لوذان الأنصارى السلمى- و كان فيمن بعث النبى ص مع عمال اليمن فى سنه عشر بعد ما حج حجه التمام: و قد مات باذام، فلذلك فرق عملها بين شهر بن باذام، و عامر بن شهر الهمدانى، و عبد الله بن قيس ابى موسى الأشعرى، و خالد بن سعيد بن العاص، و الطاهر بن ابى هاله، و يعلى بن اميه، و عمر بن حزم، و على بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضى و عكاشه بن ثور بن اصغر الغوثى، على السكاسك و السكون و معاويه ابن كنده، و بعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين: اليمن و حضر موت. حدثنى عبيد الله، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف-يعنى ابن عمر- عن ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه، عن عباده بن قرص بن عباده، عن قرص الليثى، ان النبى ص رجع الى المدينه بعد ما قضى حجه الاسلام، و قد وجه اماره اليمن و فرقها بين رجال، و افرد كل رجل بحيزه، و وجه اماره حضر موت و فرقها بين ثلاثه، و افرد كل واحد منهم بحيزه، و استعمل عمرو بن حزم على نجران، و خالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران و رمع و زبيد، و عامر بن شهر على همدان، و على صنعاء ابن باذام، و على عك و الأشعريين الطاهر بن ابى هاله، و على مارب أبا موسى الأشعرى، و على الجند يعلى بن اميه و كان معاذ معلما يتنقل فى عماله كل عامل باليمن و حضرموت، و استعمل على اعمال حضرموت، على السكاسك و السكون عكاشه بن ثور، و على بنى معاويه بن كنده عبد الله- او المهاجر- فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر و على حضرموت زياد بن لبيد

البیاضی، و کان زیاد یقوم علی عمل المهاجر، فمات رسول الله ص و هؤلاء عماله علی الیمن و حضرموت، الا من قتل فی قتال الأسود او مات، و هو باذام، مات ففرق النبی ص العمل من اجله. و شهر ابنه-یعنی ابن باذام- فسار الیه الأسود فقاتله فقتله. و حدثنی بهذا الحدیث السری، عن شعیب بن ابراهیم، عن سیف. فقال فیه: عن سیف، ۳ عن ابی عمرو مولی ابراهیم بن طلحه ۳ ثم سائر الحدیث باسناده مثل حدیث ابن سعد الزهری. قال: حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب بن ابراهیم، عن سیف، عن طلحه بن الأعلم، عن عکرمه، عن ابن عباس، قال: أول من اعترض علی العنسی و کاثره عامر بن شهر الهمدانی فی ناحیته و فیروز و داذویه فی ناحیتهما، ثم تتابع الذین کتب الیهم علی ما أمروا به حدثنا عبید الله بن سعد، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنی سیف، قال و حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، قال: حدثنا سیف- عن سهل بن یوسف، عن ابیه، عن عبید بن صخر، قال فبینا نحن بالجند قد اقمناهم علی ما ینبغی، و کتبنا بیننا و بینهم الکتب، إذ جاءنا کتاب من الأسود: ایها المتوردون علینا، أمسکوا علینا ما أخذتم من أرضنا، و وفروا ما جمعتم، فنحن اولی به و أنتم علی ما أنتم علیه فقلنا للرسول: من این جئت؟ قال: من کهف خبان ثم کان وجهه الی نجران، حتی أخذها فی عشر لمخرجه، و طابقه عوام مذحج فبینا نحن ننظر فی امرنا، و نجمع جمعنا، إذ أتینا فقیل: هذا الأسود بشعوب، و قد خرج الیه شهر بن باذام، و ذلک لعشرین لیله من منجمه فبینا نحن ننتظر الخبر علی من تکون الدبره، إذ أتانا انه قتل شهرا، و هزم الأبناء، و غلب علی صنعاء لخمس و عشرین لیله من منجمه و خرج معاذ هاربا، حتی مر بابی موسی

و هو بمارب، فاقتحما حضرموت، فاما معاذ فانه نزل فی السکون، و اما ابو موسی فانه نزل فی السکاسک مما یلی المفور و المفازه بینهم و بین مارب، و انحاز سائر أمراء الیمن الی الطاهر الا عمرا و خالدا، فإنهما رجعا الی المدینه، و الطاهر یومئذ فی وسط بلاد عک بحیال صنعاء و غلب الأسود علی ما بین صهید- مفازه حضرموت- الی عمل الطائف الی البحرین قبل عدن، و طابقت علیه الیمن، و عک بتهامه معترضون علیه، و جعل یستطیر استطاره الحریق، و کان معه سبعمائه فارس یوم لقی شهرا سوی الرکبان، و کان قواده قیس بن عبد یغوث المرادی و معاویه بن قیس الجنبی و یزید بن محرم و یزید بن حصین الحارثی و یزید بن الأفکل الأزدی و ثبت ملکه و استغلظ امره، و دانت له سواحل من السواحل، حاز عثر و الشرجه و الحرده و غلافقه و عدن، و الجند، ثم صنعاء الی عمل الطائف، الی الاحسیه و علیب، و عامله المسلمون بالبقیه، و عامله اهل الرده بالکفر و الرجوع عن الاسلام. و کان خلیفته فی مذحج عمرو بن معد یکرب، و اسند امره الی نفر، فاما امر جنده فالی قیس بن عبد یغوث، و اسند امر الأبناء الی فیروز و داذویه. فلما اثخن فی الارض استخف بقیس و بفیروز و داذویه، و تزوج امراه شهر، و هی ابنه عم فیروز، فبینا نحن کذلک بحضرموت- و لا نامن ان یسیر إلینا الأسود، او یبعث إلینا جیشا، او یخرج بحضرموت خارج یدعی بمثل ما ادعی به الأسود، فنحن علی ظهر، تزوج معاذ الی بنی بکره، حی من السکون، امراه اخوالها بنو زنکبیل یقال لها رمله، فحدبوا لصهره

علینـا، و کـان معـاذ بهـا معجبـا، فان کان لیقول فیما یـدعو الله به: اللهم ابعثنی یوم القیامه مع السـکون، و یقول أحیانا: اللهم اغفر للسـکون- إذ جاءتنـا کتب النبی ص یأمرنـا فیها ان نبعث الرجال لمجاولته او لمصاولته، و نبلغ کل من رجا عنـده شـیئا من ذلک عن النبی ص فقام معاذ فی ذلک بالذی امر به، فعرفنا القوه و وثقنا بالنصـر. حدثنا السری، قال: أخبرنا شعیب، قال: حدثنا سیف- و حـدثنی عبیـد الله، قـال: أخبرنـا عمی، قـال: أخبرنـا سـیف- قـال: أخبرنـا المسـتنیر ابـن یزیـد، عـن عروه بن غزیه الـدثینی، عن الضـحاک بن فیروز- قـال السـری: عن جشـیش بن الـدیلمی، و قـال عبیـد الله: عن جشـنس بن الـدیلمی- قال: قـدم علینا وبر بن یحنس بکتاب النبی ص، یأمرنا فیه بالقیام علی دیننا، و النهوض فی الحرب، و العمل فی الأسود: اما غیله و اما مصادمه، و ان نبلغ عنه من رأینا ان عنـده نجـده و دینا فعملنا فی ذلک، فرأینا امرا کثیفا، و رأیناه قـد تغیر لقیس بن عبد یغوث- و کان علی جنده- فقلنـا: یخاف علی دمه، فهو لاول دعوه، فـدعوناه و انباناه الشان، و ابلغناه عن النبی ص، فکأنما وقعنا علیه من السـماء، و کان فی غم و ضـیق بـامره، فأجابنـا الی مـا أحببنا من ذلک، و جاءنا و بر بن یحنس، و کاتبنا الناس و دعوناهم، و اخبره الشـیطان بشـیء، فأرسـل الی قیس و قال: یا قیس، ما یقول هـذا؟ قال: و ما یقول؟ قال: یقول: عمـدت الی قیس فاکرمته، حتی إذا دخل منک کل مـدخل، و صـار فی العز مثلـک، مـال میـل عـدوک، و حاول ملکک و اضـمر علی الغـدر! انه یقول: یا اسود یا اسود! یا سوءه یا سوءه! اقطف قنته، و خـذ من قیس اعلاـه، و الا سـلبک او قطف قنتک فقال قیس- و حلف به: کـذب و ذی الخمار، لانت اعظم فی

نفسى و اجل عندى من ان احدث بك نفسى، فقال: ما اجفاك: ا تكذب الملك! قد صدق الملك، و عرفت الان انك تائب مما اطلع عليه منك ثم خرج فأتانا، فقال: يا جشيش، و يا فيروز، و يا داذويه، انه قد قال و قلت، فما الرأى؟ فقلنا: نحن على حذر، فانا فى ذلك، إذ ارسل إلينا، فقال: ا لم اشرفكم على قومكم، ا لم يبلغنى عنكم! فقلنا: أقلنا مرتنا هذه، فقال: لا يبلغنى عنكم فاقتلكم، فنجونا و لم تكد، و هو فى ارتياب من امرنا و امر قيس، و نحن فى ارتياب و على خطر عظيم، إذ جاءنا اعتراض عامر ابن شهر و ذى زود و ذى مران و ذى الكلاع و ذى ظليم عليه، و كاتبونا و بذلوا لنا النصر، و كاتبناهم و امرناهم الا يحركوا شيئا حتى نبرم الأمر- و انما اهتاجوا لذلك حين جاء كتاب النبى ص، و كتب النبى ص الى اهل نجران، الى عربهم و ساكنى الارض من غير العرب، فثبتوا فتنحوا و انضموا الى مكان واحد- و بلغه ذلك، و احس بالهلاك، و فرق لنا الرأى، فدخلت على آذاد، و هى امراته، فقلت: يا ابنه عم، قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك، قتل زوجك، و طأطأ فى قومك القتل، و سفل بمن بقى منهم، و فضح النساء، فهل عندك من ممالاه عليه! فقالت: على اى امره؟ قلت: اخراجه، قالت: او قتله، قلت: او قتله، قالت: نعم و الله ما خلق الله شخصا ابغض الى منه، ما يقوم لله على حق، و لا ينتهى له عن حرمه، فإذا عزمتم فأعلمونى اخبركم بماتى هذا الأمر فاخرج فإذا فيروز و داذويه ينتظرانى، و جاء قيس و نحن نريد ان نناهضه، فقال له رجل قبل ان يجلس إلينا: الملك يدعوك، فدخل فى عشره من مذحج و همدان، فلم يقدر على قتله معهم-قال السرى فى حديثه: فقال:

یـا عیهله بن کعب بن غوث، و قال عبیـد الله فی حـدیثه: یا عبهله بن کعب بن غوث- امنی تحصن بالرجال! ا لم اخبرک الحق و تخبرنی الکـذابه! انه یقول: یا سوءه یا سوءه! الا تقطع من قیس یده یقطع قنتک العلیا، حتی ظن انه قاتله، فقال: انه لیس من الحق ان اقتلـک و أنت رسول الله، فمر بی بما احببت، فاما الخوف و الفزع فانا فیهما مخافه ان تقتلنی-قال الزهری: فاما قتلتنی فموته، و قـال السـری: اقتلنی فموته اهون علی من موتـات اموتهـا کـل یوم-فرق له فـاخرجه، فخرج علینـا فأخبرنـا و واطأنـا، و قال: اعملوا عملکم، و خرج علینـا فی جمع، فقمنـا مثولاـ له، و بالبـاب مـائه مـا بین بقره و بعیر، فقـام و خط خطا فأقیمت من ورائه، و قام من دونها، فنحرها غیر محبسه و لا معقله، ما یقتحم الخط منها شیء، ثم خلاها فجالت الی ان زهقت، فما رایت امرا کان افظع منه، و لاـ یومـا اوحش منه ثم قـال: أحق مـا بلغنی عنک یا فیروز؟ و بوا له الحربه- لقـد هممت ان انحرک فاتبعک هـذه البهیمه، فقال: اخترتنا لصـهرک و فضـلتنا علی الأبناء، فلو لم تکن نبیا ما بعنا نصیبنا منک بشیء، فکیف و قد اجتمع لنا بک امر آخره و دنیا، لا تقبلن علینـا امثـال مـا یبلغـک، فانـا بحیث تحب فقـال: اقسم هـذه، فـأنت اعلم بمن هاهنا، فاجتمع الی اهل صـنعاء، و جعلت آمر للرهط بالجزور و لأهل البیت بالبقره، و لأهل الحله بعده، حتی أخذ اهل کل ناحیه بقسطهم فلحق به قبل ان یصل الی داره-و هو واقف علی-رجل یسـعی الیه بفیروز، فاسـتمع له، و اسـتمع له فیروز و هو یقول: انا قاتله غدا و اصـحابه، فاغد علی، ثم التفت فإذا به، فقال: مه! فاخبره بالذی صنع، فقال: احسنت، ثم ضرب دابته داخلا، فرجع إلینا فأخبرنا

الخبر، فأرسلنا الى قيس، فجاءنا، فاجمع ملؤهم ان اعود الى المرأه فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تامر، فأتيت المرأه و قلت: ما عندك؟ فقالت: هو متحرز متحرس، و ليس من القصر شیء الا و الحرس محيطون به غير هذا البيت، فان ظهره الى مكان كذا و كذا من الطريق، فإذا امسيتم فانقبوا عليه، فإنكم من دون الحرس، و ليس دون قتله شیء و قالت: انكم ستجدون فيه سراجا و سلاحا فخرجت فتلقانى الأسود خارجا من بعض منازله، فقال لى ما ادخلك على؟ و وجأ راسی حتی سقطت-و كان شديدا- و صاحت المرأه فادهشته عنى، و لو لا ذلک لقتلنى و قالت: ابن عمى جاءنى زائرا، فقصرت بى! فقال: اسكتى لا ابالك، فقد وهبته لك! فتزايلت عنى، فأتيت اصحابى فقلت: النجاء! الهرب! و اخبرتهم الخبر، فانا على ذلک حيارى إذ جاءنى رسولها: لا تدعن ما فارقتك عليه، فانى لم أزل به حتى اطمان، فقلنا لفيروز: ائتها فتثبت منها، فاما انا فلا سبيل لى الى الدخول بعد النهى ففعل، و إذا هو كان افطن منى، فلما اخبرته قالت: و كيف ينبغى لنا ان ننقب على بيوت مبطنه! ينبغى لنا ان نقلع بطانه البيت، فدخلا فاقتلعا البطانه، ثم اغلقاه، و جلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فاستخفته غيره، و اخبرته برضاع و قرابه منها عنده محرم، فصاح به و اخرجه و جاءنا بالخبر، فلما أمسينا عملنا فى امرنا، و قد واطأنا أشياعنا، و عجلنا عن مراسله الهمدانيين و الحميريين، فنقبنا البيت من خارج، ثم دخلنا و فيه سراج تحت جفنه، و اتقينا بفيروز، و كان أنجدنا و أشدنا-فقلنا: انظر ما ذا ترى! فخرج و نحن بينه و بين الحرس معه فى مقصوره، فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا، و إذا المرأه جالسه، فلما قام على الباب اجلسه الشيطان فكلمه على لسانه-و انه ليغط جالسا و قال أيضا: ما لى و لک يا فيروز! فخشى ان رجع ان يهلک و تهلک المرأه، فعاجله فخالطه و هو مثل الجمل، فاخذ برأسه فقتله، فدق

ص:۲۳۴

عنقه، و وضع ركبته فى ظهره فدقه، ثم قام ليخرج، فأخذت المرأه بثوبه و هى ترى انه لم يقتله، فقالت: اين تدعنى! قال: اخبر اصحابى بمقتله، فأتانا فقمنا معه، فأردنا حز راسه، فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه، فقلت: اجلسوا على صدره، فجلس اثنان على صدره، و أخذت المرأه بشعره، و سمعنا بربره فالجمته بمئلاه، و امر الشفره على حلقه فخار كأشد خوار ثور سمعته قط، فابتدر الحرس الباب و هم حول المقصوره، فقالوا: ما هذا، ما هذا! فقالت المرأه: النبى يوحى اليه! فخمد ثم سمرنا ليلتنا و نحن نأتمر كيف نخبر أشياعنا، ليس غيرنا ثلاثتنا: فيروز و داذويه و قيس، فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذى بيننا و بين أشياعنا، ثم ينادى بالاذان، فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار، ففزع المسلمون و الكافرون، و تجمع الحرس فأحاطوا بنا، ثم ناديت بالاذان، و توافت خيولهم الى الحرس، فناديتهم: اشهد ان محمدا رسول الله، و ان عبهله كذاب! و ألقينا اليهم راسه، فأقام وبر الصلاه، و شنها القوم غاره، و نادينا: يا اهل صنعاء، من دخل عليه داخل فتعلقوا به، و من كان عنده منهم احد فتعلقوا به. و نادينا بمن فى الطريق: تعلقوا بمن استطعتم! فاختطفوا صبيانا كثيرين، و انتهبوا ما انتهبوا، ثم مضوا خارجين، فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا ركبانا، و إذا اهل الدور و الطرق و قد وافونا بهم، و فقدنا سبعمائه عيل فراسلونا و راسلناهم ان يتركوا لنا ما فى ايديهم، و نترك لهم ما فى أيدينا، ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشىء، فترددوا فيما بين صنعاء و نجران، و خلصت صنعاء و الجند، و أعز الله الاسلام و اهله، و تنافسنا الإماره، و تراجع اصحاب النبى ص الى اعمالهم، فاصطلحنا على معاذ بن جبل، فكان يصلى بنا، و كتبنا الى رسول الله ص بالخبر، و ذلك فى حياه

النبی ص فأتاه الخبر من لیلته، و قدمت رسلنا، و قد مات النبی ص صبیحه تلک اللیله، فأجابنا ابو بکر رحمه الله حدثنا عبید الله، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنا سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف- عن ابی القاسم الشنوی، عن العلاء بن زیاد، عن ابن عمر، [قال: اتی الخبر النبی ص من السماء اللیله التی قتل فیها العنسی لیبشرنا، فقال: قتل العنسی البارحه، قتله رجل مبارک من اهل بیت مبارکین، قیل: و من هو؟ قال: فیروز، فاز فیروز!] حدثنا عبید الله، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنی سیف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف- عن المستنیر، عن عروه، عن الضحاک، عن فیروز، قال: قتلنا الأسود، و عاد امرنا کما کان، الا انا أرسلنا الی معاذ، فتراضینا علیه، فکان یصلی بنا فی صنعاء، فو الله ما صلی بنا الا ثلاثا و نحن راجون مؤملون، لم یبق شیء نکرهه الا ما کان من تلک الخیول التی تتردد بیننا و بین نجران، حتی أتانا الخبر بوفاه رسول الله ص، فانتقضت الأمور، و أنکرنا کثیرا مما کنا نعرف، و اضطربت الارض حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، قال: حدثنا سیف، عن ابی القاسم و ابی محمد، عن ابی زرعه یحیی بن ابی عمرو السیبانی، من جند فلسطین، عن عبد الله بن فیروز الدیلمی، ان أباه حدثه ان النبی ص بعث الیهم رسولا، یقال له: وبر بن یحنس الأزدی، و کان منزله علی داذویه الفارسی، و کان الأسود کاهنا معه شیطان و تابع له، فخرج فنزل علی ملک الیمن، فقتل ملکها و نکح امراته و ملک الیمن، و کان باذام هلک قبل ذلک، فخلف ابنه علی امره، فقتله و تزوجها، فاجتمعت انا و داذویه و قیس بن المکشوح المرادی عند وبر بن یحنس رسول نبی الله ص

ناتمر بقتل الأسود ثم ان الأسود امر الناس فاجتمعوا فی رحبه من صنعاء، ثم خرج حتی قام فی وسطهم، و معه حربه الملک، ثم دعا بفرس الملک فاوجره الحربه، ثم ارسل فجعل یجری فی المدینه و دماؤه تسیل حتی مات و قام وسط الرحبه، ثم دعا بجزر من وراء الخط فأقامها، و أعناقها و رءوسها فی الخط ما یجزنه ثم استقبلهن بحربته فنحرهن فتصدعن عنه، حتی فرغ منهن، ثم امسک حربته فی یده، ثم أکب علی الارض، ثم رفع راسه، فقال: انه یقول-یعنی شیطانه الذی معه: ان ابن المکشوح من الطغاه، یا اسود اقطع قنه راسه العلیا ثم أکب راسه أیضا ینظر، ثم رفع راسه، فقال: انه یقول: ان ابن الدیلمی من الطغاه، یا اسود اقطع یده الیمنی و رجله الیمنی، فلما سمعت قوله قلت: و الله ما آمن ان یدعو بی، فینحرنی بحربته کما نحر هذه الجزر، فجعلت استتر بالناس لئلا یرانی، حتی خرجت و لا ادری من حذری کیف آخذ! فلما دنوت من منزلی لقینی رجل من قومه، فدق فی رقبتی، فقال: ان الملک یدعوک و أنت تروغ! ارجع، فردنی، فلما رایت ذلک خشیت ان یقتلنی قال: و کنا لا یکاد یفارق رجلا منا ابدا خنجره، فادس یدی فی خفی، فأخذت خنجری، ثم اقبلت و انا ارید ان احمل علیه، فاطعنه به حتی اقتله، ثم اقتل من معه، فلما دنوت منه رای فی وجهی الشر، فقال: مکانک! فوقفت، فقال: انک اکبر من هاهنا و اعلمهم باشراف أهلها، فاقسم هذه الجزر بینهم و رکب فانطلق و علقت اقسم اللحم بین اهل صنعاء، فأتانی ذلک الذی دق فی رقبتی، فقال: أعطنی منها، فقلت: لا و الله و لا بضعه واحده، ا لست الذی دققت فی رقبتی! فانطلق غضبان حتی اتی الأسود، فاخبره بما لقی منی و قلت له فلما فرغت اتیت الأسود امشی الیه، فسمعت الرجل و هو یشکونی الیه، فقال له الأسود: اما و الله لأذبحنه ذبحا! فقلت له: انی قد فرغت

مما أمرتنی به، و قسمته بین الناس قال: قد احسنت فانصرف فانصرفت، فبعثنا الی امراه الملک: انا نرید قتل الأسود، فکیف لنا! فأرسلت الی: ان هلم فأتیتها، و جعلت الجاریه علی الباب لتؤذننا إذا جاء، و دخلت انا و هی البیت الآخر، فحفرنا حتی نقبنا نقبا، ثم خرجنا الی البیت، فأرسلنا الستر، فقلت: انا نقتله اللیله، فقالت: فتعالوا، فما شعرت بشیء حتی إذا الأسود قد دخل البیت، و إذا هو معنا، فأخذته غیره شدیده، فجعل یدق فی رقبتی، و کفکفته عنی، و خرجت فأتیت اصحابی بالذی صنعت، و ایقنت بانقطاع الحیله عنا فیه، إذ جاءنا رسول المرأه، الا یکسرن علیکم امرکم ما رایتم، فانی قد قلت له بعد ما خرجت: ا لستم تزعمون انکم اقوام احرار لکم احساب! قال: بلی، فقلت: جاءنی أخی یسلم علی و یکرمنی، فوقعت علیه تدق فی رقبته، حتی اخرجته، فکانت هذه کرامتک ایاه! فم أزل الومه حتی لام نفسه، و قال: ا هو اخوک؟ فقلت: نعم، فقال: ما شعرت، فاقبلوا اللیله لما أردتم. قال الدیلمی: فاطمانت أنفسنا، و اجتمع لنا امرنا، فأقبلنا من اللیل انا و داذویه و قیس حتی ندخل البیت الأقصی من النقب الذی نقبنا، فقلت: یا قیس، أنت فارس العرب، ادخل فاقتل الرجل، قال: انی تأخذنی رعده شدیده عند الباس، فأخاف ان اضرب الرجل ضربه لا تغنی شیئا، و لکن ادخل أنت یا فیروز، فإنک أشبنا و أقوانا، قال: فوضعت سیفی عند القوم، و دخلت لانظر این راس الرجل! فإذا السراج یزهر، و إذا هو راقد علی فرش قد غاب فیها لا ادری این راسه من رجلیه! و إذا المرأه جالسه عنده کانت تطعمه رمانا حتی رقد، فاشرت إلیها: این راسه؟ فأشارت الیه، فاقبلت امشی حتی قمت عند راسه لانظر، فما ادری ا نظرت فی وجهه أم لا! فإذا هو قد فتح عینیه، فنظر الی، فقلت: ان رجعت الی سیفی خفت ان یفوتنی و یأخذ عده یمتنع بها منی، و إذا شیطانه قد انذره بمکانی و قد

أيقظه، فلمـا أبطـأ كلمنى على لسانه، و انه لينظر و يغط، فاضـرب بيـدى الى راسه، فأخـذت راسه بيـد و لحيته بيـد، ثم الوى عنقه فدققتها، ثم اقبلت الى اصحابى، فأخذت المرأه بثوبى، فقالت: أختكم نصيحتكم! قلت: قد و الله قتلته و أرحتك منه قال: فدخلت على صـاحبى فأخبرتهما، قالا: فارجع فاحتز راسه و ائتنا به، فـدخلت فبربر فالجمته فحززت راسه، فأتيتهما به، ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا، و عنـدنا وبر بن يحنس الأزدى، فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون، فاذن وبر بن يحنس بالصـلاه، ثم قلنـا: الاـ ان الله عز و جـل قـد قتل الأسود الكـذاب، فاجتمع الناس إلينا فرمينا برأسه، فلما راى القوم الـذين كانوا معه أسـرجوا خيولهم، ثم جعـل كل واحـد منهم يأخـذ غلاما من أبنائنا معه من اهل البيت الـذى كان نازلا فيهم، فابصـرتهم فى الغلس مردفى الغلمان، فناديت أخى و هو اسـفل منى مع الناس: ان تعلقوا بمن اسـتطعتم منهم، الا ترون ما يصنعون بالأبناء! فتعلقوا بهم، فحبسنا منهم سبعين رجلا، و ذهبوا منا بثلاثين غلاما، فلما برزوا إذا هم يفقدون سبعين رجلا حين تفقدوا اصحابهم، فأتونا فقالوا: أرسلوا إلينا أصحابنا، فقلنا لهم: أرسلوا إلينا أبناءنا، فأرسلوا إلينا الأبناء، و أرسلنا اليهم اصحابهم. قال: [و قال رسول الله ص لأصحابه: ان الله قـد قتل الأسود الكـذاب العنسـى، قتله بيـد رجل من إخوانكم، و قوم أسـلموا و صـدقوا،] فكنا كانا على الأمر الـذى كان قبل قـدوم الأسود علينا و امن الأمراء و تراجعوا، و اعتذر الناس و كانوا حديثى عهد بالجاهليه. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سـيف- و حدثنى السـرى، قال: حدثنا شـعيب، قال: حدثنا سـيف- عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر، قال: كان أول امره الى آخره ثلاثه اشهر

و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- و حدثنا عبيد الله قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف- عن جابر بن يزيد، عن عروه ابن غزيه، عن الضحاك بن فيروز، قال: كان ما بين خروجه بكهف خبان و مقتله نحوا من اربعه اشهر، و قد كان قبل ذلك مستسرا بامره. حتى بادى بعد. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن ابى معشر و يزيد بن عياض بن جعد به و غسان بن عبد الحميد و جويريه بن أسماء، عن مشيختهم، قالوا: امضى ابو بكر جيش اسامه بن زيد فى آخر ربيع الاول، و اتى مقتل العنسى فى آخر ربيع الاول بعد مخرج اسامه، و كان ذلك أول فتح اتى أبا بكر و هو بالمدينه .

[حوادث متفرقه]

و قال الواقدى: فى هذه السنه-اعنى سنه احدى عشره-قدم وفد النخع فى النصف من المحرم على رسول الله ص، راسهم زراره بن عمرو، و هم آخر من قدم من الوفود. و فيها: ماتت فاطمه ابنه رسول الله ص فى ليله الثلاثاء، لثلاث خلون من شهر رمضان، و هى يومئذ ابنه تسع و عشرين سنه او نحوها. و ذكر ان أبا بكر بن عبد الله، حدثه عن إسحاق بن عبد الله، عن ابان بن صالح بذلك و زعم ان ابن جريج حدثه عن عمرو بن دينار، عن ابى جعفر، قال: توفيت فاطمه ع بعد النبى ص بثلاثه اشهر. قال: و حدثنا ابن جريج، عن الزهرى، عن عروه، قال: توفيت فاطمه بعد النبى ص بسته اشهر. قال الواقدى: و هو اثبت عندنا. قال: و غسلها على ع و أسماء بنت عميس

قال: و حدثنی عبد الرحمن بن عبد العزیز بن عبد الله بن عثمان بن حنیف، عن عبد الله بن ابی بکر بن عمرو بن حزم، عن عمره ابنه عبد الرحمن قالت: صلی علیها العباس بن عبد المطلب. و حدثنا ابو زید، قال: حدثنا علی، عن ابی معشر، قال: دخل قبرها العباس و علی و الفضل بن العباس. قال: و فیها توفی عبد الله بن ابی بکر بن ابی قحافه، و کان اصابه بالطائف سهم مع النبی ص، رماه ابو محجن، و دمل الجرح حتی انتقض به فی شوال، فمات. و حدثنی ابو زید، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا ابو معشر و محمد ابن إسحاق و جویریه بن أسماء باسناده الذی ذکرت قبل، قالوا: فی العام الذی بویع فیه ابو بکر ملک اهل فارس علیهم یزدجرد. قال ابو جعفر: و فیها کان لقاء ابی بکر رحمه الله خارجه بن حصن الفزاری حدثنی ابو زید، قال: حدثنا علی بن محمد باسناده الذی ذکرت قبل، قالوا: اقام ابو بکر بالمدینه بعد وفاه رسول الله ص و توجیهه اسامه فی جیشه الی حیث قتل أبوه زید بن حارثه من ارض الشام، و هو الموضع الذی کان رسول الله ص امره بالمسیر الیه، لم یحدث شیئا، و قد جاءته وفود العرب مرتدین یقرون بالصلاه، و یمنعون الزکاه. فلم یقبل ذلک منهم و ردهم، و اقام حتی قدم اسامه بن زید بن حارثه بعد اربعین یوما من شخوصه-و یقال: بعد سبعین یوما- فلما قدم اسامه بن زید استخلفه ابو بکر علی المدینه و شخص-و یقال استخلف سنانا الضمری علی المدینه- فسار و نزل بذی القصه فی جمادی الاولی، و یقال فی جمادی الآخره، و کان نوفل بن معاویه الدیلی بعثه رسول الله ص،

فلقيه خارجه بن حصن بالشربه، فاخذ ما فى يديه، فرده على بنى فزاره، فرجع نوفل الى ابى بكر بالمدينه قبل قدوم اسامه على ابى بكر فأول حرب كانت فى الرده بعد وفاه النبى ص حرب العنسى، و قد كانت حرب العنسى باليمن، ثم حرب خارجه بن حصن و منظور بن زبان بن سيار فى غطفان، و المسلمون غارون، فانحاز ابو بكر الى اجمه فاستتر بها، ثم هزم الله المشركين. و حدثنى عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن المجالد ابن سعيد، قال: لما فصل اسامه كفرت الارض و تضرمت، و ارتدت من كل قبيله عامه او خاصه الا قريشا و ثقيفا. و حدثنى عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: لما مات رسول الله ص، و فصل اسامه ارتدت العرب عوام او خواص، و توحى مسيلمه و طليحه، فاستغلظ امرهما، و اجتمع على طليحه عوام طيّئ و اسد، و ارتدت غطفان الى ما كان من اشجع و خواص من الافناء فبايعوه، و قدمت هوازن رجلا و اخرت رجلا أمسكوا الصدقه الا ما كان من ثقيف و لفها، فإنهم اقتدى بهم عوام جديله و الاعجاز، و ارتدت خواص من بنى سليم، و كذلك سائر الناس بكل مكان. قال: و قدمت رسل النبى ص من اليمن و اليمامه و بلاد بنى اسد و وفود من كان كاتبه النبى ص، و امر امره فى الأسود و مسيلمه و طليحه بالاخبار و الكتب، فدفعوا كتبهم الى ابى بكر، و اخبروه

الخبر، فقـال لهم ابو بكر: لاـ تبرحوا حتى تجیء رسـل امرائکم و غیرهم بـادهی مما وصـفتم و امر، و انتقاض الأمور فلم یلبثوا ان قدمت کتب أمراء النبی ص من کل مکان بانتقاض عامه او خاصه، و تبسـطهم بأنواع المیل علی المسـلمین، فحاربهم ابو بکر بما کان رسول الله ص حاربهم بالرسل فرد رسـلهم بامره، و اتبع الرسل رسلا، و انتظر بمصادمتهم قدوم اسامه، و کان أول من صادم عبس و ذبیان، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع اسامه. حـدثنی عبید الله، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنا سـیف- و حدثنی السـری، قال: حـدثنا شـعیب، قال: حدثنا سـیف- عن ابی عمرو، عن زید بن اسـلم، قال: مات رسـول الله ص و عماله علی قضاعه، و علی کلب امرؤ القیس بن الأصـبغ الکلبی من بنی عبـد الله، و علی القین عمرو بن الحکم، و علی سـعد هذیم معاویه بن فلان الوائلی. و قال السـری الوالبی: فارتـد ودیعه الکلبی فیمن آزره من کلب، و بقی امرؤ القیس علی دینه، و ارتـد زمیل بن قطبه القینی فیمن آزره من بنی القین و بقی عمرو، و ارتد معاویه فیمن آزره من سـعد هذیم. فکتب ابو بکر الی إمرئ القیس بن فلان- و هو جد سکینه ابنه حسین- فسار لودیعه، و الی عمرو فأقام لزمیل، و الی معاویه العذری فلما توسط اسامه بلاد قضاعه، بث الخیول فیهم و امرهم ان ینهضـوا من اقـام علی الاسـلام الی من رجع عنه، فخرجوا هرابـا، حـتی ارزوا الی دومه، و اجتمعوا الی ودیعه، و رجعت خیول اسـامه الیه، فمضـی فیها اسامه. حتی اغار علی الحمقتین، فأصاب فی بنی الضبیب من جـذام، و فی بنی خیلیل من لخم و لفها من القبیلین، و حازهم من آبل و انکفأ سالما غانما

فحدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: مات رسول الله ص، و اجتمعت اسد و غطفان و طیّئ علی طلیحه، الا ما کان من خواص اقوام فی القبائل الثلاث، فاجتمعت اسد بسمیراء، و فزاره و من یلیهم من غطفان بجنوب طیبه، و طیّئ علی حدود ارضهم و اجتمعت ثعلبه بن سعد و من یلیهم من مره و عبس بالابرق من الربذه، و تأشب، الیهم ناس من بنی کنانه، فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتین، فاقامت فرقه منهم بالابرق، و سارت الاخری الی ذی القصه، و امدهم طلیحه بحبال فکان حبال علی اهل ذی القصه من بنی اسد و من تأشب من لیث و الدیل و مدلج و کان علی مره بالابرق عوف بن فلان بن سنان، و علی ثعلبه و عبس الحارث ابن فلان، احد بنی سبیع، و قد بعثوا وفودا فقدموا المدینه، فنزلوا علی وجوه الناس، فانزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم علی ابی بکر، علی ان یقیموا الصلاه، و علی الا یؤتوا الزکاه، فعزم الله لأبی بکر علی الحق، و قال: لو منعونی عقالا لجاهدتهم علیه-و کانت عقل الصدقه علی اهل الصدقه مع الصدقه-فردهم فرجع وفد من یلی المدینه من المرتده الیهم، فأخبروا

عشائرهم بقله من اهل المدينه، و أطعموهم فيها، و جعل ابو بكر بعد ما اخرج الوفد على انقاب المدينه نفرا: عليا و الزبير و طلحه و عبد الله بن مسعود، و أخذ اهل المدينه بحضور المسجد، و قال لهم: ان الارض كافره، و قد راى وفدهم منكم قله، و انكم لا تدرون ا ليلا تؤتون أم نهارا! و ادناهم منكم على بريد. و قد كان القوم يأملون ان نقبل منهم و نوادعهم، و قد أبينا عليهم، و نبذنا اليهم عهدهم، فاستعدوا و أعدوا فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينه غاره مع الليل، و خلفوا بعضهم بذى حسى، ليكونوا لهم ردءا، فوافق الغوار ليلا الانقاب، و عليها المقاتله، و دونهم اقوام يدرجون، فنبهوهم، و أرسلوا الى ابى بكر بالخبر، فأرسل اليهم ابو بكر ان الزموا اماكنكم، ففعلوا و خرج فى اهل المسجد على النواضح اليهم، فانفش العدو، فاتبعهم المسلمون على ابلهم، حتى بلغوا ذا حسى، فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخوها، جعلوا فيها الحبال، ثم دهدهوها بارجلهم فى وجوه الإبل، فتدهده كل نحى فى طوله، فنفرت ابل المسلمين و هم عليها-و لا تنفر الإبل من شىء نفارها من الأنحاء-فعاجت بهم ما يملكونها، حتى دخلت بهم المدينه، فلم يصرع مسلم و لم يصب، فقال: فى ذلك الخطيل بن أوس أخو الحطيئه ابن أوس: فدى لبنى ذبيان رحلى و ناقتى عشيه يحذى بالرماح ابو بكر

و لكن يدهدى بالرجال فهبنه الى قدر ما ان يزيد و لا يحرى

و لله اجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عد من عجب الدهر!

ص:۲۴۵

و انشـده الزهری: من حسب الدهر. و قال عبد الله اللیثی، و کانت بنو عبد مناه من المرتده- و هم بنو ذبیان- فی ذلک الأمر بذی القصه و بذی حمی: أطعنا رسول الله ما کان بیننا فیا لعباد الله ما لأبی بکر!

ا یورثها بکرا إذا مات بعده و تلک لعمر الله قاصمه الظهر

فهلا رددتم وفدنا بزمانه و هلا خشیتم حس راغیه البکر!

و ان التی سألوکم فمنعتم لکالتمر او احلی الی من التمر

فظن القوم بالمسـلمین الوهن، و بعثوا الی اهل ذی القصه بالخبر، فقدموا علیهم اعتمادا فی الذین اخبروهم، و هم لا یشعرون لامر الله عز و جل الذی اراده، و أحب ان یبلغه فیهم، فبات ابو بکر لیلته یتهیأ، فعبی الناس، ثم خرج علی تعبئه من اعجاز لیلته یمشـی، و علی میمنته النعمان بن مقرن، و علی میسـرته عبـد الله بن مقرن، و علی الساقه سویـد بن مقرن معه الرکاب، فما طلع الفجر الا و هم و العدو فی صـعید واحد، فما سـمعوا للمسـلمین همسا و لا حسا حتی وضعوا فیهم السیوف، فاقتتلوا اعجاز لیلتهم، فما ذر قرن الشـمس حتی ولوهم الادبـار، و غلبوهم علی عـامه ظهرهم، و قتـل حبـال و اتبعهم ابو بکر، حتی نزل بـذی القصه- و کـان أول الفتـح-و وضع بها النعمان ابن مقرن فی عدد، و رجع الی المدینه فذل بها المشـرکون، فوثب بنو ذبیان و عبس علی من فیهم من المسـلمین، فقتلوهم کل قتله، و فعل من وراءهم فعلهم و عز المسـلمون بوقعه ابی بکر، و حلف ابو بکر لیقتلن فی المشرکین کل قتله، و لیقتلن فی کل قبیله بمن قتلوا من المسلمین و زیاده، و فی ذلک یقول زیاد بن حنظله التمیمی:

غداه سعی ابو بکر الیهم کما یسعی لموتته جلال

اراح علی نواهقها علیا و مج لهن مهجته حبال

و قال أیضا: أقمنا لهم عرض الشمال فکبکبوا ککبکبه الغزی أناخوا علی الوفر

فما صبروا للحرب عند قیامها صبیحه یسمو بالرجال ابو بکر

طرقنا بنی عبس بأدنی نباجها و ذبیان نهنهنا بقاصمه الظهر

ثم لم یصنع الا ذلک، حتی ازداد المسلمون لها ثباتا علی دینهم فی کل قبیله، و ازداد لها المشرکون انعکاسا من امرهم فی کل قبیله، و طرقت المدینه صدقات نفر: صفوان، الزبرقان، عدی، صفوان، ثم الزبرقان، ثم عدی، صفوان فی أول اللیل، و الثانی فی وسطه، و الثالث فی آخره و کان الذی بشر بصفوان سعد بن ابی وقاص، و الذی بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف، و الذی بشر بعدی عبد الله بن مسعود و قال غیره: ابو قتاده. قال: و قال الناس لکلهم حین طلع: نذیر، و قال ابو بکر: هذا بشیر، هذا حام و لیس بوان، فإذا نادی بالخیر، قالوا: طالما بشرت بالخیر! و ذلک لتمام ستین یوما من مخرج اسامه و قدم اسامه بعد ذلک بایام لشهرین و ایام، فاستخلفه ابو بکر علی المدینه، و قال له و لجنده: أریحوا و أریحوا ظهرکم. ثم خرج فی الذین خرجوا الی ذی القصه و الذین کانوا علی الانقاب علی ذلک الظهر، فقال له المسلمون: ننشدک الله یا خلیفه رسول الله ان تعرض نفسک! فإنک ان تصب لم یکن للناس نظام، و مقامک أشد علی العدو، فابعث رجلا، فان اصیب امرت آخر، فقال: لا- و الله لا- افعل و لاواسینکم بنفسی، فخرج فی تعبیته الی ذی حسی و ذی القصه، و النعمان و عبد الله و سوید علی ما کانوا علیه، حتی نزل علی اهل الربذه بالابرق، فاقتتلوا، فهزم

الله الحارث و عوفا، و أخذ الحطيئه أسيرا، فطارت عبس و بنو بكر، و اقام ابو بكر على الأبرق أياما، و قد غلب بنى ذبيان على البلاد و قال: حرام على بنى ذبيان ان يتملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله! و أجلاها. فلما غلب اهل الرده، و دخلوا فى الباب الذى خرجوا منه، و سامح الناس جاءت بنو ثعلبه، و هى كانت منازلهم لينزلوها، فمنعوا منها فاتوه فى المدينه، فقالوا: علا م نمنع من نزول بلادنا! فقال: كذبتم، ليست لكم ببلاد، و لكنها موهبى و نقذى، و لم يعتبهم، و حمى الأبرق لخيول المسلمين، و ارعى سائر بلاد الربذه الناس على بنى ثعلبه، ثم حماها كلها لصدقات المسلمين، لقتال كان وقع بين الناس و اصحاب الصدقات، فمنع بذلك بعضهم من بعض. و لما فضت عبس و ذبيان ارزوا الى طليحه و قد نزل طليحه على بزاخه، و ارتحل عن سميراء إليها، فأقام عليها، و قال فى يوم الأبرق زياد بن حنظله: و يوم بالابارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهابا

أتيناهم بداهيه نسوف مع الصديق إذ ترك العتابا

حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع و حرام بن عثمان، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: لما قدم اسامه بن زيد خرج ابو بكر و استخلفه على المدينه، و مضى حتى انتهى الى الربذه يلقى بنى عبس و ذبيان و جماعه من بنى عبد مناه ابن كنانه، فلقيهم بالابرق، فقاتلهم فهزمهم الله و فلهم ثم رجع الى المدينه، فلما جم جند اسامه، و ثاب من حول المدينه خرج الى ذى القصه فنزل بهم-و هو على بريد من المدينه تلقاء نجد- فقطع فيها الجند، و عقد الالويه، عقد احد عشر لواء على احد عشر جندا، و امر امير كل

جند باستنفار من مر به من المسلمين من اهل القوه، و تخلف بعض اهل القوه لمنع بلادهم. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: لما اراح اسامه و جنده ظهرهم و جموا، و قد جاءت صدقات كثيره تفضل عنهم، قطع ابو بكر البعوث و عقد الالويه، فعقد احد عشر لواء: عقد لخالد بن الوليد و امره بطليحه بن خويلد، فإذا فرغ سار الى مالك بن نويره بالبطاح ان اقام له، و لعكرمه ابن ابى جهل و امره بمسيلمه، و للمهاجر بن ابى اميه و امره بجنود العنسى و معونه الأبناء على قيس بن المكشوح و من اعانه من اهل اليمن عليهم، ثم يمضى الى كنده بحضرموت، و لخالد بن سعيد بن العاص- و كان قدم على تفيئه ذلك من اليمن و ترك عمله- و بعثه الى الحمقتين من مشارف الشام، و لعمرو بن العاص الى جماع قضاعه و وديعه و الحارث، و لحذيفه بن محصن الغلفانى و امره باهل دبا و لعرفجه بن هرثمه و امره بمهره، و امرهما ان يجتمعا و كل واحد منهما فى عمله على صاحبه، و بعث شرحبيل بن حسنه فى اثر عكرمه ابن ابى جهل، و قال: إذا فرغ من اليمامه فالحق بقضاعه، و أنت على خيلك تقاتل اهل الرده، و لطريفه بن حاجز و امره ببنى سليم و من معهم من هوازن، و لسويد بن مقرن و امره بتهامه اليمن، و للعلاء بن الحضرمى و امره بالبحرين

كتاب ابى بكر الى القبائل المرتده و وصيته للامراء

ففصلت الأمراء من ذى القصه، و نزلوا على قصدهم، فلحق بكل امير جنده، و قد عهد اليهم عهده، و كتب الى من بعث اليه من جميع المرتده

حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن عبد الله بن سعید، عن عبد الرحمن بن کعب بن مالک، و شارکه فی العهد و الکتاب قحذم، فکانت الکتب الی قبائل العرب المرتده کتابا واحدا: بسم الله الرحمن الرحیم من ابی بکر خلیفه رسول الله ص الی من بلغه کتابی هذا من عامه و خاصه، اقام علی اسلامه او رجع عنه سلام عَلیٰ مَنِ اِتَّبَعَ اَلْهُدیٰ، و لم یرجع بعد الهدی الی الضلاله و العمی، فانی احمد إلیکم الله الذی لا اله الا هو، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له، و ان محمدا عبده و رسوله، نقر بما جاء به، و نکفر من ابی و نجاهده اما بعد، فان الله تعالی ارسل محمدا بالحق من عنده الی خلقه بشیرا و نذیرا، وَ دٰاعِیاً إِلَی اَللّٰهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرٰاجاً مُنِیراً، لِیُنْذِرَ مَنْ کٰانَ حَیًّا وَ یَحِقَّ اَلْقَوْلُ عَلَی اَلْکٰافِرِینَ فهدی الله بالحق من أجاب الیه. و ضرب رسول الله ص باذنه من ادبر عنه، حتی صار الی الاسلام طوعا و کرها ثم توفی الله رسوله الله ص و قد نفذ لامر الله، و نصح لامته، و قضی الذی علیه، و کان الله قد بین له ذلک و لأهل الاسلام فی الکتاب الذی انزل، فقال: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» و قال: «وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِکَ اَلْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ اَلْخٰالِدُونَ» و قال للمؤمنین: «وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ اَلرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلیٰ عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اَللّٰهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اَللّٰهُ اَلشّٰاکِرِینَ» ، فمن کان انما یعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من کان انما یعبد الله وحده لا شریک له فان الله له بالمرصاد، حی قیوم لا یموت، و لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لاٰ نَوْمٌ، حافظ لأمره، منتقم من عدوه، یجزیه و انی اوصیکم بتقوی الله و حظکم و نصیبکم من الله، و ما جاءکم به نبیکم ص، و ان تهتدوا بهداه، و ان تعتصموا بدین الله، فان کل من لم یهده الله ضال، و کل

من لم يعافه مبتلى، و كل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، و من اضـله كان ضالا، قال الله تعالى: « مَنْ يَهْدِ اَللّهُ فَهُوَ اَلْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً » ، و لم يقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقربه، و لم يقبل منه فى الآخره صرف و لا عدل. و قد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالإسـلام و عمل به، اغترارا بالله، و جهاله بامره، و اجابه للشيطان، قال الله تعـالى: « وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اُسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ اَلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً » و قال: « إِنَّ اَلشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ اَلسَّعِيرِ » ، و انى بعثت إليكم فلانـا فى جيش من المهـاجرين و الانصار و التابعين باحسان، و امرته الا يقاتل أحـدا و لا يقتله حتى يـدعوه الى داعيه الله، فمن اسـتجاب له و اقر و كف و عمل صالحا قبل منه و اعانه عليه، و من ابى امرت ان يقاتله على ذلك، ثم لا يبقى على احـد منهم قـدر عليه، و ان يحرقهم بالنـار، و يقتلهم كـل قتله، و ان يسبى النساء و الـذرارى، و لا يقبل من احـد الا الاسـلام، فمن اتبعه فهو خير له، و من تركه فلن يعجز الله و قد امرت رسولى ان يقرا كتابى فى كل مجمع لكم، و الداعيه الاذان، فـإذا اذن المسـلمون فأذنوا كفوا عنهم، و ان لم يؤذنوا عاجلوهم، و ان أذنوا اسالوهم ما عليهم، فان أبوا عاجلوهم، و ان أقروا قبل منهم، و حملهم على ما ينبغى لهم. فنفـذت الرسل بالكتب امام الجنود، و خرجت الأمراء و معهم العهود: بسم الله الرحمن الرحيم هـذا عهـد من ابى بكر خليفه رسـول الله ص لفلاـن حين بعثه فيمن بعثه لقتـال من رجـع عن الاسـلام، و عهـد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى امره كله سره و علانيته، و امره بالجد فى امر الله،

و مجاهده من تولى عنه، و رجع عن الاسلام الى امانى الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعيه الاسلام، فان أجابوه امسك عنهم، و ان لم يجيبوه شن غارته عليهم، حتى يقروا له، ثم ينبئهم بالذى عليهم و الذى لهم، فيأخذ ما عليهم، و يعطيهم الذى لهم، لا ينظرهم، و لا يرد المسلمين عن قتال عدوهم، فمن أجاب الى امر الله عز و جل و اقر له قبل ذلك منه و اعانه عليه بالمعروف، و انما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله، فإذا أجاب الدعوه لم يكن عليه سبيل، و كان الله حسيبه بعد فيما استسر به، و من لم يجب داعيه الله قتل و قوتل حيث كان، و حيث بلغ مراغمه، لا يقبل من احد شيئا اعطاه الا الاسلام، فمن اجابه و اقر قبل منه و علمه، و من ابى قاتله، فان اظهره الله عليه قتل منهم كل قتله بالسلاح و النيران، ثم قسم ما أفاء الله عليه، الا الخمس فانه يبلغناه، و ان يمنع اصحابه العجله و الفساد، و الا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم و يعلم ما هم، لا يكونوا عيونا، و لئلا يؤتى المسلمون من قبلهم، و ان يقتصد بالمسلمين و يرفق بهم فى السير و المنزل و يتفقدهم، و لا يعجل بعضهم عن بعض، و يستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبه و لين القول

ص:٢٥٢

ذكر بقيه الخبر عن غطفان

حين انضمت الى طليحه و ما آل اليه امر طليحه

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمی، قال: أخبرنا سيف- و حدثنی السری، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد و بدر بن الخليل و هشام بن عروه، قالوا: لما ارزت عبس و ذبيان و لفها الى البزاخه، ارسل طليحه الى جديله و الغوث ان ينضموا اليه، فتعجل اليه، فتعجل اليه اناس من الحيين، و أمروا قومهم باللحاق بهم، فقدموا على طليحه، و بعث ابو بكر عديا قبل توجيه خالد من ذى القصه الى قومه، و قال: ادركهم لا يؤكلوا فخرج اليهم فقتلهم فی الذروه و الغارب، و خرج خالد فی اثره، و امره ابو بكر ان يبدأ بطيیء على الأكناف، ثم يكون وجهه الى البزاخه، ثم يثلث بالبطاح، و لا يريم إذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه، و يأمره بذلك و اظهر ابو بكر انه خارج الى خيبر و منصب عليه منها حتى يلاقيه بالاكناف، اكناف سلمى، فخرج خالد فازوار عن البزاخه، و جنح الى اجا، و اظهر انه خارج الى خيبر، ثم منصب عليهم، فقعد ذلك طيئا و بطاهم عن طليحه، و قدم عليهم عدى، فدعاهم فقالوا: لا نبايع أبا الفصيل ابدا، فقال: لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم، و لتكننه بالفحل الاكبر، فشأنكم به فقالوا له: فاستقبل الجيش فنهنهه عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخه منا، فانا ان خالفنا طليحه و هم فی يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا و هو بالسنح، فقال: يا خالد، امسك عنى ثلاثا يجتمع لك خمسمائه مقاتل تضرب بهم عدوك، و ذلك خير من ان تعجلهم الى النار، و تشاغل بهم، ففعل فعاد عدى اليهم و قد أرسلوا إخوانهم، فاتوهم من بزاخه كالمدد لهم، و لو لا ذلك لم يتركوا، فعاد عدى بإسلامهم الى خالد، و ارتحل خالد نحو الأنسر يريد جديله، فقال له عدى: ان طيئا كالطائر، و ان جديله

احـد جناحی طیّئ، فاجلنی أیاما لعل الله ان ینتقـذ جـدیله کما انتقـذ الغوث، ففعل، فأتاهم عـدی فلم یزل بهم حتی بایعوه، فجاءه بإسلامهم، و لحق بالمسلمین منهم الف راکب، فکان خیر مولود ولد فی ارض طیّئ و اعظمه علیهم برکه. و اما هشام بن الکلبی، فانه زعم ان أبا بکر لما رجع الیه اسامه و من کان معه من الجیش، جـد فی حرب اهل الرده، و خرج بالناس و هو فیهم حتی نزل بذی القصه، منزلا من المدینه علی برید من نحو نجد، فعبی هنالک جنوده، ثم بعث خالد بن الولید علی الناس، و جعل ثابت بن قیس علی الانصار، و امره الی خالـد، و امره ان یصـمد لطلیحه و عیینه بن حصن، و هما علی بزاخه، ماء من میاه بنی اسد، و اظهر انی الاقیک بمن معی من نحو خیبر، مکیـده، و قـد اوعب مع خالـد الناس، و لکنه اراد ان یبلغ ذلک عـدوه فیرعبهم ثم رجع الی المـدینه، و سار خالـد بـن الولیـد، حتی إذا دنـا من القـوم بعث عکـاشه بن محصن، و ثـابت بن اقرم- احـد بنی العجلان حلیفا للأنصـار- طلیعه، حتی إذا دنوا من القوم خرج طلیحه و اخوه سـلمه ینظران و یسألان: فامـا سـلمه فلم یمهل ثابتا ان قتله، و نادی طلیحه أخـاه حین رای ان قـد فرغ من صـاحبه ان اعنی علی الرجل، فانه آکل، فاعتونا علیه، فقتلاه ثم رجعا، و اقبل خالـد بالناس حتی مروا بثـابت بن اقرم قتیلا، فلم یفطنوا له حتی وطئته المطی بأخفافها، فکبر ذلک علی المسـلمین، ثم نظروا فإذا هم بعکاشـه بن محصن صـریعا، فجزع لذلک المسلمون، و قالوا: قتل سیدان من سادات المسلمین و فارسان من فرسانهم، فانصرف خالد نحو طیّئ. قال هشام: قال ابو مخنف: فحـدثنی سـعد بن مجاهـد، عن المحل ابن خلیفه، عن عـدی بن حاتم، قال: بعثت الی خالـد بن الولیـد ان سـر الی فاقم عندی أیاما حتی ابعث الی قبائل طیّئ، فاجمع لک منهم اکثر ممن معک، ثم اصـحبک الی عدوک قال: فسار الی. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن سوید ان بعض

الانصار حدثه ان خالدا لما راى ما باصحابه من الجزع عند مقتل ثابت و عكاشه، قال لهم: هل لكم الى ان اميل بكم الى حى من احياء العرب، كثير عددهم، شديده شوكتهم، لم يرتد منهم عن الاسلام احد! فقال له الناس: و من هذا الحى الذى تعنى؟ فنعم و الله الحى هو! قال لهم: طيّئ، فقالوا: وفقك الله، نعم الرأى رايت! فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيّئ. قال هشام: ٣ حدثنى جديل بن خباب النبهانى من بنى عمرو بن ابى، ان خالدا جاء حتى نزل على ارك، مدينه سلمى. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى إسحاق انه نزل باجا، ثم تعبى لحربه، ثم سار حتى التقيا على بزاخه، و بنو عامر على سادتهم و قادتهم قريبا يستمعون و يتربصون على من تكون الدبره. قال هشام عن ابى مخنف: حدثنى سعد بن مجاهد، انه سمع اشياخا من قومه يقولون: سالنا خالدا ان نكفيه قيسا فان بنى اسد حلفاؤنا، فقال: و الله ما قيس باوهن الشوكتين، اصمدوا الى اى القبلتين احببتم، فقال عدى: لو ترك هذا الدين أسرتى الأدنى فالأدنى من قومى لجاهدتهم عليه، فانا امتنع من جهاد بنى اسد لحلفهم! لا لعمر الله لا افعل! فقال له خالد: ان جهاد الفريقين جميعا جهاد، لا تخالف راى أصحابك، امض الى احد الفريقين، و امض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط. قال هشام، عن ابى مخنف: فحدثنى عبد السلام بن سويد، ان خيل طيّئ كانت تلقى خيل بنى اسد و فزاره قبل قدوم خالد عليهم فيتشامون و لا يقتتلون، فتقول اسد و فزاره: لا و الله لا نبايع أبا الفصيل ابدا فتقول لهم خيل طيّئ: اشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الاكبر! فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن محمـد بن طلحه بن يزيـد بن ركانه، عن عبيـد الله بن عبد الله بن عتبه، قال: حدثت ان الناس لما اقتتلوا، قاتل عيينه مع طليحه فى سبعمائه من بنى فزاره قتالا شديدا، و طليحه متلفف فى كساء له بفناء بيت له من شعر، يتنبأ لهم، و الناس يقتتلون، فلما هزت عيينه الحرب، و ضرس القتال، كر على طليحه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا، قال: فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال و هزته الحرب كر عليه فقال: لا أبا لك! ا جاءك جبريل بعد؟ قال: لا و الله، قال: يقول عيينه حلفا: حتى متى! قد و الله بلغ منا! قال: ثم رجع فقاتل، حتى إذا بلغ كر عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، قال: فما ذا قال لك؟ قال: قال لى: ان لك رحا كرحاه، و حديثا لا تنساه، قال: يقول عيينه: أظن ان قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه، يا بنى فزاره هكذا، فانصرفوا، فهذا و الله كذاب فانصرفوا و انهزم الناس فغشوا طليحه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ و قد كان اعد فرسه عنده، و هيأ بعيرا لامراته النوار، فلما ان غشوه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ قام فوثب على فرسه، و حمل امراته ثم نجا بها، و قال: من استطاع منكم ان يفعل مثل ما فعلت و ينجو باهله فليفعل، ثم سلك الحوشيه حتى لحق بالشام و ارفض جمعه، و قتل الله من قتل منهم، و بنو عامر قريبا منهم على قادتهم و سادتهم، و تلك القبائل من سليم و هوازن على تلك الحال، فلما اوقع الله بطليحه و فزاره ما اوقع، اقبل أولئك يقولون: ندخل فيما خرجنا منه، و نؤمن بالله و رسوله، و نسلم لحكمه فى أموالنا و أنفسنا قال ابو جعفر: و كان سبب ارتداد عيينه و غطفان و من ارتد من طيّئ ما حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى قال: حدثنا شعيب عن سيف- عن طلحه بن الأعلم عن حبيب ابن ربيعه الأسدى، عن عماره بن فلان الأسدى، قال: ارتد طليحه فى حياه رسول الله ص، فادعى النبوه، فوجه النبى

ص ضـرار بن الأزور الى عماله على بنى اسد فى ذلك، و امرهم بالقيام فى ذلك على كل من ارتد، فاشـجوا طليحه و اخافوه، و نزل المسـلمون بواردات، و نزل المشـركون بسميراء، فما زال المسلمون فى نماء و المشركون فى نقصان، حتى هم ضرار بالمسير الى طليحه، فلم يبق احـد الاـ اخـذه سـلما، الاـ ضـربه كان ضـربها بالجراز، فنبا عنه، فشاعت فى الناس فاتى المسـلمون و هم على ذلك بخبر موت نبيهم ص، و قال ناس من الناس لتلك الضـربه: ان السـلاح لا يحيك فى طليحه، فما امسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصـان، و ارفض النـاس الى طليحه، و اسـتطار امره، و اقبـل ذو الخمـارين عوف الجـذمى حتى نزل بازائنـا، و ارسـل اليه ثمامه بن أوس بن لام الطائى: ان معى من جـديله خمسـمائه، فان دهمكم امر فنحن بالقردوده و الأنسـر دوين الرمل و ارسل اليه مهلهل بن زيد: ان معى حد الغوث، فان دهمكم امر فنحن بالاكناف بحيال فيد و انما تحدبت طيّئ على ذى الخمارين عوف، انه كـان بين اسـد و غطفـان و طيّئ حلف فى الجـاهليه، فلمـا كان قبل مبعث النبى ص اجتمعت غطفان و اسـد على طيّئ، فازاحوهـا عن دارهـا فى الجاهليه: غوثها و جـديلتها، فكره ذلك عوف، فقطع ما بينه و بين غطفان، و تتابع الحيان على الجلاء، و ارسل عوف الى الحيين من طيّئ، فاعاد حلفهم، و قام بنصـرتهم، فرجعوا الى دورهم، و اشتد ذلك على غطفان، فلما مات رسول الله ص قـام عيينه بن حصن فى غطفـان، فقـال: ما اعرف حـدود غطفان منـذ انقطع ما بيننا و بين بنى اسـد، و انى لمجـدد الحلف الـذى كان بيننا فى القـديم و متابع طليحه، و الله لان نتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من ان نتبع نبيا من قريش، و قد مات محمد، و بقى طليحه فطابقوه على رايه، ففعل و فعلوا

فلما اجتمعت غطفان على المطابقه لطليحه هرب ضـرار و قضاعى و سـنان و من كان قام بشيء من امر النبى ص فى بنى اسد الى ابى بكر، و ارفض من كان معهم، فأخبروا أبا بكر الخبر، و امروه بالحـذر، فقال ضـرار بن الأزور: فما رايت أحدا-ليس رسول الله ص - املاـ بحرب شـعواء من ابى بكر، فجعلنـا نخبره، و لكأنمـا نخبره بمـا له و لاـ عليه و قـدمت عليه وفود بنى اسـد و غطفان و هوازن و طيّئ، و تلقت وفود قضاعه اسامه بن زيـد، فحوزها الى ابى بكر، فاجتمعوا بالمـدينه فنزلوا على وجوه المسـلمين، لعاشـر من متـوفى رسـول الله ص ، فعرضـوا الصـلاه على ان يعفـوا من الزكـاه، و اجتمـع ملاـ من انزلهم على قبول ذلـك حـتى يبلغوا ما يريـدون، فلم يبق من وجوه المسـلمين احـد الا انزل منهم نازلا الا العباس ثم أتوا أبا بكر فاخبروه خبرهم و ما اجمع عليه ملؤهم، الاـ مـا كـان من ابى بكر، فـانه ابى الاـ مـا كـان رسول الله ص يأخـذ، و أبوا، فردهم و اجلهم يومـا و ليله، فتطايروا الى عشائرهم. حـدثنى السرى، قال: حـدثنا شـعيب، عن سـيف، عن الحجاج، عن عمرو بن شـعيب، قال: كان رسول الله ص قد بعث عمرو ابن العـاص الى جيفر، منصـرفه من حجه الوداع، فمات رسول الله ص و عمرو بعمان، فاقبل حتى إذا انتهى الى البحرين وجـد المنـذر بن ساوى فى الموت فقال له المنـذر: اشـر على فى مالى بأمر لى و لا على، قال: صـدق بعقار صـدقه تجرى من بعدك، ففعل ثم خرج من عنـده، فسار فى بنى تميم، ثم خرج منها الى بلاد بنى عامر، فنزل على قره بن هبيره، و قره يقـدم رجلا و يؤخر رجلا، و على ذلك بنو عامر كلهم الا خواص، ثم سار حتى قدم المدينه، فاطافت به قريش، و سألوه فاخبرهم ان العساكر معسكره من دبا الى حيث انتهيت إليكم، فتفرقوا و تحلقوا حلقا، و اقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو،

فمر بحلقه، و هم فی شیء من الذی سمعوا من عمرو فی تلک الحلقه: عثمان و علی و طلحه و الزبیر و عبد الرحمن و سعد، فلما دنا عمر منهم سکتوا، فقال: فیم أنتم؟ فلم یجیبوه، فقال: ما اعلمنی بالذی خلوتم علیه! فغضب طلحه، و قال: تالله یا بن الخطاب لتخبرنا بالغیب! قال: لا یعلم الغیب الا الله، و لکن أظن قلتم: ما أخوفنا علی قریش من العرب و اخلقهم الا یقروا بهذا الأمر! قالوا: صدقت، قال: فلا تخافوا هذه المنزله، انا و الله منکم علی العرب اخوف منی من العرب علیکم، و الله لو تدخلون معاشر قریش جحرا لدخلته العرب فی آثارکم، فاتقوا الله فیهم و مضی الی عمرو فسلم علیه، ثم انصرف الی ابی بکر. حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن هشام بن عروه، عن ابیه، قال: نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان- بعد وفاه رسول الله ص- بقره بن هبیره بن سلمه بن قشیر، و حوله عسکر من بنی عامر من افنائهم، فذبح له و اکرم مثواه، فلما اراد الرحله خلا به قره، فقال: یا هذا، ان العرب لا تطیب لکم نفسا بالاتاوه، فان أنتم اعفیتموها من أخذ أموالها فستسمع لکم و تطیع، و ان ابیتم فلا اری ان تجتمع علیکم فقال عمرو: ا کفرت یا قره! و حوله بنو عامر، فکره ان یبوح بمتابعتهم فیکفروا بمتابعته، فینفر فی شر، فقال: لنردنکم الی فیئتکم-و کان من امره الاسلام- اجعلوا بیننا و بینکم موعدا فقال عمرو: ا توعدنا بالعرب و تخوفنا بها! موعدک حفش أمک، فو الله لاوطئن علیک الخیل و قدم علی ابی بکر و المسلمین فاخبرهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ خالد من امر بنی عامر و بیعتهم علی ما بایعهم علیه، اوثق عیینه بن

حصن و قره بن هبیره، فبعث بهما الی ابی بکر، فلما قدما علیه قال له قره: یا خلیفه رسول الله، انی قد کنت مسلما، ولی من ذلک علی إسلامی عند عمرو بن العاص شهاده، قد مر بی فاکرمته و قربته و منعته قال: فدعا ابو بکر عمرو بن العاص، فقال: ما تعلم من امر هذا؟ فقص علیه الخبر، حتی انتهی الی ما قال له من امر الصدقه، قال له قره: حسبک رحمک الله! قال: لا و الله، حتی ابلغ له کل ما قلت، فبلغ له، فتجاوز عنه ابو بکر، و حقن دمه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنی محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحه بن یزید بن رکانه، عن عبید الله بن عبد الله ابن عتبه، قال: أخبرنی من نظر الی عیینه بن حصن مجموعه یداه الی عنقه بحبل، ینخسه غلمان المدینه بالجرید، یقولون: ای عدو الله، ا کفرت بعد ایمانک! فیقول: و الله ما کنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه ابو بکر و حقن له دمه. حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، قال: أخذ المسلمون رجلا من بنی اسد، فاتی به خالد بالغمر- و کان عالما بأمر طلیحه- فقال له خالد: حدثنا عنه و عما یقول لکم، فزعم ان مما اتی به: و الحمام و الیمام، و الصرد الصوام، قد صمن قبلکم باعوام، لیبلغن ملکنا العراق و الشام حدثنی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن ابی یعقوب سعید بن عبید، قال: لما ارزی اهل الغمر الی البزاخه، قام فیهم طلیحه، ثم قال: امرت ان تصنعوا رحا ذات عرا، یرمی الله بها من رمی، یهوی علیها من هوی، ثم عبی جنوده، ثم قال: ابعثوا فارسین، علی فرسین

ادهمین، من بنی نصر بن قعین، یأتیانکم بعین فبعثوا فارسین من بنی قعین، فخرج هو و سلمه طلیعتین. حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن عبد الله بن سعید بن ثابت بن الجذع، عن عبد الرحمن بن کعب، عمن شهد بزاخه من الانصار، قال: لم یصب خالد علی البزاخه عیلا واحدا، کانت عیالات بنی اسد محرزه- و قال ابو یعقوب: بین مثقب و فلج، و کانت عیالات قیس بین فلج و واسط- فلم یعد ان انهزموا، فأقروا جمیعا بالإسلام خشیه علی الذراری، و اتقوا خالدا بطلبته، و استحقوا الامان، و مضی طلیحه، حتی نزل کلب علی النقع، فاسلم، و لم یزل مقیما فی کلب حتی مات ابو بکر، و کان اسلامه هنالک حین بلغه ان أسدا و غطفان و عامرا قد أسلموا، ثم خرج نحو مکه معتمرا فی اماره ابی بکر، و مر بجنبات المدینه، فقیل لأبی بکر: هذا طلیحه، فقال: ما اصنع به! خلوا عنه، فقد هداه الله للإسلام. و مضی طلیحه نحو مکه فقضی عمرته، ثم اتی عمر الی البیعه حین استخلف، فقال له عمر: أنت قاتل عکاشه و ثابت! و الله لا احبک ابدا فقال: یا امیر المؤمنین، ما تهم من رجلین أکرمهما الله بیدی، و لم یهنی بأیدیهما! فبایعه عمر ثم قال له: یا خدع، ما بقی من کهانتک؟ قال: نفخه او نفختان بالکیر ثم رجع الی دار قومه، فأقام بها حتی خرج الی العراق .

ذکر رده هوازن و سلیم و عامر

حدثنا السری، عن شعیب، عن سیف، عن سهل و عبد الله، قالا: اما بنو عامر فإنهم قدموا رجلا و أخروا اخری، و نظروا ما تصنع اسد و غطفان، فلما احیط بهم و بنو عامر علی قادتهم و سادتهم، کان قره بن

هبیره فی کعب و من لافها، و علقمه بن علاثه فی کلاب و من لافها، و قد کان علقمه اسلم ثم ارتد فی ازمان النبی ص، ثم خرج بعد فتح الطائف حتی لحق بالشام، فلما توفی النبی ص اقبل مسرعا حتی عسکر فی بنی کعب، مقدما رجلا و مؤخرا اخری، و بلغ ذلک أبا بکر، فبعث الیه سریه، و امر علیها القعقاع بن عمرو، و قال: یا قعقاع، سر حتی تغیر علی علقمه بن علاثه، لعلک ان تأخذه لی او تقتله، و اعلم ان شفاء الشق الحوص، فاصنع ما عندک فخرج فی تلک السریه، حتی اغار علی الماء الذی علیه علقمه، و کان لا یبرح ان یکون علی رجل، فسابقهم علی فرسه، فسبقهم مراکضه، و اسلم اهله و ولده، فانتسف امراته و بناته و نساءه، و من اقام من الرجال، فاتقوه بالإسلام فقدم بهم علی ابی بکر، فجحد ولده و زوجته ان یکونوا مالئوا علقمه، و کانوا مقیمین فی الدار، فلم یبلغه الا ذلک، و قالوا: ما ذنبنا فیما صنع علقمه من ذلک! فارسلهم ثم اسلم، فقبل ذلک منه. حدثنا السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو و ابی ضمره، عن ابن سیرین مثل معانیه. و اقبلت بنو عامر بعد هزیمه اهل بزاخه یقولون: ندخل فیما خرجنا منه، فبایعهم علی ما بایع علیه اهل البزاخه من اسد و غطفان و طیّئ قبلهم، و اعطوه بایدیهم علی الاسلام، و لم یقبل من احد من اسد و لا غطفان و لا هوازن و لا سلیم و لا طیّئ الا ان یأتوه بالذین حرقوا و مثلوا وعدوا علی اهل الاسلام فی حال ردتهم فاتوه بهم، فقبل منهم الا قره بن هبیره و نفرا معه اوثقهم، و مثل بالذین عدوا علی الاسلام ۳ ، فاحرقهم بالنیران و و رضخهم بالحجاره، و رمی بهم من الجبال ۳ ، و نکسهم فی الابار ۳ ، و خزق بالنبال و بعث بقره و بالأساری، و کتب

الی ابی بکر: ان بنی عامر اقبلت بعد اعراض، و دخلت فی الاسلام بعد تربص، و انی لم اقبل من احد قاتلنی او سالمنی شیئا حتی یجیئونی بمن عدا علی المسلمین، فقتلتهم کل قتله، و بعثت إلیک بقره و اصحابه حدثنا السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو، عن نافع، قال: کتب ابو بکر الی خالد: لیزدک ما انعم الله به علیک خیرا، و اتق الله فی امرک، فان اَللّٰهَ مَعَ اَلَّذِینَ اِتَّقَوْا وَ اَلَّذِینَ هُمْ مُحْسِنُونَ جد فی امر الله و لا تبنین، و لا تظفرن بأحد قتل المسلمین الا قتلته و نکلت به غیره، و من احببت ممن حاد الله او ضاده، ممن تری ان فی ذلک صلاحا فاقتله فأقام علی البزاخه شهرا یصعد عنها و یصوب، و یرجع إلیها فی طلب أولئک، فمنهم من احرق، و منهم من قمطه و رضخه بالحجاره، و منهم من رمی به من رؤوس الجبال و قدم بقره و اصحابه، فلم ینزلوا و لم یقل لهم کما قیل لعیینه و اصحابه، لانهم لم یکونوا فی مثل حالهم، و لم یفعلوا فعلهم قال السری: حدثنا شعیب، عن سیف، عن سهل و ابی یعقوب، قال: و اجتمعت فلال غطفان الی ظفر، و بها أم زمل سلمی ابنه مالک بن حذیفه بن بدر، و هی تشبه بأمها أم قرفه بنت ربیعه بن فلان بن بدر، و کانت أم قرفه عند مالک بن حذیفه، فولدت له قرفه، و حکمه، و جراشه، و زملا، و حصینا، و شریکا، و عبدا، و زفر، و معاویه، و حمله، و قیسا، و لأیا، فاما حکمه فقتله رسول الله ص یوم اغار عیینه بن حصن علی سرح المدینه، قتله ابو قتاده، فاجتمعت تلک الفلال الی سلمی، و کانت فی مثل عز أمها، و عندها جمل أم قرفه، فنزلوا إلیها فذمرتهم، و أمرتهم بالحرب، و صعدت سائره فیهم و صوبت، تدعوهم الی حرب خالد، حتی اجتمعوا لها، و تشجعوا علی ذلک، و تأشب الیهم الشرداء من کل جانب-و کانت قد سبیت ایام

أم قرفه، فوقعت لعائشه فأعتقتها، فكانت تكون عندها، ثم رجعت الى قومها، [و قد كان النبى ص دخل عليهن يوما، فقال ان إحداكن تستنبح كلاب الحوأب،] ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت، و طلبت بذلك الثار، فسيرت فيما بين ظفر و الحوأب، لتجمع إليها، فتجمع إليها كل فل و مضيق عليه من تلك الأحياء من غطفان و هوازن و سليم و اسد و طيّئ، فلما بلغ ذلك خالدا- و هو فيما هو فيه من تتبع الثار، و أخذ الصدقه و دعاء الناس و تسكينهم-سار الى المرأه و قد استكثف امرها، و غلظ شأنها، فنزل عليها و على جماعها، فاقتتلوا قتالا شديدا، و هى واقفه على جمل أمها، و فى مثل عزها، و كان يقال: من نخس جملها فله مائه من الإبل لعزها، و ابيرت يومئذ بيوتات من جاس- قال ابو جعفر: جاس حى من غنم- و هاربه، و غنم، و اصيب فى اناس من كاهل، و كان قتالهم شديدا، حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه و قتلوها. و قتل حول جملها مائه رجل، و بعث بالفتح، فقدم على اثر قره بنحو من عشرين ليله. قال السرى: قال شعيب، عن سيف، عن سهل و ابى يعقوب، قالا: كان من حديث الجواء و ناعر، ان الفجاءه اياس بن عبد ياليل قدم على ابى بكر، فقال: اعنى بسلاح، و مرنى بمن شئت من اهل الرده، فاعطاه سلاحا، و امره امره، فخالف امره الى المسلمين، فخرج حتى ينزل بالجواء، و بعث نجبه بن ابى الميثاء من بنى الشريد، و امره بالمسلمين، فشنها غاره على كل مسلم فى سليم و عامر و هوازن، و بلغ ذلك أبا بكر، فأرسل الى طريفه بن حاجز يأمره ان يجمع له و ان يسير اليه، و بعث اليه عبد الله بن قيس الجاسى عونا، ففعل، ثم نهضا اليه و طلباه، فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء، فاقتتلوا، فقتل نجبه، و هرب الفجاءه، فلحقه طريفه فاسره ثم بعث به الى ابى بكر، فقدم به على ابى بكر، فامر فاوقد له نارا فى مصلى المدينه على حطب كثير، ثم رمى به فيها مقموطا

قال ابو جعفر: و اما ابن حميـد، فانه حدثنا فى شان الفجاءه عن سـلمه، عن محمد بن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قدم على ابى بكر رجل من بنى سـليم، يقال له الفجاءه، و هو اياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميره بن خفاف، فقال لأبى بكر: انى مسـلم، و قد اردت جهاد من ارتد من الكفار، فاحملنى و اعنى، فحمله ابو بكر على ظهر، و اعطاه سلاحا، فخرج يستعرض الناس: المسـلم و المرتد، يأخذ أموالهم، و يصـيب من امتنع منهم، و معه رجل من بنى الشـريد، يقال له: نجبه بن ابى الميثاء، فلما بلغ أبا بكر خبره، كتب الى طريفه بن حـاجز: ان عـدو الله الفجـاءه أتانى يزعم انه مسـلم، و يسألنى ان اقويه على من ارتـد عن الاسـلام، فحملته و سـلحته، ثم انتهى الى من يقين الخبر ان عدو الله قد اسـتعرض الناس: المسـلم و المرتد يأخذ أموالهم، و يقتل من خالفه منهم، فسـر اليه بمن معـك من المسـلمين حتى تقتله، او تأخـذه فتـأتينى به فسـار طريفه بن حـاجز، فلما التقى الناس كانت بينهم الرميا بالنبل، فقتل نجبه بن ابى الميثاء بسـهم رمى به، فلما راى الفجاءه من المسـلمين الجد قال لطريفه: و الله ما أنت باولى بالأمر منى، أنت امير لأبى بكر و انا اميره فقال له طريفه: ان كنت صادقا فضع السـلاح، و انطلق معى الى ابى بكر فخرج معه، فلما قد ما عليه امر ابو بكر طريفه بن حاجز، فقال: اخرج به الى هذا البقيع فحرقه فيه بالنار، فخرج به طريفه الى المصلى فاوقد له نارا، فقذفه فيها، فقال خفاف بن ندبه-و هو خفاف بن عمير- يذكر الفجاءه، فيما صنع: لم يأخذون سلاحه لقتاله و لذاكم عند الإله اثام

لادينهم دينى و لا انا منهم حتى يسير الى الصراه شمام

حـدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت سـليم بن منصور قد انتقض بعضـهم، فرجعوا كفارا، و ثبت بعضهم على الاسلام مع امير كان لأبى بكر عليهم،

يقال له معن بن حاجز، احد بنى حارثه، فلما سار خالد بن الوليد الى طليحه و اصحابه، كتب الى معن بن حاجز ان يسير بمن ثبت معه على الاسلام من بنى سليم مع خالد، فسار و استخلف على عمله أخاه طريفه ابن حاجز، و قد كان لحق فيمن لحق من بنى سليم باهل الرده ابو شجره ابن عبد العزى، و هو ابن الخنساء، فقال: فلو سالت عنا غداه مرامر كما كنت عنها سائلا لو نايتها

لقاء بنى فهر و كان لقاؤهم غداه الجواء حاجه فقضيتها

صبرت لهم نفسى و عرجت مهرتى على الطعن حتى صار وردا كميتها

إذا هى صدت عن كمى أريده عدلت اليه صدرها فهديتها

فقال ابو شجره حين ارتد عن الاسلام: صحا القلب عن مى هواه و اقصرا و طلوع فيها العاذلين فابصرا

و اصبح ادنى رائد الجهل و الصبا كما ودها عنا كذاك تغيرا

و اصبح ادنى رائد الوصل منهم كما حبلها من حبلنا قد تبترا

الا ايها المدلى بكثره قومه و حظك منهم ان تضام و تقهرا

سل الناس عنا كل يوم كريهه إذا ما التقينا: دارعين و حسرا

ا لسنا نعاطى ذا الطماح لجامه و نطعن فى الهيجا إذا الموت اقفرا!

و عاضره شهباء تخطر بالقنا ترى البلق فى حافاتها و السنورا

فرويت رمحى من كتيبه خالد و انى لأرجو بعدها ان اعمرا

ثم ان أبا شجره اسلم، و دخل فيما دخل فيه الناس، فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم المدينه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن انس السلمى، عن رجال من قومه و حدثنا السرى قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل و ابى يعقوب و محمد بن مرزوق،

و عن هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الرحمن بن قيس السلمى، قالوا: فأناخ ناقته بصعيد بنى قريظه قال: ثم اتى عمر و هو يعطى المساكين من الصدقه و يقسمها بين فقراء العرب، فقال: يا امير المؤمنين، أعطنى فانى ذو حاجه، قال: و من أنت؟ قال: ابو شجره بن عبد العزى السلمى، قال: ابو شجره! اى عدو الله، ا لست الذى تقول: فرويت رمحى من كتيبه خالد و انى لأرجو بعدها ان اعمرا

قال: ثم جعل يعلوه بالدره فى راسه حتى سبقه عدوا، فرجع الى ناقته فارتحلها، ثم أسندها فى حره شوران راجعا الى ارض بنى سليم، فقال: ضن علينا ابو حفص بنائله و كل مختبط يوما له ورق

ما زال يرهقنى حتى خذيت له و حال من دون بعض الرغبه الشفق

لما رهبت أبا حفص و شرطته و الشيخ يفزع أحيانا فينحمق

ثم ارعويت إليها و هى جانحه مثل الطريده لم ينبت لها ورق

أوردتها الحل من شوران صادره انى لازرى عليها و هى تنطلق

تطير مرو ابان عن مناسمها كما تنوقد عند الجهبذ الورق

إذا يعارضها خرق تعارضه ورهاء فيها إذا استعجلتها خرق

ينوء آخرها منها بأولها سرح اليدين بها نهاضه العنق

ذكر خبر

بنى تميم و امر سجاح بنت الحارث بن سويد

و كان من امر بنى تميم، ان رسول الله ص توفى و قد فرق فيهم عماله، فكان الزبرقان بن بدر على الرباب و عوف و الأبناء- فيما

ذکر السری، عن شعیب، عن سیف، عن الصعب بن عطیه بن بلال، عن ابیه و سهم بن منجاب- و قیس بن عاصم علی مقاعس و البطون، و صفوان ابن صفوان و سبره بن عمرو علی بنی عمرو، هذا علی بهدی و هذا علی خضم- قبیلتین من بنی تمیم- و وکیع بن مالک و مالک بن نویره علی بنی حنظله، هذا علی بنی مالک، و هذا علی بنی یربوع فضرب صفوان الی ابی بکر حین وقع الیه الخبر بموت النبی ص بصدقات بنی عمرو، و ما ولی منها و بما ولی سبره، و اقام سبره فی قومه لحدث ان ناب القوم، و قد اطرق قیس ینظر ما الزبرقان صانع و کان الزبرقان متعتبا علیه، و قلما جامله الا مزقه الزبرقان بحظوته وجده و قد قال قیس و هو ینتظر لینظر ما یصنع لیخالفه حین أبطأ علیه: وا ویلنا من ابن العکلیه! و الله لقد مزقنی فما ادری ما اصنع! لئن انا تابعت أبا بکر و أتیته بالصدقه لینحرنها فی بنی سعد فلیسودنی فیهم، و لئن نحرتها فی بنی سعد لیأتین أبا بکر فلیسودنی عنده فعزم قیس علی قسمها فی المقاعس و البطون، ففعل و عزم الزبرقان علی الوفاء، فاتبع صفوان بصدقات الرباب و عوف و الأبناء حتی قدم بها المدینه، و هو یقول و یعرض بقیس: وفیت باذواد الرسول و قد أبت سعاه فلم یردد بعیرا مجیرها

و تحلل الأحیاء و نشب الشر، و تشاغلوا و شغل بعضهم بعضا ثم ندم قیس بعد ذلک، فلما اظله العلاء بن الحضرمی اخرج صدقتها، فتلقاه بها، ثم خرج معه، و قال فی ذلک: الا أبلغا عنی قریشا رساله إذا ما أتتها بینات الودائع

فتشاغلت فی تلک الحال عوف و الأبناء بالبطون و الرباب بمقاعس، و تشاغلت خضم بمالک و بهدی بیربوع، و علی خضم سبره بن عمرو، و ذلک الذی حلفه عن صفوان و الحصین بن نیار علی بهدی، و الرباب، عبد الله بن صفوان

على ضبه، و عصمه بن ابير على عبد مناه، و على عوف و الأبناء عوف بن البلاد ابن خالد من بنى غنم الجشمى، و على البطون سعر بن خفاف، و قد كان ثمامه ابن اثال تأتيه امداد من بنى تميم، فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائرهم، فأضر ذلك بثمامه بن اثال حتى قدم عليه عكرمه و انهضه، فلم يصنع شيئا، فبينا الناس فى بلاد تميم على ذلك، قد شغل بعضهم بعضا، فمسلمهم بإزاء من قدم رجلا و اخر اخرى و تربص، و بإزاء من ارتاب، فجئتهم سجاح بنت الحارث قد اقبلت من الجزيره، و كانت و رهطها فى بنى تغلب تقود افناء ربيعه، معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب، و عقه ابن هلال فى النمر، و تاد بن فلان فى اياد، و السليل بن قيس فى شيبان، فأتاهم امر دهى، هو اعظم مما فيه الناس، لهجوم سجاح عليهم، و لما هم فيه من اختلاف الكلمه، و التشاغل بما بينهم و قال عفيف بن المنذر فى ذلك: ا لم يأتيك و الأنباء تسرى بما لاقت سراه بنى تميم

تداعى من سراتهم رجال و كانوا فى الذوائب و الصميم

و الجوهم و كان لهم جناب الى احياء خاليه وخيم

و كانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان- هى و بنو أبيها عقفان- فى بنى تغلب، فتنبت بعد موت رسول الله ص بالجزيره فى بنى تغلب، فاستجاب لها الهذيل، و ترك التنصر، و هؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت الى الحزن راسلت مالك بن نويره و دعته الى الموادعه، فأجابها، و فثاها عن غزوها، و حملها على احياء من بنى تميم، قالت: نعم، فشأنك بمن رايت، فانى انما انا امراه من بنى يربوع، و ان كان ملك فالملك ملككم فأرسلت الى بنى مالك بن حنظله تدعوهم الى الموادعه، فخرج عطارد بن حاجب و سروات بنى مالك حتى نزلوا فى بنى العنبر على سبره بن عمرو هرابا قد كرهوا ما صنع وكيع،

ص:٢۶٩

و خرج أشباههم من بنی یربوع، حتی نزلوا علی الحصین بن نیار فی بنی مازن، و قد کرهوا ما صنع مالک، فلما جاءت رسلها الی بنی مالک تطلب الموادعه، أجابها الی ذلک وکیع، فاجتمع وکیع و مالک و سجاح، و قد وادع بعضهم بعضا، و اجتمعوا علی قتال الناس و قالوا: بمن نبدأ؟ بخضم، أم ببهدی، أم بعوف و الأبناء، أم بالرباب؟ و کفوا عن قیس لما رأوا من تردده و طمعوا فیه، فقالت: أعدوا الرکاب، و استعدوا للنهاب، ثم اغیروا علی الرباب، فلیس دونهم حجاب. قال: و صمدت سجاح للاحفار حتی تنزل بها، و قالت لهم: ان الدهناء حجاز بنی تمیم، و لن تعدو الرباب، إذا شدها المصاب، ان تلوذ بالدجانی و الدهانی، فلینزلها بعضکم فتوجه الجفول-یعنی مالک بن نویره- الی الدجانی فنزلها، و سمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها، ضبتها و عبد مناتها، فولی وکیع و بشر بنی بکر من بنی ضبه، و ولی ثعلبه بن سعد بن ضبه عقه، و ولی عبد مناه الهذیل فالتقی وکیع و بشر و بنو بکر من بنی ضبه، فهزما، و اسر سماعه و وکیع و قعقاع، و قتلت قتلی کثیره، فقال فی ذلک قیس بن عاصم، و ذلک أول ما استبان فیه الندم: کأنک لم تشهد سماعه إذ غزا و ما سر قعقاع و خاب وکیع

رایتک قد صاحبت ضبه کارها علی ندب فی الصفحتین وجیع

و مطلق اسری کان حمقا مسیرها الی صخرات امرهن جمیع

فصرفت سجاح و الهذیل و عقه بنی بکر، للموادعه التی بینها و بین وکیع- و کان عقه خال بشر- و قالت: اقتلوا الرباب و یصالحونکم و یطلقون اسراکم، و تحملون لهم دماءهم، و تحمد غب رأیهم اخراهم فاطلقت

لهم ضبه الأسرى، و ودوا القتلى، و خرجوا عنهم فقال فى ذلک قيس يعيرهم صلح ضبه، اسعادا لضبه و تأنيبا لهم و لم يدخل فى امر سجاح عمرى و لا سعدى و لا ربى، و لم يطمعوا من جميع هؤلاء الا فى قيس، حتى بدا منه اسعاد ضبه، و ظهر منه الندم و لم يمالئهم من حنظله الا وكيع و مالك، فكانت ممالاتهما موادعه على ان ينصر بعضهم بعضا، و يحتاز بعضهم الى بعضهم، و قال أصم التيمى فى ذلك: أتتنا اخت تغلب فاستهدت جلائب من سراه بنى أبينا

و ارست دعوه فينا سفاها و كانت من عمائر آخرينا

فما كنا لنرزيهم زبالا و ما كانت لتسلم إذ أتينا

الا سفهت حلومكم و ضلت عشيه تحشدون لها ثبينا

قال: ثم ان سجاح خرجت فى جنود الجزيره، حتى بلغت النباج، فاغار عليهم أوس بن خزيمه الهجيمى فيمن تأشب اليه من بنى عمرو، فاسر الهذيل، اسره رجل من بنى مازن ثم احد بنى وبر، يدعى ناشره. و اسر عقه، اسره عبده الهجيمى، و تحاجزوا على ان يترادوا الأسرى، و ينصرفوا عنهم، و لا- يجتازوا عليهم، ففعلوا، فردوها و توثقوا عليها و عليهما، ان يرجعوا عنهم، و لا يتخذوهم طريقا الا- من ورائهم فوفوا لهم، و لم يزل فى نفس الهذيل على المازنى، حتى إذا قتل عثمان بن عفان، جمع جمعا فاغار على سفار، و عليه بنو مازن، فقتلته بنو مازن و رموا به فى سفار. و لما رجع الهذيل و عقه إليها و اجتمع رؤساء اهل الجزيره قالوا لها: ما تأمريننا؟ فقد صالح مالك و وكيع قومهما، فلا ينصروننا و لا يزيدوننا على ان نجوز فى ارضهم، و قد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت: اليمامه، فقالوا: ان شوكه اهل اليمامه شديده، و قد غلظ امر مسيلمه، فقالت: عليكم باليمامه،

و دفوا دفيف الحمامه، فإنها غزوه صرامه، لا يلحقكم بعدها ملامه. فنهدت لبنى حنيفه، و بلغ ذلک مسيلمه فهابها، و خاف ان هو شغل بها ان يغلبه ثمامه على حجر او شرحبيل بن حسنه، او القبائل التى حولهم، فاهدى لها، ثم ارسل إليها يستامنها على نفسه حتى يأتيها. فنزلت الجنود على الأمواه، و أذنت له و آمنته، فجاءها وافدا فى اربعين من بنى حنيفه- و كانت راسخه فى النصرانيه، قد علمت من علم نصارى تغلب- فقال مسيلمه: لنا نصف الارض، و كان لقريش نصفها لو عدلت، و قد رد الله عليک النصف الذى ردت قريش، فحباک به، و كان لها لو قبلت فقالت: لا يرد النصف الا من حنف، فاحمل النصف الى خيل تراها كالسهف فقال مسيلمه: سمع الله لمن سمع، و اطمعه بالخير إذ طمع، و لا زال امره فى كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم، و من وحشه خلاكم، و يوم دينه انجاكم فاحياكم علينا من صلوات معشر ابرار، لا أشقياء و لا فجار، يقومون الليل و يصومون النهار، لربكم الكبار، رب الغيوم و الامطار. و قال أيضا: لما رايت وجوههم حسنت، و ابشارهم صفت، و ايديهم طفلت، قلت لهم: لا النساء تاتون، و لا الخمر تشربون، و لكنكم معشر ابرار، تصومون يوما، و تكلفون يوما، فسبحان الله! إذا جاءت الحياه كيف تحيون، و الى ملک السماء ترقون! فلو انها حبه خردله، لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور، و لاكثر الناس فيها الثبور. و كان مما شرع لهم مسيلمه ان من أصاب ولدا واحدا عقبا لا ياتى

امراه الی ان یموت ذلک الابن فیطلب الولد، حتی یصیب ابنا ثم یمسک، فکان قد حرم النساء علی من له ولد ذکر. قال ابو جعفر: و اما غیر سیف و من ذکرنا عنه هذا الخبر، فانه ذکر ان مسیلمه لما نزلت به سجاح، اغلق الحصن دونها، فقالت له سجاح: انزل، قال: فنحی عنک أصحابک، ففعلت فقال مسیلمه: اضربوا لها قبه و جمروها لعلها تذکر الباه، ففعلوا، فلما دخلت القبه نزل مسیلمه فقال: لیقف هاهنا عشره، و هاهنا عشره، ثم دارسها، فقال: ما اوحی إلیک؟ فقالت: هل تکون النساء یبتدئن! و لکن أنت قل ما اوحی إلیک؟ قال: ا لم تر الی ربک کیف فعل بالحبلی، اخرج منها نسمه تسعی، من بین صفاق وحشی قالت: و ما ذا أیضا؟ قال: اوحی الی: ان الله خلق النساء افراجا، و جعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فیهن قعسا ایلاجا، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا، فینتجن لنا سخالا انتاجا قالت: اشهد انک نبی، قال: هل لک ان اتزوجک فأکل بقومی و قومک العرب! قالت: نعم، قال: الا قومی الی النیک فقد هیی لک المضجع

و ان شئت ففی البیت و ان شئت ففی المخدع

و ان شئت سلقناک و ان شئت علی اربع

و ان شئت بثلثیه و ان شئت به اجمع

ص:۲۷۳

قـالت: بـل به اجمع، قـال بـذلك اوحى الى فاقامت عنـده ثلاثا ثم انصـرفت الى قومها، فقالوا: ما عنـدك؟ قالت: كان على الحق فاتبعته فتزوجته، قالوا: فهل اصـدقك شـيئا؟ قالت: لا، قالوا: ارجعى اليه، فقبيـح بمثلك ان ترجع بغير صـداق! فرجعت، فلما رآها مسيلمه اغلق الحصن، و قـال: مـا لـك؟ قالت: اصـدقنى صـداقا، قال: من مؤذنك؟ قالت: شـبث بن ربعى الرياحى، قال: على به، فجاء فقال: ناد فى أصـحابك ان مسـيلمه بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد: صلاه العشاء الآخره و صلاـه الفجر. قـال: و كـان من أصـحابها الزبرقـان بن بـدر و عطـارد بن حاجب و نظراؤهم. -و ذكر الكلبى ان مشـيخه بنى تميم حدثوه ان عامه بنى تميم بالرمل لا يصلونهما-فانصرفت و معها أصحابها، فيهم الزبرقان، و عطارد بن حاجب، و عمرو بن الأهتم، و غيلان بن خرشه، و شبث ابن ربعى، فقال عطارد بن حاجب: امست نبيتنا أنثى نطيف بها و اصبحت أنبياء الناس ذكرانا

و قـال حكيم بن عيـاش الأـعور الكلبى، و هو يعير مضـر بسـجاح، و يـذكر ربيعه: أتوكم بـدين قـائم و اتيتم بمنتسـخ الآيـات فى مصحف طب

رجع الحديث الى حديث سيف فصالحها على ان يحمل إليها النصف من غلات اليمامه، و أبت الا السنه المقبله يسلفها، فباح لها بذلك، و قال: خلفى على السلف من يجمعه لک، و انصرفى أنت بنصف العام، فرجع فحمل إليها النصف، فاحتملته و انصرفت به الى الجزيره، و خلفت الهذيل و عقه و زيادا لينجز النصف الباقى، فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد منهم، فارفضوا فلم تزل سجاح فى بنى تغلب، حتى نقلهم معاويه عام الجماعه فى زمانه، و كان معاويه حين اجمع عليه اهل العراق بعد على ع يخرج من الكوفه المستغرب فى امر على، و ينزل داره المستغرب فى امر نفسه من اهل الشام و اهل البصره و اهل الجزيره، و هم الذين يقال لهم النواقل فى الأمصار، فاخرج من الكوفه قعقاع بن عمرو بن مالك الى إيليا بفلسطين، فطلب اليه ان ينزل منازل بنى ابيه بنى عقفان، و ينقلهم الى بنى تميم، فنقلهم من الجزيره الى الكوفه، و انزلهم منازل القعقاع و بنى ابيه، و جاءت معهم و حسن إسلامها، و خرج الزبرقان و الأقرع الى ابى بكر، و قالا: اجعل لنا خراج البحرين و نضمن لک الا يرجع من قومنا احد، ففعل و كتب الكتاب و كان الذى يختلف بينهم طلحه بن عبيد الله و اشهدوا شهودا منهم عمر فلما اتى عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد، ثم قال: لا ـ و الله و لا كرامه! ثم مرق الكتاب و محاه، فغضب طلحه، فاتى أبا بكر، فقال: ا أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر، غير ان الطاعه لى. فسكت. و شهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامه، ثم مضى الأقرع و معه شرحبيل الى دومه

ذكر البطاح و خبره

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه بن بلال، قال: لما انصرفت سجاح الى الجزيره، ارعوى مالك بن نويره، و ندم و تحير فى امره، و عرف وكيع و سماعه قبح ما أتيا، فرجعا رجوعا حسنا، و لم يتجبرا، و اخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا، فقال خالد: ما حملكما على موادعه هؤلاء القوم؟ فقالا: ثار كنا نطلبه فى بنى ضبه، و كانت ايام تشاغل و فرص، و قال وكيع فى ذلك: فلا تحسبا انى رجعت و اننى منعت و قد تحنى الى الأصابع

و لكننى حاميت عن جل مالك و لاحظت حتى اكحلتنى الاخادع

فلما أتانا خالد بلوائه تخطت اليه بالبطاح الودائع

و لم يبق فى بلاد بنى حنظله شىء يكره الا ما كان من مالك بن نويره و من تأشب اليه بالبطاح، فهو على حاله متحير شج. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و عمرو بن شعيب، قالا: لما اراد خالد السير خرج من ظفر، و قد استبرأ أسدا و غطفان و طيئا و هوازن، فسار يريد البطاح دون الحزن، و عليها مالك بن نويره، و قد تردد عليه امره، و قد ترددت الانصار على خالد و تخلفت عنه، و قالوا: ما هذا بعهد الخليفه إلينا! ان الخليفه عهد إلينا ان نحن فرغنا من البزاخه، و استبرأنا بلاد القوم ان نقيم حتى يكتب إلينا. فقال خالد: ان يك عهد إليكم هذا فقد عهد الى ان امضى، و انا الأمير و الى تنتهى الاخبار و لو انه لم يأتنى له كتاب و لا امر، ثم رايت فرصه، فكنت ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه حتى انتهزها، كذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه

عهـد إلينـا فيه لم نـدع ان نرى افضـل مـا بحضـرتنا، ثم نعمـل به. و هـذا مالـک بن نويره بحيالنـا، و انا قاصـد اليه و من معى من المهـاجرين و التـابعين باحسـان، و لست أكرهكم و مضـى خالـد، و نـدمت الانصار، و تـذامروا، و قالوا: ان أصاب القوم خيرا انه لخير حرمتموه، و ان أصابتهم مصـيبه ليجتنبنكم الناس فاجمعوا اللحاق بخالـد و جردوا اليه رسولا، فأقام عليهم حتى لحقوا به، ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا. قال ابو جعفر، فيما كتب به الى السرى بن يحيى، يذكر عن شـعيب ابن ابراهيم انه حدثه عن سـيف بن عمر، عن خزيمه بن شجره العقفانى، عن عثمان بن سويد، عن سويد بن المثعبه الرياحى، قال: قدم خالد ابن الوليد البطاح فلم يجـد عليه أحـدا، و وجد مالكا قد فرقهم فى أموالهم، و نهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه امره، و قال: يا بنى يربوع، انا قـد كنا عصـينا أمراءنا إذ دعونا الى هذا الدين، و بطانا الناس عنه فلم نفلح و لم ننجح، و انى قد نظرت فى هذا الأمر، فوجدت الأـمر يتـأتى لهم بغير سـياسه، و إذا الأـمر لاـ يسوسه الناس، فإياكم و مناواه قوم صـنع لهم، فتفرقوا الى دياركم و ادخلوا فى هـذا الأـمر فتفرقوا على ذلـک الى أموالهم، و خرج مالـک حتى رجع الى منزله و لمـا قـدم خالـد البطاح بث السـرايا و امرهم بـداعيه الاسـلام ان يـأتوه بكـل من لم يجب، و ان امتنع ان يقتلوه، و كـان مما اوصـى به ابو بكر: إذا نزلتم منزلا فأذنوا و أقيموا، فان اذن القوم و أقاموا فكفوا عنهم، و ان لم يفعلوا فلا شىء الا الغاره، ثم اقتلوهم كل قتله، الحرق فما سواه، و ان

أجـابوكم الى داعيه الاسـلام فسـائلوهم، فـان أقروا بالزكـاه فـاقبلوا منهم، و ان أبوهـا فلا شـىء الا الغاره و لا كلمه فجاءته الخيل بمالك بن نويره فى نفر معه من بنى ثعلبه بن يربوع، من عاصم و عبيـد و عرين و جعفر، فاختلفت السـريه فيهم، و فيهم ابو قتاده، فكان فيمن شـهد انهم قد أذنوا و أقاموا و صـلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم فحبسوا فى ليله بارده لا يقوم لها شـىء، و جعلت تزداد بردا، فامر خالد مناديا فنادى: ادفئوا اسـراكم، و كانت فى لغه كنانه إذا قالوا: دثروا الرجل فادفئوه، دفئه قتله و فى لغه غيرهم: ادفه فاقتله، فظن القوم-و هى فى لغتهم القتل-انه اراد القتل، فقتلوهم، فقتل ضـرار بن الأزور مالكا، و سـمع خالد الواعيه، فخرج و قد فرغوا منهم، فقال: إذا اراد الله امرا اصابه. و قـد اختلف القوم فيهم، فقال ابو قتاده: هذا عملك، فزبره خالد فغضب و مضـى، حتى اتى أبا بكر فغضب عليه ابو بكر، حتى كلمه عمر فيه، فلم يرض الا ان يرجع اليه، فرجع اليه حتى قـدم معه المـدينه، و تزوج خالد أم تميم ابنه المنهال، و تركها لينقضـى طهرها، و كانت العرب تكره النساء فى الحرب و تعايره، و قال عمر لأبى بكر ان فى سيف خالـد رهقا، فان لم يكن هـذا حقا، حق عليه ان تقيده، و اكثر عليه فى ذلك-و كان ابو بكر لا يقيد من عماله و لا وزعته- فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد و ودى مالكا و كتب الى خالد ان يقدم عليه، ففعل، فاخبره خبره،

فعذره و قبل منه، و عنفه فى التزويج الذى كانت تعيب عليه العرب من ذلك و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: شهد قوم من السريه انهم أذنوا و أقاموا و صلوا، ففعلوا مثل ذلك. و شهد آخرون انه لم يكن من ذلك شىء، فقتلوا و قدم اخوه متمم بن نويره ينشد أبا بكر دمه، و يطلب اليه فى سبيهم، فكتب له برد السبى، و الح عليه عمر فى خالد ان يعزله، و قال: ان فى سيفه رهقا فقال: لا- يا عمر، لم أكن لاشيم سيفا سله الله على الكافرين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خزيمه، عن عثمان، عن سويد، قال: كان مالك بن نويره من اكثر الناس شعرا، و ان اهل العسكر اثفوا برءوسهم القدور، فما منهم راس الا وصلت النار الى بشرته ما خلا مالكا، فان القدر نضجت و ما نضج راسه من كثره شعره، وقى الشعر البشره حرها ان يبلغ منه ذلك. و انشده متمم، و ذكر خمصه، و قد كان عمر رآه مقدمه على النبى ص، فقال: ا كذاك يا متمم كان! قال: اما ما اعنى فنعم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق، ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه: ان إذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها اذانا للصلاه، فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذى نقموا! و ان لم تسمعوا اذانا، فشنوا الغاره، فاقتلوا، و حرقوا

و كان ممن شهد لمالك بالإسلام ابو قتاده الحارث بن ربعى أخو بنى سلمه، و قد كان عاهد الله الا يشهد مع خالد بن الوليد حربا ابدا بعدها، و كان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فاخذ القوم السلاح قال: فقلنا: انا المسلمون، فقالوا: و نحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم! قالوا لنا: فما بال السلاح معكم! قلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثم صلينا و صلوا و كان خالد يعتذر فى قتله انه قال له و هو يراجعه: ما اخال صاحبكم الا و قد كان يقول كذا و كذا قال: او ما تعده لك صاحبا! ثم قدمه فضرب عنقه و اعناق اصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب، تكلم فيه عند ابى بكر فاكثر، و قال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امراته! و اقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد و عليه قباء له عليه صدا الحديد، معتجرا بعمامه له، قد غرز فى عمامته اسهما، فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع الأسهم من راسه فحطمها، ثم قال: ا رثاء! قتلت امرا مسلما، ثم نزوت على امراته! و الله لأرجمنك باحجارك- و لا يكلمه خالد بن الوليد، و لا يظن الا ان راى ابى بكر على مثل راى عمر فيه- حتى دخل على ابى بكر، فلما ان دخل عليه اخبره الخبر، و اعتذر اليه فعذره ابو بكر، و تجاوز عنه ما كان فى حربه تلك قال: فخرج خالد حين رضى عنه ابو بكر، و عمر جالس فى المسجد، فقال: هلم الى يا بن أم شمله! قال: فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه، و دخل بيته. و كان الذى قتل مالك بن نويره عبد بن الأزور الأسدى و قال ابن الكلبى: الذى قتل مالك بن نويره ضرار بن الأزور

ذكر بقيه خبر مسيلمه الكذاب و قومه من اهل اليمامه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كان ابو بكر حين بعث عكرمه بن ابى جهل الى مسيلمه و اتبعه شرحبيل عجل عكرمه، فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم، فنكبوه، و اقام شرحبيل بالطريق حيث ادركه الخبر، و كتب عكرمه الى ابى بكر بالذى كان من امره، فكتب اليه ابو بكر: يا بن أم عكرمه، لا ارينك و لا ترانى على حالها! لا ترجع فتوهن الناس، امض على وجهك حتى تساند حذيفه و عرفجه فقاتل معهما اهل عمان و مهره، و ان شغلا فامض أنت، ثم تسير و تسير جندك تستبرئون من مررتم به، حتى تلتقوا أنتم و المهاجر بن ابى اميه باليمن و حضرموت. و كتب الى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه امره، ثم كتب اليه قبل ان يوجه خالدا بايام الى اليمامه: إذا قدم عليك خالد، ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعه، حتى تكون أنت و عمرو بن العاص على من ابى منهم و خالف فلما قدم خالد على ابى بكر من البطاح رضى ابو بكر عن خالد، و سمع عذره و قبل منه و صدقه و رضى عنه، و وجهه الى مسيلمه و اوعب معه الناس و على الانصار ثابت بن قيس و البراء بن فلان، و على المهاجرين ابو حذيفه و زيد، و على القبائل، على كل قبيله رجل. و تعجل خالد حتى قدم على اهل العسكر بالبطاح، و انتظر البعث الذى ضرب بالمدينه، فلما قدم عليه نهض حتى اتى اليمامه و بنو حنيفه يومئذ كثير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو بن العلاء، عن رجال، قالوا: كان عدد بنى حنيفه يومئذ اربعين الف مقاتل، فى قراها

و حجرها، فسار خالد حتى إذا أظل عليهم اسند خيولا لعقه و الهذيل و زياد، و قد كانوا أقاموا على خرج اخرجه لهم مسيلمه ليلحقوا به سجاح. و كتب الى القبائل من تميم فيهم، فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيره العرب، و عجل شرحبيل بن حسنه، و فعل فعل عكرمه، و بادر خالدا بقتال مسيلمه قبل قدوم خالد عليه، فنكب، فحاجز، فلما قدم عليه خالد لامه، و انما اسند خالد تلك الخيول مخافه ان يأتوه من خلفه، و كانوا بافنيه اليمامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت، عمن حدثه، عن جابر بن فلان، قال: و أمد ابو بكر خالدا بسليط، ليكون ردءا له من ان يأتيه احد من خلفه، فخرج، فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التى انتابت تلك البلاد قد فرقوا، فهربوا، و كان منهم قريبا ردءا لهم، و كان ابو بكر يقول: لا استعمل اهل بدر، ادعهم حتى يلقوا الله باحسن اعمالهم، فان الله يدفع بهم و بالصلحاء من الأمم اكثر و افضل مما ينتصر بهم، و كان عمر بن الخطاب يقول: و الله لاشركنهم و لیُواسُنَّنى كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير، عن اثال الحنفى- و كان مع ثمامه بن اثال- قال: و كان مسيلمه يصانع كل احد و يتالفه و لا يبالى ان يطلع الناس منه على قبيح، و كان معه نهار الرجال بن عنفوه، و كان قد هاجر الى النبى ص ، و قرأ القرآن، وفقه فى الدين، فبعثه معلما لأهل اليمامه و ليشغب على مسيلمه، و ليشدد من امر المسلمين، فكان اعظم فتنه على بنى حنيفه من مسيلمه، شهد له انه سمع محمدا ص يقول: انه قد اشرك معه، فصدقوه و استجابوا له، و امروه بمكاتبه النبى ص

، و وعدوه ان هو لم يقبل ان يعينوه عليه، فكان نهار الرجال بن عنفوه لا يقول شيئا الا تابعه عليه، و كان ينتهى الى امره، و كان يؤذن للنبى ص، و يشهد فى الاذان ان محمدا رسول الله، و كان الذى يؤذن له عبد الله بن النواحه، و كان الذى يقيم له حجير بن عمير، و يشهد له، و كان مسيلمه إذا دنا حجير من الشهاده، قال: صرح حجير، فيزيد فى صوته، و يبالغ لتصديق نفسه، و تصديق نهار و تضليل من كان قد اسلم، فعظم و قاره فى انفسهم قال: و ضرب حرما باليمامه، فنهى عنه، و أخذ الناس به، فكان محرما فوقع فى ذلك الحرم قرى الاحاليف، افخاذ من بنى اسيد، كانت دراهم باليمامه، فصار مكان دارهم فى الحرم-و الاحاليف: سيحان و نماره و نمر و الحارث بنو جروه- فان اخصبوا أغاروا على ثمار اهل اليمامه، و اتخذوا الحرم دغلا، فان نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم، و ان لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم، فقال: انتظر الذى ياتى من السماء فيكم و فيهم ثم قال لهم: و الليل الاطحم، و الذئب الأدلم و الجذع الازلم، ما انتهكت اسيد من محرم، فقالوا: اما محرم استحلال الحرم و فساد الأموال! ثم عادوا للغاره، و عادوا للعدوى. فقال: انتظر الذى يأتينى، فقال: و الليل الدامس، و الذئب الهامس، ما قطعت اسيد من رطب و لا يابس، فقالوا: اما النخيل مرطبه فقد جدوها، و اما الجدران يابسه فقد هدموها، فقال: اذهبوا و ارجعوا فلا حق لكم. و كان فيما يقرا لهم فيهم: ان بنى تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه

عليهم و لا ـ اتاوه، نجاورهم ما حيينا باحسان، نمنعهم من كل انسان، فإذا متنا فأمرهم الى الرحمن. و كان يقول: و الشاء و ألوانها، و أعجبها السود و ألبانها و الشاء السوداء و اللبن الأبيض، انه لعجب محض، و قد حرم المذق، فما لكم لا تمجعون! . و كان يقول: يا ضفدع ابنه ضفدع، نقى ما تنقين، اعلاك فى الماء و اسفلك فى الطين، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين. و كان يقول: و المبذرات زرعا، و الحاصدات حصدا، و الذاريات قمحا، و الطاحنات طحنا، و الخابزات خبزا، و الثاردات ثردا، و اللاقمات لقما، اهاله و سمنا، لقد فضلتم على اهل الوبر، و ما سبقكم اهل المدر، ريفكم فامنعوه، و المعتر فاووه، و الباغى فناوئوه. قال: و اتته امراه من بنى حنيفه تكنى بام الهيثم فقالت: ان نخلنا لسحق و ان آبارنا لجرز، فادع الله لمائنا و لنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان. فقال: يا نهار ما تقول هذه؟ فقال: ان اهل هزمان أتوا محمدا ص فشكوا بعد مائهم، -و كانت آبارهم جرزا- و نخلهم انها سحق، فدعا لهم فجاشت آبارهم، و انحنت كل نخله قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها، فحكت به الارض حتى انشبت عروقا ثم قطعت من دون ذلك، فعادت فسيلا مكمما ينمى صاعدا. قال: و كيف صنع بالابار؟ قال: دعا بسجل، فدعا لهم فيه،

ثم تمضـمض بفمه منه، ثم مجه فيه، فـانطلقوا به حتى فرغوه فى تلـك الابـار، ثم سـقوه نخلهم، ففعـل النبى مـا حـدثتك، و بقى الآـخر الى انتهائه فـدعا مسـيلمه بـدلو من ماء فـدعا لهم فيه، ثم تمضـمض منه، ثم مـج فيه فنقلوه فأفرغوه فى آبارهم فغارت مياه تلـك الابـار، و خـوى نخلهـم، و انمـا اسـتبان ذلـك بعـد مهلكـه. و قـال لـه نهـار: برك على مولـودى بنى حنيفه، فقـال له: و ما التبريك؟ قال: كان اهل الحجاز إذا ولـد فيهم المولود أتوا به محمدا ص فحنكه و مسح راسه، فلم يؤت مسـيلمه بصبى فحنكه و مسح راسه الا قرع و لثغ و اسـتبان ذلك بعد مهلكه. و قالوا: تتبع حيطانهم كما كان محمد ص يصنع فصل فيها: فدخل حائطا من حوائـط اليمـامه، فتوضـأ، فقـال نهـار لصاحب الحائط: ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسـقى به حائطك حتى يروى و يبتل، كما صنع بنـو المهريه، اهـل بيت من بنى حنيفه- و كـان رجـل من المهريه قـدم على النـبى ص فاخـذ و ضوءه فنقله معه الى اليمـامه فـأفرغه فى بئره، ثم نزع و سـقى، و كـانت ارضه تهوم فرويت و جزات فلم تلف الاـ خضـراء مهتزه- ففعـل فعـادت يبابـا لا ينبت مرعاها. و أتاه رجل فقال: ادع الله لارضى فإنها مسبخه، كما دعا محمد ص لسلمى على ارضه فقال: ما يقول يا نهار؟ فقال:

قدم علیه سلمی، و کانت ارضه سبخه فدعا له، و اعطاه سجلا من ماء، و مج له فیه، فأفرغه فی بئره، ثم نزع، فطابت و عذبت، ففعل مثل ذلک فانطلق الرجل، ففعل بالسجل کما فعل سلمی، فغرقت ارضه، فما جف ثراها، و لا ادرک ثمرها. و اتته امراه فاستجلبته الی نخل لها یدعو لها فیها، فجزت کبائسها یوم عقرباء کلها، و کانوا قد علموا و استبان لهم، و لکن الشقاء غلب علیهم. کتب الی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن خلید بن ذفره النمری، عن عمیر بن طلحه النمری، عن ابیه، انه جاء الیمامه، فقال: این مسیلمه؟ قالوا: مه رسول الله! فقال: لا، حتی أراه، فلما جاءه، قال: أنت مسیلمه؟ قال: نعم، قال: من یأتیک؟ قال: رحمن، قال: ا فی نور او فی ظلمه؟ فقال: فی ظلمه، فقال: اشهد انک کذاب و ان محمدا صادق، و لکن کذاب ربیعه أحب إلینا من صادق مضر، فقتل معه یوم عقرباء. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الکلبی مثله، الا انه قال: کذاب ربیعه أحب الی من کذاب مضر. و کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبید بن عمیر، عن رجل منهم، قال: لما بلغ مسیلمه دنو خالد، ضرب عسکره بعقرباء، و استنفر الناس، فجعل الناس یخرجون الیه، و خرج مجاعه بن مراره فی سریه یطلب ثارا له فی بنی عامر و بنی تمیم قد خاف فواته، و بادر به الشغل، فاما ثاره فی بنی عامر فکانت خوله ابنه جعفر فیهم، فمنعوه منها، فاختلجها، و اما ثاره فی بنی تمیم فنعم أخذوا له و استقبل خالد شرحبیل بن حسنه، فقدمه و امر علی المقدمه خالد بن فلان المخزومی، و جعل علی المجنبتین زیدا و أبا حذیفه، و جعل مسیلمه علی

مجنبتیه المحکم و الرجال، فسار خالد و معه شرحبیل، حتی إذا کان من عسکر مسیلمه علی لیله، هجم علی جبیله هجوم-المقلل یقول: اربعین، و المکثر یقول: ستین- فإذا هو مجاعه و اصحابه، و قد غلبهم الکری، و کانوا راجعین من بلاد بنی عامر، قد طووا الیهم، و استخرجوا خوله ابنه جعفر فهی معهم، فعرسوا دون اصل الثنیه، ثنیه الیمامه، فوجدوهم نیاما و أرسان خیولهم بایدیهم تحت خدودهم و هم لا یشعرون بقرب الجیش منهم، فانبهوهم، و قالوا: من أنتم؟ قالوا: هذا مجاعه و هذه حنیفه، قالوا: و أنتم فلا حیاکم الله! فأوثقوهم و أقاموا الی ان جاءهم خالد بن الولید، فاتوه بهم، فظن خالد انهم جاءوه لیستقبلوه و لیتقوه بحاجته، فقال: متی سمعتم بنا؟ قالوا: ما شعرنا بک، انما خرجنا لثار لنا فیمن حولنا من بنی عامر و تمیم، و لو فطنوا لقالوا: تلقیناک حین سمعنا بک فامر بهم ان یقتلوا، فجادوا کلهم بانفسهم دون مجاعه بن مراره، و قالوا: ان کنت ترید باهل الیمامه غدا خیرا او شرا فاستبق هذا و لا- تقتله، فقتلهم خالد و حبس مجاعه عنده کالرهینه. کتب الی السری، قال: حدثنا شعیب، عن سیف، عن طلحه، عن عکرمه، عن ابی هریره، و عبد الله بن سعید عن ابی سعید عن ابی هریره، قال: قد کان ابو بکر بعث الی الرجال فأتاه فاوصاه بوصیته، ثم ارسله الی اهل الیمامه، و هو یری انه علی الصدق حین اجابه قالا: قال ابو هریره: جلست مع النبی ص فی رهط معنا الرجال ابن عنفوه، فقال: [ان فیکم لرجلا ضرسه فی النار اعظم من احد،] فهلک القوم و بقیت انا و الرجال، فکنت متخوفا لها، حتی خرج الرجال مع مسیلمه، فشهد له بالنبوه، فکانت فتنه الرجال اعظم من فتنه مسیلمه، . فبعث الیهم ابو بکر خالدا، فسار حتی إذا بلغ ثنیه الیمامه، استقبل مجاعه ابن مراره- و کان سید بنی حنیفه- فی جبل من قومه، یرید الغاره علی

بنی عامر، و یطلب دما، و هم ثلاثه و عشرون فارسا رکبانا قد عرسوا. فبیتهم خالد فی معرسهم، فقال: متی سمعتم بنا؟ فقالوا: ما سمعنا بکم، انما خرجنا لنثئر بدم لنا فی بنی عامر فامر بهم خالد فضربت أعناقهم، و استحیا مجاعه، ثم سار الی الیمامه، فخرج مسیلمه و بنو حنیفه حین سمعوا بخالد، فنزلوا بعقرباء، فحل بها علیهم-و هی طرف الیمامه دون الأموال-و ریف الیمامه وراء ظهورهم و قال شرحبیل بن مسیلمه: یا بنی حنیفه، الیوم یوم الغیره، الیوم ان هزمتم تستردف النساء سبیات، و ینکحن غیر خطیبات، فقاتلوا عن احسابکم، و امنعوا نساءکم فاقتتلوا بعقرباء، و کانت رایه المهاجرین مع سالم مولی ابی حذیفه، فقالوا: تخشی علینا من نفسک شیئا! فقال: بئس حامل القرآن انا إذا! و کانت رایه الانصار مع ثابت بن قیس بن شماس، و کانت العرب علی رایاتها و مجاعه اسیر مع أم تمیم فی فسطاطها فجال المسلمون جوله، و دخل اناس من بنی حنیفه علی أم تمیم، فأرادوا قتلها، فمنعها مجاعه قال: انا لها جار، فنعمت الحره هی! فدفعهم عنها، و تراد المسلمون، فکروا علیهم، فانهزمت بنو حنیفه، فقال المحکم بن الطفیل: یا بنی حنیفه، ادخلوا الحدیقه، فانی سامنع ادبارکم، فقاتل دونهم ساعه ثم قتله الله، قتله عبد الرحمن بن ابی بکر، و دخل الکفار الحدیقه، و قتل وحشی مسیلمه، و ضربه رجل من الانصار فشارکه فیه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، بنحو حدیث سیف هذا، غیر انه قال: دعا خالد بمجاعه و من أخذ معه حین اصبح، فقال: یا بنی حنیفه، ما تقولون؟ قالوا: نقول: منا نبی و منکم نبی، فعرضهم علی السیف، حتی إذا بقی منهم رجل یقال له ساریه بن عامر و مجاعه بن مراره، قال له ساریه: ایها الرجل، ان کنت ترید بهذه القریه غدا خیرا او شرا، فاستبق هذا الرجل-یعنی مجاعه- فامر به خالد فاوثقه فی الحدید، ثم دفعه الی أم تمیم امراته، فقال: استوصی به

خیرا، ثم مضی حتی نزل الیمامه علی کثیب مشرف علی الیمامه، فضرب به عسکره، و خرج اهل الیمامه مع مسیلمه و قد قدم فی مقدمته الرحال -قال ابو جعفر، هکذا قال ابن حمید بالحاء-بن عنفوه بن نهشل، و کان الرحال رجلا من بنی حنیفه قد کان اسلم، و قرأ سوره البقره، فلما قدم الیمامه شهد لمسیلمه ان رسول الله ص قد کان اشرکه فی الأمر فکان اعظم علی اهل الیمامه فتنه من مسیلمه، و کان المسلمون یسألون عن الرجال یرجون انه یثلم علی اهل الیمامه امرهم بإسلامه، فلقیهم فی اوائل الناس متکتبا، و قد قال خالد بن الولید و هو جالس علی سریره، و عنده اشراف الناس و الناس علی مصافهم، و قد رای بارقه فی بنی حنیفه: أبشروا یا معشر المسلمین، فقد کفاکم الله امر عدوکم و اختلف القوم ان شاء الله، فنظر مجاعه و هو خلفه موثقا فی الحدید، فقال: کلا- و الله، و لکنها الهندوانیه خشوا علیها من تحطمها، فابرزوها للشمس لتلین لهم، فکان کما قال فلما التقی المسلمون کان أول من لقیهم الرجال بن عنفوه، فقتله الله حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شیخ من بنی حنیفه، عن ابی هریره، [ان رسول الله ص قال یوما- و ابو هریره و رجال بن عنفوه فی مجلس عنده: لضرس احدکم ایها المجلس فی النار یوم القیامه اعظم من احد] . قال ابو هریره: فمضی القوم لسبیلهم، و بقیت انا و رجال بن عنفوه، فما زلت لها متخوفا، حتی سمعت بمخرج رجال، فآمنت و عرفت ان ما قال رسول الله ص حق. ثم التقی الناس و لم یلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب، فاقتتل الناس قتالا شدیدا، حتی انهزم المسلمون و خلص بنو حنیفه الی مجاعه و الی خالد، فزال خالد عن فسطاطه و دخل اناس الفسطاط و فیه مجاعه عند أم تمیم، فحمل علیها رجل بالسیف، فقال مجاعه: مه،

انا لها جار، فنعمت الحره! عليكم بالرجال، فرعبلوا الفسطاط بالسيوف ثم ان المسلمين تداعوا، فقال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! اللهم انى ابرا إليك مما يعبد هؤلاء -يعنى اهل اليمامه- و ابرا إليك مما يصنع هؤلاء -يعنى المسلمين- ثم جالد بسيفه حتى قتل و قال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم: لا تحوز بعد الرحال، ثم قاتل حتى قتل ثم قام البراء بن مالك أخو انس بن مالك- و كان إذا حضر الحرب أخذته العرواء حتى يقعد عليه الرجال، ثم ينتفض تحتهم حتى يبول فى سراويله، فإذا بال يثور كما يثور الأسد- فلما راى ما صنع الناس اخذه الذى كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال، فلما بال وثب، فقال: اين يا معشر المسلمين! انا البراء بن مالك، هلم الى! و فاءت فئه من الناس، فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله، و خلصوا الى محكم اليمامه- و هو محكم بن الطفيل- فقال حين بلغه القتال: يا معشر بنى حنيفه، الان و الله تستحقب الكرائم غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات، فما عندكم من حسب فاخرجوه فقاتل قتالا شديدا، و رماه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق بسهم فوضعه فى نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى الجئوهم الى الحديقه، حديقه الموت، و فيها عدو الله مسيلمه الكذاب، فقال البراء: يا معشر المسلمين، ألقونى عليهم فى الحديقه فقال الناس: لا تفعل يا براء، فقال: و الله لتطرحنى عليهم فيها، فاحتمل حتى إذا اشرف على الحديقه من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقه، حتى فتحها المسلمون، و دخل المسلمون عليهم فيها، فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمه عدو الله، و اشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم و رجل من الانصار، كلاهما قد اصابه، اما وحشى فدفع عليه حربته، و اما الأنصارى فضربه بسيفه، فكان وحشى يقول: ربك اعلم أينا قتله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعه، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول، قتله العبد الأسود! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عبيد بن عمير، قال: كان الرجال بحيال زيد بن الخطاب، فلما دنا صفاهما، قال زيد: يا رجال، الله الله! فو الله لقد تركت الدين، و ان الذى ادعوك اليه لأشرف لك، و اكثر لدنياك فأبى، فاجتلدا فقتل الرجال و اهل البصائر من بنى حنيفه فى امر مسيلمه، فتذامروا و حمل كل قوم فى ناحيتهم، فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم، ثم اعروه لهم، فقطعوا اطناب البيوت، و هتكوها، و تشاغلوا بالعسكر، و عالجوا مجاعه، و هموا بام تميم، فاجارها، و قال: نعم أم المثوى! و تذامر زيد و خالد و ابو حذيفه، و تكلم الناس -و كان يوم جنوب له غبار-فقال زيد: لا و الله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم او القى الله فأكلمه بحجتى! عضوا على اضراسكم ايها الناس، و اضربوا فى عدوكم، و امضوا قدما ففعلوا، فردوهم الى مصافهم حتى اعادوهم الى ابعد من الغايه التى حيزوا إليها من عسكرهم، و قتل زيد رحمه الله و تكلم ثابت فقال: يا معشر المسلمين، أنتم حزب الله و هم احزاب الشيطان، و العزه لله و لرسوله و لأحزابه، أرونى كما أريكم، ثم جلد فيهم حتى حازهم. و قال ابو حذيفه: يا اهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال و حمل فحازهم حتى انفذهم، و اصيب رحمه الله، و حمل خالد بن الوليد، و قال لحماته: لا اوتين من خلفى حتى كان بحيال مسيلمه يطلب الفرصه و يرقب مسيلمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما اعطى سالم الرايه يومئذ، قال: ما اعلمنى لأى شيء أعطيتمونيها! قلتم: صاحب قرآن و سيثبت كما ثبت صاحبها

قبله حتى مات! قالوا: اجل و قالوا: فانظر كيف تكون؟ فقال: بئس و الله حامل القرآن انا ان لم اثبت! و كان صاحب الرايه قبله عبد الله بن حفص بن غانم. و قال عبد الله بن سعيد بن ثابت و ابن إسحاق: فلما قال مجاعه لبنى حنيفه: و لكن عليكم بالرجال، إذا فئه من المسلمين قد تذامروا بينهم فتفانوا و تفانى المسلمون كلهم، و تكلم رجال من اصحاب رسول الله ص ، و قال زيد بن الخطاب: و الله لا اتكلم او اظفر او اقتل، و اصنعوا كما اصنع انا، فحمل و حمل اصحابه و قال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! هكذا عنى حتى أريكم الجلاد و قتل زيد بن الخطاب رحمه الله. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع: الا هلكت قبل زيد! هلك زيد و أنت حى! فقال: قد حرصت على ذلك ان يكون، و لكن نفسى تاخرت، فاكرمه الله بالشهاده و قال سهل: قال: ما جاء بك و قد هلك زيد؟ الا واريت وجهك عنى! فقال: سال الله الشهاده فأعطيها، و جهدت ان تساق الى فلم أعطها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير: ان المهاجرين و الانصار جبنوا اهل البوادى و جبنهم اهل البوادى، فقال بعضهم لبعض: امتازوا كى نستحيا من الفرار اليوم، و نعرف اليوم من اين نؤتى! ففعلوا و قال اهل القرى: نحن اعلم بقتال اهل القرى يا معشر اهل الباديه منكم، فقال لهم اهل الباديه: ان اهل القرى لا يحسنون القتال، و لا يدرون ما الحرب! فسترون إذا امتزنا من اين يجىء الخلل! فامتازوا، فما رئى يوم كان احد و لا اعظم نكايه مما رئى يومئذ، و لم يدر اى الفريقين كان أشد فيهم نكايه! الا ان المصيبه كانت فى المهاجرين و الانصار اكثر منها فى اهل الباديه، و ان البقيه ابدا فى الشده. و رمى عبد الرحمن بن ابى بكر المحكم بسهم فقتله و هو يخطب، فنحره

و قتل زيد بن الخطاب الرجال بن عنفوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، عن رجل من بنى سحيم قد شهدها مع خالد، قال: لما اشتد القتال-و كانت يومئذ سجالا انما تكون مره على المسلمين و مره على الكافرين- فقال خالد: ايها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى، و لنعلم من اين نؤتى! فامتاز اهل القرى و البوادى، و امتازت القبائل من اهل الباديه و اهل الحاضر، فوقف بنو كل أب على رايتهم، فقاتلوا جميعا، فقال اهل البوادى يومئذ: الان يستحر القتل فى الاجزع الأضعف، فاستحر القتل فى اهل القرى، و ثبت مسيلمه، و دارت رحاهم عليه، فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمه، و لم تحفل بنو حنيفه بقتل من قتل منهم ثم برز خالد، حتى إذا كان امام الصف دعا الى البراز و انتمى، و قال: انا ابن الوليد العود، انا ابن عامر و زيد! و نادى بشعارهم يومئذ، و كان شعارهم يومئذ: يا محمداه! فجعل لا يبرز له احد الا قتله، و هو يرتجز: انا ابن اشياخ و سيفى السخت اعظم شىء حين يأتيك النفت و لا يبرز له شىء الا اكله، و دارت رحا المسلمى و طحنت ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمه- [و كان رسول الله ص قال: ان مع مسيلمه شيطانا لا يعصيه، فإذا اعتراه ازبد كان شدقيه زبيبتان لا يهم بخير ابدا الا صرفه عنه، فإذا رايتم منه عوره، فلا تقيلوه العثره] - فلما دنا خالد منه طلب تلك، و رآه ثابتا و رحاهم تدور عليه، و عرف انها لا تزول الا بزواله، فدعا مسيلمه طلبا لعورته، فأجابه، فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمه، و قال: ان قبلنا النصف، فأى الإنصاف تعطينا؟ فكان إذا هم بجوابه اعرض بوجهه مستشيرا، فينهاه شيطانه ان

يقبل، فاعرض بوجهه مره من ذلک، و رکبه خالـد فارهقه فادبر، و زالوا فـذمر خالد الناس، و قال: دونکم لا تقیلوهم! و رکبوهم فکانت هزیمتهم، فقال مسیلمه حین قام، و قد تطایر الناس عنه، و قال قائلون: فأین ما کنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن احسابکم، قال: و نادی المحکم: یا بنی حنیفه، الحـدیقه الحدیقه! و یاتی وحشـی علی مسـیلمه و هو مزبد متساند لا یعقل من الغیظ، فخرط علیه حربته فقتله، و اقتحم الناس علیهم حـدیقه الموت من حیطانها و أبوابها، فقتل فی المعرکه، و حـدیقه الموت عشـره آلاف مقاتل. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن هـارون، و طلحه، عن عمرو بن شـعیب و ابن إسـحاق انهم لما امتازوا و صبروا، و انحـازت بنو حنیفه تبعهم المسـلمون یقتلونهم، حتی بلغوا بهم الی حـدیقه الموت، فاختلفوا فی قتل مسـیلمه عنـدها، فقال قائلون: فیهـا قتل، فـدخلوها و اغلقوها علیهـم، و احاط المسـلمون بهم و صـرخ البراء بن مالک، فقال: یا معشـر المسـلمین، احملونی علی الجدار حتی تطرحونی علیه، ففعلوا حتی إذا وضعوه علی الجدار نظر و ارعد فنادی: انزلونی، ثم قال: احملونی، ففعل ذلک مرارا ثم قال: أف لهذا خشـعا! ثم قال: احملونی، فلما وضـعوه علی الحائط اقتحم علیهم، فقاتلهم علی الباب حتی فتحه للمسلمین و هم علی الباب من خارج فـدخلوا، فاغلق الباب علیهم، ثم رمی بالمفتاح من وراء الجـدار، فاقتتلوا قتالا شدیـدا لم یروا مثله، و ابیر من فی الحدیقه منهم، و قد قتل الله مسـیلمه، و قالت له بنو حنیفه: این ما کنت تعدنا! قال: قاتلوا عن احسابکم! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن هارون و طلحه و ابن إسحاق، قالوا: لما صرخ الصارخ ان العبد الأسود قتل مسیلمه، خرج

خالد بمجاعه يرسف فی الحدید لیریه مسیلمه، و اعلام جنده، فاتی علی الرجال فقال: هذا الرجال! حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من مسیلمه اتی خالد فاخبر، فخرج بمجاعه یرسف معه فی الحدید لیدله علی مسیلمه، فجعل یکشف له القتلی حتی مر بمحکم بن الطفیل- و کان رجلا جسیما وسیما- فلما رآه خالد، قال: هذا صاحبکم قال: لا، هذا و الله خیر منه و اکرم، هذا محکم الیمامه قال: ثم مضی خالد یکشف له القتلی حتی دخل الحدیقه، فقلب له القتلی، فإذا رویجل اصیفر اخینس فقال مجاعه: هذا صاحبکم، قد فرغتم منه، فقال خالد لمجاعه: هذا صاحبکم الذی فعل بکم ما فعل، قال: قد کان ذلک یا خالد، و انه و الله ما جاءک الا سرعان الناس، و ان جماهیر الناس لفی الحصون فقال: ویلک ما تقول! قال: هو و الله الحق، فهلم لاصالحک علی قومی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الضحاک، عن ابیه، قال: کان رجل من بنی عامر بن حنیفه یدعی الاغلب بن عامر بن حنیفه، و کان اغلظ اهل زمانه عنقا، فلما انهزم المشرکون یومئذ، و احاط المسلمون بهم، تماوت، فلما اثبت المسلمون فی القتلی اتی رجل من الانصار یکنی أبا بصیره و معه نفر علیه، فلما راوه مجدلا فی القتلی و هم یحسبونه قتیلا، قالوا: یا أبا بصیره، انک تزعم-و لم تزل تزعم-ان سیفک قاطع، فاضرب عنق هذا الاغلب المیت، فان قطعته فکل شیء کان یبلغنا حق، فاخترطه ثم مشی الیه و لا یرونه الا میتا، فلما دنا منه ثار،

فحاضـره، و اتبعه ابو بصيره، و جعل يقول: انا ابو بصيره الأنصارى! و جعل الاغلب يتمطر و لا يزداد منه الا بعدا، فكلما قال ذلك ابو بصيره، قال الاغلب: كيف ترى عدو أخيك الكافر! حتى افلت كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمـد، قال: لما فرغ خالـد من مسيلمه و الجنـد، قال له عبـد الله ابن عمر و عبد الرحمن بن ابى بكر: ارتحل بنا و بالنـاس فانزل على الحصون، فقال: دعانى أبث الخيول فالقط من ليس فى الحصون، ثم ارى رأيى. فبث الخيول فحووا ما وجـدوا من مـال و نسـاء و صبيان، فضـموا هـذا الى العسـكر، و نادى بالرحيل لينزل على الحصون، فقال له مجاعه: انه و الله ما جاءك الا سرعـان الناس، و ان الحصون لمملوءه رجالا، فهلم لك الى الصـلح على ما ورائى، فصالحه على كل شـىء دون النفوس ثم قال: انطلق اليهم فاشـاورهم و ننظر فى هـذا الأـمر، ثم ارجع إليك فـدخل مجاعه الحصون، و ليس فيها الا النساء و الصبيان و مشـيخه فـانيه، و رجـال ضـعفى فظـاهر الحديـد على النساء و امرهن ان ينشـرن شـعورهن، و ان يشـرفن على رءوس الحصون حتى يرجع اليهن، ثم رجع فاتى خالدا فقال: قد أبوا ان يجيزوا ما صـنعت، و قد اشرف لك بعضهم نقضا على و هم منى برآء فنظر خالد الى رءوس الحصون و قـد اسودت، و قـد نهكت المسـلمين الحرب، و طال اللقاء، و أحبوا ان يرجعوا على الظفر، و لم يـدروا ما كان كائنا لو كان فيها رجال و قتال، و قد قتل من المهاجرين و الانصار من اهل قصـبه المدينه يومئذ ثلاثمائه و ستون قال سهل: و من المهاجرين من غير اهل المدينه و التابعين باحسان ثلاثمائه

من هؤلاء و ثلاثمائه من هؤلاء، ستمائه او يزيدون و قتل ثابت بن قيس يومئذ، قتله رجل من المشركين قطعت رجله، فرمى بها قاتله فقتله، و قتل من بنى حنيفه فى الفضاء بعقرباء سبعه آلاف، و فى حديقه الموت سبعه آلاف، و فى الطلب نحو منها. و قال ضرار بن الأزور فى يوم اليمامه: و لو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشيه سالت عقرباء و ملهم

و سال بفرع الواد حتى ترقرقت حجارته فيها من القوم بالدم

عشيه لا تغنى الرماح مكانها و لا النبل الا المشرفى المصمم

فان تبتغى الكفار غير مليمه جنوب، فانى تابع الدين مسلم

اجاهد إذ كان الجهاد غنيمه و لله بالمرء المجاهد اعلم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قال مجاعه لخالد ما قال إذ قال له: فهلم لاصالحك عن قومى لرجل قد نهكته الحرب، و اصيب معه من اشراف الناس من اصيب، فقد رق و أحب الدعه و الصلح فقال: هلم لاصالحك، فصالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و نصف السبى ثم قال: انى آتى القوم فاعرض عليهم ما قد صنعت قال: فانطلق اليهم، فقال للنساء: البسن الحديد ثم اشرفن على الحصون، ففعلن ثم رجع الى خالد، و قد راى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالد، قال: أبوا ما صالحتك

عليه، و لكن ان شئت صنعت لك شيئا، فعزمت على القوم قال: ما هو؟ قال: تأخذ منى ربع السبى و تدع ربعا قال خالد: قد فعلت، قال: قد صالحتك، فلما فرغا فتحت الحصون، فإذا ليس فيها الا النساء و الصبيان، فقال خالد لمجاعه: ويحك خدعتنى! قال: قومى، و لم استطع الا ما صنعت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، قال: قال مجاعه يومئذ ثانيه: ان شئت ان تقبل منى نصف السبى و الصفراء و البيضاء و الحلقه و الكراع عزمت و كتبت الصلح بينى و بينك. ففعل خالد ذلك، فصالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و الكراع و على نصف السبى و حائط من كل قريه يختاره خالد، و مزرعه يختارها خالد. فتقاضوا على ذلك، ثم سرحه، و قال: أنتم بالخيار ثلاثا، و الله لئن تتموا و تقبلوا لأنهدن إليكم، ثم لا اقبل منكم خصله ابدا الا القتل فأتاهم مجاعه فقال: اما الان فاقبلوا، فقال سلمه بن عمير الحنفى: لا و الله لا نقبل، نبعث الى اهل القرى و العبيد فنقاتل و لا نقاضى خالدا، فان الحصون حصينه و الطعام كثير، و الشتاء قد حضر فقال مجاعه: انك امرؤ مشئوم، و غرك انى خدعت القوم حتى أجابونى الى الصلح، و هل بقى منكم احد فيه خير، او به دفع! و انما انا بادرتكم قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمه، فخرج مجاعه سابع سبعه حتى اتى خالدا، فقال: بعد شد ما رضوا، اكتب كتابك، فكتب: هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعه بن مراره و سلمه بن عمير و فلانا و فلانا، قاضاهم على الصفراء و البيضاء و نصف السبى و الحلقه و الكراع و حائط من كل قريه، و مزرعه، على ان يسلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله، و لكم ذمه خالد بن الوليد و ذمه ابى بكر خليفه رسول الله

ص، و ذمه المسلمين على الوفاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه، عن ابى هريره، قال: لما صالح خالد مجاعه، صالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و كل حائط رضانا فى كل ناحيه و نصف المملوكين. فأبوا ذلک، فقال خالد: أنت بالخيار ثلاثه ايام، فقال سلمه بن عمير: يا بنى حنيفه، قاتلوا عن احسابكم، و لا تصالحوا على شىء، فان الحصن حصين، و الطعام كثير و قد حضر الشتاء فقال مجاعه: يا بنى حنيفه، أطيعونى و اعصوا سلمه، فانه رجل مشئوم، قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمه قبل ان تستردف النساء غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات فأطاعوه و عصوا سلمه، و قبلوا قضيته و قد بعث ابو بكر رضى الله عنه بكتاب الى خالد مع سلمه بن سلامه بن وقش، يأمره ان ظفره الله عز و جل ان يقتل من جرت عليه المواسى من بنى حنيفه، فقدم فوجده قد صالحهم، فوفى لهم، و تم على ما كان منه، و حشرت بنو حنيفه الى البيعه و البراءه مما كانوا عليه الى خالد، و خالد فى عسكره، فلما اجتمعوا قال سلمه بن عمير لمجاعه: استاذن لى على خالد اكلمه فى حاجه له عندى و نصيحه-و قد اجمع ان يفتک به-فكلمه فاذن له، فاقبل سلمه بن عمير، مشتملا على السيف يريد ما يريد، فقال: من هذا المقبل؟ قال مجاعه: هذا الذى كلمتک فيه، و قد أذنت له، قال: اخرجوه عنى، فاخرجوه عنه، ففتشوه فوجدوا معه السيف، فلعنوه و شتموه و اوثقوه، و قالوا: لقد اردت ان تهلک قومک، و ايم الله ما اردت الا ان تستأصل بنو حنيفه، و تسبى الذريه و النساء، و ايم الله لو ان خالدا علم انک حملت السلاح لقتلک، و ما نامنه ان بلغه ذلک ان يقتلک و ان يقتل الرجال و يسبى النساء بما فعلت، و يحسب ان ذلک عن ملا منا فاوثقوه و جعلوه فى الحصن، و تتابع بنو حنيفه على البراء مما كانوا عليه، و على الاسلام، و عاهدهم سلمه على الا يحدث حدثا و يعفوه، فأبوا و لم يثقوا بحمقه ان يقبلوا منه عهدا، فافلت

ليلا، فعمد الى عسكر خالد، فصاح به الحرس، و فزعت بنو حنيفه، فاتبعوه فأدركوه فى بعض الحوائط، فشد عليهم بالسيف، فاكتنفوه بالحجاره، و اجال السيف على حلقه فقطع أوداجه، فسقط فى بئر فمات. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، قال: صالح خالد بنى حنيفه جميعا الا ما كان بالعرض و القريه فإنهم سبوا عند انبثاث الغاره، فبعث الى ابى بكر ممن جرى عليه القسم بالعرض و القريه من بنى حنيفه او قيس بن ثعلبه او يشكر، خمسمائه راس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان خالدا قال لمجاعه: زوجنى ابنتك، فقال له مجاعه: مهلا، انك قاطع ظهرى و ظهرك معى عند صاحبك قال: ايها الرجل، زوجنى، فزوجه، فبلغ ذلك أبا بكر، فكتب اليه كتابا يقطر الدم: لعمرى يا بن أم خالد، انك لفارغ تنكح النساء و بفناء بيتك دم الف و مائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعد! قال: فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول: هذا عمل الاعيسر -يعنى عمر بن الخطاب- و قد بعث خالد بن الوليد وفدا من بنى حنيفه الى ابى بكر، فقدموا عليه، فقال لهم ابو بكر: ويحكم! ما هذا الذى استزل منكم ما استزل! قالوا: يا خليفه رسول الله، قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان امرا لم يبارك الله عز و جل له و لا لعشيرته فيه، قال: على ذلك، ما الذى دعاكم به! قالوا: كان يقول: يا ضفدع نقى نقى، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين، لنا نصف الارض، و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتدون. قال ابو بكر: سبحان الله! و يحكم! ان هذا لكلام ما خرج من ال و لا بر، فأين يذهب بكم! فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامه- و كان منزله الذى به التقى الناس اباض، واد من

اودیه الیمامه ثم تحول الی واد من أودیتها یقال له الوبر- کان منزله بها .

ذکر خبر

اهل البحرین ورده الحطم و من تجمع معه بالبحرین

قال ابو جعفر: و کان فیما بلغنا من خبر اهل البحرین و ارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبید الله بن سعد، قال: أخبرنا عمی یعقوب بن ابراهیم، قال: أخبرنا سیف، قال: خرج العلاء بن الحضرمی نحو البحرین، و کان من حدیث البحرین ان النبی ص و المنذر بن ساوی اشتکیا فی شهر واحد، ثم مات المنذر بعد النبی ص بقلیل، و ارتد بعده اهل البحرین، فاما عبد القیس ففاءت، و اما بکر فتمت علی ردتها، و کان الذی ثنی عبد القیس الجارود حتی فاءوا. حدثنا عبید الله، قال: أخبرنا عمی، قال: أخبرنا سیف، عن اسماعیل بن مسلم، عن الحسن بن ابی الحسن، قال: [قدم الجارود بن المعلی علی النبی ص مرتادا، فقال: اسلم یا جارود، فقال: ان لی دینا، قال له النبی ص: ان دینک یا جارود لیس بشیء، و لیس بدین، فقال له الجارود: فان انا اسلمت فما کان من تبعه فی الاسلام فعلیک؟ قال: نعم فاسلم و مکث بالمدینه حتی فقه. فلما اراد الخروج، قال: یا رسول الله، هل نجد عند احد منکم ظهرا نتبلغ علیه؟ قال: ما اصبح عندنا ظهر، قال: یا رسول الله، انا

نجد بالطريق ضوال من هذه الضوال، قال: تلك حرق النار، فإياك و إياها] فلما قدم على قومه دعاهم الى الاسلام فأجابوه كلهم، فلم يلبث الا يسيرا حتى مات النبى ص فقالت عبد القيس: لو كان محمد نبيا لما مات، و ارتدوا، و بلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم، ثم قام فخطبهم، فقال: يا معشر عبد القيس، انى سائلكم عن امر فأخبرونى به ان علمتموه و لا تجيبونى ان لم تعلموا قالوا: سل عما بدا لك، قال: تعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه او ترونه؟ قالوا: لا بل نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال: فان محمدا ص مات كما ماتوا، و انا اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، قالوا: و نحن نشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و انك سيدنا و أفضلنا و ثبتوا على اسلامهم، و لم يبسطوا و لم يبسط اليهم و خلوا بين سائر ربيعه و بين المنذر و المسلمين، فكان المنذر مشتغلا بهم حياته، فلما مات المنذر حصر اصحاب المنذر فى مكانين حتى تنقذهم العلاء. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامه بعث ابو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمى و كان العلاء هو الذى كان رسول الله ص بعثه الى المنذر بن ساوى العبدى، فاسلم المنذر، فأقام بها العلاء أميرا لرسول الله ص، فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفى رسول الله ص، و كان عمرو بن العاص بعمان، فتوفى رسول الله ص و عمرو بها فاقبل عمرو، فمر بالمنذر بن ساوى و هو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له:

كم كـان رسول الله ص يجعـل للميت من المسـلمين من ماله عنـد وفاته؟ قال عمرو: فقلت له: كان يجعل له الثلث، قال: فما ترى لى ان اصنع فى ثلث مالى؟ قال عمرو: فقلت له: ان شئت قسمته فى اهل قرابتک، و جعلته فى سبيل الخير، و ان شئت تصدقت به فجعلته صدقه محرمه تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه قال: ما أحب ان اجعل من مالى شيئا محرما كالبحيره و السائبه و الوصـيله و الحامى و لكن اقسـمه، فانفذه على من اوصـيت به له يصنع به ما يشاء قال: : فكان عمرو يعجب لها من قوله و ارتدت ربيعه بـالبحرين فيمن ارتـد من العرب، الا الجارود بن عمرو بن حنش بن معلى، فانه ثبت على الاسـلام و من معه من قومه، و قام حين بلغته وفاه رسول الله ص و ارتداد العرب، فقال: اشهد ان لا اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، و اكفر من لا يشهد و اجتمعت ربيعه بـالبحرين و ارتـدت، فقـالوا: نرد الملـك فى آل المنـذر، فملكوا المنـذر بن النعمـان بن المنـذر، و كان يسـمى الغرور، و كـان يقول حين اسـلم و اسـلم النـاس و غلبهم السـيف: لست بالغرور، و لكنى المغرور حـدثنا عبيـد الله بن سـعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف،

عن اسـماعيل بن مسـلم، عن عمير بن فلان العبـدى، قال: لما مات النبى ص خرج الحطم بن ضبيعه أخو بنى قيس بن ثعلبه فيمن اتبعه من بكر بن وائـل على الرده، و من تـأشب اليه من غير المرتـدين ممن لم يزل كـافرا، حـتى نزل القطيف و هجر، و اسـتغوى الخـط و من فيهـا من الزط و السـيابجه، و بعث بعثـا الى دارين، فأقـاموا له ليجعل عبـد القيس بينه و بينهم، و كانوا مخالفين لهم، يمدون المنذر و المسلمين، و ارسل الى الغرور بن سويد، أخى النعمان بن المنذر، فبعثه الى جؤاثى، و قال: اثبت، فانى ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيره و بعث الى جؤاثى، فحصـرهم و ألحوا عليهم فاشـتد على المحصورين الحصر، و فى المسـلمين المحصورين رجل من صالح المسـلمين يقال له عبد الله بن حذف، احد بنى ابى بكر بن كلاب، و قد اشـتد عليه و عليهم الجوع حتى كادوا ان يهلكوا و قال فى ذلك عبد الله بن حذف: الا ابلغ أبا بكر رسولا و فتيان المدينه أجمعينا

فهل لكم الى قوم كرام قعود فى جؤاثى محصرينا!

كان دماءهم فى كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن انا وجدنا الصبر للمتوكلينا

كتب الى السرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن سهم بن منجاب، عن منجاب بن راشد، قال: بعث ابو بكر العلاء بن الحضـرمى على قتال اهل الرده بالبحرين، فلما اقبل إليها، فكان بحيال اليمامه، لحق به ثمامه بن اثال فى مسـلمه بنى حنيفه

ص:۳۰۴

من بنى سحيم و من اهل القرى من سائر بنى حنيفه، و كان متلددا، و قد الحق عكرمه بعمان ثم مهره، و امر شرحبيل بالمقام حيث انتهى الى ان يأتيه امر ابى بكر، ثم يغاور هو و عمرو بن العاص اهل الرده من قضاعه فاما عمرو بن العاص فكان يغاور سعدا و بليا و امر هذا بكلب و لفها، فلما دنا منا و نحن فى عليا البلاد لم يكن احد له فرس من الرباب و عمرو بن تميم الا جنبه، ثم استقبله، فاما بنو حنظله فإنهم قدموا رجلا و أخروا اخرى و كان مالك بن نويره فى البطاح و معه جموع يساجلنا و نساجله. و كان وكيع بن مالك فى القرعاء معه جموع يساجل عمرا و عمرو يساجله، و اما سعد بن زيد مناه فإنهم كانوا فرقتين، فاما عوف و الأبناء فإنهم أطاعوا الزبرقان بن بدر، فثبتوا على اسلامهم و تموا و ذبوا عنه، و اما المقاعس و البطون فإنهما اصاخا و لم يتابعا، الا ـ ما كان من قيس بن عاصم، فانه قسم الصدقات التى كانت اجتمعت اليه فى المقاعس و البطون حين شخص الزبرقان بصدقات عوف و الأبناء، فكانت عوف و الأبناء مشاغيل بالمقاعس و البطون فلما راى قيس بن عاصم ما صنعت الرباب و عمرو من تلقى العلاء ندم على ما كان فرط منه، فتلقى العلاء باعداد ما كان قسم من الصدقات، و نزع عن امره الذى كان هم به، و استاق حتى أبلغها اياه، و خرج معه الى قتال اهل البحرين، و قال فى ذلك شعرا كما قال الزبرقان فى صدقته حين أبلغها أبا بكر، و كان الذى قال الزبرقان فى ذلك: وفيت باذواد الرسول و قد أبت سعاه فلم يردد بعيرا مجيرها

معا و منعناها من الناس كلهم ترامى الأعادى عندنا ما يضيرها

فأديتها كى لا اخون بذمتى محانيق لم تدرس لركب ظهورها

اردت بها التقوى و مجد حديثها إذا عصبه سامى قبيلى فخورها

و انى لمن حى إذا عد سعيهم يرى الفخر منها حيها و قبورها

اصاغرهم لم يضرعوا و كبارهم رزان مراسيها، عفاف صدورها

و من رهط كناد توفيت ذمتى و لم يثن سيفى نبحها و هريرها

و لله ملك قد دخلت و فارس طعنت إذا ما الخيل شد مغيرها

ففرجت أولاها بنجلاء ثره بحيث الذى يرجو الحياه يضيرها

و مشهد صدق قد شهدت فلم أكن به خاملا و اليوم يثنى مصيرها

ارى رهبه الأعداء منى جراءه و يبكى إذا ما النفس يوحى ضميرها

و قال قيس عند استقبال العلاء بالصدقه: الا أبلغا عنى قريشا رساله إذا ما أتتها بينات الودائع

حبوت بها فى الدهر اعراض منقر و أيأست منها كل اطلس طامع

وجدت ابى و الخال كانا بنجوه بقاع فلم يحلل بها من ادافع

فاكرمه العلاء، و خرج مع العلاء من عمرو و سعد الرباب مثل عسكره، و سلك بنا الدهناء، حتى إذا كنا فى بحبوحتها و الحنانات و العزافات عن يمينه و شماله، و اراد الله عز و جل ان يرينا آياته نزل و امر الناس بالنزول، فنفرت الإبل فى جوف الليل، فما بقى عندنا بعير و لا زاد و لا مزاد

ص:۳۰۶

و لا ـ بنـاء الا ـ ذهب عليهـا فی عرض الرمـل، و ذلـک حين نزل النـاس، و قبل ان يحطوا، فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم علينا و اوصـی بعضنا الی بعض، و نادی منادی العلاء: اجتمعوا، فاجتمعنا اليه، فقال: ما هذا الذی ظهر فيكم و غلب عليكم؟ فقال الناس: و كيف نلام و نحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتی نصير حديثا! فقال: ايها الناس، لا تراعوا، ا لستم مسلمين! ا لستم فی سبيل الله! ا لستم انصار الله! قالوا: بلی، قال: فابشروا، فو الله لا يخذل الله من كان فی مثل حالكم و نادی المنادی بصلاه الصبح حين طلع الفجر فصـلی بنـا، و منـا المتيمم، و منـا من لم يزل علی طهوره، فلما قضـی صـلاته جثا لركبتيه و جثا الناس، فنصب فی الدعاء و نصـبوا معه، فلمع لهم سـراب الشـمس، فالتفت الی الصف، فقال: رائد ينظر ما هذا؟ ففعل ثم رجع، فقال: سـراب، فاقبل علی الـدعاء، ثم لمع لهم آخر فكـذلک، ثم لمع لهم آخر، فقـال: مـاء، فقـام و قـام النـاس، فمشـينا اليه حتی نزلنا عليه، فشـربنا و اغتسـلنا، فمـا تعـالی النهار حتی اقبلت الإبل تكرد من كل وجه، فأناخت إلينا، فقام كل رجل الی ظهره، فأخـذه، فما فقـدنا سـلكا فارويناهـا و اسـقيناها العلـل بعـد النهـل، و ترويـنا ثم تروحنا- و كان ابو هريره رفيقی-فلما غبنا عن ذلک المكان، قال لی: كيف علمک بموضع ذلک الماء؟ فقلت: انا من اهـدی العرب بهذه البلاد قال: فكن معی حتی تقيمنی عليه، فكررت به، فأتيت به علی ذلک المكان بعينه، فإذا هو لا غـدير به، و لا اثر للماء، فقلت له: و الله لو لا انی لا اری الغـدير لاخبرتک ان هذا هو المكان، و ما رايت بهذا المكان ماء ناقعا قبل اليوم، و إذا اداوه مملوءه، فقال: يا أبا سهم، هذا و الله المكان،

و لهذا رجعت و رجعت بک و ملات إداوتی ثم وضعتها علی شفیره، فقلت: ان کان منا من المن و کانت آیه عرفتها، و ان کان غیاثا عرفته، فإذا من من المن، فحمد الله، ثم سرنا حتی ننزل هجر قال: فأرسل العلاء الی الجارود و رجل آخر ان انضما فی عبد القیس حتی تنزلا- علی الحطم مما یلیکما، و خرج هو فیمن جاء معه و فیمن قدم علیه، حتی ینزل علیه مما یلی هجر، و تجمع المشرکون کلهم الی الحطم الا اهل دارین، و تجمع المسلمون کلهم الی العلاء بن الحضرمی، و خندق المسلمون و المشرکون، و کانوا یتراوحون القتال و یرجعون الی خندقهم، فکانوا کذلک شهرا، فبینا الناس لیله إذ سمع المسلمون فی عسکر المشرکین ضوضاء شدیده، کأنها ضوضاء هزیمه او قتال، فقال العلاء: من یأتینا بخبر القوم؟ فقال عبد الله ابن حذف: انا آتیکم بخبر القوم- و کانت أمه عجلیه-فخرج حتی إذا دنا من خندقهم اخذوه، فقالوا له: من أنت؟ فانتسب لهم، و جعل ینادی: یا ابجراه! فجاء ابجر بن بجیر، فعرفه فقال: ما شانک؟ فقال: لا اضیعن اللیله بین اللهازم! علام اقتل و حولی عساکر من عجل و تیم اللات و قیس و عنزه! ا یتلاعب بی الحطم و نزاع القبائل و أنتم شهود! فتخلصه، و قال: و الله انی لأظنک بئس ابن الاخت لاخوالک اللیله! فقال: دعنی من هذا و أطعمنی، فانی قد مت جوعا فقرب له طعاما، فأکل ثم قال: زودنی و احملنی و جوزنی انطلق الی طیتی. و یقول ذلک لرجل قد غلب علیه الشراب، ففعل و حمله علی بعیر، و زوده و جوزه، و خرج عبد الله بن حذف حتی دخل عسکر المسلمین، فاخبرهم ان القوم سکاری، فخرج المسلمون علیهم حتی اقتحموا علیهم عسکرهم، فوضعوا السیوف فیهم حیث شاءوا، و اقتحموا الخندق هرابا، فمترد، و ناج و دهش، و مقتول او ماسور، و استولی المسلمون علی ما فی العسکر، لم یفلت

رجل الا بما عليه، فاما ابجر فافلت، و اما الحطم فانه بعل و دهش، و طار فؤاده، فقام الى فرسه- و المسلمون خلالهم يجوسونهم- ليركبه، فلما وضع رجله فى الركاب انقطع به، فمر به عفيف بن المنذر احد بنى عمرو بن تميم، و الحطم يستغيث و يقول: الا رجل من بنى قيس بن ثعلبه يعقلنى! فرفع صوته، فعرف صوته، فقال: ابو ضبيعه! قال: نعم، قال: أعطنى رجلك اعقلك، فاعطاه رجله يعقله، فنفحها فأطنها من الفخذ، و تركه، فقال: اجهز على، فقال: انى أحب الا تموت حتى امضك. -و كان مع عفيف عده من ولد ابيه، فأصيبوا ليلتئذ-و جعل الحطم لا يمر به فى الليل احد من المسلمين الا قال: هل لك فى الحطم ان تقتله؟ و يقول: ذاک لمن لا- يعرفه، حتى مر به قيس بن عاصم، فقال له ذلک، فمال عليه فقتله، فلما راى فخذه نادره، قال: وا سوأتاه! لو علمت الذى به لم احركه، و خرج المسلمون بعد ما احرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم، فلحق قيس بن عاصم ابجر- و كان فرس ابجر اقوى من فرس قيس- فلما خشى ان يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب، و سلم النسا، فكانت راده، و قال عفيف بن المنذر: فان يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا و ما كل من يهوى بذلک عالم

ا لم تر انا قد فللنا حماتهم باسره عمرو و الرباب الأكارم

و اسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد، فكلمته الرباب فيه، و كان أبوه ابن اخت التيم، و سألوه ان يجيره، فقال للعلاء: انى قد اجرت هذا، قال: و من هذا؟ قال: الغرور، قال: أنت غررت هؤلاء، قال: ايها الملک، انى لست بالغرور، و لكنى المغرور، قال:

اسلم، فاسلم و بقى بهجر، و كان اسمه الغرور، و ليس بلقب، و قتل عفيف المنذر بن سويد بن المنذر، أخا الغرور لامه، و اصبح العلاء فقسم الانفال، و نفل رجالا من اهل البلاء ثيابا، فكان فيمن نفل عفيف بن المنذر و قيس بن عاصم و ثمامه بن اثال، فاما ثمامه فنفل ثيابا فيها خميصه ذات اعلام، كان الحطم يباهى فيها، و باع الثياب و قصد عظم الفلال لدارين، فركبوا فيها السفن، و رجع الآخرون الى بلاد قومهم، فكتب العلاء بن الحضرمى الى من اقام على اسلامه من بكر بن وائل فيهم، و ارسل الى عتيبه بن النهاس و الى عامر بن عبد الأسود بلزوم ما هم عليه و القعود لأهل الرده بكل سبيل، و امر مسمعا بمبادرتهم، و ارسل الى خصفه التميمى و المثنى بن حارثه الشيبانى، فأقاموا لأولئك بالطريق، فمنهم من أناب، فقبلوا منه و اشتملوا عليه، و منهم من ابى ولج فمنع من الرجوع، فرجعوا عودهم على بدئهم، حتى عبروا الى دارين، فجمعهم الله بها، و قال فى ذلك رجل من بنى ضبيعه بن عجل، يدعى وهبا، يعير من ارتد من بكر بن وائل: ا لم تر ان الله يسبك خلقه فيخبث اقوام و يصفو معشر

لحى الله أقواما أصيبوا بخنعه أصابهم زيد الضلال و معمر!

و لم يزل العلاء مقيما فى عسكر المشركين حتى رجعت اليه الكتب من عند من كان كتب اليه من بكر بن وائل، و بلغه عنهم القيام بأمر الله، و الغضب لدينه، فلما جاءه عنهم من ذلك ما كان يشتهى، ايقن انه لن يؤتى من خلفه بشىء يكرهه على احد من اهل البحرين، و ندب الناس الى دارين، ثم جمعهم فخطبهم، و قال: ان الله قد جمع لكم احزاب الشياطين و شرد الحرب فى هذا البحر، و قد أراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها

فی البحر، فانهضوا الی عـدوکم، ثم اسـتعرضوا البحر الیهم، فان الله قـد جمعهم، فقالوا: نفعل و لا نهاب و الله بعد الدهناء هولا ما بقینـا فارتحـل و ارتحلوا، حتی إذا اتی ساحـل البحر اقتحموا علی الصاهل، و الجامل، و الشاحـج و الناهق، و الراکب و الراجل، و دعـا و دعوا، و کـان دعـاؤه و دعاؤهم: یا ارحم الراحمین، یا کریم، یا حلیم، یا احـد، یا صـمد یا حی یا محیی الموتی، یا حی یا قیوم، لاـ اله الاـ أنت یا ربنا فأجازوا ذلک الخلیـج باذن الله جمیعا یمشون علی مثل رمله میثاء، فوقها ماء یغمر اخفاف الإبل، و ان ما بین الساحل و دارین مسـیره یوم و لیله لسـفن البحر فی بعض الحالات، فالتقوا بها، و اقتتلوا قتالا شدیـدا، فما ترکوا بها مخبرا و سبوا الـذراری، و اسـتاقوا الأـموال، فبلغ نفـل الفـارس سـته آلاف، و الراجل الفین، قطعوا لیلهم و ساروا یومهم، فلما فرغوا رجعوا عودهم علی بدئهم حتی عبروا، و فی ذلک یقول عفیف بن المنذر: ا لم تر ان الله ذلل بحره و انزل بالکفار احدی الجلائل!

دعونا الذی شق البحار فجاءنا باعجب من فلق البحار الأوائل

و لما رجع العلاء الی البحرین، و ضـرب الاسلام فیها بجرانه، و عز الاسلام و اهله، و ذل الشرک و اهله، اقبل الذین فی قلوبهم ما فیهـا علی الارجـاف، فـارجف مرجفـون، و قـالوا: هـا ذاک مفروق، قـد جمـع رهطه. شـیبان و تغلب و النمر، فقـال لهم اقوام من المسلمین: إذا تشغلهم عنا اللهازم- و اللهازم یومئذ قد استجمع امرهم علی نصر العلاء و طابقوا و قال عبد الله

ابن حذف فى ذلك: لا توعدونا بمفروق و اسرته ان يأتنا يلق فينا سنه الحطم

و ان ذا الحى من بكر و ان كثروا لامه داخلون النار فى امم

فالنخل ظاهره خيل و باطنه خيل تكدس بالفتيان فى النعم

و اقفل العلاء بن الحضرمى الناس، فرجع الناس الا من أحب المقام، فقفلنا و قفل ثمامه بن اثال، حتى إذا كنا على ماء لبنى قيس بن ثعلبه، فرأوا ثمامه، و رأوا خميصه الحطم عليه دسوا له رجلا، و قالوا: سله كيف صارت له؟ و عن الحطم: ا هو قتله او غيره؟ فأتاه، فسأله عنها، فقال: نفلتها قال: ا أنت قتلت الحطم؟ قال: لا، و لوددت انى كنت قتلته، قال: فما بال هذه الخميصه معك؟ قال: ا لم اخبرك! فرجع اليهم فاخبرهم، فتجمعوا له، ثم اتوه فاحتوشوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: أنت قاتل الحطم؟ قال: كذبتم، لست بقاتله و لكنى نفلتها، قالوا: هل ينفل الا القاتل! قال: انها لم تكن عليه، انما وجدت فى رحله، قالوا: كذبت فأصابوه. قال: و كان مع المسلمين راهب فى هجر، فاسلم يومئذ فقيل: ما دعاك الى الاسلام؟ قال: ثلاثه أشياء، خشيت ان يمسخنى الله بعدها ان انا لم افعل: فيض فى الرمال، و تمهيد اثباج البحار، و دعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السحر قالوا: و ما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمن الرحيم، لا اله غيرك، و البديع ليس قبلك شىء، و الدائم غير الغافل، و الحى الذى لا يموت، و خالق ما يرى و ما لا يرى، و كل يوم أنت فى شان، و علمت اللهم كل شىء بغير تعلم، فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكه الا و هم على امر الله. فلقد كان اصحاب رسول الله ص يسمعون من ذلك الهجرى بعد

و كتب العلاء الى ابى بكر: اما بعد، فان الله تبارك و تعالى فجر لنا الدهناء فيضا لا ترى غواربه، و أرانا آيه و عبره بعد غم و كرب، لنحمد الله و نمجده، فادع الله و استنصره لجنوده و اعوان دينه. فحمد ابو بكر الله و دعاه، و قال: ما زالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون: ان لقمان حين سئل عن الدهناء: ا يحتفرونها او يدعونها؟ نهاهم، و قال: لا تبلغها الأرشيه، و لم تقر العيون، و ان شان هذا الفيض من عظيم الآيات، و ما سمعنا به فى أمه قبلها اللهم اخلف محمدا ص فينا. ثم كتب اليه العلاء بهزيمه اهل الخندق و قتل الحطم، قتله زيد و معمر: اما بعد، فان الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم، و اذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار، فاقتحمنا عليهم خندقهم، فوجدناهم سكارى، فقتلناهم الا الشريد، و قد قتل الله الحطم. فكتب اليه ابو بكر: اما بعد، فان بلغك عن بنى شيبان بن ثعلبه تمام على ما بلغك، و خاض فيه المرجفون، فابعث اليهم جندا فاوطئهم و شرد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا، و لم يصر ذلك من ارجافهم الى شىء.

ذكر الخبر عن رده اهل عمان و مهره و اليمن

قال ابو جعفر: و قد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين، فقال محمد ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، عن سلمه عنه: كان فتح اليمامه و اليمن و البحرين و بعث الجنود الى الشام فى سنه اثنتى عشره. و اما ابو زيد فحدثنى عن ابى الحسن المدائنى فى خبر ذكره، عن ابى معشر و يزيد بن عياض بن جعدبه و ابى عبيده بن محمد بن ابى

عبیده و غسان بن عبد الحمید و جویریه بن أسماء، باسنادهم عن مشیختهم و غیرهم من علماء اهل الشام و اهل العراق، ان الفتوح فی اهل الرده کلها کانت لخالد بن الولید و غیره فی سنه احدی عشره، الا امر ربیعه بن بجیر، فانه کان فی سنه ثلاث عشره. و قصه ربیعه بن بجیر التغلبی ان خالد بن الولید- فیما ذکر فی خبره هذا الذی ذکرت عنه- بالمصیخ و الحصید، قام و هو فی جمع من المرتدین فقاتله، و غنم و سبی، و أصاب ابنه لربیعه بن بجیر، ، فسباها و بعث بالسبی الی ابی بکر رحمه الله، فصارت ابنه ربیعه الی علی بن ابی طالب ع. فاما امر عمان فانه کان-فیما کتب الی السری بن یحیی یخبرنی عن شعیب، عن سیف، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد ٩ و الغصن بن القاسم و موسی الجلیوسی عن ابن محیریز، قال: نبغ بعمان ذو التاج لقیط بن مالک الأزدی، و کان یسامی فی الجاهلیه الجلندی، و ادعی بمثل ما ادعی به من کان نبیا، و غلب علی عمان مرتدا، و ألجأ جیفرا و عبادا الی الاجبال و البحر، فبعث جیفر الی ابی بکر یخبره بذلک، و یستجیشه علیه فبعث ابو بکر الصدیق حذیفه بن محصن الغلفانی من حمیر، و عرفجه البارقی من الأزد، حذیفه الی عمان و عرفجه الی مهره و امرهما إذا اتفقا ان یجتمعا علی من بعثا الیه، و ان یبتدئا بعمان، و حذیفه علی عرفجه فی وجهه، و عرفجه علی حذیفه فی وجهه. فخرجا متساندین، و امرهما ان یجدا السیر حتی یقدما عمان، فإذا کانا منها قریبا کاتبا جیفرا و عبادا، و عملا برأیهما فمضیا لما امرا به، و قد کان ابو بکر بعث عکرمه الی مسیلمه بالیمامه، و اتبعه شرحبیل بن حسنه،

و سمی لهما الیمامه، و امرهما بما امر به حذیفه و عرفجه فبادر عکرمه شرحبیل، و طلب حظوه الظفر، فنکبه مسیلمه، فاحجم عن مسیلمه، و کتب الی ابی بکر بالخبر، و اقام شرحبیل علیه حیث بلغه الخبر، و کتب ابو بکر الی شرحبیل بن حسنه، ان أقم بأدنی الیمامه حتی یأتیک امری، و ترک ان یمضیه لوجهه الذی وجهه له، و کتب الی عکرمه یعنفه لتسرعه، و یقول: لا ارینک و لا اسمعن بک الا بعد بلاء، و الحق بعمان حتی تقاتل اهل عمان، و تعین حذیفه و عرفجه، و کل واحد منکم علی خیله، و حذیفه ما دمتم فی عمله علی الناس، فإذا فرغتم فامض الی مهره، ثم لیکن وجهک منها الی الیمن، حتی تلاقی المهاجر ابن ابی امیه بالیمن و بحضرموت، و أوطئ من بین عمان و الیمن ممن ارتد، و لیبلغنی بلاؤک. فمضی عکرمه فی اثر عرفجه و حذیفه فیمن کان معه حتی لحق بهما قبل ان ینتهیا الی عمان، و قد عهد الیهم ان ینتهوا الی رای عکرمه بعد الفراغ فی السیر معه او المقام بعمان، فلما تلاحقوا-و کانوا قریبا من عمان بمکان یدعی رجاما- راسلوا جیفرا و عبادا و بلغ لقیطا مجیء الجیش، فجمع جموعه و عسکر بدبا، و خرج جیفر و عباد من موضعهما الذی کانا فیه، فعسکرا بصحار، و بعثا الی حذیفه و عرفجه و عکرمه فی القدوم علیهما، فقدموا علیهما بصحار، فاستبرءوا ما یلیهم حتی رضوا ممن یلیهم، و کاتبوا رؤساء مع لقیط و بدءوا بسید بنی جدید، فکاتبهم و کاتبوه حتی ارفضوا عنه، و نهدوا الی لقیط، فالتقوا علی دبا، و قد جمع لقیط العیالات، فجعلهم وراء صفوفهم لیجربهم، و لیحافظوا علی حرمهم- - و دبا هی المصر و السوق العظمی- فاقتتلوا بدبا قتالا شدیدا، و کاد لقیط یستعلی الناس، فبیناهم کذلک، و قد رای المسلمون الخلل و رای المشرکون الظفر، جاءت المسلمین موادهم العظمی من بنی ناجیه، و علیهم الخریت بن راشد، و من عبد القیس و علیهم سیحان بن صوحان، و شواذب

عمان من بنی ناجیه و عبد القیس، فقوی الله بهم اهل الاسلام، و وهن الله بهم اهل الشرک، فولی المشرکون الادبار، فقتلوا منهم فی المعرکه عشره آلاف، و رکبوهم حتی اثخنوا فیهم، و سبوا الذراری، و قسموا الأموال علی المسلمین، و بعثوا بالخمس الی ابی بکر مع عرفجه، و رای عکرمه و حذیفه ان یقیم حذیفه بعمان حتی یوطئ الأمور، و یسکن الناس، و کان الخمس ثمانمائه راس، و غنموا السوق بحذافیرها فسار عرفجه الی ابی بکر بخمس السبی و المغانم، و اقام حذیفه لتسکین الناس، و دعا القبائل حول عمان الی سکون ما أفاء الله علی المسلمین، و شواذب عمان، و مضی عکرمه فی الناس، و بدا بمهره، و قال فی ذلک عباد الناجی: لعمری لقد لاقی لقیط بن مالک من الشر ما اخزی وجوه الثعالب

و بادی أبا بکر و من هل فارتمی خلیجان من تیاره المتراکب

و لم تنهه الاولی و لم ینکا العدا فالوت علیه خیله بالجنائب

ذکر خبر مهره بالنجد

و لما فرغ عکرمه و عرفجه و حذیفه من رده عمان، خرج عکرمه فی جنده نحو مهره، و استنصر من حول عمان و اهل عمان، و سار حتی یاتی مهره، و معه ممن استنصره من ناجیه و الأزد و عبد القیس و راسب و سعد من بنی تمیم بشر، حتی اقتحم علی مهره بلادها، فوافق بها جمعین من مهره: اما أحدهما فبمکان من ارض مهره یقال له: جیروت، و قد امتلأ ذلک الحیز الی نضدون- قاعین من قیعان مهره- علیهم شخریت، رجل من بنی شخراه، و اما الآخر فبالنجد، و قد انقادت

مهره جميعا لصاحب هذا الجمع، عليهم المصبح، ، احد بنى محارب و الناس كلهم معه، الا ما كان من شخريت، فكانا مختلفين، كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر الى نفسه، و كل واحد من الجندين يشتهى ان يكون الفلج لرئيسهم، و كان ذلك مما اعان الله به المسلمين و قواهم على عدوهم، و وهنهم. و لما راى عكرمه قله من مع شخريت دعاه الى الرجوع الى الاسلام، فكان لاول الدعاء، فأجابه و وهن الله بذلك المصبح ثم ارسل الى المصبح يدعوه الى الاسلام و الرجوع عن الكفر، فاغتر بكثره من معه، و ازداد مباعده لمكان شخريت، فسار اليه عكرمه، و سار معه شخريت، فالتقوا هم و المصبح بالنجد، فاقتتلوا أشد من قتال دبا. ثم ان الله كشف جنود المرتدين، و قتل رئيسهم، و ركبهم المسلمون فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا ما شاءوا، و أصابوا فيما أصابوا الفى نجيبه، فخمس عكرمه الفىء، فبعث بالأخماس مع شخريت الى ابى بكر، و قسم الأربعه الاخماس على المسلمين، و ازداد عكرمه و جنده قوه بالظهر و المتاع و الأداه، و اقام عكرمه حتى جمعهم على الذى يحب، و جمع اهل النجد، اهل رياض الروضه، و اهل الساحل، و اهل الجزائر، و اهل المر و اللبان و اهل جيروت، و ظهور الشحر و الصبرات، و ينعب، و ذات الخيم، فبايعوا على الاسلام، فكتب بذلك مع البشير–و هو السائب احد بنى عابد من مخزوم- فقدم على ابى بكر بالفتح، و قدم شخريت بعده بالأخماس، و قال فى ذلك علجوم المحاربى: جزى الله شخريتا و افناء هيشم و فرضم إذ سارت إلينا الحلائب

جزاء مسىء لم يراقب لذمه و لم يرجها فيما يرجى الاقارب

ا عكرم لو لا جمع قومى و فعلهم لضاقت عليك بالفضاء المذاهب

و كنا كمن اقتاد كفا بأختها و حلت علينا فى الدهور النوائب

ذكر خبر المرتدين باليمن

قال ابو جعفر: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه و سهل، عن القاسم بن محمد، قال: توفى رسول الله ص و على مكه و أرضها عتاب بن اسيد و الطاهر بن ابى هاله، عتاب على بنى كنانه، و الطاهر على عك، و ذلك ان النبى ص قال: اجعلوا عماله عك فى بنى أبيها معد بن عدنان، و على الطائف و أرضها عثمان بن ابى العاص و مالك بن عوف النصرى، عثمان على اهل المدر و مالك على اهل الوبر اعجاز هوازن، و على نجران و أرضها عمرو بن حزم و ابو سفيان ابن حرب، عمرو بن حزم على الصلاه و ابو سفيان بن حرب على الصدقات، و على ما بين رمع و زبيد الى حد نجران خالد بن سعيد بن العاص، و على همدان كلها عامر بن شهر، و على صنعاء فيروز الديلمى يسانده داذويه و قيس بن المكشوح، و على الجند يعلى بن اميه، و على مارب ابو موسى الأشعرى، و على الأشعريين مع عك الطاهر بن ابى هاله، و معاذ بن جبل يعلم القوم، يتنقل فى عمل كل عامل، فنزا بهم الأسود فى حياه النبى ص، فحاربه النبى ع بالرسل و الكتب حتى قتله الله، و عاد امر النبى ع كما كان قبل وفاه النبى ع بليله، الا ان مجيئهم لم يحرك الناس، و الناس مستعدون له. فلما بلغهم موت النبى ص انتقضت اليمن و البلدان، و قد كانت تذبذبت خيول العنسى- فيما بين نجران الى صنعاء فى

ص:٣١٨

عرض ذلک البحر-لا تأوی الی احد، و لا یأوی إلیها احد، فعمرو بن معد یکرب بحیال فروه بن مسیک، و معاویه بن انس فی فاله العنسی یتردد، و لم یرجع من عمال النبی ص بعد وفاه النبی ص الا عمرو بن حزم و خالد بن سعید، و لجأ سائر العمال الی المسلمین، و اعترض عمرو بن معدیکرب خالد بن سعید، فسلبه الصمصامه. و رجعت الرسل مع من رجع بالخبر، فرجع جریر بن عبد الله و الأقرع بن عبد الله و وبر بن یحنس، فحارب ابو بکر المرتده جمیعا بالرسل و الکتب، کما کان رسول الله ص حاربهم، الی ان رجع اسامه بن زید من الشام، و حزر ذلک ثلاثه اشهر، الا ما کان من اهل ذی حمی و ذی القصه ثم کان أول مصادم عند رجوع اسامه هم فخرج الی الأبرق فلم یصمد لقوم فیفلهم الا استنفر من لم یرتد منهم الی آخرین، فیفل بطائفه من المهاجرین و الانصار و المستنفره ممن لم یرتد الی التی تلیهم، حتی فرغ من آخر امور الناس، و لا یستعین بالمرتدین. فکان أول من کتب الیه عتاب بن اسید، کتب الیه برکوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت علی الاسلام، و عثمان بن ابی العاص برکوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت علی الاسلام، فاما عتاب فانه بعث خالد ابن اسید الی اهل تهامه، و قد تجمعت بها جماع من مدلج، و تأشب الیهم شذاذ من خزاعه و افناء کنانه، علیهم جندب بن سلمی، احد بنی شنوق، من بنی مدلج، و لم یکن فی عمل عتاب جمع غیره، فالتقوا بالابارق، ففرقهم و قتلهم، و استحر القتل فی بنی شنوق، فما زالوا أذلاء قلیلا، و برئت عماله عتاب، و افلت جندب، فقال جندب فی ذلک: ندمت و ایقنت الغداه بأننی اتیت التی یبقی علی المرء عارها

شهدت بان الله لا شیء غیره بنی مدلج فالله ربی و جارها

ص:۳۱۹

و بعث عثمان بن ابى العاص بعثا الى شنوءه، و قد تجمعت بها جماع من الأزد و بجيله و خثعم، عليهم حميضه بن النعمان، و على اهل الطائف عثمان بن ربيعه، فالتقوا بشنوءه، فهزموا تلك الجماع، و تفرقوا عن حميضه و هرب حميضه فى البلاد، فقال فى ذلك عثمان بن ربيعه: فضضنا جمعهم و النقع كاب و قد تعدى على الغدر الفتوق

و ابرق بارق لما التقينا فعادت خلبا تلك البروق

خبر الأخابث من عك

قال ابو جعفر: و كان أول منتقض بعد النبى ص بتهامه عك و الأشعرون، و ذلك انهم حين بلغهم موت النبى ص تجمع منهم طخارير، فاقبل اليهم طخارير من الاشعرين و خضم فانضموا اليهم، فأقاموا على الاعلاب طريق الساحل، و تأشب اليهم او زاع على غير رئيس، فكتب بذلك الطاهر بن ابى هاله الى ابى بكر، و سار اليهم، و كتب أيضا بمسيره اليهم، و معه مسروق العكى حتى انتهى الى تلك الأوزاع، على الاعلاب، فالتقوا فاقتتلوا، فهزمهم الله، و قتلوهم كل قتله، و انتنت السبل لقتلهم، و كان مقتلهم فتحا عظيما و أجاب ابو بكر الطاهر قبل ان يأتيه كتابه بالفتح: بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك و استنفارك مسروقا و قومه الى الأخابث بالاعلاب، فقد اصبت، فعاجلوا هذا الضرب و لا ترفهوا عنهم، و أقيموا بالاعلاب حتى يامن طريق الأخابث، و ياتيكم امرى: فسميت تلك

الجموع من عك و من تأشب اليهم الى اليوم الأخابث، و سمى ذلك الطريق طريق الأخابث، و قال فى ذلك الطاهر بن ابى هاله. و و الله لو لا الله لا شىء غيره لما فض بالاجراع جمع العثاعث

فلم تر عينى مثل يوم رايته بجنب صحار فى جموع الأخابث

قتلناهم ما بين قنه خامر الى القيمه الحمراء ذات النبائث

و فئنا باموال الأخابث عنوه جهارا و لم نحفل بتلك الهثاهث

و عسكر طاهر على طريق الأخابث، و معه مسروق فى عك ينتظر امر ابى بكر رحمه الله. قال ابو جعفر: و لما بلغ اهل نجران وفاه رسول الله ص و هم يومئذ اربعون الف مقاتل، من بنى الأفعى، الامه التى كانوا بها قبل بنى الحارث، بعثوا وفدا ليجددوا عهدا، فقدموا اليه فكتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله ابى بكر خليفه رسول الله ص لأهل نجران، اجارهم من جنده و نفسه، و اجاز لهم ذمه محمد ص الا ما رجع عنه محمد رسول الله ص بأمر الله عز و جل فى ارضهم و ارض العرب، الا يسكن بها دينان، اجارهم على انفسهم بعد ذلك و ملتهم و سائر أموالهم و حاشيتهم و عاديتهم، و غائبهم و شاهدهم، و أسقفهم و رهبانهم و بيعهم حيثما وقعت، و على ما ملكت ايديهم من قليل او كثير، عليهم ما عليهم، فإذا ادوه فلا

يحشـرون و لا يعشـرون و لا يغير اسقف من اسقفيته، و لا راهب من رهبانيته، و وفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله ص و على ما فى هذا الكتاب من ذمه محمد رسول الله ص و جوار المسـلمين. و عليهم النصح و الإصلاح فيما عليهم من الحق شهد المسور بـن عمرو، و عمرو مـولى ابى بكر. و رد ابـو بكر جرير بـن عبـد الله، و امره ان يـدعو مـن قـومه مـن ثبت على امر الله، ثم يسـتنفر مقـويهم، فيقاتـل بهـم من ولى عن امر الله، و امره ان يـاتى خثعم، فيقاتـل من خرج غضـبا لـذى الخلصه، و من اراد اعـادته حـتى يقتلهم الله، و يقتـل من شـاركهم فيه، ثم يكون وجهه الى نجران، فيقيم بها حتى يأتيه امره. فخرج جرير فنفـذ لما امره به ابو بكر، فلم يقر له احـد الاـ رجـال فى عـده قليله، فقتلهم و تتبعهم، ثم كـان وجهه الى نجران، فأقـام بهـا انتظارا امر ابى بكر رحمه الله. و كتب الى عثمـان بن ابى العـاص ان يضـرب بعثـا على اهـل الطـائف على كـل مخلاـف بقـدره، و يولى عليهم رجلاـ يأمنه و يثق بناحيته، فضرب على كل مخلاف عشرين رجلا، و امر عليهم أخاه. و كتب الى عتاب بن اسيد، ان اضرب على اهل مكه و عملها خمسـمائه مقو، و ابعث عليهم رجلاـ تامنه، فسـمى من يبعث، و امر عليهم خالـد بن اسـيد، و اقام امير كل قوم، و قاموا على رجل ليأتيهم امر ابى بكر، و ليمر عليهم المهاجر

رده اهل اليمن ثانيه

قال ابو جعفر: فممن ارتد ثانيه منهم، قيس بن عبد يغوث المكشوح، كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، قال: كان من حديث قيس فى ردته الثانيه، انه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله ص انتكث، و عمل فى قتل فيروز و داذويه و جشيش، و كتب ابو بكر الى عمير ذى مران و الى سعيد ذى زود و الى سميفع ذى الكلاع، و الى حوشب ذى ظليم، و الى شهر ذى يناف، يأمرهم بالتمسك بالذى هم عليه، و القيام بأمر الله و الناس، و يعدهم الجنود: من ابى بكر خليفه رسول الله ص الى عمير بن افلح ذى مران، و سعيد بن العاقب ذى زود، و سميفع بن ناكور ذى الكلاع و حوشب ذى ظليم، و شهر ذى يناف اما بعد، فأعينوا الأبناء على من ناواهم و حوطوهم و اسمعوا من فيروز، وجدوا معه، فانى قد وليته. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن عروه بن غزيه الدثينى، قال: لما ولى ابو بكر امر فيروز، و هم قبل ذلک متساندون، هو و داذويه و جشيش و قيس، و كتب الى وجوه من وجوه اهل اليمن، و لما سمع بذلک قيس ارسل الى ذى الكلاع و اصحابه: ان الأبناء نزاع فى بلادكم، و نقلاء فيكم، و ان تتركوهم لن يزالوا عليكم، و قد ارى من الرأى ان اقتل رءوسهم، و اخرجهم من بلادنا فتبرءوا، فلم يمالئوه و لم ينصروا الأبناء، و اعتزلوا و قالوا: لسنا مما هاهنا فى شىء، أنت صاحبهم و هم أصحابک. فتربص لهم قيس، و استعد لقتل رؤسائهم و تسيير عامتهم، فكاتب قيس تلک الفاله السياره اللحجيه، و هم يصعدون فى البلاد و يصوبون،

محاربین لجمیع من خالفهم، فکاتبهم قیس فی السر، و امرهم ان یتعجلوا الیه، و لیکون امره و امرهم واحدا، و لیجتمعوا علی نفی الأبناء من بلاد الیمن فکتبوا الیه بالاستجابه له، و اخبروه انهم الیه سراع، فلم یفجا اهل صنعاء الا الخبر بدنوهم منها، فاتی قیس فیروز فی ذلک کالفرق من هذا الخبر و اتی داذویه، فاستشارهما لیلبس علیهما، و لئلا یتهماه، فنظروا فی ذلک و اطمأنوا الیه ثم ان قیسا دعاهم من الغد الی طعام، فبدا بداذویه، و ثنی بفیروز، و ثلث بجشیش، فخرج داذویه حتی دخل علیه، فلما دخل علیه عاجله فقتله، و خرج فیروز یسیر حتی إذا دنا سمع امرأتین علی سطحین تتحدثان، فقالت إحداهما: هذا مقتول کما قتل داذویه، فلقیهما ، فعاج حتی یری أوی القوم الذی اربئوا، فاخبر برجوع فیروز، فخرجوا یرکضون، و رکض فیروز، و تلقاه جشیش، فخرج معه متوجها نحو جبل خولان- و هم اخوال فیروز- فسبقا الخیول الی الجبل، ثم نزلا، فتوقلا و علیهما خفاف ساذجه، فما وصلا حتی تقطعت اقدامهما، فانتهیا الی خولان و امتنع فیروز بأخواله، و آلی الا ینتعل ساذجا، و رجعت الخیول الی قیس، فثار بصنعاء فأخذها، و جبی ما حولها، مقدما رجلا و مؤخرا اخری، و اتته خیول الأسود. و لما أوی فیروز الی أخواله خولان فمنعوه و تأشب الیه الناس، کتب الی ابی بکر بالخبر فقال قیس: و ما خولان! و ما فیروز! و ما قرار اووا الیه! و طابق علی قیس عوام قبائل من کتب ابو بکر الی رؤسائهم، و بقی الرؤساء معتزلین، و عمد قیس الی الأبناء ففرقهم ثلاث فرق: اقر من اقام و اقر عیاله، و فرق عیال الذین هربوا الی فیروز فرقتین، فوجه إحداهما الی عدن، لیحملوا فی البحر، و حمل الاخری فی البر، و قال لهم جمیعا: ألحقوا بأرضکم، و بعث معهم من یسیرهم، فکان عیال الدیلمی ممن سیر فی البر

و عیال داذویه ممن سیر فی البحر، فلما رای فیروز ان قد اجتمع عوام اهل الیمن علی قیس، و ان العیال قد سیروا و عرضهم للنهب، و لم یجد الی فراق عسکره فی تنقذهم سبیلا، و بلغه ما قال قیس فی استصغاره الأخوال و الأبناء، فقال فیروز منتمیا و مفاخرا و ذکر الظعن: الا نادیا ظعنا الی الرمل ذی النخل و قولا لها الا یقال و لا عذلی

و ما ضرهم قول العداه لو انه اتی قومه عن غیر فحش و لا بخل

فدع عنک ظعنا بالطریق التی هوت لطیتها صمد الرمال الی الرمل

و انا و ان کانت بصنعاء دارنا لنا نسل قوم من عرانینهم نسلی

و للدیلم الرزام من بعد باسل ابی الخفض و اختار الحرور علی الظل

و کانت منابیت العراق جسامها لرهطی إذا کسری مراجله تغلی

و باسل اصلی ان نمیت و منصبی کما کل عود منتهاه الی الأصل

هم ترکوا مجرای سهلا و حصنوا فجاجی بحسن القول و الحسب الجزل

فما عزنا فی الجهل من ذی عداوه ابی الله الا ان یعز علی الجهل

و لا عاقنا فی السلم عن آل احمد و لا خس فی الاسلام إذ أسلموا قبلی

و ان کان سجل من قبیلی ارشنی فانی لراج ان یغرقهم سجلی

و قام فیروز فی حربه، و تجرد لها، و ارسل الی بنی عقیل بن ربیعه بن عامر بن صعصعه رسولا بانه متخفر بهم، یستمدهم و یستنصرهم فی ثقله علی الذین یزعجون اثقال الأبناء، و ارسل الی عک رسولا یستمدهم و یستنصرهم علی الذین یزعجون اثقال الأبناء فرکبت عقیل و علیهم رجل من الحلفاء یقال له معاویه، فاعترضوا خیل قیس فتنقذوا أولئک العیال، و قتلوا الذین سیروهم، و قصروا علیهم القری، الی ان رجع فیروز الی

صنعاء، و وثبت عک، و علیهم مسروق، فساروا حتی تنقذوا عیالات الأبناء، و قصروا علیهم القری، الی ان رجع فیروز الی صنعاء، و امـدت عقیل و عک فیروز بالرجال، فلما اتته امـدادهم- فیمن کان اجتمع الیه- خرج فیمن کان تأشب الیه و من امده من عک و عقیـل، فناهـد قیسـا فـالتقوا دون صـنعاء، فاقتتلوا فهزم الله قیسا فی قومه و من انهضوا، فخرج هاربا فی جنـده حتی عاد معهم، و عادوا الی المکان الـذی کانوا به مبادرین حین هربوا بعـد مقتل العنسـی، و علیهم قیس، و تذبـذبت رافضه العنسـی و قیس معهم فیما بین صـنعاء و نجران، و کان عمرو بن معدیکرب بإزاء فروه بن مسـیک فی طاعه العنسـی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن عمرو بن سـلمه، قـال: و کـان من امر فروه بن مسـیک انه کـان قـدم علی رسول الله ص مسـلما، و قـال فی ذلک: لما رایت ملوک حمیر اعرضت کالرجل خان الرجل عرق نسائها

یممت راحلتی امام محمد أرجو فواضلها و حسن ثنائها

و قال له رسول الله ص فیما قال له: هل ساءک ما لقی قومک یوم الرزم یا فروه او سـرک؟ قال: و من یصب فی قومه بمثل الذی اصـبت به فی قومی یوم الرزم الاـ ساءه ذلک! و کان یوم الرزم بینهم و بین همـدان علی یغوث، وثن کان یکون فی هؤلاء مره و فی هؤلاء مره، فأرادت مراد ان تغلبهم علیه فی مرتهم، فقتلتهم همـدان، و رئیسـهم الأجدع ابو مسـروق، [فقال رسول الله ص: اما ان ذلک لم یزدهم فی الاسـلام الا خیرا،] فقال: قد سـرنی إذ کان ذلک، فاسـتعمله رسول الله صلی الله علیه و سلم علی صدقات مراد و من نازلهم او نزل دارهم و کان عمرو بن معدیکرب قد فارق قومه سعد العشیره فی بنی زبید و اخلافها، و انحاز

اليهم، و اسلم معهم، فكان فيهم، فلما ارتد العنسى و اتبعه عوام مذحج، اعتزل فروه فيمن اقام معه على الاسلام، و ارتد عمرو فيمن ارتد، فخلفه العنسى، فجعله بإزاء فروه، فكان بحياله، و يمتنع كل واحد منهما لمكان صاحبه من البراح، فكانا يتهاديان الشعر، فقال عمرو يذكر اماره فروه و يعيبها: وجدنا ملك فروه شر ملك حمارا ساف منخره بقذر

و كنت إذا رايت أبا عمير ترى الحولاء من خبث و غدر

فأجابه فروه: أتانى عن ابى ثور كلام و قدما كان فى الابغال يجرى

و كان الله يبغضه قديما على ما كان من خبث و غدر

فبيناهم كذلك قدم عكرمه أبين. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و موسى بن الغصن، عن ابن محيريز، قال: فخرج عكرمه من مهره سائرا نحو اليمن حتى ورد أبين، و معه بشر كثير من مهره، و سعد بن زيد، و الأزد، و ناجيه، و عبد القيس، و حدبان من بنى مالك بن كنانه، و عمرو بن جندب من العنبر، فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم: كيف كنتم فى هذا الأمر؟ فقالوا له: كنا فى الجاهليه اهل دين، لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض، فكيف بنا إذا صرنا الى دين عرفنا فضله، و دخلنا حبه! فسال عنهم فإذا الأمر كما قالوا، ثبت عوامهم و هرب من كان فارق من خاصتهم، و استبرأ النخع و حمير، و اقام لاجتماعهم، و أرز قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمه الى اليمن الى عمرو بن معديكرب، فلما ضامه وقع بينهما تنازع، فتعايرا، فقال

عمرو بن معـدیکرب یعیر قیسا غـدره بالأبناء و قتله داذویه، و یـذکر فراره من فیروز: غـدرت و لم تحسن وفاء و لم یکن لیحتمل الأسباب الا المعود

و کیف لقیس ان ینوط نفسه إذا ما جری و المضرحی المسود!

و قال قیس: وفیت لقومی و احتشدت لمعشر أصابوا علی الأحیاء عمرا و مرثدا

و کنت لدی الأبناء لما لقیتهم کاصید یسمو بالعزازه اصیدا

و قال عمرو بن معدیکرب: فما ان داذوی لکم بفخر و لکن داذوی فضح الذمارا

و فیروز غداه أصاب فیکم و اضرب فی جموعکم استجارا

ذکر خبر طاهر حین شخص مددا لفیروز

قـال ابو جعفر الطبری رحمه الله: قـد کـان ابو بکر رحمه الله کتب الی طـاهر بن ابی هاله بالنزول الی صـنعاء و اعانه الأبناء، و الی مسروق، فخرجا حتی أتیا صنعاء، و کتب الی عبد الله بن ثور بن اصغر، بان یجمع الیه العرب و من استجاب له من اهل تهامه، ثم یقیم بمکانه حتی یأتیه امره. و کان أول رده عمرو بن معدیکرب انه کان مع خالد بن سعید فخالفه، و استجاب للأسود، فسار الیه خالد بن سـعید حتی لقیه، فاختلفا ضـربتین، فضربه خالد علی عاتقه فقطع حماله سیفه فوقع، و وصلت الضربه الی عاتقه، و ضربه عمرو فلم یصنع شیئا، فلما اراد خالد ان یثنی علیه نزل فتوقل فی الجبل، و سلبه فرسه و سیفه الصمصامه،

و لحج عمرو فيمن لحج و صارت الى سعيد بن العاص الاصغر مواريث آل سعيد بن العاص الاكبر فلما ولى الكوفه عرض عليه عمرو ابنته، فلم يقبلها، و أتاه فى داره بعده سيوف كان خالد أصابها باليمن، فقال: ايها الصمصامه؟ قال: هذا، قال: خذه فهو لك، فأخذه، ثم آكف بغلا له فضرب الاكاف فقطعه و البرذعه، و اسرع فى البغل، ثم رده على سعيد، و قال: لو زرتنى فى بيتى و هو لى لوهبته لك، فما كنت لاقبله إذ وقع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد عن عروه بن غزيه و موسى، عن ابى زرعه السيبانى، قال: و لما فصل المهاجر بن ابى اميه من عند ابى بكر- و كان فى آخر من فصل-اتخذ مكه طريقا، فمر بها فاتبعه خالد بن اسيد، و مر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن ابى العاص، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه اليه، و انضم اليه عبد الله بن ثور حين حازاه، ثم قدم على اهل نجران، فانضم اليه فروه بن مسيك، و فارق عمرو بن معديكرب قيسا، و اقبل مستجيبا، حتى دخل على المهاجر على غير أمان، فاوثقه المهاجر، و اوثق قيسا، و كتب بحالهما الى ابى بكر رحمه الله، و بعث بهما اليه فلما سار المهاجر من نجران الى اللحجيه، و التفت الخيول على تلك الفاله استأمنوا، فأبى ان يؤمنهم، فافترقوا فرقتين، فلقى المهاجر إحداهما بعجيب، فاتى عليهم، و لقيت خيوله الاخرى بطريق الأخابث، فاتوا عليهم-و على الخيول عبد الله- و قتل الشرداء بكل سبيل، فقدم بقيس و عمرو على ابى بكر، فقال: يا قيس، ا عدوت على عباد الله تقتلهم و تتخذ المرتدين و المشركين وليجه من دون المؤمنين! و هم بقتله لو وجد امرا جليا و انتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذويه شيئا، و كان ذلك عملا عمل فى سر لم يكن به بينه، فتجافى له عن دمه، و قال لعمرو ابن معديكرب: ا ما تخزى انك كل يوم مهزوم او ماسور! لو نصرت هذا

ص:٣٢٩

الـدين لرفعـك الله ثم خلى سبيله، و ردهما الى عشائرهما، و قال عمرو: لا جرم! لاقبلن و لا اعود. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن المستنير و موسى قالا: سار المهاجر من عجيب، حتى ينزل صنعاء، و امر ان يتبعوا شذاذ القبائل الذين هربوا، فقتلوا من قـدروا عليه منهم كـل قتله، و لم يعف متمردا، و قبل توبه من أناب من غير المتمرده، و عملوا فى ذلك على قـدر ما رأوا من آثارهم، و رجوا عندهم و كتب الى ابى بكر بدخوله صنعاء و بالذى يتبع من ذلك .

ذكر خبر حضرموت فى ردتهم

قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل ابن يوسف، عن الصلت، عن كثير بن الصلت، قال: مات رسول الله ص و عماله على بلاد حضـرموت: زياد بن لبيد البياضـى على حضـرموت و عكاشه بن محصن على السكاسك و السكون، و المهاجر على كنده- و كان بالمدينه لم يكن خرج حتى توفى رسول الله ص، فبعثه ابو بكر بعد الى قتال من باليمن و المضى بعد الى عمله. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى السائب، عطاء ابن فلان المخزومى، عن ابيه، عن أم سلمه و المهاجر بن ابى اميه، انه كـان تخلف عن تبوك، فرجع رسول الله ص و هو عليه عـاتب، فبينـا أم سـلمه تغسـل راس رسول الله ص، قالت: كيف ينفعنى شىء و أنت عاتب على أخى! فرات منه رقه، فأومأت الى خادمها، فدعته، فلم يزل برسول الله ص ينشر عذره حتى

عـذره و رضـى عنه و امره على كنـده فاشـتكى و لم يطق الـذهاب، فكتب الى زياد ليقوم له على عمله و برا بعد، فأتم له ابو بكر امرته، و امره بقتـال من بين نجران الى اقصـى اليمن، و لـذلک أبطأ زياد و عكاشه عن مناجزه كنـده انتظارا له كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن سـهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كان سبب رده كنده اجابتهم الأسود العنسى حتى لعن رسول الله صـلى الله عليه و سـلم الملوک الأربعه، و انهم قبل ردتهم حين أسلموا و اسلم اهل بلاد حضرموت كلهم امر رسول الله صلى الله عليه و سـلم بمـا يوضـع من الصـدقات ان يوضـع صـدقه بعض حضـرموت فى كنـده، و توضـع صـدقه كنـده فى بعض حضـرموت، و بعض حضـرموت فى السـكون و السـكون فى بعض حضـرموت فقـال نفر مـن بنى وليعـه: يـا رسـول الله، انـا لسـنا باصـحاب ابـل، فـان رايت ان يبعثوا إلينـا بـذلک على ظهر! فقـال: ان رايتم! قالوا: فانا ننظر، فان لم يكن لهم ظهر فعلنا فلما توفى رسول الله صـلى الله عليه و سـلم، و جـاء ذلک الابان، دعا زياد الناس الى ذلک، فحضـروه، فقالت بنو وليعه: ابلغونا كما وعـدتم رسول الله ص، فقالوا: ان لكم ظهرا، فهلموا فاحتملوا، و لاحوهم، حتى لاحوا زيادا، و قالوا له: أنت معهم علينا فأبى الحضـرميون، و لـج الكنـديون، فرجعوا الى دارهم، و قـدموا رجلاـ و أخروا اخرى، و امسـک عنهم زيـاد انتظـارا للمهـاجر، فلمـا قـدم المهاجر صنعاء، كتب الى ابى بكر بكل الـذى صـنع، و اقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قبل ابى بكر، فكتب اليه ابو بكر و الى عكرمه ان يسـيرا حتى يقدما حضـرموت، و اقر زيادا على عمله، و اذن لمن معک من بين مكه و اليمن فى القفل، الا ان يؤثر قوم الجهاد و امده بعبيده ابن سـعد ففعل، فسار المهاجر من صـنعاء يريد حضـرموت، و سار عكرمه من أبين يريد حضرموت، فالتقيا بمارب، ثم فوزا من صهيد، حتى اقتحما حضرموت، فنزل أحدهما على الاشعث و الآخر على وائل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن كثير بن الصلت، قال: و كان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون و لجوا و لج الحضرميون، ولى صدقات بنى عمرو بن معاويه بنفسه، فقدم عليهم و هم بالرياض، فصدق أول من انتهى اليه منهم، و هو غلام، يقال له شيطان بن حجر، فأعجبته بكره من الصدقه، فدعا بنار فوضع عليها الميسم، و إذا الناقه لأخى الشيطان العداء بن حجر، و ليست عليه صدقه، و كان اخوه قد أوهم حين أخرجها و ظنها غيرها، فقال العداء: هذه شذره باسمها، فقال الشيطان: صدق أخى، فانى لم أعطكموها الا و انا أراها غيرها، فاطلق شذره و خذ غيرها، فإنها غير متروكه فراى زياد ان ذلك منه اعتلال، و اتهمه بالكفر و مباعده الاسلام و تحرى الشر. فحمى و حمى الرجلان، فقال زياد: لا و لا تنعم، و لا هى لك، لقد وقع عليها ميسم الصدقه و صارت فى حق الله، و لا سبيل الى ردها، فلا تكونن شذره عليكم كالبسوس، فنادى العداء: يا آل عمرو، بالرياض اضام و اضطهد! ان الذليل من اكل فى داره! و نادى: يا أبا السميط، فاقبل ابو السميط حارثه بن سراقه بن معديكرب، فقصد لزياد بن لبيد و هو واقف، فقال: اطلق لهذا الفتى بكرته، و خذ بعيرا مكانها، فإنما بعير مكان بعير، فقال: ما الى ذلك سبيل! فقال: ذاك إذا كنت يهوديا! و عاج إليها، فاطلق عقالها، ثم ضرب على جنبها، فبعثها و قام دونها، و هو يقول: يمنعها شيخ بخديه الشيب ملمع كما يلمع الثوب

فامر به زياد شبابا من حضرموت و السكون، فمغثوه و توطئوه، و كتفوه و كتفوا اصحابه، و ارتهنوهم، و أخذوا البكره فعقلوها كما كانت، و قال زياد ابن لبيد فى ذلك:

لم يمنع الشذره اركوب و الشيخ قد يثنيه ارجوب

و تصايح اهل الرياض و تنادوا، و غضبت بنو معاويه لحارثه، و أظهروا امرهم، و غضبت السكون لزياد، و غضبت له حضرموت، و قاموا جميعا دونه و توافى عسكران عظيمان من هؤلاء و هؤلاء، لا تحدث بنو معاويه لمكان اسرائهم شيئا، و لا يجد اصحاب زياد على بنى معاويه سبيلا- يتعلقون به عليهم، فأرسل اليهم زياد: اما ان تضعوا السلاح، و اما ان تؤذنوا بحرب، فقالوا: لا نضع السلاح ابدا حتى ترسلوا أصحابنا، فقال زياد: لا يرسلون ابدا حتى ترفضوا و أنتم صغره قماه يا أخابث الناس، ا لستم سكان حضرموت و جيران السكون! فما عسيتم ان تكونوا و تصنعوا فى دار حضرموت، و فى جنوب مواليكم! و قالت له السكون: ناهد القوم، فانه لا يفطمهم الا ذلک، فنهد اليهم ليلا، فقتل منهم، و طاروا عباديد، و تمثل زياد حين اصبح فى عسكرهم: و كنت امرا لا ابعث الحرب ظالما فلما أبوا سامحت فى حرب حاطب

و لما هرب القوم خلى عن النفر الثلاثه، و رجع زياد الى منزله على الظفر و لما رجع الأسراء الى اصحابهم ذمروهم فتذامروا، و قالوا: لا تصلح البلده علينا و على هؤلاء حتى تخلو لأحد الفريقين فاجمعوا و عسكروا جميعا، و نادوا بمنع الصدقه، فتركهم زياد لم يخرج اليهم، و تركوا المسير اليه و ارسل اليهم الحصين بن نمير، فما زال يسفر فيما بينهم و بين زياد و حضرموت و السكون حتى سكن بعضهم عن بعض، و هذه النفره الثانيه، و قال السكونى فى ذلک: لعمرى و ما عمرى بعرضه جانب ليجتلبن منها المرار بنو عمرو

كذبتم و بيت الله لا تمنعونها زيادا، و قد جئنا زيادا على قدر

ص:۳۳۳

فأقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاويه خصوصا خرجوا الى المحاجر، الى احماء حموها، فنزل جمد محجرا، و مخوص محجرا، و مشرح محجرا، و ابضعه محجرا، و أختهم العمرده محجرا- و كانت بنو عمرو ابن معاويه على هؤلاء الرؤساء- و نزلت بنو الحارث بن معاويه محاجرها، فنزل الاشعث بن قيس محجرا، و السمط بن الأسود محجرا، و طابقت معاويه كلها على منع الصدقه، و اجمعوا على الرده الا ما كان من شرحبيل بن السمط و ابنه، فإنهما قاما فى بنى معاويه، فقالا: و الله ان هذا لقبيح باقوام احرار التنقل، ان الكرام ليكونون على الشبهه فيتكرمون ان يتنقلوا منها الى اوضح منها مخافه العار، فكيف بالرجوع عن الجميل، و عن الحق الى الباطل و القبيح! اللهم انا لا نمالى قومنا على هذا، و انا لنادمون على مجامعتهم الى يومنا هذا-يعنى يوم البكره و يوم النفره- و خرج شرحبيل بن السمط و ابنه السمط، حتى أتيا زياد بن لبيد، فانضما اليه، و خرج ابن صالح و امرؤ القيس بن عابس، حتى أتيا زيادا، فقالا له: بيت القوم، فان أقواما من السكاسك قد انضموا اليهم، و قد تسرع اليهم قوم من السكون و شذاذ من حضرموت، لعلنا نوقع بهم وقعه تورث بيننا عداوه، و تفرق بيننا، و ان أبيت خشينا ان يرفض الناس عنا اليهم، و القوم غارون لمكان من أتاهم، راجون لمن بقى فقال: شأنكم فجمعوا جمعهم، فطرقوهم فى محاجرهم، فوجدوهم حول نيرانهم جلوسا، فعرفوا من يريدون، فأكبوا على بنى عمرو بن معاويه، و هم عدد القوم و شوكتهم، من خمسه اوجه فى خمس فرق، فأصابوا مشرحا و مخوصا و جمدا و ابضعه و أختهم العمرده، أدركتهم اللعنه، و قتلوا فأكثروا، و هرب من اطاق الهرب، و وهنت بنو عمرو بن معاويه، فلم يأتوا بخير بعدها، و انكفأ زياد بالسبى و الأموال، و أخذوا طريقا

يفضـى بهم الى عسـكر الاشـعث و بنى الحـارث بن معاويه، فلما مروا بهم فيه اسـتغاث نسوه بنى عمرو بن معاويه ببنى الحارث و نادينه: يا اشعث، يا اشعث! خالاتك خالاتك! فثار فى بنى الحارث فتنقذهم- و هذه الثالثه-و قال الاشعث: منعت بنى عمرو و قد جاء جمعهم بامعز من يوم البضيض و اصبرا

و علم الاشـعث ان زيادا و جنـده إذا بلغهم ذلك لم يقلعوا عنه و لا عن بنى الحارث بن معاويه و بنى عمرو بن معاويه، فجمع اليه بنى الحارث بن معاويه و بنى عمرو بن معاويه، و من أطاعه من السكاسك و الخصائص من قبائل ما حولهم، و تباين لهذه الوقعه من بحضـرموت من القبائـل، فثبت اصـحاب زيـاد على طـاعه زيـاد، و لجت كنـده، فلما تباينت القبائل كتب زياد الى المهاجر، و كـاتبه الناس فتلقاه بالكتاب، و قـد قطع صـهيد- مفازه ما بين مارب و حضـرموت- و اسـتخلف على الجيش عكرمه، و تعجل فى سرعان الناس، ثم سار حتى قـدم على زياد، فنهـد الى كنـده و عليهم الاشـعث، فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا به فهزمت كنده، و قتلت و خرجوا هرابا، فالتجأت الى النجير و قد رموه و حصنوه، و قال فى يوم محجر الزرقان المهاجر: كنا بزرقان إذ يشردكم بحر يزجى فى موجه الحطبا

نحن قتلناكم بمحجركم حتى ركبتم من خوفنا السببا

الى حصار يكون اهونه سبى الذرارى و سوقها خببا

و سار المهاجر فى الناس من محجر الزرقان حتى نزل على النجير،

و قد اجتمعت اليه كنده، فتحصنوا فيه، و معهم من استغووا من السكاسك و شذاذ من السكون و حضرموت و النجير، على ثلاثه سبل، فنزل زياد على أحدها، و نزل المهاجر على الآخر، و كان الثالث لهم يؤتون فيه و يذهبون فيه، الى ان قدم عكرمه فى الجيش، فانزله على ذلك الطريق، فقطع عليهم المواد و ردهم، و فرق فى كنده الخيول، و امرهم ان يوطئوهم و فيمن بعث يزيد بن قنان من بنى مالك بن سعد، فقتل من بقرى بنى هند الى برهوت، و بعث فيمن بعث الى الساحل خالد بن فلان المخزومى و ربيعه الحضرمى، فقتلوا اهل محا و احياء اخر، و بلغ كنده و هم فى الحصار ما لقى سائر قومهم، فقالوا: الموت خير مما أنتم فيه، جزوا نواصيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم لله انفسكم، فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه، لعله ان ينصركم على هؤلاء الظلمه فجزوا نواصيهم، و تعاقدوا و تواثقوا الا يفر بعضهم عن بعض، و جعل راجزهم يرتجز فى جوف الليل فوق حصنهم: صباح سوء لبنى قتيره و للأمير من بنى المغيره

و جعل راجز المسلمين زياد بن دينار يرد عليهم: لا توعدونا و اصبروا حصيره نحن خيول ولد المغيره

و فى الصباح تظفر العشيره

. فلما أصبحوا خرجوا على الناس، فاقتتلوا بافنيه النجير، حتى كثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاثه، و جعل عكرمه يرتجز يومئذ، و يقول: اطعنهم و انا على اوفاز طعنا أبوء به على مجاز

و يقول: انفذ قولى و له نفاذ و كل من جاورنى معاذ

فهزمت كنده، و قد أكثروا فيهم القتل. و قال هشام بن محمد: قدم عكرمه بن ابى جهل بعد ما فرغ المهاجر من امر القوم مددا له، فقال زياد و المهاجر لمن معهما: ان إخوانكم قدموا مددا لكم، و قد سبقتموهم بالفتح فاشركوهم فى الغنيمه ففعلوا و اشركوا من لحق بهم، و تواصوا بذلك، و بعثوا بالأخماس و الأسرى، و سار البشير فسبقهم، و كانوا يبشرون القبائل و يقرءون عليهم الفتح. و كتب الى السرى، قال: كتب ابو بكر رحمه الله الى المهاجر مع المغيره بن شعبه: إذا جاءكم كتابى هذا و لم تظفروا، فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا المقاتله، و اسبوا الذريه ان اخذتموهم عنوه، او ينزلوا على حكمى، فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى ان تخرجوهم من ديارهم، فانى اكره ان اقر أقواما فعلوا فعلهم فى منازلهم، ليعلموا ان قد أساءوا، و ليذوقوا و بال بعض الذى أتوا قال ابو جعفر: و لما راى اهل النجير المواد لا تنقطع عن المسلمين، و أيقنوا انهم غير منصرفين عنهم، خشعت انفسهم، ثم خافوا القتل، و خاف الرؤساء على انفسهم، و لو صبروا حتى يجىء المغيره لكانت لهم فى الثالثه الصلح على الجلاء نجاه فعجل الاشعث، فخرج الى عكرمه بأمان، و كان لا يامن غيره، و ذلك انه كانت تحته أسماء ابنه النعمان بن الجون، خطبها و هو يومئذ بالجند ينتظر المهاجر، فأهداها اليه أبوها قبل ان يبادوا، فابلغه عكرمه المهاجر، و استامنه له على نفسه، و نفر معه تسعه، على ان يؤمنهم و أهليهم و ان يفتحوا لهم الباب، فأجابه الى ذلك، و قال: انطلق فاستوثق لنفسك، ثم هلم كتابك اختمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق

الشيبانی، عن سعيد بن ابی برده، عن عامر، انه دخل عليه فاستامنه علی اهله و ماله، و تسعه ممن أحب، و علی ان يفتح لهم الباب فيدخلوا علی قومه. فقال له المهاجر: اكتب ما شئت و اعجل، فكتب امانه و امانهم، و فيهم اخوه و بنو عمه و أهلوهم، و نسی نفسه، عجل و دهش ثم جاء بالكتاب فختمه، و رجع فسرب الذين فی الكتاب. و قال الاجلح و المجالد: لما لم يبق الا ان يكتب نفسه وثب عليه جحدم بشفره، و قال: نفسک او تكتبنی! فكتبه و ترک نفسه. قال ابو إسحاق: فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم يدعوا فيه مقاتلا الا قتلوه، ضربوا أعناقهم صبرا، و احصی الف امراه ممن فی النجير و الخندق، و وضع علی السبی و الفیء الاحراس، و شاركهم كثير. و قال كثير بن الصلت: لما فتح الباب و فرغ ممن فی النجير، و احصی ما أفاء الله عليهم، دعا الاشعث بأولئک النفر، و دعا بكتابه فعرضهم، فأجاز من فی الكتاب، فإذا الاشعث ليس فيه، فقال المهاجر: الحمد لله الذی اخطاک نوءک يا اشعث، يا عدو الله! قد كنت اشتهی ان يخزيک الله. فشده وثاقا، و هم بقتله، فقال له عكرمه: اخره، و ابلغه أبا بكر، فهو اعلم بالحكم فی هذا و انه كان رجلا نسی اسمه ان يكتبه، و هو ولی المخاطبه ا فذاک يبطل ذاک! فقال المهاجر: ان امره لبين، و لكنی اتبع المشوره و اوثرها و اخره و بعث به الی ابی بكر مع السبی، فكان معهم يلعنه المسلمون و يلعنه سبايا قومه، و سماه نساء قومه عرف النار-كلام يمان يسمون به الغادر- و قد كان المغيره تحير ليله للذی اراد الله، فجاء و القوم فی دمائهم و السبی علی ظهر، و سارت السبايا و الأسری، فقدم القوم علی ابی بكر رحمه الله بالفتح و السبايا و الأسری فدعا بالاشعث، فقال:

استزلـک بنو ولیعه، و لم تکن لتستزل لهم-و لا یرونک لـذلک أهلا-و هلکوا و اهلکوک! اما تخشـی ان تکون دعوه رسول الله ص قد وصل إلیک منها طرف! ما ترانی صانعا بک؟ قال: انی لا علم لی برأیک، و أنت اعلم برأیک، قال: فانی اری قتلک قال: فـانی انـا الـذی راوضت القوم فی عشـره، فما یحل دمی، قال: ا فوضوا إلیک؟ قال: نعم، قال: ثم أتیتهم بما فوضوا إلیک فختموه لک؟ قال: نعم، قال: فإنما وجب الصـلح بعد ختم الصـحیفه علی من فی الصـحیفه، و انما کنت قبل ذلک مراوضا فلما خشـی ان یقع به قـال: او تحتسب فی خیرا فتطلق أسـاری و تقیلنی عـثرتی، و تقبـل إسـلامی، و تفعـل بی مثـل مـا فعلته بأمثـالی و ترد علی زوجتی-و قد کان خطب أم فروه بنت ابی قحافه مقدمه علی رسول الله ص، فزوجه و أخرها الی ان یقدم الثانیه، فمات رسول الله ص، و فعـل الاشـعث مـا فعل، فخشـی الا ترد علیه- تجـدنی خیر اهل بلادی لـدین الله! فتجافی له عن دمه، و قبل منه، و رد علیه اهلـه، و قـال: انطلـق فلیبلغنی عنـک خیر، و خلی عن القـوم فـذهبوا، و قسم ابـو بکر فی النـاس الخمس، و اقتسم الجیش الأـربعه الاخماس. قال ابو جعفر: و اما ابن حمید، فانه قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، ان الاشعث لما قدم به علی ابی بکر، قال: ما ذا ترانی اصنع بک، فإنک قد فعلت ما علمت! قال: تمن علی فتفکتنی من الحدید و تزوجنی أختک، فانی قـد راجعت و اسـلمت فقال ابو بکر: قـد فعلت فزوجه أم فروه ابنه ابی قحافه، فکان بالمـدینه حتی فتح العراق. رجع الحدیث الی حدیث سیف فلما ولی عمر رحمه الله، قال: انه

ليقبح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا، و قد وسع الله، و فتح الأعاجم. و استشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهليه و الاسلام الا امراه ولدت لسيدها، و جعل فداء كل انسان سبعه أبعره و سته أبعره الا حنيفه و كنده، فانه خفف عنهم لقتل رجالهم، و من لا يقدر على فداء لقيامهم و اهل دبا، فتتبعت رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الاشعث فى بنى نهد و بنى غطيف امرأتين، و ذلك انه وقف فيها يسال عن غراب و عقاب، فقيل: ما تريد الى ذلك؟ قال: ان نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان و الغربان و الذئاب و الكلاب فقال بنو غطيف: هذا غراب، قال: فما موضعه فيكم؟ قالوا: فى الصيانه، قال: فنعم، و انصرف و قال عمر: لا ملك على عربى، للذى اجمع عليه المسلمون معه. قالوا: و نظر المهاجر فى امر المرأه التى كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله ص، فوصفها انها لم تشتك قط، فردها، [و قال: لا حاجه لنا بها، بعد ان أجلسها بين يديه و قال له: لو كان لها عند الله خير لاشتكت] فقال المهاجر لعكرمه: متى تزوجتها؟ قال: و انا بعدن، فاهديت الى بالجند، فسافرت بها الى مارب، ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم: دعها فإنها ليست باهل ان يرغب فيها و قال بعضهم: لا تدعها فكتب المهاجر الى ابى بكر رحمه الله يسأله عن ذلك، فكتب اليه ابو بكر: ان أباها النعمان بن الجون اتى رسول الله ص، فزينها له حتى امره ان يجيئه بها، فلما جاءه بها قال: ازيدك انها لم تيجع شيئا قط، [فقال: لو كان لها عند الله خير لاشتكت،] و رغب عنها، فارغبوا عنها فأرسلها و بقى فى قريش بعد ما امر عمر فى السبى بالفداء عده، منهم بشرى بنت قيس بن ابى الكيسم،

عند سعد بن مالک، فولدت له عمر ۳، و زرعه بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له علیا. و کتب ابو بکر الی المهاجر یخیره الیمن او حضرموت، فاختار الیمن، فکانت الیمن علی أمیرین: فیروز و المهاجر، و کانت حضرموت علی أمیرین: عبیده بن سعد علی کنده و السکاسک، و زیاد بن لبید علی حضرموت. و کتب ابو بکر الی عمال الرده: اما بعد، فان أحب من ادخلتم فی أمورکم الی من لم یرتد و من کان ممن لم یرتد، فاجمعوا علی ذلک، فاتخذوا منها صنائع، و ائذنوا لمن شاء فی الانصراف، و لا تستعینوا بمرتد فی جهاد عدو. و قال الاشعث بن مئناس السکونی یبکی اهل النجیر: لعمری و ما عمری علی بهین لقد کنت بالقتلی لحق ضنین

فلا غرو الا یوم اقرع بینهم و ما الدهر عندی بعدهم بامین

فلیت جنوب الناس تحت جنوبهم و لم تمش أنثی بعدهم لجنین

و کنت کذات البو ریعت فاقبلت علی بوها إذ طربت بحنین

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن موسی بن عقبه، عن الضحاک بن خلیفه، قال: وقع الی المهاجر امرأتان مغنیتان، غنت إحداهما بشتم رسول الله ص، فقطع یدها، و نزع ثنیتها، فکتب الیه ابو بکر رحمه الله: بلغنی الذی سرت به فی المرأه التی تغنت و زمرت بشتیمه رسول الله ص، فلو لا ما قد سبقتنی فیها لأمرتک بقتلها، لان حد الأنبیاء لیس یشبه الحدود، فمن تعاطی ذلک من مسلم فهو مرتد، او معاهد فهو محارب غادر. و کتب الیه ابو بکر فی التی تغنت بهجاء المسلمین: اما بعد، فانه

بلغنی انـک قطعت یـدا امراه فی ان تغنت بهجاء المسـلمین، و نزعت ثنیتها، فان کانت ممن تـدعی الاسـلام فأدب و تقـدمه دون المثله، و ان کانت ذمیه فلعمری لما صـفحت عنه من الشـرک اعظم، و لو کنت تقدمت إلیک فی مثل هذا لبلغت مکروها، فاقبل الدعه و إیاک و المثله فی الناس، فإنها مأثم و منفره الا فی قصاص .

[حوادث متفرقه]

و فی هذه السـنه-اعنی سـنه احدی عشـره-انصـرف معاذ بن جبل من الیمن. و ستقضـی ابو بکر فیها عمر بن الخطاب، فکان علی القضـاء ایـام خلافته کلها. و فیها امر ابو بکر رحمه الله علی الموسم عتاب بن اسـید- فیما ذکره الـذین اسـند الیهم خبره علی بن محمـد الـذین ذکرت قبل فی کتابی هـذا اسـماءهم. و قال علی بن محمد: و قال قوم: بل حج بالناس فی سـنه احدی عشـره عبد الرحمن بن عوف عن تأمیر ابی بکر اياه بذلک

ص:۳۴۲

ثم كانت

سنه اثنتى عشره من الهجره

مسير خالد الى العراق و صلح الحيره

قال ابو جعفر، و لما فرغ خالد من امر اليمامه، كتب اليه ابو بكر الصديق رحمه الله، و خالد مقيم باليمامه- فيما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى: ان سر الى العراق حتى تدخلها، و ابدا بفرج الهند، و هى الأبله، و تالف اهل فارس، و من كان فى ملكهم من الأمم. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد تقدم ذكره، عن القوم الذين ذكرتهم فيه، ان أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد الى ارض الكوفه، و فيها المثنى بن حارثه الشيبانى، فسار فى المحرم سنه اثنتى عشره، فجعل طريقه البصره، و فيها قطبه بن قتاده السدوسى. قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه قال: اختلف فى امر خالد بن الوليد، فقائل يقول: مضى من وجهه ذلك من اليمامه الى العراق و قائل يقول: رجع من اليمامه، فقدم المدينه، ثم سار الى العراق من المدينه على طريق الكوفه، حتى انتهى الى الحيره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره ان يسير الى العراق، فمضى خالد يريد العراق، حتى نزل بقريات من السواد، يقال لها: بانقيا و باروسما و اليس، فصالحه أهلها، و كان الذى صالحه عليها ابن صلوبا، و ذلك فى سنه اثنتى عشره، فقبل منهم خالد الجزيه

و کتب لهم کتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى- و منزله بشاطئ الفرات- انک آمن بأمان الله- إذ حقن دمه بإعطاء الجزيه-و قد اعطيت عن نفسک و عن اهل خرجک و جزيرتک و من کان فی قريتيک- بانقيا و باروسما- الف درهم، فقبلتها منک، و رضى من معى من المسلمين بها منک، و لک ذمه الله و ذمه محمد صلى الله عليه و سلم، و ذمه المسلمين على ذلک و شهد هشام بن الوليد. ثم اقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيره، فخرج اليه اشرافهم مع قبيصه بن اياس بن حيه الطائى- و کان امره عليها کسرى بعد النعمان ابن المنذر- فقال له خالد و لأصحابه: ادعوکم الى الله و الى الاسلام فان اجبتم اليه فأنتم من المسلمين، لکم ما لهم و عليکم ما عليهم، فان ابيتم فالجزيه، فان ابيتم الجزيه فقد اتيتکم باقوام هم احرص على الموت منکم على الحياه، جاهدناکم حتى يحکم الله بيننا و بينکم. فقال له قبيصه بن اياس: ما لنا بحربک من حاجه، بل نقيم على ديننا، و نعطيک الجزيه فصالحهم على تسعين الف درهم، فکانت أول جزيه وقعت بالعراق، هى القريات التى صالح عليها ابن صلوبا. قال ابو جعفر: و اما هشام بن الکلبى، فانه قال: لما کتب ابو بکر الى خالد بن الوليد و هو باليمامه ان يسير الى الشام، امره ان يبدأ بالعراق فيمر بها، فاقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الخطاب حمزه بن على، عن رجل من بکر بن وائل، ان المثنى بن حارثه الشيبانى، سار حتى قدم على ابى بکر رحمه الله، فقال: أمرنى على من قبلى من قومى، اقاتل من يلينى من اهل فارس، و اکفيک ناحيتى، ففعل ذلک، فاقبل فجمع قومه و أخذ يغير بناحيه کسکر مره، و فى اسفل الفرات مره، و نزل خالد بن الوليد النباج و المثنى بن حارثه بخفان معسکر، فکتب اليه خالد بن الوليد

ليأتيه، و بعث اليه بكتاب من ابى بكر يأمره فيه بطاعته، فانقض اليه جوادا حتى لحق به، و قد زعمت بنو عجل انه كان خرج مع المثنى بن حارثه رجل منهم يقال له مذعور بن عدى، نازع المثنى بن حارثه، فتكاتبا الى ابى بكر، فكتب ابو بكر الى العجلى يأمره بالمسير مع خالد الى الشام، و اقر المثنى على حاله، فبلغ العجلى مصر، فشرف بها و عظم شانه، فداره اليوم بها معروفه، و اقبل خالد بن الوليد يسير، فعرض له جابان صاحب اليس، فبعث اليه المثنى بن حارثه، فقاتله فهزمه، و قتل جل اصحابه، الى جانب نهر ثم يدعى نهر دم لتلك الوقعه، و صالح اهل اليس، و اقبل حتى دنا من الحيره، فخرجت اليه خيول آزاذبه صاحب خيل كسرى التى كانت فى مسالح ما بينه و بين العرب، فلقوهم بمجتمع الانهار، فتوجه اليهم المثنى بن حارثه، فهزمهم الله و لما راى ذلك اهل الحيره خرجوا يستقبلونه، فيهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيله و هانئ بن قبيصه، فقال خالد لعبد المسيح: من اين اثرك؟ قال: من ظهر ابى، قال: من اين خرجت؟ قال: من بطن أمى، قال: ويحك! على اى شىء أنت؟ قال: على الارض، قال: ويلك! فى اى شىء أنت؟ قال: فى ثيابى، قال: ويحك! تعقل؟ قال: نعم و اقيد، قال: انما اسالك، قال: و انا اجيبك، قال: اسلم أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون التى ارى؟ قال: بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجىء الحليم فينهاه ثم قال لهم خالد: انى ادعوكم الى الله و الى عبادته و الى الاسلام، فان قبلتم فلكم ما لنا و عليكم ما علينا، و ان ابيتم فالجزيه، و ان ابيتم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا: لا ـ حاجه لنا فى حربك، فصالحهم على تسعين و مائه الف درهم، فكانت أول جزيه حملت الى المدينه من العراق ثم نزل

ص:۳۴۵

على بانقيا، فصالحه بصبهرى بن صلوبا على الف درهم و طيلسان، و كتب لهم كتابا، و كان صالح خالد اهل الحيره على ان يكونوا له عيونا، ففعلوا. قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى المجالد بن سعيد، عن الشعبى، قال: أقرأنى بنو بقيله كتاب خالد بن الوليد الى اهل المدائن: من خالد بن الوليد الى مرازبه اهل فارس، سلام على من اتبع الهدى اما بعد، فالحمد لله الذى فض خدمتكم، و سلب ملككم، و وهن كيدكم و انه من صلى صلاتنا، و استقبل قبلتنا، و اكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذى له ما لنا، و عليه ما علينا اما بعد، فإذا جاءكم كتابى فابعثوا الى بالرهن، و اعتقدوا منى الذمه، و الا فو الذى لا اله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياه فلما قرءوا الكتاب، أخذوا يتعجبون، و ذلك سنه اثنتى عشره. قال ابو جعفر: و اما غير ابن إسحاق و غير هشام و من ذكرت قوله من قبل، فانه قال فى امر خالد و مسيره الى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنى عمى، عن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامه، كتب اليه ابو بكر رحمه الله: ان الله فتح عليك فعارق حتى تلقى عياضا و كتب الى عياض بن غنم و هو بين النباج و الحجاز: ان سر حتى تأتى المصيخ فابدا بها، ثم ادخل العراق من أعلاها، و عارق حتى تلقى خالدا و إذنا لمن شاء بالرجوع، و لا تستفتحا بمتكاره. و لما قدم الكتاب على خالد و عياض، و إذنا فى القفل عن امر ابى بكر قفل اهل المدينه و ما حولها و اعروهما، فاستمدا أبا بكر، فامد ابو بكر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمى، فقيل له: ا تمد رجلا قد ارفض عنه

جنوده برجل! فقال: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا و أمد عياضا بعبد بن عوف الحميرى، و كتب إليهما ان استنفرا من قاتل اهل الرده، و من ثبت على الاسلام بعد رسول الله ص، و لا يغزون معكم احد ارتد حتى ارى رأيى فلم يشهد الأيام مرتد. فلما قدم الكتاب على خالد بتأمير العراق، كتب الى حرمله و سلمى و المثنى و مذعور باللحاق به، و امرهم ان يواعدوا جنودهم الأبله، و ذلك ان أبا بكر امر خالدا فى كتابه: إذا دخل العراق ان يبدأ بفرج اهل السند و الهند- و هو يومئذ الأبله- ليوم قد سماه، ثم حشر من بينه و بين العراق، فحشر ثمانيه آلاف من ربيعه و مضر الى الفين كانا معه، فقدم فى عشره آلاف على ثمانيه آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعه- يعنى بالامراء الأربعه: المثنى، و مذعورا، و سلمى، و حرمله- فلقى هرمز فى ثمانيه عشر ألفا. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن المهلب الأسدى عن عبد الرحمن بن سياه، و طلحه بن الأعلم، عن المغيره بن عتيبه، قالوا: كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد، إذ امره على حرب العراق، ان يدخلها من أسفلها و الى عياض إذ امره على حرب العراق، ان يدخلها من أعلاها، ثم يستبقا الى الحيره، فأيهما سبق الى الحيره فهو امير على صاحبه، و قال: إذا اجتمعتما بالحيره، و قد فضضتما مسالح فارس و امنتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم، فليكن أحدكما ردءا للمسلمين و لصاحبه بالحيره، و ليقتحم الآخر على عدو الله و عدوكم من اهل فارس دارهم و مستقر عزهم، المدائن. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كتب خالد الى هرمز قبل خروجه مع آزاذبه- ابى الزياذبه الذين باليمامه و هرمز صاحب الثغر يومئذ: اما بعد، فاسلم تسلم، او اعتقد لنفسك و قومك

الـذمه، و اقرر بـالجزيه، و الا فلا تلومن الا نفسک، فقـد جئتک بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياه. قال سـيف، عن طلحه بن الأعلم، عن المغيره بن عتيبه- و كـان قاضـى اهل الكوفه- قال: فرق خالـد مخرجه من اليمامه الى العراق جنـده ثلاث فرق، و لم يحملهم على طريق واحده فسـرح المثنى قبله بيومين و دليله ظفر، و سـرح عدى بن حاتم و عاصم بن عمرو و دليلاهما مالک بن عبـاد و سـالم بن نصـر، أحـدهما قبل صاحبه بيوم، و خرج خالـد و دليله رافع، فواعـدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به و ليصادموا به عـدوهم، و كان فرج الهند اعظم فروج فارس شأنا، و أشدها شوكه، و كان صاحبه يحارب العرب فى البر و الهند فى البحر. قال- و شاركه المهلب بن عقبه و عبـد الرحمن بن سـياه الأحمرى، الـذى تنسب اليه الحمراء، فيقال: حمراء سـياه-قال: لما قـدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شـيرى بن كسـرى و الى أردشـير بن شـيرى و جمع جموعه، ثم تعجل الى الكواظم فى سـرعان اصـحابه ليتلقى خالدا، و سبق حلبته فلم يجدها طريق خالد، و بلغه انهم تواعدوا الحفير، فعاج يبادره الى الحفير فنزله، فتعبى به، و جعل على مجنبته اخوين يلاقيان أردشير و شيرى الى أردشير الاكبر، يقال لهما: قباذ و انو شجان، و اقترنوا فى السلاسل، فقال من لم ير ذلک لمن رآه: قيـدتم انفسـكم لعـدوكم، فلا تفعلوا، فان هـذا طائر سوء، فاجابوهم و قالوا: اما أنتم فحدثوننا انكم تريدون الهرب فلما اتى الخبر خالدا بان هرمز فى الحفير امال الناس الى كاظمه، و بلغ هرمز ذلک فبادره الى كاظمه فنزلها و هو حسير، و كـان من اسوا أمراء ذلـک الفرج جوارا للعرب، فكل العرب عليه مغيظ، و قـد كانوا ضـربوه مثلا فى الخبث حتى قالوا: اخبث من هرمز، و اكفر من هرمز و تعبى هرمز و اصـحابه و اقترنوا فى السـلاسل، و الماء فى ايـديهم و قـدم خالد عليهم فنزل على غير ماء، فقالوا له فى ذلک،

فامر منادیه، فنادی: الا انزلوا و حطوا أثقالکم، ثم جالـدوهم علی الماء، فلعمری لیصـیرن الماء لاصبر الفریقین، و اکرم الجنـدین، فحطت الاثقال و الخیل وقوف، و تقـدم الرجل، ثم زحف الیهم حتی لاقاهم، فاقتتلوا، و ارسل الله سـحابه فاغزرت ما وراء صـف المسـلمین، فقواهم بها، و ما ارتفع النهار و فی الغائط مقترن. حـدثنا عبیـد الله، قال: حدثنی عمی، عن سـیف، عن عبد الملک بن عطـاء البکائی، عن المقطع بن الهیثم البکائی بمثله، و قالوا: و ارسل هرمز اصـحابه بالغـد لیغـدروا بخالـد، فواطئوه علی ذلک، ثم خرج هرمز، فنادی رجل و رجل: این خالـد؟ و قـد عهد الی فرسانه عهده، فلما نزل خالد نزل هرمز، و دعاه الی النزال فنزل خالد فمشـی الیه، فالتقیا فاختلفا ضربتین، و احتضنه خالد، و حملت حامیه هرمز و غدرت، فاستلحموا خالدا، فما شغله ذلک عن قتله و حمل القعقاع بن عمرو و استلحم حماه هرمز فاناموهم، و إذا خالد یماصعهم، و انهزم اهل فارس، و رکب المسلمون اکتافهم الی اللیل، و جمع خالد الرثاث و فیها السـلاسل، فکانت وقر بعیر، الف رطل، فسـمیت ذات السلاسل، و افلت قباذ و انو شجان. حدثنا عبیـد الله، قـال: حـدثنی عمی، عن سـیف، عن عمرو بن محمـد، عن الشـعبی، قـال: کان اهل فارس یجعلون قلانسـهم علی قـدر احسـابهم فی عشائرهم، فمن تم شـرفه فقیمه قلنسوته مائه الف فکان هرمز ممن تم شـرفه، فکانت قیمتها مائه الف، فنفلها ابو بکر خالدا، و کانت مفصصه بالجوهر، و تمام شرف احدهم ان یکون من بیوتات

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن نويره، عن حنظله بن زياد بن حنظله، قال: لما تراجع الطلب من ذلك اليوم، نادى منادى خالد بالرحيل، و سار بالناس، و اتبعته الاثقال، حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصره اليوم، و قد افلت قباذ و انوشجان، و بعث خالد بالفتح و ما بقى من الاخماس و بالفيل، و قرأ الفتح على الناس و لما قدم زر بن كليب بالفيل مع الاخماس، فطيف به فى المدينه ليراه الناس، جعل ضعيفات النساء يقلن: امن خلق الله ما نرى! و راينه مصنوعا، فرده ابو بكر مع زر قال: و لما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصره، بعث المثنى بن حارثه فى آثار القوم، و ارسل معقل بن مقرن المزنى الى الأبله ليجمع له مالها و السبى، فخرج معقل حتى نزل الأبله فجمع الأموال و السبايا. قال ابو جعفر: و هذه القصه فى امر الأبله و فتحها خلاف ما يعرفه اهل السير، و خلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، و انما كان فتح الأبله ايام عمر رحمه الله، و على يد عتبه بن غزوان فى سنه اربع عشره من الهجره، و سنذكر امرها و قصه فتحها إذا انتهينا الى ذلك ان شاء الله. رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد بن نويره، عن حنظله بن زياد، قال: و خرج المثنى حتى انتهى الى نهر المرأه، فانتهى الى الحصن الذى فيه المرأه، فخلف المعنى بن حارثه عليه، فحاصرها فى قصرها، و مضى المثنى الى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوه، فقتلهم و استفاء أموالهم، و لما بلغ ذلك المرأه صالحت المثنى و اسلمت، فتزوجها المعنى، و لم يحرك خالد و امراؤه الفلاحين فى شىء من فتوحهم لتقدم ابى بكر اليه فيهم، و سبى اولاد المقاتله الذين كانوا يقومون بامور الأعاجم، و اقر من لم ينهض من الفلاحين، و جعل لهم الذمه، و بلغ سهم الفارس فى يوم ذات السلاسل و الثنى الف درهم، و الراجل على الثلث من ذلك

ذكر وقعه المذار

٨ قال: و كانت وقعه المذار فى صفر سنه اثنتى عشره، و يومئذ قال الناس: صفر الاصفار، فيه يقتل كل جبار، على مجمع الانهار حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن زياد و المهلب، عن عبد الرحمن ابن سياه الأحمرى. و اما فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، فانه عن سيف، عن المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس الأحمرى و عبد الرحمن بن سياه الأحمرى و سفيان الأحمرى، قالوا: و قد كان هرمز كتب الى أردشير و شيرى بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامه نحوه، فامده بقارن بن قريانس، فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز، حتى إذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمه، و انتهت اليه الفلال فتذامروا، و قال فلال الاهواز و فارس لفلال السواد و الجبل: ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها ابدا، فاجتمعوا على العود مره واحده، فهذا مدد الملك و هذا قارن، لعل الله يديلنا و يشفينا من عدونا و ندرك بعض ما أصابوا منا ففعلوا و عسكروا بالمذار، و استعمل قارن على مجنبته قباذ و انوشجان، و أرز المثنى و المعنى الى خالد بالخبر، و لما انتهى الخبر الى خالد عن قارن قسم الفيء على من افاءه الله عليه، و نفل من الخمس ما شاء الله، و بعث ببقيته و بالفتح الى ابى بكر و بالخبر عن القوم و باجتماعهم الى الثنى المغيث و المغاث، مع الوليد ابن عقبه- و العرب تسمى كل نهر الثنى -و خرج خالد سائرا حتى ينزل المذار على قارن فى جموعه، فالتقوا و خالد على تعبيته، فاقتتلوا على حنق و حفيظه، و خرج قارن يدعو للبراز، فبرز له خالد و ابيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش، فابتدراه، فسبقه اليه معقل، فقتله و قتل عاصم الانوشجان، و قتل عدى قباذ و كان شرف قارن قد انتهى، ثم لم يقاتل

ص:٣٥١

المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه فى الأعاجم، و قتلت فارس مقتله عظيمه، فضموا السفن، و منعت المياه المسلمين من طلبهم، و اقام خالد بالمذار، و سلم الاسلاب لمن سلبها بالغه ما بلغت، و قسم الفىء و نفل من الاخماس اهل البلاء، و بعث ببقيه الاخماس، و وفد وفدا مع سعيد بن النعمان أخى بنى عدى بن كعب. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: قتل ليله المذار ثلاثون ألفا سوى من غرق، و لو لا المياه لأتى على آخرهم، و لم يفلت منهم من افلت الا عراه و اشباه العراه. قال سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبى، قال: كان أول من لقى خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم، ثم نزل الفرات بشاطئ دجله، فلم يلق كيدا، و تبحبح بشاطئ دجله، ثم الثنى، و لم يلق بعد هرمز أحدا الا كانت الوقعه الآخره اعظم من التى قبلها، حتى اتى دومه الجندل، و زاد سهم الفارس فى يوم الثنى على سهمه فى ذات السلاسل. فأقام خالد بالثنى يسبى عيالات المقاتله و من اعانهم، و اقر الفلاحين و من أجاب الى الخراج من جميع الناس بعد ما دعوا، و كل ذلك أخذ عنوه و لكن دعوا الى الجزاء، فأجابوا و تراجعوا، و صاروا ذمه، و صارت ارضهم لهم، كذلك جرى ما لم يقسم، فإذا اقتسم فلا. و كان فى السبى حبيب ابو الحسن -يعنى أبا الحسن البصرى- و كان نصرانيا، و مافنه مولى عثمان ٣، و ابو زياد مولى المغيره بن شعبه. و امر على الجند سعيد بن النعمان، و على الجزاء سويد بن مقرن المزنى، و امره بنزول الحفير، و امره ببث عماله و وضع يده فى الجبايه، و اقام لعدوه يتجسس الاخبار

ص:٣٥٢

ذکر وقعه الولجه

ثم کان امر الولجه فی صفر من سنه اثنتی عشره، و الولجه مما یلی کسکر من البر. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنی سیف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبی قال لما فرغ خالد من الثنی و اتی الخبر أردشیر، بعث الاندرزغر، و کان فارسیا من مولدی السواد. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنی سیف، عن زیاد بن سرجس، عن عبد الرحمن بن سیاه، قال- و فیما کتب به الی السری، قال: حدثنا شعیب قال: حدثنا سیف، عن المهلب بن عقبه و زیاد بن سرجس و عبد الرحمن بن سیاه- قالوا: لما وقع الخبر باردشیر بمصاب قارن و اهل المذار، ارسل الاندرزغر، - و کان فارسیا من مولدی السواد و تنائهم، و لم یکن ممن ولد فی المدائن و لا نشا بها-و ارسل بهمن جاذویه فی اثره فی جیش، و امره ان یعبر طریق الاندرزغر، و کان الاندرزغر قبل ذلک علی فرج خراسان، فخرج الاندرزغر سائرا من المدائن حتی اتی کسکر، ثم جازها الی الولجه، و خرج بهمن جاذویه فی اثره، و أخذ غیر طریقه، فسلک وسط السواد، و قد حشر الی الاندرزغر من بین الحیره و کسکر من عرب الضاحیه و الدهاقین فعسکروا الی جنب عسکره بالولجه، فلما اجتمع له ما اراد و استتم اعجبه ما هو فیه، و اجمع السیر الی خالد، و لما بلغ خالدا و هو بالثنی خبر الاندرزغر و نزوله الولجه، نادی بالرحیل، و خلف سوید بن مقرن، و امره بلزوم الحفیر، و تقدم الی من خلف فی اسفل دجله، و امرهم بالحذر و قله الغفله، و ترک الاغترار، و خرج سائرا فی الجنود نحو الولجه، حتی ینزل علی الاندرزغر و جنوده و من تأشب الیه، فاقتتلوا قتالا شدیدا، هو اعظم من قتال الثنی

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن ابى عثمان، قال: نزل خالد على الاندرزغر بالولجه فى صفر، فاقتتلوا بها قتالا شديدا، حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ، و استبطأ خالد كمينه، و كان قد وضع لهم كمينا فى ناحيتين، عليهم بسر بن ابى رهم و سعيد بن مره العجلى، فخرج الكمين فى وجهين، فانهزمت صفوف الأعاجم و ولوا، فاخذهم خالد من بين ايديهم و الكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، و مضى الاندرزغر فى هزيمته، فمات عطشا و قام خالد فى الناس خطيبا يرغبهم فى بلاد العجم، و يزهدهم فى بلاد العرب، و قال: ا لا ترون الى الطعام كرفغ التراب و بالله لو لم يلزمنا الجهاد فى الله و الدعاء الى الله عز و جل و لم يكن الا المعاش لكان الرأى ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به، و نولى الجوع و الاقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه و سار خالد فى الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم، و سبى ذرارى المقاتله و من اعانهم، و دعا اهل الارض الى الجزاء و الذمه، فتراجعوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف- و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف- عن عمرو، عن الشعبى، قال: بارز خالد يوم الولجه رجلا من اهل فارس يعدل بألف رجل فقتله، فلما فرغ اتكأ عليه، و دعا بغدائه و أصاب فى اناس من بكر بن وائل ابنا لجابر بن بجير و ابنا لعبد الأسود

خبر الیس، و هی علی صلب الفرات

قال ابو جعفر، حـدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سیف، عن محمد بن طلحه، عن ابی عثمان و طلحه بن الأعلم عن المغیره بن عتیبه و اما السری فانه قال فیما کتب الی: حدثنا شعیب، عن سیف، عن محمد بن عبد الله عن ابی عثمان، و طلحه بن الأعلم عن المغیره بن عتیبه، قالا: و لما أصاب خالد یوم الولجه من أصاب من بکر بن وائل من نصاراهم الذین أعانوا اهل فارس غضب لهم نصاری قومهم، فکاتبوا الأعاجم و کاتبتهم الأعاجم، فاجتمعوا الی الیس، و علیهم عبد الأسود العجلی، و کان أشد الناس علی أولئک النصاری مسلمو بنی عجل: عتیبه بن النهاس و سعید بن مره و فرات بن حیان و المثنی بن لاحق و مذعور ابن عدی و کتب أردشیر الی بهمن جاذویه، و هو بقسیانا- و کان رافد فارس فی یوم من ایام شهرهم و بنوا شهورهم کل شهر علی ثلاثین یوما، و کان لأهل فارس فی کل یوم رافد قد نصب لذلک یرفدهم عند الملک، فکان رافدهم بهمن روز- ان سر حتی تقدم الیس بجیشک الی من اجتمع بها من فارس و نصاری العرب فقدم بهمن جاذویه جابان و امره بالحث، و قال: کفکف نفسک و جندک من قتال القوم حتی الحق بک الا ـ ان یعجلوک فسار جابان نحو الیس، و انطلق بهمن جاذویه الی أردشیر لیحدث به عهدا، و لیستامره فیما یرید ان یشیر به، فوجده مریضا، فعرج علیه، و اخلی جابان بذلک الوجه، و مضی حتی اتی الیس، فنزل بها فی صفر، و اجتمعت الیه المسالح التی کانت بإزاء العرب، و عبد الأسود فی نصاری العرب من بنی عجل و تیم اللات و ضبیعه و عرب الضاحیه من اهل الحیره، و کان جابر بن بجیر نصرانیا، فساند عبد الأسود، و قد کان خالد بلغه تجمع عبد الأسود و جابر و زهیر فیمن تأشب الیهم، فنهدلهم و لا یشعر بدنو جابان، و لیست لخالد همه الا من تجمع له من عرب الضاحیه

و نصاراهم، فاقبل فلما طلع على جابان باليس، قالت الأعاجم لجابان: ا نعاجلهم أم نغدى الناس و لا نريهم انا نحفل بهم، ثم نقاتلهم بعد الفراغ؟ فقال جابان: ان تركوكم و التهاون بكم فتهاونوا، و لكن ظنى بهم ان سيعجلونكم و يعجلونكم عن الطعام فعصوه و بسطوا البسط و وضعوا الاطعمه، و تداعوا إليها، و توافوا عليها فلما انتهى خالد اليهم، وقف و امر بحط الاثقال، فلما وضعت توجه اليهم، و وكل خالد بنفسه حوامى يحمون ظهره، ثم بدر امام الصف، فنادى: اين ابجر؟ اين عبد الأسود؟ اين مالك بن قيس؟ رجل من جذره، فنكلوا عنه جميعا الا مالكا، فبرز له، فقال له خالد: يا بن الخبيثه، ما جراك على من بينهم، و ليس فيك وفاء! فضربه فقتله، و اجهض الأعاجم عن طعامهم قبل ان يأكلوا، فقال جابان: ا لم اقل لكم يا قوم! اما و الله ما دخلتنى من رئيس وحشه قط حتى كان اليوم، فقالوا حيث لم يقدروا على الاكل تجلدا: ندعها حتى نفرغ منهم، و نعود إليها. فقال جابان: و أيضا اظنكم و الله لهم وضعتموها و أنتم لا تشعرون، فالان فأطيعونى، سموها، فان كانت لكم فأهون هالك، و ان كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئا، و ابليتم عذرا فقالوا: لا، اقتدارا عليهم فجعل جابان على مجنبتيه عبد الأسود و ابجر، و خالد على تعبئته فى الأيام التى قبلها، فاقتتلوا قتالا شديدا، و المشركون يزيدهم كلبا و شده ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذى كان فى علم الله ان يصيرهم اليه، و حرب المسلمون عليهم، و قال خالد: اللهم ان لك على ان منحتنا اكتافهم الا استبقى منهم أحدا قدرنا عليه حتى اجرى نهرهم بدمائهم! ثم ان الله عز و جل كشفهم للمسلمين، و منحهم اكتافهم، فامر خالد مناديه، فنادى فى الناس: الاسر الاسر! لا تقتلوا الا من امتنع، فاقبلت الخيول بهم أفواجا مستاسرين يساقون سوقا، و قد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر، ففعل ذلك بهم يوما و ليله، و طلبوهم الغد و بعد الغد،

حتى انتهوا الى النهرين، و مقدار ذلک من کل جوانب الیس فضرب أعناقهم، و قال له القعقاع و اشباه له: لو انک قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم، ان الدماء لا تزید على ان ترقرق منذ نهیت عن السیلان، و نهیت الارض عن نشف الدماء، فأرسل علیها، الماء تبر یمینک و قد کان صد الماء عن النهر فاعاده، فجرى دما عبیطا فسمی نهر الدم لذلک الشان الى الیوم و قال آخرون منهم بشیر بن الخصاصیه، قال: و بلغنا ان الارض لما نشفت دم ابن آدم نهیت عن نشف الدماء، و نهی الدم عن السیلان الا مقدار برده. و لما هزم القوم و اجلوا عن عسکرهم، و رجع المسلمون من طلبهم و دخلوه، وقف خالد على الطعام، فقال: قد نفلتکموه فهو لکم و قال: کان رسول الله ص إذا اتى على طعام مصنوع نفله فقعد علیه المسلمون لعشائهم باللیل، و جعل من لم یر الأریاف و لا یعرف الرقاق یقول: ما هذه الرقاق البیض! و جعل من قد عرفها یجیبهم، و یقول لهم مازحا: هل سمعتم برقیق العیش؟ فیقولون: نعم، فیقول: هو هذا، فسمی الرقاق، و کانت العرب تسمیه، القرى. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سیف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبی، عمن حدث، عن خالد، ان رسول الله ص نفل الناس یوم خیبر الخبز و الطبیخ و الشواء، و ما أکلوا غیر ذلک فی بطونهم غیر متأثلیه. کتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه، عن المغیره، قال: کانت على النهر ارحاء، فطحنت بالماء و هو احمر قوت العسکر، ثمانیه عشر ألفا او یزیدون ثلاثه ایام و بعث خالد بالخبر مع رجل یدعى

جنـدلا من بنى عجل، و كان دليلا صارما، فقدم على ابى بكر بالخبر، و بفتح اليس، و بقدر الفىء و بعده السبى، و بما حصل من الاخماس، و باهل البلاء من الناس، فلما قـدم على ابى بكر، فراى صـرامته و ثبات خبره، قال: ما اسـمك؟ قال: جنـدل، قال: ويها جندل! نفس عصام سودت عصاما و عودته الكر و الاقداما

و امر له بجـاريه من ذلک السبى، فولـدت له. قال: و بلغت قتلاهم من اليس سـبعين ألفا جلهم من أمغيشـيا. قال ابو جعفر: قال لنا عبيد الله بن سعد: قال عمى: سالت عن أمغيشيا بالحيره فقيل لى: منشيا، فقلت لسيف، فقال: هذان اسمان .

حديث أمغيشيا

فى صفر، و أفاءها الله عز و جل بغير خيل. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان و طلحه، عن المغيره، قال: لما فرغ خالد من وقعه اليس، نهض فاتى أمغيشيا، و قد اعجلهم عما فيها، و قد جلا أهلها، و تفرقوا فى السواد، و من يومئـذ صارت السـكرات فى السواد، فامر خالد بهدم أمغيشـيا و كل شـىء كان فى حيزها، و كانت مصـرا كالحيره، و كان فرات بادقلى ينتهى إليها، و كانت اليس من مسالحها، فأصابوا فيها ما لم يصـيبوا مثله قط. كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن بحر بن الفرات العجلى، عن ابيه، قال: لم يصب المسـلمون فيما بين ذات السـلاسل و أمغيشـيا مثل شـىء أصابوه فى أمغيشـيا، بلغ سهم الفارس ألفا و خمسمائه، سوى النفل الذى نفله اهل البلاء و قالوا جميعا: قال ابو بكر رحمه الله حين

بلغه ذلک: یا معشر قریش- یخبرهم بالذی أتاه: عدا اسدکم علی الأسد فغلبه علی خراذیله، اعجزت النساء ان ینسلن مثل خالد!

حدیث یوم المقر و فم فرات بادقلی

قال ابو جعفر: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد، عن ابی عثمان و طلحه، عن المغیره: ان الازاذبه کان مرزبان الحیره ازمان کسری الی ذلک الیوم، فکانوا لا یمد بعضهم بعضا الا باذن الملک، و کان قد بلغ نصف الشرف، و کان قیمه قلنسوته خمسین ألفا، فلما اخرب خالد أمغیشیا، و عاد أهلها سکرات لدهاقین القری علم الازاذبه انه غیر متروک، فاخذ فی امره و تهیأ لحرب خالد، و قدم ابنه ثم خرج فی اثره حتی عسکر خارجا من الحیره، و امر ابنه بسد الفرات، و لما استقل خالد من أمغیشیا و حمل الرجل فی السفن مع الانفال و الانقال، لم یفجا خالد الا و السفن جوانح، فارتاعوا لذلک، فقال الملاحون: ان اهل فارس فجروا الانهار، فسلک الماء غیر طریقه، فلا یأتینا الماء الا بسد الانهار، فتعجل خالد فی خیل نحو ابن الازاذبه، فتلقاه علی فم العتیق خیل من خیله، فجاهم و هم آمنون لغاره خالد فی تلک الساعه، فانامهم بالمقر، ثم سار من فوره و سبق الاخبار الی ابن الازاذبه حتی یلقاه و جنده علی فم فرات بادقلی، فاقتتلوا فانامهم، و فجر الفرات و سد الانهار و سلک الماء سبیله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد، عن ابی عثمان و طلحه عن المغیره، و بحر عن ابیه، قالوا و حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، قال: حدثنا سیف، عن محمد عن ابی عثمان، و طلحه عن المغیره، قالا: لما أصاب خالد ابن الازاذبه علی فم فرات بادقلی، قصد

للحيره، و استلحق اصحابه، و سار حتى ينزل بين الخورنق و النجف، فقدم خالد الخورنق، و قد قطع الازاذبه الفرات هاربا من غير قتال، و انما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت أردشير و مصاب ابنه، و كان عسكره بين الغريين و القصر الأبيض و لما تتام اصحاب خالد اليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الازاذبه بين الغريين و القصر الأبيض، و اهل الحيره متحصنون، فادخل خالد الحيره الخيل من عسكره، و امر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر اهله و يقاتلهم، فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض، و فيه اياس بن قبيصه الطائى، و كان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسيين و فيه عدى بن عدى المقتول، و كان ضرار بن مقرن المزنى عاشر عشره اخوه له محاصرا قصر بنى مازن، و فيه ابن اكال، و كان المثنى محاصرا قصر ابن بقيله و فيه عمرو ابن عبد المسيح، فدعوهم جميعا، و اجلوهم يوما، فأبى اهل الحيره و لجوا، فناوشهم المسلمون. حدثنى عبيد الله بن سعد، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، رجل من بنى كنانه- قال ابو جعفر: هكذا قال عبيد الله و قال السرى فيما كتب به الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بنى كنانه- قال: عهد خالد الى أمرائه ان يبدءوا بالدعاء، فان قبلوا قبلوا منهم و ان أبوا ان يؤجلوهم يوما، و قال: لا تمكنوا عدوكم من آذانكم، فيتربصوا بكم الدوائر، و لكن ناجزوهم و لا ترددوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد انشب القتال بعد يوم اجلوهم فيه ضرار بن الأزور، و كان على قتال اهل القصر الأبيض، فأصبحوا و هم مشرفون، فدعاهم الى احدى ثلاث: الاسلام، او الجزاء، او المنابذه، فاختاروا المنابذه و تنادوا: عليكم الخزازيف، فقال ضرار: تنحوا لا ينالكم الرمى، حتى ننظر فى الذى هتفوا به فلم يلبث ان امتلا راس

القصـر من رجال متعلقى المخالى، يرمون المسـلمين بالخزازيف-و هى المداحى من الخزف-فقال ضـرار: ارشقوهم، فدنوا منهم فرشـقوهم بالنبل، فاعروا رءوس الحيطان، ثم بثوا غارتهم فيمن يليهم، و صـبح امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك، فافتتحوا الدور و الـديرات، و أكثروا القتـل، فنـادى القسـيسون و الرهبـان: يا اهل القصور، ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور: يا معشـر العرب، قد قبلنا واحده من ثلاث، فادعوا بنا و كفوا عنا حتى تبلغونا خالدا فخرج اياس بن قبيصه و اخوه الى ضـرار بن الأزور، و خرج عدى بن عـدى و زيـد بن عـدى الى ضـرار بن الخطـاب- و عـدى الأوسـط الـذى رثته أمه و قتـل يوم ذى قـار- و خرج عمرو بن عبد المسـيح و ابن اكال، هـذا الى ضـرار بن مقرن، و هـذا الى المثنى بن حارثه، فأرسـلوهم الى خالـد و هم على مواقفهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمـد عن ابى عثمـان، و طلحه عن المغيره، قالاـ: كان أول من طلب الصـلح عمرو بن عبد المسـيح ابن قيس بن حيان بن الحارث و هو بقيله- و انما سـمى بقيله لأنه خرج على قومه فى بردين أخضـرين، فقالوا: يا حار ما أنت الا بقيله خضـراء- و تتابعوا على ذلك، فارسـلهم الرؤساء الى خالد، مع كل رجل منهم ثقه، ليصالح عليه اهل الحصن، فخلا خالد باهل كل قصر منهم دون الآخرين، و بدا باصحاب عدى، و قال: و يحكم! ما أنتم! اعرب؟ فما تنقمون من العرب! او عجم؟ فمـا تنقمون من الإنصـاف و العـدل! فقـال له عـدى: بـل عرب عـاربه و اخرى متعربه، فقـال: لو كنتم كمـا تقولون لم تحادونـا و تكرهوا امرنا، فقال له عدى: ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعربيه، فقال: صدقت و قال: اختاروا واحده من ثلاث: ان تدخلوا فى ديننا فلكم ما لنا و عليكم ما علينا ان نهضتم و هاجرتم

و ان اقمتم فی دیارکم، او الجزیه، او المنابـذه و المناجزه، فقـد و الله اتیتکم بقوم هم علی الموت احرص منکم علی الحیاه فقال: بـل نعطیـک الجزیه، فقال خالـد: تبا لکم، ویحکم! ان الکفر فلاه مضـله، فاحمق العرب من سـلکها فلقیه دلیلان: أحـدهما عربی فترکه و اسـتدل الأعجمی. فصالحوه علی مائه الف و تسـعین ألفا، و تتابعوا علی ذلک، و اهـدوا له هدایا، و بعث بالفتح و الهدایا الی ابی بکر رحمه الله مع الهـذیل الکاهلی، فقبلها ابو بکر من الجزاء، و کتب الی خالد ان احسب لهم هدیتهم من الجزاء، الا ان تکون من الجزاء، و خذ بقیه ما علیهم فقو بها أصحابک: و قال ابن بقیله: ابعد المنذرین اری سواما تروح بالخورنق و السدیر!

و بعد فوارس النعمان ارعی قلوصا بین مره و الحفیر

فصرنا بعد هلک ابی قبیس کجرب المعز فی الیوم المطیر

تقسمنا القبائل من معد علانیه کایسار الجزور

و کنا لا یرام لنا حریم فنحن کضره الضرع الفخور

نؤدی الخرج بعد خراج کسری و خرج من قریظه و النضیر

کذاک الدهر دولته سجال فیوم من مساءه او سرور

کتب الی السری، عن شـعیب، عن سـیف، عن الغصن بن القـاسم عن رجـل من بنی کنانه، و یونس بن ابی إسـحاق بنحو منه، و قالا: فکانوا یختلفون الیه و یقدمون فی حوائجهم عمرو بن عبد المسیح، فقال له خالد: کم أتت علیک من السنین قال: مئو سنین، قـال: فمـا اعجب مـا رایت؟ قـال: رایت القری منظومه مـا بین دمشق و الحیره، تخرج المرأه من الحیره فلاـ تزود الاـ رغیفا فتبسـم خالد، و قال: هل لک من شیخک الا عمله

خرفت و الله یا عمرو! ثم اقبل علی اهل الحیره فقال: ا لم یبلغنی انکم خبثه خدعه مکره! فما لکم تتناولون حوائجکم بخرف لا یدری من این جاء! فتجاهل له عمرو، و أحب ان یریه من نفسه ما یعرف به عقله، و یستدل به علی صحه ما حدثه به، فقال: و حقک ایها الأمیر، انی لاعرف من این جئت؟ قال: فمن این جئت؟ قال: اقرب أم ابعد؟ قال: ما شئت، قال: من بطن أمی، قال: فأین ترید؟ قال: امامی، قال: و ما هو؟ قال: الآخره قال: فمن این اقصی اثرک؟ قال: من صلب ابی، قال: ففیم أنت؟ قال: فی ثیابی، قال: ا تعقل؟ قال: ای و الله و اقید قال: فوجده حین فره عضا، و کان اهل قریته اعلم به-فقال خالد: قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها، و القوم اعلم بما فیهم فقال عمرو: ایها الأمیر النمله اعلم بما فی بیتها من الجمل بما فی بیت النمله و شارکهم فی هذا الحدیث من هذا المکان محمد بن ابی السفر، عن ذی الجوشن الضبابی، و اما الزهری فانه حدثنا به، فقال: شارکهم فی هذا الحدیث رجل من الضباب. قالوا: و کان مع ابن بقیله منصف له فعلق کیسا فی حقوه، فتناول خالد الکیس، و نثر ما فیه فی راحته، فقال: ما هذا یا عمرو؟ قال: هذا و امانه الله سم ساعه، قال: لم تحتقب السم؟ قال: خشیت ان تکونوا علی غیر ما رایت، و قد اتیت علی اجلی، و الموت أحب الی من مکروه ادخله علی قومی و اهل قریتی فقال خالد: انها لن تموت نفس حتی تأتی علی أجلها، و قال: بسم الله خیر الأسماء، رب الارض و رب السماء، الذی لیس یضر مع اسمه داء، الرحمن الرحیم فاهووا الیه لیمنعوه منه، و بادرهم فابتلعه، فقال عمرو: و الله یا معشر العرب لتملکن ما أردتم ما دام منکم احد ایها القرن و اقبل علی اهل الحیره، فقال: لم أر کالیوم امرا اوضح إقبالا!

و ابی خالـد ان یکاتبهم الا علی اسـلام کرامه بنت عبد المسـیح الی شویل، فثقل ذلک علیهم، فقالت: هونوا علیکم و أسـلمونی، فانی سافتدی. ففعلوا، و کتب خالد بینه و بینهم کتابا: بسم الله الرحمن الرحیم هذا ما عاهد علیه خالد بن الولید عدیا و عمرا ابنی عـدی، و عمرو بن عبـد المسـیح و ایـاس بن قبیصه و حیری بن اکـال- و قـال عبیـد الله: جبری-و هـم نقباء اهل الحیره، و رضـی بذلک اهل الحیره، و امروهم به-عاهدهم علی تسعین و مائه الف درهم، تقبل فی کل سـنه جزاء عن ایدیهم فی الدنیا، رهبانهم و قسیسـهم، الاـ من کـان منهم علی غیر ذی یـد، حبیسا عن الـدنیا، تارکا لها-و قال عبیـد الله: الا من کان غیر ذی یـد حبیسا عن الـدنیا، تارکـا لها-او سائحا تارکا للـدنیا، و علی المنعه، فان لم یمنعهم فلا شـیء علیهم حتی یمنعهم، و ان غـدروا بفعل او بقول فالذمه منهم بریئه و کتب فی شـهر ربیع الاول من سـنه اثنتی عشـره، و دفع الکتاب الیهم. فلما کفر اهل السواد بعد موت ابی بکر اسـتخفوا بالکتاب، و ضـیعوه، و کفروا فیمن کفر، و غلب علیهم اهل فارس، فلما افتتح المثنی ثانیه، ادلوا بذلک، فلم یجبهم الیه، و عـاد بشـرط آخر، فلمـا غلب المثنی علی البلاـد کفروا و أعانوا و اسـتخفوا و أضاعوا الکتاب فلما افتتحها سـعد، و ادلوا بـذلک سـألهم واحـدا من الشـرطین، فلم یجیئـوا بهمـا، فوضـع علیهم و تحری مـا یری انهم مطیقـون، فوضـع علیهم أربعمـائه الف سوی الحرزه- قال عبید الله: سوی الخرزه حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف- و السری، عن

شعیب، عن سیف- عن الغصن بن القاسم الکنانی، عن رجل من بنی کنانه و یونس بن ابی إسحاق، قالا: کان جریر بن عبد الله ممن خرج مع خالد بن سعید بن العاصی الی الشام، فاستأذن خالدا الی ابی بکر لیکلمه فی قومه و لیجمعهم له، و کانوا اوزاعا فی العرب، و لیتخلصهم، فاذن له، فقدم علی ابی بکر، فذکر له عده من النبی ص و أتاه علی العده بشهود، و ساله انجاز ذلک، فغضب ابو بکر، و قال له: تری شغلنا و ما نحن فیه بغوث المسلمین ممن بازائهم من الاسدین فارس و الروم، ثم أنت تکلفنی التشاغل بما لا یغنی عما هو ارضی لله و لرسوله! دعنی و سر نحو خالد بن الولید حتی انظر ما یحکم الله فی هذین الوجهین. فسار حتی قدم علی خالد و هو بالحیره، و لم یشهد شیئا مما کان بالعراق الا ما کان بعد الحیره، و لا شیئا مما کان خالد فیه من اهل الرده و قال القعقاع بن عمرو فی ایام الحیره: سقی الله قتلی بالفرات مقیمه و اخری باثباج النجاف الکوانف

فنحن وطئنا بالکواظم هرمزا و بالثنی قرنی قارن بالجوارف

و یوم أحطنا بالقصور تتابعت علی الحیره الروحاء احدی المصارف

حططناهم منها و قد کاد عرشهم یمیل بهم، فعل الجبان المخالف

رمینا علیهم بالقبول و قد رأوا غبوق المنایا حول تلک المحارف

صبیحه قالوا نحن قوم تنزلوا الی الریف من ارض العریب المقانف

خبر ما بعد الحیره

حدثنا عبید الله بن سعد الزهری، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن جمیل الطائی، عن ابیه، قال: لما اعطی شویل کرامه بنت عبد المسیح

ص:۳۶۵

قلت لعدى بن حاتم: الا تعجب من مساله شويل كرامه بنت عبد المسيح على ضعفه! قال: كان يهرف بها دهره، قال: [و ذلك انى لما سمعت رسول الله ص يذكر ما رفع له من البلدان، فذكر الحيره فيما رفع له، و كان شرف قصورها اضراس الكلاب،] عرفت ان قد أريها، و انها ستفتح، فلقيته مسألتها. و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، قال: قال لى عمرو و المجالد، عن الشعبى- و السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى- قال: [لما قدم شويل الى خالد، قال: انى سمعت رسول الله ص يذكر فتح الحيره، فسألته كرامه، فقال: هى لك إذا فتحت عنوه] و شهد له بذلك، و على ذلك صالحهم، فدفعها اليه، فاشتد ذلك على اهل بيتها و اهل قريتها ما وقعت فيه، و أعظموا الخطر، فقالت: لا تخطروه، و لكن اصبروا، ما تخافون على امراه بلغت ثمانين سنه! فإنما هذا رجل احمق رآنى فى شبيبتى فظن ان الشباب يدوم. فدفعوها الى خالد، فدفعها خالد اليه، فقالت: ما اربك الى عجوز كما ترى! فادنى، قال: لا، الا على حكمى، قالت: فلك حكمك مرسلا فقال: لست لام شويل ان نقصتك من الف درهم! فاستكثرت ذلك لتخدعه، ثم اتته بها فرجعت الى أهلها، فتسامع الناس بذلك، فعنفوه، فقال: ما كنت ارى ان عددا يزيد على الف! فأبوا عليه الا ان يخاصمهم فخاصمهم، فقال: كانت نيتى غايه العدد، و قد ذكروا ان العدد يزيد على الف، فقال خالد: اردت امرا و اراد الله غيره، نأخذ بما يظهر و ندعك و نيتك، كاذبا كنت او صادقا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: لما فتح خالد الحيره صلى صلاه الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن، ثم انصرف، و قال: لقد قاتلت يوم مؤته فانقطع فى يدى تسعه

اسیاف، و ما لقیت قوما کقوم لقیتهم من اهل فارس، و ما لقیت من اهل فارس قوما کاهل الیس! حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن عمرو ۹ و المجالد، عن الشعبی، قال: صلی خالد صلاه الفتح، ثم انصرف ثم ذکر مثل حدیث السری. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف- و السری، عن شعیب، عن سیف- عن اسماعیل بن ابی خالد، عن قیس بن ابی حازم- و کان قدم مع جریر علی خالد- قال: أتینا خالدا بالحیره و هو متوشح قد شد ثوبه فی عنقه یصلی فیه وحده، ثم انصرف، فقال: اندق فی یدی تسعه اسیاف یوم مؤته، ثم صبرت فی یدی صفیحه یمانیه، فما زالت معی. حدثنا عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن محمد بن عبد الله عن ابی عثمان و طلحه بن الأعلم عن المغیره بن عتیبه و الغصن ابن القاسم، عن رجل من بنی کنانه و سفیان الأحمری عن ماهان، قال: و لما صالح اهل الحیره خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف، حتی دخل علی خالد عسکره، فصالحه علی بانقیا و بسما، و ضمن له ما علیهما و علی ارضیهما من شاطئ الفرات جمیعا، و اعتقد لنفسه و اهله و قومه علی عشره آلاف دینار سوی الخرزه، خرزه کسری، و کانت علی کل راس اربعه دراهم، و کتب لهم کتابا فتموا و تم، و لم یتعلق علیه فی حال غلبه فارس بغدر، و شارکهم المجالد فی الکتاب: بسم الله الرحمن الرحیم هذا کتاب من خالد بن الولید لصلوبا بن نسطونا و قومه، انی عاهدتکم علی الجزیه و المنعه، علی کل ذی ید، بانقیا و بسما جمیعا، علی عشره آلاف دینار سوی الخرزه، القوی علی

قدر قوته، و المقل على قدر اقلاله، فى كل سنه و انک قد نقبت على قومك، و ان قومك قد رضوا بك، و قد قبلت و من معى من المسلمين، و رضيت و رضى قومك ، فلك الذمه و المنعه، فان منعناكم فلنا الجزيه، و الا فلا حتى نمنعكم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميرى، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتى عشره فى صفر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، عن ابن ابى مكنف، و طلحه عن المغيره، و سفيان عن ماهان و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، قال: كان الدهاقين يتربصون بخالد و ينظرون ما يصنع اهل الحيره فلما استقام ما بين اهل الحيره و بين خالد، و استقاموا له اتته دهاقين الملطاطين، و أتاه زاذ بن بهيش دهقان فرات سريا، و صلوبا بن نسطونا بن بصبهرى- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن نسطونا بن بصبهرى- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن بصبهرى و نسطونا- فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفى الف-و قال عبيد الله فى حديثه: على الف الف ثقيل- و ان للمسلمين ما كان لال كسرى و من مال معهم عن المقام فى داره فلم يدخل فى الصلح و ضرب خالد رواقه فى عسكره، و كتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش و صلوبا بن نسطونا، لكم الذمه و عليكم الجزيه، و أنتم ضامنون لمن نقبتم عليه من اهل البهقباذ الأسفل و الأوسط- و قال عبيد الله: و أنتم ضامنون جزيه من نقبتم عليه-على الفى الف ثقيل فى كل سنه، عن كل ذى يد سوى ما على بانقيا و بسما و انكم قد أرضيتمونى و المسلمين، و انا قد ارضيناكم و اهل البهقباذ

الأسفل، و من دخل معكم من اهل البهقباذ الأوسط على أموالكم، ليس فيها ما كان لال كسرى و من مال ميلهم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميرى، و بشير بن عبيد الله بن الخصاصيه، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتى عشره فى صفر و بعث خالد بن الوليد عماله و مسالحه، فبعث فى العماله عبد الله بن وثيمه النصرى، فنزل فى اعلى العمل بالفلاليج على المنعه و قبض الجزيه، و جرير بن عبد الله على بانقيا و بسما، و بشير بن الخصاصيه على النهرين فنزل الكويفه ببانبورا، و سويد بن مقرن المزنى الى نستر، فنزل العقر- فهى تسمى عقر سويد الى اليوم، و ليست بسويد المنقرى سميت- واط بن ابى اط الى روذمستان، فنزل منزلا على نهر سمى ذلك النهر به-و يقال له: نهر اط الى اليوم، و هو رجل من بنى سعد بن زيد مناه، فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد. و كانت الثغور فى زمن خالد بالسيب، بعث ضرار بن الأزور و ضرار ابن الخطاب و المثنى بن حارثه و ضرار بن مقرن و القعقاع بن عمرو و بسر بن ابى رهم و عتيبه بن النهاس، فنزلوا على السيب فى عرض سلطانه فهؤلاء أمراء ثغور خالد و امرهم خالد بالغاره و الإلحاح، فمخروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجله. قالوا: و لما غلب خالد على احد جانبى السواد، دعا من اهل الحيره برجل، و كتب معه الى اهل فارس و هم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير، الا ـ انهم قد انزلوا بهمن جاذويه ببهرسير، و كأنه على المقدمه، و مع بهمن جاذويه الازاذبه فى اشباه له، و دعا صلوبا برجل، و كتب معهما كتابين، فاما أحدهما فالى الخاصه و اما الآخر فالى العامه، أحدهما حيرى و الآخر نبطى. و لما قال خالد لرسول اهل الحيره: ما اسمك؟ قال: مره، قال: خذ

الکتاب فات به اهل فارس، لعل الله ان یمر علیهم عیشهم، او یسلموا، او ینیبوا و قال لرسول صلوبا: ما اسمک؟ قال: هزقیل، قال: فخذ الکتاب. و قال: اللهم ازهق نفوسهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مجالد و غیره، بمثله. و الکتابان: بسم الله الرحمن الرحیم من خالد بن الولید الی ملوک فارس، اما بعد، فالحمد لله الذی حل نظامکم، و وهن کیدکم، و فرق کلمتکم، و لو لم یفعل ذلک بکم کان شرا لکم، فادخلوا فی امرنا ندعکم و أرضکم، و نجوزکم الی غیرکم، و الا کان ذلک و أنتم کارهون علی غلب، علی أیدی قوم یحبون الموت کما تحبون الحیاه. بسم الله الرحمن الرحیم من خالد بن الولید الی مرازبه فارس، اما بعد فأسلموا تسلموا، و الا فاعتقدوا منی الذمه، و أدوا الجزیه، و الا فقد جئتکم بقوم یحبون الموت، کما تحبون شرب الخمر. حدثنی عبید الله، قال: حدثنی عمی، عن سیف، عن محمد بن نویره، عن ابی عثمان و السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن عبد الله، عن ابی عثمان و المهلب بن عقبه و زیاد بن سرجس، عن سیاه و سفیان الأحمری، عن ماهان: ان الخراج جبی الی خالد فی خمسین لیله، و کان الذین ضمنوه و الذین هم رءوس الرساتیق رهنا فی یده، فاعطی ذلک کله للمسلمین، فقووا به علی أمورهم و کان اهل فارس بموت أردشیر مختلفین فی الملک، مجتمعین علی قتال خالد، متساندین، و کانوا بذلک سنه، و المسلمون یمخرون ما دون دجله، و لیس لأهل فارس فیما بین الحیره و دجله امر، و لیست لأحد منهم ذمه الا الذین کاتبوه و اکتتبوا منه، و سائر اهل السواد جلاء، و متحصنون، و محاربون و اکتتب عمال الخراج، و کتبوا البراءات لأهل الخراج، من نسخه واحده:

بسم الله الرحمن الرحيم براءه لمن كان من كذا و كذا من الجزيه التى صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد، و قد قبضت الذى صالحهم عليه خالد، و خالد و المسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد، ما اقررتم بالجزيه و كففتم أمانكم أمان، و صلحكم صلح، نحن لكم على الوفاء و اشهدوا لهم النفر من الصحابه الذين كان خالد اشهدهم: هشاما، و القعقاع، و جابر بن طارق، و جريرا، و بشيرا، و حنظله، و ازداذ، و الحجاج بن ذى العنق، و مالك بن زيد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، قال: و خرج خالد و قد كتب اهل الحيره عنه كتابا: انا قد أدينا الجزيه التى عاهدنا عليها خالد العبد الصالح و المسلمون عباد الله الصالحون، على ان يمنعونا و أميرهم البغى من المسلمين و غيرهم. و اما السرى، فانه قال فى كتابه الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، عن هشام بن الوليد، قال: فرغ خالد. ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف ۹ – و السرى، عن شعيب عن سيف– عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابى ثابت، عن ابن الهذيل الكاهلى نحوا منه، قالوا: و امر الرسولين اللذين بعثهما ان يوافياه بالخبر، و اقام خالد فى عمله سنه، و منزله الحيره، يصعد و يصوب قبل خروجه الى الشام، و اهل فارس يخلعون و يملكون، ليس الا الدفع عن بهرسير، و ذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ، و وثب اهل فارس بعده و بعد أردشير ابنه، فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ و بين بهرام جور، فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبى، قال: اقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيره الى خروجه الى الشام اكثر من سنه، يعالج عمل عياض الذى سمى له، و قال خالد للمسلمين: لو لا ما عهد الى الخليفه لم اتنقذ عياضا، و كان قد شجى و اشجى بدومه، و ما كان دون فتح فارس شىء، انها لسنه كأنها سنه نساء و كان عهد اليه الا يقتحم عليهم و خلفه نظام لهم و كان بالعين عسكر لفارس و بالأنبار آخر و بالفراض آخر و لما وقعت كتب خالد الى اهل المدائن تكلم نساء آل كسرى، فولى الفرخزاذ بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على رجل ان وجدوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، و المهلب عن سياه، و سفيان عن ماهان، قالوا: كان ابو بكر رحمه الله قد عهد الى خالد ان ياتى العراق من اسفل منها، و الى عياض ان ياتى العراق من فوقها، و أيكما ما سبق الى الحيره فهو امير على الحيره، فإذا اجتمعتما بالحيره ان شاء الله و قد فضضتما مسالح ما بين العرب و فارس و امنتم ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليقم بالحيره أحدكما، و ليقتحم الآخر على القوم، و جالدوهم عما فى ايديهم، و استعينوا بالله و اتقوه، و آثروا امر الآخره على الدنيا يجتمعا لكم، و لا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما. و احذروا ما حذركم الله بترك المعاصى و معاجله التوبه، و إياكم و الاصرار و تاخير التوبه. فاتى خالد على ما كان امر به، و نزل الحيره، و استقام له ما بين الفلاليج الى اسفل السواد، و فرق سواد الحيره يومئذ على جرير بن عبد الله الحميرى. و بشير بن الخصاصيه، و خالد بن الواشمه، و ابن ذى العنق، و اط، و سويد و ضرار، و فرق سواد الأبله على سويد بن مقرن، و حسكه الحبطى، و الحصين بن ابى الحر، و ربيعه بن عسل، و اقر المسالح على ثغورهم،

و استخلف على الحيره القعقاع بن عمرو و خرج خالد فى عمل عياض ليقضى ما بينه و بينه، و لاغاثته، فسلك الفلوجه حتى نزل بكربلاء و على مسلحتها عاصم بن عمرو، و على مقدمه خالد الأقرع بن حابس، لان المثنى كان على ثغر من الثغور التى تلى المدائن، فكانوا يغاورون اهل فارس، و ينتهون الى شاطئ دجله قبل خروج خالد من الحيره و بعد خروجه فى اغاثه عياض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، عمن شهدهم بمثله، الى ان قال: و اقام خالد على كربلاء ايام، و شكا اليه عبد الله بن وثيمه الذباب، فقال له خالد: اصبر فانى انما اريد ان استفرغ المسالح التى امر بها عياض فنسكنها العرب، فتأمن جنود المسلمين ان يؤتوا من خلفهم، و تجيئنا العرب امنه و غير متعتعه، و بذلك امرنا الخليفه، و رايه يعدل نجده الامه و قال رجل من اشجع فيما حكى ابن وثيمه: لقد حبست فى كربلاء مطيتى و فى العين حتى عاد غثا سمينها

إذا زحلت من مبرك رجعت له لعمر أبيها اننى لاهينها

و يمنعها من ماء كل شريعه رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الأنبار—و هى ذات العيون— و ذكر كلواذى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: خرج خالد بن الوليد فى تعبيته التى خرج فيها من الحيره، و على مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذى يسلمه الى الأنبار انتج قوم من المسلمين ابلهم، فلم يستطيعوا العرجه،

و لم يجدوا بدا من الاقدام، و معهم بنات مخاض، تتبعهم فلما نودى بالرحيل صروا الأمهات، و احتقبوا المنتوجات، لأنها لم تطق السير، فانتهوا ركبانا الى الأنبار، و قد تحصن اهل الأنبار، و خندقوا عليهم، و أشرفوا من حصنهم، و على تلك الجنود شيرزاد صاحب ساباط- و كان اعقل أعجمى يومئذ و اسوده و اقنعه فى الناس: العرب و العجم- فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور، و قالوا: صبح الأنبار شر، جمل يحمل جميله و جمل تربه عوذ فقال شيرزاد: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: اما هؤلاء فقد قضوا على انفسهم، و ذلك ان القوم إذا قضوا على انفسهم قضاء كاد يلزمهم، و الله لئن لم يكن خالد مجتازا لاصالحنه، فبيناهم كذلك قدم خالد على المقدمه، فاطاف بالخندق، و انشب القتال، و كان قليل الصبر عنه إذا رآه او سمع به، و تقدم الى رماته، فاوصاهم و قال: انى ارى أقواما لا علم لهم بالحرب، فارموا عيونهم و لا توخوا غيرها، فرموا رشقا واحدا، ثم تابعوا، ففقئ الف عين يومئذ، فسميت تلك الوقعه ذات العيون، و تصايح القوم: ذهبت عيون اهل الأنبار! فقال شيرزاذ: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: آباذ آباذ فراسل خالدا فى الصلح على امر لم يرضه خالد، فرد رسله، و اتى خالد اضيق مكان فى الخندق برذايا الجيش فنحرها، ثم رمى بها فيه فافعمه، ثم اقتحم الخندق-و الردايا جسورهم-فاجتمع المسلمون و المشركون فى الخندق و أرز القوم الى حصنهم، و راسل شيرزاد خالدا فى الصلح على ما اراد، فقبل منه على ان يخليه و يلحقه بمامنه فى جريده خيل، ليس معهم من المتاع و الأموال شيء، فخرج شيرزاد، فلما قدم على بهمن جاذويه، فاخبره الخبر لامه، فقال: انى كنت فى قوم ليست لهم عقول، و اصلهم من العرب، فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على انفسهم، و قلما قضى قوم على انفسهم قضاء الا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند،

ففقئوا فيهم و فى اهـل الارض الف عين، فعرفت ان المسالمه اسلم و لما اطمان خالـد بالأنبار و المسلمون، و امن اهل الأنبار و ظهروا، رآهم يكتبون بـالعربيه و يتعلمونهـا، فسألهم: ما أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب، نزلنا الى قوم من العرب قبلنا-فكانت اوائلهم نزلوهـا ايـام بختنصـر حين أبـاح العرب، ثم لم تزل عنهـا-فقال: ممن تعلمتم الكتاب؟ فقالوا: تعلمنا الخط من اياد، و انشـدوه قول الشاعر: قومى اياد لو انهم امم او لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحه العراق إذا ساروا جميعا و الخط و القلم

و صالـح خالـد من حولهم، و بـدا باهل البوازيج، و بعث اليه اهل كلواذى و عقد لهم، فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجله ثم ان اهـل الأنبار و ما حولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين و المشركين من الـدول ما خلا اهل البوازيـج، فإنهم ثبتوا كما ثبت اهل بانقيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز-يعنى ابن سياه- عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من اهل السواد عقد قبل الوقعه الا بنى صلوبا- و هم اهل الحيره- و كلواذى، و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا حتى دعوا الى الذمه بعد ما غدروا . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشعبى: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضهم صالح به، و بعضهم غلب فقلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟ قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه

ص:٣٧٥

خبر عين التمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و لما فرغ خالد من الأنبار، و استحكمت له، استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر، و قصد لعين التمر، و بها يومئذ مهران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم، و عقه بن ابى عقه فى جمع عظيم من العرب من النمر و تغلب و اياد و من لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقه لمهران: ان العرب اعلم بقتال العرب، فدعنا و خالدا، قال: صدقت، لعمرى لأنتم اعلم بقتال العرب، و انكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه و اتقى به، و قال: دونكموهم و ان احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم: ما حملك على ان تقول هذا القول لهذا الكلب! فقال: دعونى فانى لم ارد الا ما هو خير لكم و شر لهم، انه قد جاءكم من قتل ملوككم، و فل حدكم، فاتقيته بهم، فان كانت لهم على خالد فهى لكم، و ان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا، فنقاتلهم و نحن أقوياء و هم مضعفون. فاعترفوا له بفضل الرأى، فلزم مهران العين، و نزل عقه لخالد على الطريق، و على ميمنته بجير بن فلان احد بنى عتبه بن سعد بن زهير، و على ميسرته الهذيل ابن عمران، و بين عقه و بين مهران روحه او غدوه، و مهران فى الحصن فى رابطه فارس، و عقه على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد و هو فى تعبئه جنده، فعبى خالد جنده و قال لمجنبتيه: اكفونا ما عنده، فانى حامل، و وكل بنفسه حوامى، ثم حمل و عقه يقيم صفوفه، فاحتضنه فأخذه أسيرا، و انهزم صفه من غير قتال، فأكثروا فيهم الاسر، و هرب بجير و الهذيل، و اتبعهم المسلمون و لما جاء الخبر مهران هرب فى جنده، و تركوا الحصن و لما انتهت فلال عقه من العرب و العجم الى الحصن اقتحموه و اعتصموا به، و اقبل خالد فى الناس حتى ينزل على الحصن و معه عقه اسير و عمرو بن الصعق، و هم يرجون ان يكون خالد كمن كان

يغير من العرب، فلما راوه يحاولهم سألوه الامان، فأبى الا على حكمه فسلسوا له به فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكا، و امر خالد بعقه و كان خفير القوم فضربت عنقه ليوئس الأسراء من الحياه، و لما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياه، ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه، و ضرب اعناق اهل الحصن اجمعين و سبى كل من حوى حصنهم، و غنم ما فيه، و وجد فى بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل، عليهم باب مغلق، فكسره عنهم، و قال: ما أنتم؟ قالوا: رهن، فقسمهم فى اهل البلاء، منهم ابو زياد مولى ثقيف ۳، و منهم نصير ابو موسى بن نصير ۳، و منهم ابو عمره جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر ۳، و سيرين ابو محمد بن سيرين، و حريث، و علاثه فصار ابو عمره لشرحبيل ابن حسنه، و حريث لرجل من بنى عباد، و علاثه للمعنى، و حمران لعثمان و منهم عمير و ابو قيس، فثبت على نسبه من موالى اهل الشام القدماء، و كان نصير ينسب الى بنى يشكر، و ابو عمره الى بنى مره و منهم ابن اخت النمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه ۹ و ابى سفيان طلحه بن عبد الرحمن و المهلب بن عقبه، قالوا: و لما قدم الوليد بن عقبه من عند خالد على ابى بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس وجهه الى عياض، و امده به، فقدم عليه الوليد، و عياض محاصرهم و هم محاصروه، و قد أخذوا عليه بالطريق، فقال له: الرأى فى بعض الحالات خير من جند كثيف، ابعث الى خالد فاستمده ففعل، فقدم عليه رسوله غب وقعه العين مستغيثا، فعجل الى عياض بكتابه: من خالد الى عياض إياك اريد. لبث قليلا تأتك الحلائب يحملن آسادا عليها القاشب

كتائب يتبعها كتائب

خبر دومه الجندل

قالوا: و لما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسلمى، و خرج فى تعبيته التى دخل فيها العين، و لما بلغ اهل دومه مسير خالد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بهراء و كلب و غسان و تنوخ و الضجاعم، و قبل ما قد أتاهم وديعه فى كلب و بهراء، و مسانده ابن وبره بن رومانس، و آتاهم ابن الحدرجان فى الضجاعم، و ابن الأيهم فى طوائف من غسان و تنوخ، فاشجوا عياضا و شجوا به. فلما بلغهم دنو خالد، و هم على رئيسين: اكيدر بن عبد الملك و الجودى ابن ربيعه، اختلفوا، فقال اكيدر: انا اعلم الناس بخالد، لا احد ايمن طائرا منه، و لا احد فى حرب، و لا يرى وجه خالد قوم ابدا قلوا او كثروا الا انهزموا عنه، فأطيعونى و صالحوا القوم فأبوا عليه، فقال: لن امالئكم على حرب خالد، فشأنكم. فخرج لطيته، و بلغ ذلك خالدا، فبعث عاصم بن عمرو معارضا له، فأخذه فقال: انما تلقبت الأمير خالدا، فلما اتى به خالدا امر به فضربت عنقه، و أخذ ما كان معه من شىء، و مضى خالد حتى ينزل على اهل دومه، و عليهم الجودى بن ربيعه، و وديعه الكلبى، و ابن رومانس الكلبى، و ابن الأيهم و ابن الحدرجان، فجعل خالد دومه بين عسكره و عسكر عياض، و كان النصارى الذين امدوا اهل دومه من العرب محيطين بحصن دومه، لم يحملهم الحصن، فلما اطمان خالد خرج الجودى، فنهض بوديعه فزحفا لخالد، و خرج ابن الحدرجان و ابن الأيهم الى عياض، فاقتتلوا، فهزم الله الجودى و وديعه على يدى خالد، و هزم عياض من يليه، و ركبهم المسلمون، فاما خالد فانه أخذ الجودى أخذا، و أخذ الأقرع بن حابس وديعه، و أرز بقيه الناس الى الحصن، فلم يحملهم، فلما امتلا الحصن، اغلق من فى الحصن الحصن دون اصحابهم، فبقوا حوله حرداء، و قال عاصم بن عمرو: يا بنى تميم، حلفاؤكم كلب، آسوهم و اجيروهم،

فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها، ففعلوا و كان سبب نجاتهم يومئذ وصيه عاصم بنى تميم بهم، و اقبل خالد على الذين ارزوا الى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن، و دعا خالد بالجودى فضرب عنقه، و دعا بالأسرى فضرب أعناقهم الا أسارى كلب، فان عاصما و الأقرع و بنى تميم قالوا: قد آمناهم، فاطلقهم لهم خالد، و قال: ما لى و لكم! ا تحفظون امر الجاهليه و تضيعون امر الاسلام! فقال له عاصم: لا تحسدهم العافيه، و لا يحوزهم الشيطان ثم اطاف خالد بالباب، فلم يزل عنه حتى اقتلعه، و اقتحموا عليهم، فقتلوا المقاتله، و سبوا الشرخ، فاقاموهم فيمن يزيد، فاشترى خالد ابنه الجودى و كانت موصوفه، و اقام خالد بدومه ورد الأقرع الى الأنبار. و لما رجع خالد الى الحيره- و كان منها قريبا حيث يصبحها- أخذ القعقاع اهل الحيره بالتقليس، فخرجوا يتلقونه و هم يقلسون، و جعل بعضهم يقول لبعض: مروا بنا فهذا فرج الشر! كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و قد كان خالد اقام بدومه، فظن الأعاجم به، و كاتبهم عرب الجزيره غضبا لعقه، فخرج، زرمهر من بغداد و معه روزبه يريدان الأنبار، و اتعدا حصيدا و الخنافس، فكتب الزبرقان و هو على الأنبار الى القعقاع بن عمرو و هو يومئذ خليفه خالد على الحيره، فبعث القعقاع اعبد بن فدكى السعدى و امره بالحصيد، و بعث عروه بن الجعد البارقى و امره بالخنافس، و قال لهما: ان رأيتما مقدما فاقدما فخرجا فحالا بينهما و بين الريف، و اغلقاهما، و انتظر روزبه و زرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعه، و قد كانوا تكاتبوا و اتعدوا، فلما رجع خالد من دومه الى الحيره على الظهر و بلغه ذلک و قد عزم على مصادمه اهل المدائن، كره خلاف ابى بكر، و ان يتعلق عليه بشىء، فعجل القعقاع

ابـن عمرو و ابـو ليلى بـن فـدكى الى روزبه و زرمهر، فسـبقاه الى عين التمر، و قـدم على خالـد كتـاب إمرئ القيس الكلـبى، ان الهذيل بن عمران قد عسـكر بالمصـيخ، و نزل ربيعه بن بجير بالثنى و بالبشر فى عسكر غضبا لعقه، يريدان زرمهر و روزبه فخرج خالد و على مقدمته الأقرع بن حابس، و استخلف على الحيره عياض بن غنم، و أخذ طريق القعقاع و ابى ليلى الى الخنافس حتى قـدم عليهمـا بـالعين، فبعث القعقـاع الى حصـيد، و امره على النـاس، و بعث أبا ليلى الى الخنافس، و قال: زجياهم ليجتمعوا و من استثارهم، و الا فواقعاهم فأبيا الا المقام

خبر حصيد

فلما راى القعقاع ان زرمهر و روزبه لا يتحركان سار نحو حصـيد، و على من مر به من العرب و العجم روزبه و لما راى روزبه ان القعقاع قد قصد له اسـتمد زرمهر، فامده بنفسه، و استخلف على عسكره المهبوذان، فالتقوا بحصيد، فاقتتلوا، فقتل الله العجم مقتله عظيمه، و قتل القعقاع زرمهر، و قتل روزبه، قتله عصـمه بن عبد الله احد بنى الحارث بن طريف، من بنى ضـبه، و كان عصمه من البرره- و كل فخذ هاجرت بأسـرها تدعى البرره، و كل قوم هاجروا من بطن يدعون الخيره-فكان المسـلمون خيره و برره و غنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيره و أرز فلال حصيد الى الخنافس فاجتمعوا بها .

الخنافس

و سار ابو ليلى بن فـدكى بمن معه و من قـدم عليه نحو الخنافس، و قـد ارزت فلال حصـيد الى المهبوذان، فلما احس المهبوذان بقدومهم هرب و من معه و ارزوا الى المصيخ، و به الهذيل بن عمران، و لم يلق بالخنافس كيدا، و بعثوا الى خالد بالخبر جميعا

مصیخ بنی البرشاء

قالوا: و لما انتهی الخبر الی خالد بمصاب اهل الحصید و هرب اهل الخنافس کتب الیهم، و وعد القعقاع و أبا لیلی و اعبد و عروه لیله و ساعه یجتمعون فیها الی المصیخ- و هو بین حوران و القلت- و خرج خالد من العین قاصدا للمصیخ علی الإبل یجنب الخیل، فنزل الجناب فالبردان فالحنی، و استقل من الحنی، فلما کان تلک الساعه من لیله الموعد اتفقوا جمیعا بالمصیخ، فأغاروا علی الهذیل و من معه و من أوی الیه، و هم نائمون من ثلاثه اوجه، فقتلوهم و افلت الهذیل فی اناس قلیل، و امتلا الفضاء قتلی، فما شبهوا بهم الا غنما مصرعه، و قد کان حرقوص بن النعمان قد محضهم النصح، و أجاد الرأی، فلم ینتفعوا بتحذیره، و قال حرقوص بن النعمان قبل الغاره: الا سقیانی قبل خیل ابی بکر

. الأبیات و کان حرقوص معرسا بامرأه من بنی هلال تدعی أم تغلب، فقتلت تلک اللیله، و عباده بن البشر و امرؤ القیس بن بشر و قیس بن بشر، و هؤلاء بنو الثوریه من بنی هلال و أصاب جریر بن عبد الله یوم المصیخ من النمر عبد العزی بن ابی رهم بن قرواش أخا أوس مناه، من النمر، و کان معه و مع لبید بن جریر کتاب من ابی بکر باسلامهما، و بلغ أبا بکر قول عبد العزی، و قد سماه عبد الله لیله الغاره، و قال: سبحانک اللهم رب محمد. فوداه و ودی لبیدا- و کانا أصیبا فی المعرکه- و قال: اما ان ذلک لیس علی إذ نازلا اهل الحرب، و اوصی باولادهما، و کان عمر یعتد علی خالد بقتلهما الی قتل مالک-یعنی ابن نویره- فیقول ابو بکر: کذلک یلقی من ساکن اهل الحرب فی دیارهم و قال عبد العزی: اقول إذ طرق الصباح بغاره: سبحانک اللهم رب محمد

سبحان ربی لا اله غیره رب البلاد و رب من یتورد

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه، عن عدی بن حاتم، قال: أغرنا علی اهل المصیخ، و إذا رجل یدعی باسمه حرقوص ابن النعمان، من النمر، و إذا حوله بنوه و امراته، و بینهم جفنه من خمر، و هم علیها عکوف یقولون له: و من یشرب هذه الساعه و فی اعجاز اللیل! فقال: اشربوا شرب وداع، فما اری ان تشربوا خمرا بعدها، هذا خالد بالعین و جنوده بحصید، و قد بلغه جمعنا و لیس بتارکنا، ثم قال: الا فاشربوا من قبل فأصمه الظهر بعید انتفاخ القوم بالعکر الدثر

و قبل منایانا المصیبه بالقدر لحین لعمری لا یزید و لا یحری

فسبق الیه و هو فی ذلک فی بعض الخیل، فضرب راسه، فإذا هو فی جفنته، و أخذنا بناته و قتلنا بنیه .

الثنی و الزمیل

و قد نزل ربیعه بن بجیر التغلبی الثنی و البشر غضبا لعقه، و واعد روزبه و زرمهر و الهذیل فلما أصاب خالد اهل المصیخ بما أصابهم به، تقدم الی القعقاع و الی ابی لیلی، بان یرتحلا امامه، و واعدهما اللیله لیفترقوا فیها للغاره علیهم من ثلاثه اوجه، کما فعل باهل المصیخ ثم خرج خالد من المصیخ، فنزل حوران، ثم الرنق، ثم الحماه- و هی الیوم لبنی جناده بن زهیر من کلب- ثم الزمیل، و هو البشر و الثنی معه- و هما الیوم شرقی الرصافه- فبدا بالثنی، و اجتمع هو و اصحابه، فبیته من ثلاثه اوجه بیاتا و من اجتمع له و الیه، و من تأشب لذلک من الشبان، فجردوا فیهم السیوف، فلم یفلت من ذلک الجیش مخبر، و استبی الشرخ، و بعث بخمس الله الی ابی بکر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشیبانی، و قسم النهب و السبایا، فاشتری علی بن ابی طالب ع بنت ربیعه

ص:۳۸۲

ابن بجير التغلبی، فاتخذها، فولدت له عمر و رقيه، و كان الهذيل حين نجا أوى الى الزميل، الى عتاب بن فلان، و هو بالبشر فی عسكر ضخم، فبيتهم بمثلها غاره شعواء من ثلاثه اوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعه، فقتل منهم مقتله عظيمه لم يقتلوا قبلها مثلها، و أصابوا منهم ما شاءوا، و كانت على خالد يمين: ليبغتن تغلب فی دارها، و قسم خالد فيئهم فی الناس، و بعث بالأخماس الى ابی بكر مع الصباح بن فلان المزنی، و كانت فی الاخماس ابنه مؤذن النمری، و ليلی بنت خالد، و ريحانه بنت الهذيل بن هبيره ثم عطف خالد من البشر الى الرضاب، و بها هلال بن عقه، و قد ارفض عنه اصحابه حين سمعوا بدنو خالد، و انقشع عنها هلال فلم يلق كيدا بها

حديث الفراض

ثم قصد خالد بعد الرضاب و بغتته تغلب الى الفراض- و الفراض: تخوم الشام و العراق و الجزيره- فافطر بها رمضان فی تلك السفره التی اتصلت له فيها الغزوات و الأيام، و نظمن نظما، اكثر فيهن الرجاز الى ما كان قبل ذلك منهن. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه- و شاركهما عمرو بن محمد، عن رجل من بنی سعد، عن ظفر بن دهی- و المهلب بن عقبه، قالوا: فلما اجتمع المسلمون بالفراض، حميت الروم و اغتاظت، و استعانوا بمن يليهم من مسالح اهل فارس، و قد حموا و اغتاظوا و استمدوا تغلب و اياد و النمر، فامدوهم، ثم ناهدوا خالدا، حتى إذا صار الفرات بينهم، قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم قال: خالد: بل اعبروا إلينا، قالوا: فتنحوا حتى نعبر، فقال خالد: لا نفعل، و لكن اعبروا اسفل منا و ذلك للنصف من ذی القعده سنه اثنی عشره فقالت الروم و فارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين، و له عقل و علم، و و الله لينصرن و لنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك، فعبروا اسفل من خالد، فلما تتاموا قالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح، من أينا يجیء! ففعلوا، فاقتتلوا قتالا

شدیدا طویلا ثم ان الله عز و جل هزمهم، و قال خالد للمسلمین: ألحوا علیهم و لا ترفهوا عنهم، فجعل صاحب الخیل یحشر منهم الزمره برماح اصحابه، فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتل یوم الفراض فی المعرکه و فی الطلب مائه الف، و اقام خالد علی الفراض بعد الوقعه عشرا، ثم اذن فی القفل الی الحیره لخمس بقین من ذی القعده، و امر عاصم بن عمرو ان یسیر بهم، و امر شجره بن الاعز ان یسوقهم، و اظهر خالد انه فی الساقه .

حجه خالد

قال ابو جعفر: و خرج خالد حاجا من الفراض لخمس بقین من ذی القعده، مکتتما بحجه، و معه عده من اصحابه، یعتسف البلاد حتی اتی مکه بالسمت، فتأتی له من ذلک ما لم یتأت لدلیل و لا رئبال، فسار طریقا من طرق اهل الجزیره، لم یر طریق اعجب منه، و لا أشد علی صعوبته منه، فکانت غیبته عن الجند یسیره، فما توافی الی الحیره آخرهم حتی وافاهم مع صاحب الساقه الذی وضعه فقدما معا، و خالد و اصحابه محلقون، لم یعلم بحجه الا من افضی الیه بذلک من الساقه، و لم یعلم ابو بکر رحمه الله بذلک الا بعد، فعتب علیه و کانت عقوبته ایاه ان صرفه الی الشام و کان مسیر خالد من الفراض ان استعرض البلاد متعسفا متسمتا، فقطع طریق الفراض ماء العنبری، ثم مثقبا، ثم انتهی الی ذات عرق، فشرق منها، فاسلمه الی عرفات من الفراض، و سمی ذلک الطریق الصد، و وافاه کتاب من ابی بکر منصرفه من حجه بالحیره یأمره بالشام، یقاربه و یباعده. قال ابو جعفر: قالوا: فوافی خالدا کتاب ابی بکر بالحیره، منصرفه من حجه: ان سر حتی تأتی جموع المسلمین بالیرموک، فإنهم قد شجوا

و اشـجوا، و إياك ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك، و لم ينزع الشجى من الناس نزعك، فليهنئك أبا سـليمان النيه و الحظوه، فاتمم يتمم الله لك، و لا يدخلنك عجب فتخسر و تخذل، و إياك ان تدل بعمل، فان الله له المن، و هو ولى الجزاء. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن عبـد الملـك بن عطـاء بن البكائى، عن المقطع بن الهيثم البكـائى، عن ابيه، قال: كان اهل الأيام من اهل الكوفه يوعـدون معاويه عنـد بعض الـذى يبلغهم، و يقولون: ما شاء معاويه! نحن اصحاب ذات السلاسل و يسمون ما بينها و بين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل. و حدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنا على بن محمد بالإسـناد الذى قد مضى ذكره، ان خالد بن الوليد اتى الأنبار فصالحوه على الجلاء، ثم اعطوه شيئا رضـى به، و انه اغار على سوق بغـداد من رسـتاق العال، و انه وجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعه و بكر، فأصاب مـا فى السوق، ثم سـار الى عين التمر، ففتحهـا عنوه، فقتـل و سبى، و بعث بالسبى الى ابى بكر، فكان أول سبى قـدم المـدينه من العجم، و سار الى دومه الجندل، فقتل اكيدر، و سبى ابنه الجودى، و رجع فأقام بالحيره. هذا كله سنه اثنتى عشره .

[حوادث متفرقه]

و فيهـا تزوج عمر رحمه الله عـاتكه بنت زيـد و فيهـا مـات ابو مرثـد الغنوى. و فيهـا مات ابو العاصـى بن الربيع فى ذى الحجه، و اوصى الى الزبير، و تزوج على ع ابنته و فيها اشترى عمر اسلم مولاه

و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم فيها ابو بكر رحمه الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، مولى الحرقه، عن رجل من بنى سهم، عن ابن ماجده السهمى، انه قال: حج ابو بكر فى خلافته سنه اثنتى عشره، و قد عارمت غلاما من اهلى، فعض باذنى فقطع منها-او عضضت باذنه فقطعت منها-فرفع شأننا الى ابى بكر، فقال: اذهبوا بهما الى عمر فلينظر، فان كان الجارح قد بلغ فليقد منه فلما انتهى بنا الى عمر رضى الله عنه، قال: لعمرى لقد بلغ هذا! ادعوا لى حجاما قال: فلما ذكر الحجام، قال: [اما انى قد سمعت النبى ص يقول: قد اعطيت خالتى غلاما، و انا أرجو ان يبارك الله لها فيه، و قد نهيتها ان تجعله حجاما او قصابا او صائغا، فاقتص منه] . و ذكر الواقدى، عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن ابى وجزه يزيد بن عبيد، عن ابيه، ان أبا بكر حج فى سنه اثنتى عشره، و استخلف على المدينه عثمان بن عفان رحمه الله. و قال بعضهم: حج بالناس سنه اثنتى عشره عمر بن الخطاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعض الناس يقول: لم يحج ابو بكر فى خلافته، و انه بعث سنه اثنتى عشره على الموسم عمر بن الخطاب، او عبد الرحمن بن عوف

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ففيها وجه ابو بكر رحمه الله الجيوش الى الشام بعد منصرفه من مكه الى المدينه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال لما قفل ابو بكر من الحج سنه اثنتى عشره جهز الجيوش الى الشام، فبعث عمرو بن العاص قبل فلسطين، فاخذ طريق المعرقه على ايله، و بعث يزيد بن ابى سفيان و أبا عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه - و هو احد الغوث-و امرهم ان يسلكوا التبوكيه على البلقاء من علياء الشام. و حدثنى عمر بن شبه، عن على بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل، عن شيوخه الذين مضى ذكرهم، قال: ثم وجه ابو بكر الجنود الى الشام أول سنه ثلاث عشره، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصى، ثم عزله قبل ان يسير، و ولى يزيد بن ابى سفيان، فكان أول الأمراء الذين خرجوا الى الشام، و خرجوا فى سبعه آلاف. قال ابو جعفر: و كان سبب عزل ابى بكر خالد بن سعيد- فيما ذكر- ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، ان خالد بن سعيد لما قدم من اليمن بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم، تربص ببيعته شهرين، يقول: قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم لم يعزلنى حتى قبضه الله و قد لقى على بن ابى طالب و عثمان ابن عفان، فقال: يا بنى عبد مناف، لقد طبتم نفسا عن امركم يليه غيركم! فاما ابو بكر فلم يحفلها عليه، و اما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث ابو بكر

الجنود الى الشام، و كان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سعيد، فاخذ عمر يقول: ا تؤمره و قد صنع ما صنع و قال ما قال! فلم يزل بابى بكر حتى عزله، و امر يزيد بن ابى سفيان كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن فضيل، عن جبير بن صخر حارس النبى ص، عن ابيه، قال: كان خالد بن سعيد بن العاصى باليمن زمن النبى ص، و توفى النبى ص و هو بها، و قدم بعد وفاته بشهر، و عليه جبه ديباج فلقى عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب، فصاح عمر بمن يليه: مزقوا عليه جبته! ا يلبس الحرير و هو فى رجالنا فى السلم مهجور! فمزقوا جبته، فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بنى عبد مناف، ا غلبتم عليها! فقال على ع: ا مغالبه ترى أم خلافه؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر اولى منكم يا بنى عبد مناف و قال عمر لخالد: فض الله فاك! و الله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر الا نفسه فابلغ عمر أبا بكر مقالته، فلما عقد ابو بكر الالويه لقتال اهل الرده عقد له فيمن عقد، فنهاه عنه عمر و قال: انه لمخذول، و انه لضعيف التروئه، و لقد كذب كذبه لا يفارق الارض مدل بها و خائض فيها، فلا تستنصر به فلم يحتمل ابو بكر عليه، و جعله ردءا بتيماء، اطاع عمر فى بعض امره و عصاه فى بعض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق الشيبانى، عن ابى صفيه التيمى، تيم بن شيبان، و طلحه عن المغيره، و محمد عن ابى عثمان، قالوا: امر ابو بكر خالدا بان ينزل تيماء، ففصل ردءا حتى ينزل بتيماء، و قد امره ابو بكر الا يبرحها، و ان يدعو من حوله بالانضمام اليه، و الا يقبل الا ممن لم يرتد، و لا يقاتل الا من قاتله، حتى يأتيه امره فأقام فاجتمع اليه جموع كثيره، و بلغ الروم عظم ذلك العسكر، فضربوا على العرب الضاحيه البعوث بالشام اليهم، فكتب خالد بن

سعید الی ابی بکر بذلک، و بنزول من استنفرت الروم، و نفر الیهم من بهراء و کلب و سلیح و تنوخ و لخم و جذام و غسان من دون زیزاء بثلاث، فکتب الیه ابو بکر: ان اقدم و لا تحجم و استنصر الله، فسار الیهم خالد، فلما دنا منهم تفرقوا و اعروا منزلهم، فنزله و دخل عامه من کان تجمع له فی الاسلام، و کتب خالد الی ابی بکر بذلک، فکتب الیه ابو بکر: اقدم و لا تقتحمن حتی لا تؤتی من خلفک فسار فیمن کان خرج معه من تیماء و فیمن لحق به من طرف الرمل، حتی نزلوا فیما بین آبل و زیزاء و القسطل، فسار الیه بطریق من بطارقه الروم، یدعی باهان، فهزمه و قتل جنده، و کتب بذلک الی ابی بکر و استمده و قد قدم علی ابی بکر اوائل مستنفری الیمن و من بین مکه و الیمن، و فیهم ذو الکلاع، و قدم الیه عکرمه قافلا و غازیا فیمن کان معه من تهامه و عمان و البحرین و السرو. فکتب لهم ابو بکر الی أمراء الصدقات ان یبدلوا من استبدل، فکلهم استبدل، فسمی ذلک الجیش جیش البدال فقدموا علی خالد بن سعید، و عند ذلک اهتاج ابو بکر للشام، و عناه امره و قد کان ابو بکر رد عمرو بن العاص علی عماله کان رسول الله ص ولاها اياه من صدقات سعد هذیم، و عذره و من لفها من جذام، و حدس قبل ذهابه الی عمان فخرج الی عمان و هو علی عده من عمله، إذا هو رجع فانجز له ذلک ابو بکر. فکتب ابو بکر عند اهتیاجه للشام الی عمرو: انی کنت قد رددتک علی العمل الذی کان رسول الله ص و لاکه مره، و سماه لک اخری، مبعثک الی عمان إنجازا لمواعید رسول الله ص، فقد ولیته ثم ولیته، و قد احببت- أبا عبد الله- ان افرغک لما هو خیر لک فی حیاتک و معادک منه، الا ان یکون الذی أنت فیه أحب إلیک فکتب الیه عمرو: انی سهم من سهام الاسلام، و أنت بعد الله الرامی بها، و الجامع لها، فانظر أشدها و اخشاها و أفضلها فارم به شیئا ان جاءک من ناحیه من النواحی و کتب الی الولید بن عقبه بنحو ذلک، فأجابه بایثار الجهاد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كتب ابو بكر الى عمرو، و الى الوليد بن عقبه- و كان على النصف من صدقات قضاعه- و قد كان ابو بكر شيعهما مبعثهما على الصدقه، و اوصى كل واحد منهما بوصيه واحده: اتق الله فى السر و العلانيه، فانه مَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ يَحْتَسِبُ، وَ مَنْ يَتَّقِ اَللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله، انك فى سبيل من سبل الله، لا يسعك فيه الأذهان و التفريط و الغفله عما فيه قوام دينكم، و عصمه امركم، فلا تن و لا تفتر و كتب إليهما: استخلفا على اعمالكما، و اندبا من يليكما. فولى عمرو على عليا قضاعه عمرو بن فلان العذرى، و ولى الوليد على ضاحيه قضاعه مما يلى دومه امرا القيس، و ندبا الناس، فتتام إليهما بشر كثير، و انتظرا امر ابى بكر. و قام ابو بكر فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على رسوله، و قال: الا ان لكل امر جوامع، فمن بلغها فهى حسبه، و من عمل لله كفاه الله. عليكم بالجد و القصد، فان القصد ابلغ، الا انه لا دين لأحد لا ايمان له، و لا اجر لمن لا حسبه له، و لا عمل لمن لا نيه له الا و ان فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله لما ينبغى للمسلم ان يحب ان يخص به، هى التجاره التى دل الله عليها، و نجى بها من الخزى، و الحق بها الكرامه فى الدنيا و الآخره. فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه، و امره على فلسطين، و امره بطريق سماها له، و كتب الى الوليد و امره بالأردن، و امده ببعضهم: و دعا يزيد بن ابى سفيان، فأمره على جند عظيم، هم جمهور من انتدب له، و فى جنده سهيل بن عمرو و أشباهه من اهل مكه، و شيعه ماشيا. و استعمل أبا عبيده بن الجراح على من اجتمع اليه، و امره على حمص و خرج معه و هما ماشيان و الناس معهما و خلفهما، و اوصى كل واحد منهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم،

و مبشر عن سالم، و يزيد بن اسيد الغسانى عن خالد، و عباده، قالوا: و لما قدم الوليد على خالد بن سعيد فسانده، و قدمت جنود المسلمين الذين كان ابو بكر امده بهم و سموا جيش البدال، و بلغه عن الأمراء و توجههم اليه، اقتحم على الروم طلب الحظوه، و اعرى ظهره، و بادر الأمراء بقتال الروم، و استطرد له باهان فارز هو و من معه الى دمشق، و اقتحم خالد فى الجيش و معه ذو الكلاع و عكرمه و الوليد حتى ينزل مرج الصفر، من بين الواقوصه و دمشق، فانطوت مسالح باهان عليه، و أخذوا عليه الطرق و لا يشعر، و زحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر فى الناس، فقتلوهم. و اتى الخبر خالدا، فخرج هاربا فى جريده، فافلت من افلت من اصحابه على ظهور الخيل و الإبل، و قد اجهضوا عن عسكرهم، و لم تنته بخالد بن سعيد هزيمه عن ذى المروه، و اقام عكرمه فى الناس ردءا لهم، فرد عنهم باهان جنوده ان يطلبوه، و اقام من الشام على قريب، و قد قدم شرحبيل بن حسنه وافدا من عند خالد بن الوليد، فندب معه الناس، ثم استعمله ابو بكر على عمل الوليد، و خرج معه يوصيه، فاتى شرحبيل على خالد، ففصل باصحابه الا القليل، و اجتمع الى ابى بكر اناس، فامر عليهم معاويه، و امره باللحاق بيزيد، فخرج معاويه حتى لحق بيزيد، فلما مر بخالد فصل ببقيه اصحابه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه: ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر فى خالد بن الوليد و فى خالد ابن سعيد، فأبى ان يعطيه فى خالد بن الوليد، و قال: لا اشيم سيفا سله الله على الكفار، و أطاعه فى خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فاخذ عمرو طريق المعرقه، و سلك ابو عبيده طريقه، و أخذ يزيد طريق التبوكيه، و سلك شرحبيل طريقه، و سمى لهم امصار الشام، و عرف ان الروم ستشغلهم، فأحب ان يصعد المصوب و يصوب المصعد، لئلا يتواكلوا، فكان كما ظن و صاروا الى ما أحب

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: لما قدم خالد بن سعید ذا المروه، و اتی أبا بکر الخبر کتب الی خالـد: أقم مکانک، فلعمری انک مقدام محجام، نجاء من الغمرات، لا تخوضـها الا الی حق، و لا تصبر علیه و لما کان بعد، و اذن له فی دخوله المـدینه قـال خالـد: اعـذرنی، قال: اخطل! أنت امرؤ جبن لـدی الحرب فلما خرج من عنـده قال: کان عمر و علی اعلم بخالد، و لو اطعتهما فیه اختشیته و اتقیته! کتب الی السـری، عن شعیب، عن سیف، عن مبشر و سهل و ابی عثمان، عن خالـد و عبـاده و ابی حـارثه، قالوا: و اوعب القواد بالناس نحو الشام و عکرمه رده للناس، و بلغ الروم ذلک، فکتبوا الی هرقل، و خرج هرقـل حـتی نزل بحمص، فأعـد لهم الجنود، و عبی لهم العسـاکر، و اراد اشـتغال بعضـهم عن بعض لکثره جنـده، و فضول رجـاله، و ارسـل الی عمرو أخاه تـذارق لأبیه و أمه، فخرج نحوهم فی تسـعین ألفا، و بعث من یسوقهم، حتی نزل صاحب الساقه ثنیه جلق باعلی فلسـطین، و بعث جرجه بن توذرا نحو یزید بن ابی سـفیان، فعسـکر بازائه، و بعث الدراقص فاسـتقبل شرحبیل بن حسـنه، و بعث الفیقار بن نسـطوس فی ستین ألفا نحو ابی عبیده، فهابهم المسـلمون و جمیع فرق المسـلمین واحد و عشرون ألفا، سوی عکرمه فی سـته آلاـف، ففزعوا جمیعا بالکتب و بالرسل الی عمرو: ان ما الرأی؟ فکاتبهم و راسـلهم: ان الرأی الاجتماع، و ذلک ان مثلنا إذا اجتمع لم یغلب من قله، و إذا نحن تفرقنا لم یبق الرجل منا فی عدد یقرن فیه لأحد ممن اسـتقبلنا و اعد لنا لکل طـائفه منا فاتعـدوا الیرموک لیجتمعوا به، و قـد کتب الی ابی بکر بمثل ما کاتبوا به عمرا، فطلع علیهم کتابه بمثل رای عمرو، بان اجتمعوا فتکونوا عسکرا واحدا، و القوا زحوف المشرکین بزحف المسلمین،

فإنكم اعوان الله، و الله ناصر من نصره، و خاذل من كفره، و لن يؤتى مثلكم من قله، و انما يؤتى العشره آلاف و الزياده على العشره آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب، فاحترسوا من الذنوب، و اجتمعوا باليرموك متساندين و ليصل كل رجل منكم باصحابه.
و بلغ ذلك هرقل، فكتب الى بطارقته: ان اجتمعوا لهم، و انزلوا بالروم منزلا واسع العطن، واسع المطرد، ضيق المهرب، و على الناس التذارق و على المقدمه جرجه، و على مجنبتيه باهان و الدراقص، و على الحرب الفيقار، و أبشروا فان باهان فى الاثر مدد لكم ففعلوا فنزلوا الواقوصه و هى على ضفه اليرموك، و صار الوادى خندقا لهم، و هو لهب لا يدرك، و انما اراد باهان و اصحابه ان تستفيق الروم و يأنسوا بالمسلمين، و ترجع اليهم أفئدتهم عن طيرتها. و انتقل المسلمون عن عسكرهم الذى اجتمعوا به، فنزل عليهم بحذائهم على طريقهم، و ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو: ايها الناس، أبشروا، حصرت و الله الروم، و قلما جاء محصور بخير! فأقاموا بازائهم و على طريقهم، و مخرجهم صفر من سنه ثلاث عشره و شهرى ربيع، لا يقدرون من الروم على شىء، و لا يخلصون اليهم، اللهب-و هو الواقوصه- من ورائهم، و الخندق من امامهم، و لا يخرجون خرجه الا اديل المسلمون منهم، حتى إذا سلخوا شهر ربيع الاول، و قد استمدوا أبا بكر و اعلموه الشان فى صفر، فكتب الى خالد ليلحق بهم، و امره ان يخلف على العراق المثنى، فوافاهم فى ربيع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و المهلب، قالوا: و لما نزل المسلمون اليرموك، و استمدوا أبا بكر، قال: خالد لها فبعث اليه و هو بالعراق، و عزم عليه و استحثه فى السير، فنفذ خالد لذلك، فطلع عليهم خالد، و طلع باهان على الروم، و قد قدم قدامه الشمامسه و الرهبان و القسيسين، يغرونهم و يحضضونهم على القتال، و وافق قدوم خالد

قـدوم باهـان، فخرج بهم باهـان كالمقتـدر، فولی خالـد قتـاله، و قاتل الأمراء من بازائهم، فهزم باهان، و تتابع الروم علی الهزیمه، فاقتحموا خندقهم، و تیمنت الروم بباهان، و فرح المسلمون بخالد و حرد المسلمون و حرب المشرکون و هم اربعون و مائتا الف، منهم ثمانون الف مقید، و اربعون ألفا منهم مسـلسل للموت، و اربعون ألفا مربطون بالعمائم، و ثمانون الف فارس و ثمانون الف راجل، و المسـلمون سـبعه و عشـرون ألفا ممن کان مقیما، الی ان قدم علیهم خالد فی تسـعه آلاف، فصاروا سته و ثلاثین ألفا. و مرض ابو بکر رحمه الله فی جمادی الاولی، و توفی للنصف من جمادی الآخره، قبل الفتح بعشر لیال .

خبر الیرموک

قال ابو جعفر: و کان ابو بکر قد سـمی لکل امیر من أمراء الشام کوره، فسـمی لأبی عبیده بن عبد الله بن الجراح حمص، و لیزید بن ابی سـفیان دمشق، و لشـرحبیل بن حسـنه الأردن، و لعمرو بن العاص و لعلقمه بن مجزز فلسـطین، فلما فرغا منها نزل علقمه و سار الی مصر فلما شارفوا الشام، دهم کل امیر منهم قوم کثیر، فاجمع رأیهم ان یجتمعوا بمکان واحد، و ان یلقوا جمع المشرکین بجمع المسلمین. و لما رای خالد ان المسلمین یقاتلون متساندین قال لهم: هل لکم یا معشر الرؤساء فی امر یعز الله به الدین، و لا یدخل علیکم معه و لا منه نقیصه و لا مکروه! کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن ابی عثمان یزید بن اسـید الغسانی، عن خالـد و عباده، قالا: توافی إلیها مع الأمراء و الجنود الأربعه سـبعه و عشـرون ألفا و ثلاثه آلاف من فلال خالـد بن سـعید، امر علیهم ابو بکر و معاویه و شرحبیل، و عشره آلاف من امداد اهل العراق مع خالد

ابن الولید سوی سته آلاف ثبتوا مع عکرمه ردءا بعد خالد بن سعید، فکانوا سته و اربعین ألفا، و کل قتالهم کان علی تساند، کل جند و امیره، لا- یجمعهم احد، حتی قدم علیهم خالد من العراق و کان عسکر ابی عبیده بالیرموک مجاورا لعسکر عمرو بن العاص، و عسکر شرحبیل مجاورا لعسکر یزید بن ابی سفیان، فکان ابو عبیده ربما صلی مع عمرو، و شرحبیل مع یزید. فاما عمرو و یزید فإنهما کانا لا یصلیان مع ابی عبیده و شرحبیل، و قدم خالد بن الولید و هم علی حالهم تلک، فعسکر علی حده، فصلی باهل العراق، و وافق خالد بن الولید المسلمین و هم متضایقون بمدد الروم، علیهم باهان، و وافق الروم و هم نشاط بمددهم، فالتقوا، فهزمهم الله حتی ألجأهم و امدادهم الی الخنادق-و الواقوصه احد حدوده-فلزموا خندقهم عامه شهر، یحضضهم القسیسون و الشمامسه و الرهبان و ینعون لهم النصرانیه، حتی استبصروا. فخرجوا للقتال الذی لم یکن بعده قتال مثله، فی جمادی الآخره. فلما احس المسلمون خروجهم، و أرادوا الخروج متساندین، سار فیهم خالد بن الولید، فحمد الله و اثنی علیه، و قال: ان هذا یوم من ایام الله، لا ینبغی فیه الفخر و لا البغی أخلصوا جهادکم، و اریدوا الله بعملکم، فان هذا یوم له ما بعده، و لا تقاتلوا قوما علی نظام و تعبئه، علی تساند و انتشار، فان ذلک لا یحل و لا ینبغی و ان من وراءکم لو یعلم علمکم حال بینکم و بین هذا، فاعملوا فیما لم تؤمروا به بالذی ترون انه الرأی من والیکم و محبته، قالوا: فهات، فما الرأی؟ قال: ان أبا بکر لم یبعثنا الا و هو یری انا سنتیاسر، و لو علم بالذی کان و یکون، لقد جمعکم ان الذی أنتم فیه أشد علی المسلمین مما قد غشیهم، و انفع للمشرکین من امدادهم، و لقد علمت ان الدنیا فرقت بینکم، فالله الله، فقد افرد کل رجل منکم ببلد من البلدان لا ینتقصه منه ان دان لأحد من أمراء الجنود، و لا یزیده علیه ان

دانوا له ان تـأمير بعضـكم لا ينقصـكم عنـد الله و لا عنـد خليفه رسول الله ص هلموا فان هؤلاء تهيئوا، و هـذا يوم له ما بعـده، ان رددناهم الى خنـدقهم اليوم لم نزل نردهم، و ان هزمونا لم نفلـح بعدها فهلموا فلنتعاور الإماره، فليكن عليها بعضـنا اليوم، و الآخر غـدا، و الآخر بعـد غد، حتى يتأمر كلكم، و دعونى إليكم اليوم. فأمروه، و هم يرون انها كخرجاتهم، و ان الأمر اطول مما صاروا اليه، فخرجت الروم فى تعبئه لم ير الراءون مثلهـا قط، و خرج خالـد فى تعبئه لم تعبها العرب قبل ذلك، فخرج فى سـته و ثلاثين كردوسا الى الأربعين، و قال: ان عـدوكم قـد كثر و طغى، و ليس من التعبئه تعبئه اكثر فى راى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس، و اقـام فيه أبـا عبيـده، و جعـل الميمنه كراديس و عليهـا عمرو بن العـاص و فيهـا شـرحبيل بن حسـنه. و جعل الميسـره كراديس و عليها يزيد بن ابى سفيان و كان على كردوس من كراديس اهل العراق القعقاع بن عمرو، و على كردوس مذعور بن عـدى، و عيـاض بن غنم على كردوس، و هـاشم بن عتبه على كردوس، و زياد بن حنظله على كردوس، و خالـد فى كردوس، و على فاله خالد بن سعيد دحيه بن خليفه على كردوس، و امرؤ القيس على كردوس، و يزيد بن يحنس على كردوس، و ابو عبيده على كردوس، و عكرمه على كردوس، و سـهيل على كردوس، و عبـد الرحمن بن خالـد على كردوس- و هو يومئـذ ابن ثمـانى عشـره سـنه- و حبيب بن مسـلمه على كردوس، و صفوان بن اميه على كردوس، و سعيد بن خالد على كردوس، و ابو الأعور بن سفيان على كردوس، و ابن ذى الخمار على كردوس، و فى الميمنه عماره بن مخشـى ابن خويلد على كردوس، و شـرحبيل على كردوس و معه خالد بن

سعید، و عبد الله بن قیس علی کردوس، و عمرو بن عبسه علی کردوس، و السمط بن الأسود علی کردوس، و ذو الکلاع علی کردوس، و معاویه بن حدیج علی آخر، و جندب بن عمرو بن حممه علی کردوس، و عمرو بن فلان علی کردوس، و لقیط بن عبد القیس بن بجره حلیف لبنی ظفر من بنی فزاره علی کردوس، و فی المیسره یزید بن ابی سفیان علی کردوس، و الزبیر علی کردوس، و حوشب ذو ظلیم علی کردوس، و قیس بن عمرو بن زید بن عوف بن مبذول بن مازن بن صعصعه من هوازن- حلیف لبنی النجار- علی کردوس، و عصمه بن عبد الله- حلیف لبنی النجار من بنی اسد- علی کردوس، و ضرار بن الأزور علی کردوس، و مسروق بن فلان علی کردوس، و عتبه بن ربیعه بن بهز- حلیف لبنی عصمه- علی کردوس، و جاریه بن عبد الله الاشجعی- حلیف لبنی سلمه- علی کردوس، و قباث علی کردوس و کان القاضی ابو الدرداء، و کان القاص ابو سفیان بن حرب، و کان علی الطلائع قباث بن اشیم، و کان علی الاقباض عبد الله بن مسعود. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه نحوا من حدیث ابی عثمان، و قالوا جمیعا: و کان القارئ المقداد و من السنه التی سن رسول الله ص بعد بدر ان تقرا سوره الجهاد عند اللقاء، و هی الانفال، و لم یزل الناس بعد ذلک علی ذلک. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان یزید بن اسید الغسانی، عن عباده و خالد، قالا: شهد الیرموک الف من اصحاب رسول الله ص، فیهم نحو من مائه من اهل بدر قالا: و کان ابو سفیان یسیر فیقف علی الکرادیس، فیقول: الله لله! انکم ذاده العرب، و انصار الاسلام، و انهم ذاده الروم و انصار الشرک! اللهم ان هذا یوم من أیامک، اللهم انزل نصرک علی عبادک! قالا: و قال رجل لخالد: ما اکثر الروم و اقل المسلمین! فقال خالد:

ما اقل الروم و اکثر المسلمین! انما تکثر الجنود بالنصر و تقل بالخذلان، لا بعدد الرجال، و الله لوددت ان الاشقر براء من توجیه، و انهم أضعفوا فی العدد-و کان فرسه قد حفی فی مسیره-قالا: فامر خالد عکرمه و القعقاع، و کانا علی مجنبی القلب، فانشبا القتال، و ارتجز القعقاع و قال: یا لیتنی القاک فی الطراد قبل اعترام الجحفل الوراد و أنت فی حلبتک الوراد. و قال عکرمه: قد علمت بهکنه الجواری انی علی مکرمه احامی فنشب القتال، و التحم الناس، و تطارد الفرسان، فإنهم علی ذلک إذ قدم البرید من المدینه، فأخذته الخیول، و سألوه الخبر، فلم یخبرهم الا بسلامه، و اخبرهم عن امداد، و انما جاء بموت ابی بکر رحمه الله و تأمیر ابی عبیده، فابلغوه خالدا، فاخبره خبر ابی بکر، اسره الیه، و اخبره بالذی اخبر به الجند قال: احسنت فقف، و أخذ الکتاب و جعله فی کنانته، و خاف ان هو اظهر ذلک ان ینتشر له امر الجند، فوقف محمیه بن زنیم مع خالد، و هو الرسول، و خرج جرجه، حتی کان بین الصفین، و نادی: لیخرج الی خالد، فخرج الیه خالد و اقام أبا عبیده مکانه، فوافقه بین الصفین، حتی اختلفت اعناق دابتیهما، و قد امن أحدهما صاحبه، فقال جرجه: یا خالد اصدقنی و لا تکذبنی فان الحر لا یکذب و لا تخادعنی فان الکریم لا یخادع المسترسل بالله، هل انزل الله علی نبیکم سیفا من السماء فاعطاکه،

فلا تسله على قوم الا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: ان الله عز و جل بعث فينا نبيه ص، فدعانا فنفرنا عنه و ناينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه و تابعه، و بعضنا باعده و كذبه، فكنت فيمن كذبه و باعده و قاتله ثم ان الله أخذ بقلوبنا و نواصينا، فهدانا به، فتابعناه [فقال: أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين!] و دعا لى بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فانا من أشد المسلمين على المشركين قال صدقتنى، ثم اعاد عليه جرجه: يا خالد، أخبرنى الا م تدعونى؟ قال: الى شهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و الاقرار بما جاء به من عند الله، قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزيه و نمنعهم، قال: فان لم يعطها، قال: نؤذنه بحرب، ثم نقاتله قال: فما منزله الذى يدخل فيكم و يجيبكم الى هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحده فيما افترض الله علينا، شريفنا و وضيعنا، و أولنا و آخرنا. ثم اعاد عليه جرجه: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الاجر و الذخر؟ قال: نعم، و افضل، قال: و كيف يساويكم و قد سبقتموه؟ قال: انا دخلنا فى هذا الأمر، و بايعنا نبينا ص و هو حى بين أظهرنا، تأتيه اخبار السماء و يخبرنا بالكتب، و يرينا الآيات، و حق لمن راى ما رأينا، و سمع ما سمعنا، ان يسلم و يبايع، و انكم أنتم لم تروا ما رأينا، و لم تسمعوا ما سمعنا من العجائب و الحجج، فمن دخل فى هذا الأمر منكم بحقيقه و نيه كان افضل منا قال جرجه: بالله لقد صدقتنى و لم تخادعنى و لم تالفنى! قال: بالله، لقد صدقتك و ما بى إليك و لا الى احد منكم وحشه، و ان الله لولى ما سالت عنه فقال: صدقتنى، و قلب الترس و مال مع خالد، و قال: علمنى الاسلام، فمال به خالد الى فسطاطه، فشن عليه قربه من ماء، ثم صلى ركعتين، و حملت الروم مع

انقلابه الى خالد، و هم يرون انها منه حمله، فازالوا المسلمين عن مواقفهم الا المحاميه، عليهم عكرمه و الحارث بن هشام و ركب خالد و معه جرجه و الروم خلال المسلمين، فتنادى الناس، فثابوا، و تراجعت الروم الى مواقفهم، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد و جرجه من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب، ثم اصيب جرجه و لم يصل صلاه سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما، و صلى الناس الاولى و العصر إيماء، و تضعضع الروم، و نهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم و رجلهم، و كان مقاتلهم واسع المطرد، ضيق المهرب، فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت و تركوا رجلهم فى مصافهم، و خرجت خيلهم تشتد بهم فى الصحراء، و اخر الناس الصلاه حتى صلوا بعد الفتح. و لما راى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب، افرجوا لها، و لم يحرجوها، فذهبت فتفرقت فى البلاد، و اقبل خالد و المسلمون على الرجل ففضوهم، فكأنما هدم بهم حائط، فاقتحموا فى خندقهم، فاقتحمه عليهم فعمدوا الى الواقوصه، حتى هوى فيها المقترنون و غيرهم، فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من خشعت نفسه، فيهوى الواحد بالعشره لا يطيقونه، كلما هوى اثنان كانت البقيه اضعف، فتهافت فى الواقوصه عشرون و مائه الف، ثمانون الف مقترن و اربعون الف مطلق، سوى من قتل فى المعركه من الخيل و الرجل، فكان سهم الفارس يومئذ ألفا و خمسمائه، و تجلل الفيقار و اشراف من اشراف الروم برانسهم، ثم جلسوا و قالوا: لا نحب ان نرى يوم السوء إذ لم نستطع ان نرى يوم السرور، و إذ لم نستطع ان نمنع النصرانيه، فأصيبوا فى تزملهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد

و عباده، قالا: اصبح خالد من تلك الليله، و هو فى رواق تذارق، لما دخل الخندق نزله و أحاطت به خيله، و قاتل الناس حتى أصبحوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان الغسانى، عن ابيه، قال: قال عكرمه بن ابى جهل يومئذ: قاتلت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كل موطن، و افر منكم اليوم! ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور فى أربعمائه من وجوه المسلمين و فرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا، و قتلوا الا من برا، و منهم ضرار بن الأزور قال: و اتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمه جريحا فوضع راسه على فخذه، و بعمرو بن عكرمه فوضع راسه على ساقه، و جعل يمسح عن وجوههما، و يقطر فى حلوقهما الماء، و يقول: كلا، زعم ابن الحنتمه انا لا نستشهد! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عميس، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابى امامه- و كان شهد اليرموك هو و عباده بن الصامت- ان النساء قاتلن يوم اليرموك فى جوله، فخرجت جويريه ابنه ابى سفيان فى جوله، و كانت مع زوجها و أصيبت بعد قتال شديد، و أصيبت يومئذ عين ابى سفيان، فاخرج السهم من عينه و ابو حثمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد بن ارطاه ابن جهيش، قال: كان الاشتر قد شهد اليرموك و لم يشهد القادسيه، فخرج يومئذ رجل من الروم، فقال: من يبارز؟ فخرج اليه الاشتر، فاختلفا ضربتين، فقال للرومى: خذها و انا الغلام الأيادى، فقال: الرومى: اكثر الله فى قومى مثلك! اما و الله لو انك من قومى لازرت الروم، فاما الان فلا اعينهم!

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عثمان و خالد: و کان ممن اصیب فی الثلاثه الآلاف الذین أصیبوا یوم الیرموک عکرمه، و عمرو بن عکرمه، و سلمه بن هشام، و عمرو بن سعید، و ابان بن سعید- و اثبت خالد بن سعید فلا یدری این مات بعد-و جندب بن عمرو ابن حممه الدوسی، و الطفیل بن عمرو، و ضرار بن الأزور اثبت فبقی و طلیب بن عمیر بن وهب من بنی عبد بن قصی، و هبار بن سفیان، و هشام بن العاصی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن میمون، عن ابیه، قال: لقی خالدا مقدمه الشام مغیثا لأهل الیرموک رجل من روم العرب، فقال: یا خالد، ان الروم فی جمع کثیر، مائتی الف او یزیدون، فان رایت ان ترجع علی حامیتک فافعل، فقال خالد: أبا الروم تخوفنی! و الله لوددت ان الاشقر براء من توجیه، و انهم أضعفوا ضعفهم، فهزمهم الله علی یدیه! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المستنیر بن یزید، عن ارطاه بن جهیش، قال: قال خالد یومئذ: الحمد لله الذی قضی علی ابی بکر بالموت و کان أحب الی من عمر، و الحمد لله الذی ولی عمر، و کان ابغض الی من ابی بکر ثم الزمنی حبه! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و عمرو ابن میمون، قالوا: و قد کان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعید، فحج بیت المقدس، فبینا هو مقیم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه، فجمع الروم، و قال: اری من الرأی الا تقاتلوا هؤلاء القوم، و ان نصالحوهم، فو الله لان تعطوهم نصف ما اخرجت الشام، و تأخذوا نصفا و تقر لکم جبال الروم، خیر لکم من ان یبلغوکم علی الشام، و یشارکوکم فی جبال الروم، فنخر اخوه و نخر ختنه، و تصدع عنه من کان حوله، فلما رآهم یعصونه و یردون علیه بعث أخاه، و امر الأمراء و وجه الی کل جند

جندا فلما اجتمع المسلمون، امرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين، فنزلوا بالواقوصه، و خرج فنزل حمص، فلما بلغه ان خالدا قد طلع على سوى و انتسف اهله و أموالهم، و عمد الى بصرى و افتتحها و أباح عذراء، قال لجلسائه: ا لم اقل لكم لا تقاتلوهم! فانه لا- قوام لكم مع هؤلاء القوم، ان دينهم دين جديد يجدد لهم ثبارهم، فلا يقوم لهم احد حتى يبلى. فقالوا: قاتل عن دينك و لا تجبن الناس، و اقض الذى عليك، قال: و اى شيء اطلب الا- توفير دينكم! و لما نزلت جنود المسلمين اليرموك، بعث اليهم المسلمون: انا نريد كلام اميركم و ملاقاته، فدعونا ناته و نكلمه، فابلغوه فاذن لهم فأتاه ابو عبيده و يزيد بن ابى سفيان كالرسول، و الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور و ابو جندل بن سهيل، و مع أخى الملك يومئذ ثلاثون رواقا فى عسكره و ثلاثون سرادقا، كلها من ديباج، فلما انتهوا إليها أبوا ان يدخلوا عليه فيها، و قالوا: لا نستحل الحرير فابرز لنا فبرز الى فرش ممهده، و بلغ ذلك هرقل، فقال: ا لم اقل لكم! هذا أول الذل، اما الشام فلا شام، و ويل للروم من المولود المشئوم! و لم يتأت بينهم و بين المسلمين صلح، فرجع ابو عبيده و اصحابه و اتعدوا، فكان القتال حتى جاء الفتح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مطرح، عن القاسم، عن ابى امامه و ابى عثمان، عن يزيد بن سنان، عن رجال من اهل الشام و من اشياخهم، قالوا: لما كان اليوم الذى تامر فيه خالد، هزم الله الروم مع الليل، و صعد المسلمون العقبه، و أصابوا ما فى العسكر، و قتل الله صناديدهم و رءوسهم و فرسانهم، و قتل الله أخا هرقل، و أخذ التذارق، و انتهت الهزيمه الى هرقل و هو دون مدينه حمص، فارتحل فجعل حمص بينه و بينهم، و امر عليها أميرا و خلفه فيها، كما كان امر على دمشق، و اتبع المسلمون الروم حين هزموهم خيولا يثفنونهم و لما صار الى

ابی عبیده الأمر بعد الهزیمه، نادی بالرحیل، و ارتحل المسلمون بزحفهم حتی وضعوا عساکرهم بمرج الصفر قال ابو امامه: فبعثت طلیعه من مرج الصفر، معی فارسان، حتی دخلت الغوطه فجستها بین أبیاتها و شجراتها، فقال احد صاحبی: قد بلغت حیث امرت فانصرف لا تهلکنا، فقلت: قف مکانک حتی تصبح او آتیک فسرت حتی دفعت الی باب المدینه، و لیس فی الارض احد ظاهر، فنزعت لجام فرسی و علقت علیها مخلاتها، و رکزت رمحی، ثم وضعت راسی فلم اشعر الا بالمفتاح یحرک عند الباب لیفتح، فقمت فصلیت الغداه، ثم رکبت فرسی، فحملت علیه، فطعنت البواب فقتلته، ثم انکفأت راجعا، و خرجوا یطلبوننی، فجعلوا یکفون عنی مخافه ان یکون لی کمین، فدفعت الی صاحبی الأدنی الذی امرته ان یقف، فلما راوه قالوا: هذا کمین انتهی الی کمینه فانصرفوا و سرت انا و صاحبی، حتی دفعنا الی صاحبنا الثانی، فسرنا حتی انتهینا الی المسلمین، و قد عزم ابو عبیده الا یبرح حتی یأتیه رای عمر و امره، فأتاه فرحلوا حتی نزلوا علی دمشق، و خلف بالیرموک بشیر بن کعب بن ابی الحمیری فی خیل کتب الی السری عن شعیب، عن سیف عن عبد الله بن سعید عن ابی سعید، قال: قال قباث: کنت فی الوفد بفتح الیرموک، و قد أصبنا خیرا و نفلا کثیرا، فمر بنا الدلیل علی ماء رجل قد کنت اتبعته فی الجاهلیه حین أدرکت و آنست من نفسی لأصیب منه، کنت دللت علیه، فأتیته فاخبرته، فقال: قد اصبت، فإذا ریبال من ریابله العرب قد کان یأکل فی الیوم عجز جزور بادمها و مقدار ذلک من غیر العجز ما یفضل عنه الا ما یقوتنی و کان یغیر علی الحی و یدعنی قریبا، و یقول: إذا مر بک راجز یرتجز بکذا و کذا، فانا ذلک، فشل معی فمکثت بذلک حتی أقطعنی قطیعا من مال، و اتیت به اهلی، فهو أول مال اصبته. ثم انی راست قومی، و بلغت مبلغ رجال العرب، فلما مر بنا علی ذلک الماء

عرفته، فسالت عن بيته فلم يعرفوه، و قالوا: هو حی، فأتيت ببنين استفادهم بعدی، فاخبرتهم خبری، فقالوا: اغد علينا غدا، فانه اقرب ما يكون الی ما تحب بالغداه، فغاديتهم فادخلت عليه، فاخرج من خدره، فاجلس لی، فلم أزل اذكره حتی ذكر، و تسمع و جعل يطرب للحديث و يستطعمنيه، و طال مجلسنا و ثقلنا علی صبيانهم، ففرقوه ببعض ما كان يفرق منه ليدخل خدره، فوافق ذلک عقله، فقال: قد كنت و ما افزع! فقلت: اجل، فاعطيته و لم ادع أحدا من اهله الا اصبته بمعروف ثم ارتحلت. كتب الی السری، عن سيف، عن ابی سعيد المقبری، قال: قال مروان بن الحكم ۹ لقباث: ا أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله اكبر منی، و انا اقدم منه، قال: فما ابعد ذكرک؟ قال: خثی الفيل لسنه قال: و ما اعجب ما رايت؟ قال: رجل من قضاعه، انی لما أدركت و آنست من نفسی سالت عن رجل أكون معه و اصيب منه، فدللت عليه و اقتص هذا الحديث حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد ابن ابی سفيان يوصيه، و ابو بكر يمشی و يزيد راكب، فلما فرغ من وصيته قال: اقرئک السلام، و استودعک الله ثم انصرف و مضی يزيد، فاخذ التبوكيه ثم تبعه شرحبيل بن حسنه ثم ابو عبيده بن الجراح مددا لهما علی ربع، فسلكوا ذلک الطريق، و خرج عمرو بن العاص حتی نزل بغمر العربات، و نزلت الروم بثنيه جلق باعلی فلسطين فی سبعين ألفا، عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه و أمه فكتب عمرو بن العاص الی ابی بكر، يذكر له امر الروم و يستمده و خرج خالد بن سعيد بن العاصی، و هو بمرج الصفر من ارض الشام فی يوم مطير يستمطر فيه، فتعاوی عليه

اعلاج الروم، فقتلوه، و قد كان عمرو بن العاص كتب الى ابى بكر يذكر له امر الروم و يستمده. قال ابو جعفر: و اما ابو زيد، فحدثنى عن على بن محمد بالإسناد الذى قد ذكرت قبل، ان أبا بكر رحمه الله وجه بعد خروج يزيد بن ابى سفيان موجها الى الشام بايام، شرحبيل بن حسنه- قال: و هو شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو، من كنده، و يقال من الأزد- فسار فى سبعه آلاف، ثم أبا عبيده بن الجراح فى سبعه آلاف، فنزل يزيد البلقاء، و نزل شرحبيل الأردن- و يقال بصرى- و نزل ابو عبيده الجابيه، ثم امدهم بعمرو بن العاص، فنزل بغمر العربات، ثم رغب الناس فى الجهاد، فكانوا يأتون المدينه فيوجههم ابو بكر الى الشام فمنهم من يصير مع ابى عبيده، و منهم من يصير مع يزيد، يصير كل قوم مع من أحبوا. قالوا: فأول صلح كان بالشام صلح ماب، و هى فسطاط ليست بمدينه، مر ابو عبيده بهم فى طريقه، و هى قريه من البلقاء، فقاتلوه، ثم سألوه الصلح فصالحهم و اجتمع الروم جمعا بالعربه من ارض فلسطين، فوجه اليهم يزيد بن ابى سفيان أبا امامه الباهلى، ففض ذلك الجمع. قالوا: فأول حرب كانت بالشام بعد سريه اسامه بالعربه ثم أتوا الداثنه-و يقال الداثن- فهزمهم ابو امامه الباهلى، و قتل بطريقا منهم ثم كانت مرج الصفر، استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاصى، أتاهم ادرنجار فى اربعه آلاف و هم غارون، فاستشهد خالد و عده من المسلمين. قال ابو جعفر: و قيل ان المقتول فى هذه الغزوه كان ابنا لخالد بن سعيد، و ان خالدا انحاز حين قتل ابنه، فوجه ابو بكر خالد بن الوليد أميرا على الأمراء الذين بالشام، ضمهم اليه، فشخص خالد من الحيره فى ربيع الآخر سنه ثلاث عشره فى ثمانمائه-و يقال فى خمسمائه- و استخلف على عمله المثنى بن حارثه، فلقيه عدو بصندوداء، فظفر بهم، و خلف بها ابن حرام الأنصارى، و لقى جمعا بالمصيخ و الحصيد، عليهم

ربیعه بن بجیر التغلبی، فهزمهم و سبی و غنم، و سار ففوز من قراقر الی سوی، فاغار علی اهل سوی، و اکتسح أموالهم، و قتل حرقوص ابن النعمان البهرانی، ثم اتی ارک فصالحوه، و اتی تدمر فتحصنوا، ثم صالحوه، ثم اتی القریتین، فقاتلهم فظفر بهم و غنم، و اتی حوارین، فقاتلهم فهزمهم و قتل و سبی، و اتی قصم فصالحه بنو مشجعه من قضاعه، و اتی مرج راهط، فاغار علی غسان فی یوم فصحهم، فقتل و سبی، و وجه بسر بن ابی ارطاه و حبیب بن مسلمه الی الغوطه، فاتوا کنیسه فسبوا الرجال و النساء، و ساقوا العیال الی خالد. قال: فوافی خالدا کتاب ابی بکر بالحیره منصرفه من حجه: ان سر حتی تأتی جموع المسلمین بالیرموک، فإنهم قد شجوا و اشجوا، و إیاک ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم یشج الجموع من الناس بعون الله شجاک، و لم ینزع الشجی من الناس نزعک فلیهنئک أبا سلیمان النیه و الحظوه، فاتمم یتمم الله لک، و لا یدخلنک عجب فتخسر و تخذل، و إیاک ان تدل بعمل، فان الله عز و جل له المن، و هو ولی الجزاء. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الملک بن عطاء، عن الهیثم البکائی، قال: کان اهل الأیام من اهل الکوفه یوعدون معاویه عند بعض الذی یبلغهم، و یقولون: ما شاء معاویه! نحن اصحاب ذات السلاسل، و یسمون ما بینها و بین الفراض، ما یذکرون ما کان بعد، احتقارا لما کان بعد فیما کان قبل. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهیم، عن ظفر بن دهی، و محمد بن عبد الله عن ابی عثمان،

و طلحه عن المغيره، و المهلب بن عقبه عن عبد الرحمن بن سياه الأحمرى، قالوا: كان ابو بكر قد وجه خالد بن سعيد بن العاصى الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق، و اوصاه بمثل الذى اوصى به خالدا و ان خالد ابن سعيد سار حتى نزل على الشام و لم يقتحم، و استجلب الناس فعز، فهابته الروم، فأحجموا عنه، فلم يصبر على امر ابى بكر و لكن توردها فاستطردت له الروم، حتى اوردوه الصفر، ثم تعطفوا عليه بعد ما امن، فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا، فقتلوه هو و من معه، و اتى الخبر خالدا، فخرج هاربا، حتى ياتى البر، فينزل منزلا، و اجتمعت الروم الى اليرموك، فنزلوا به، و قالوا: و الله لنشغلن أبا بكر فى نفسه عن تورد بلادنا بخيوله. و كتب خالد بن سعيد الى ابى بكر بالذى كان، فكتب ابو بكر الى عمرو ابن العاص- و كان فى بلاد قضاعه- بالسير الى اليرموك، ففعل و بعث أبا عبيده بن الجراح و يزيد بن ابى سفيان، و امر كل واحد منهما بالغاره، و الا توغلوا حتى لا يكون وراءكم احد من عدوكم. و قدم عليه شرحبيل بن حسنه بفتح من فتوح خالد، فسرحه نحو الشام فى جند، و سمى لكل رجل من أمراء الأجناد كوره من كور الشام، فتوافوا باليرموك، فلما رات الروم توافيهم، ندموا على الذى ظهر منهم، و نسوا الذى كانوا يتوعدون به أبا بكر، و اهتموا و همتهم انفسهم، و اشجوهم و شجوا بهم، ثم نزلوا الواقوصه و قال ابو بكر: و الله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد، فكتب اليه بهذا الكتاب الذى فوق هذا الحديث، و امره ان يستخلف المثنى بن حارثه على العراق فى نصف الناس، فإذا فتح الله على المسلمين الشام، فارجع الى عملك بالعراق و بعث خالد بالأخماس الا ما نفل منها مع عمير بن سعد الأنصارى و بمسيره الى الشام. و دعا خالد الأدله، فارتحل من الحيره سائرا الى دومه، ثم طعن فى البر الى قراقر، ثم قال: كيف لى بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم!

فانى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين، فكلهم قال: لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش، يأخذه الفذ الراكب، فإياك ان تغرر بالمسلمين فعزم عليهم و لم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميره على تهيب شديد، فقام فيهم، فقال: لا يختلفن هديكم، و لا يضعفن يقينكم، و اعلموا ان المعونه تأتى على قدر النيه، و الاجر على قدر الحسبه، و ان المسلم لا ينبغى له ان يكترث بشىء يقع فيه مع معونه الله له، فقالوا له: أنت رجل قد جمع الله لك الخير، فشأنك فطابقوه و نووا و احتسبوا، و اشتهوا مثل الذى اشتهى خالد، فأمرهم خالد، فترووا للشفه لخمس، و امر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها، فظما كل قائد من الإبل الشرف الجلال ما يكتفى به، ثم سقوها العلل بعد النهل، ثم صروا آذان الإبل و كعموها، و خلوا ادبارها، ثم ركبوا من قراقر مفوزين الى سوى- و هى على جانبها الآخر مما يلى الشام- فلما ساروا يوما افتظوا لكل عده من الخيل عشرا من تلك الإبل فمزجوا ما فى كروشها بما كان من الألبان، ثم سقوا الخيل، و شربوا للشفه جرعا، ففعلوا ذلك اربعه ايام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز ابن ثعلبه، عمن حدثه من بكر بن وائل، ان محرز بن حريش المحاربى قال لخالد: اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن، ثم أمه تفض الى سوى، فكان ادلهم. قال ابو جعفر الطبرى: و شاركهم محمد و طلحه، قالوا: لما نزل بسوى و خشى ان يفضحهم حر الشمس، نادى خالد رافعا: ما عندك؟ قال:

خیر، ادرکتم الری، و أنتم علی الماء! و شجعهم و هو متحیر ارمد، و قال: ایها الناس، انظروا علمین کأنهما ثدیان فاتوا علیهما و قالوا: علمان، فقام علیهما فقال: اضربوا یمنه و یسره-لعوسجه کقعده الرجل- فوجدوا جذمها، فقالوا: جذم و لا نری شجره، فقال: احتفروا حیث شئتم، فاستثاروا أوشالا و أحساء رواء، فقال رافع: ایها الأمیر، و الله ما وردت هذا الماء منذ ثلاثین سنه، و ما وردته الا مره و انا غلام مع ابی. فاستعد و اثم أغاروا و القوم لا یرون ان جیشا یقطع الیهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهیم، عن ظفر بن دهی، قال: فاغار بنا خالد من سوی علی مصیخ بهمراء بالقصوانی- ماء من المیاه-فصبح المصیخ و النمر، و انهم لغارون، و ان رفقه لتشرب فی وجه الصبح، و ساقیهم یغنیهم، و یقول: الا صبحانی قبل جیش ابی بکر

. فضربت عنقه، فاختلط دمه بخمره. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد باسناده الذی تقدم ذکره، قال: و لما بلغ غسان خروج خالد علی سوی و انتسافها، و غارته علی مصیخ بهراء و انتسافها، فاجتمعوا بمرج راهط، و بلغ ذلک خالدا، و قد خلف ثغور الروم و جنودها مما یلی العراق، فصار بینهم و بین الیرموک، صمد لهم، فخرج من سوی بعد ما رجع إلیها بسبی بهراء، فنزل الرمانتین- علمین علی الطریق-ثم نزل الکثب، حتی صار الی دمشق، ثم مرج الصفر، فلقی علیه غسان و علیهم الحارث بن الأیهم، فانتسف عسکرهم و عیالاتهم و نزل بالمرج أیاما، و بعث الی ابی بکر بالأخماس مع بلال بن الحارث المزنی، ثم خرج من المرج حتی ینزل قناه بصری، فکانت أول مدینه افتتحت بالشام علی یدی خالد

فيمن معه من جنود العراق، و خرج منها، فوافى المسلمين بالواقوصه، فنازلهم بها فى تسعه آلاف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و لما رجع خالد من حجه وافاه كتاب ابى بكر بالخروج فى شطر الناس، و ان يخلف على الشطر الباقى المثنى بن حارثه، و قال: لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا، فإذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق، و أنت معهم، ثم أنت على عملك، و احضر خالد اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و استأثر بهم على المثنى، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعه ممن لم يكن له صحبه، ثم نظر فيمن بقى، فاختلج من كان قدم على النبى ص وافدا او غير وافد، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعه، ثم قسم الجند نصفين، فقال المثنى: و الله لا اقيم الا على انفاذ امر ابى بكر كله فى استصحاب نصف الصحابه او بعض النصف، و بالله ما أرجو النصر الا بهم، فانى تعرينى منهم! فلما راى ذلك خالد بعد ما تلكا عليه اعاضه منهم حتى رضى، و كان فيمن اعاضه منهم فرات بن حيان العجلى، و بشير بن الخصاصيه و الحارث بن حسان الذهليان، و معبد بن أم معبد الأسلمى، و عبد الله بن ابى اوفى الأسلمى، و الحارث بن بلال المزنى، و عاصم بن عمرو التميمى، حتى إذا رضى المثنى و أخذ حاجته، انجذب خالد فمضى لوجهه و شيعه المثنى الى قراقر، ثم رجع الى الحيره فى المحرم، فأقام فى سلطانه، و وضع فى المسلحه التى كان فيها على السيب أخاه، و مكان ضرار بن الخطاب عتيبه بن النهاس، و مكان ضرار بن الأزور مسعودا أخاه الآخر، و سد اماكن كل من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من اهل الغناء، و وضع مذعور بن عدى فى بعض تلك الاماكن، و استقام اهل فارس- على راس سنه من مقدم خالد الحيره، بعد خروج خالد بقليل، و ذلك فى سنه ثلاث عشره-على شهر براز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب الى كسرى، ثم الى سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه

فی عشره آلاف، و معه فیل، و کتبت المسالح الی المثنی باقباله، فخرج المثنی من الحیره نحوه، و ضم الیه المسالح، و جعل علی مجنبتیه المعنی و مسعودا ابنی حارثه، و اقام له ببابل، و اقبل هرمز جاذویه، و علی مجنبتیه الکوکبد و الحرکبذ و کتب الی المثنی: من شهر براز الی المثنی، انی قد بعثت إلیک جندا من وخش اهل فارس، انما هم رعاه الدجاج و الخنازیر، و لست اقاتلک الا بهم فأجابه المثنی: من المثنی الی شهر براز، انما أنت احد رجلین: اما باغ فذلک شر لک و خیر لنا، و اما کاذب فأعظم الکذابین عقوبه و فضیحه عند الله فی الناس الملوک و اما الذی یدلنا علیه الرأی، فإنکم انما اضطررتم الیهم، فالحمد لله الذی رد کیدکم الی رعاه الدجاج و الخنازیر. فجزع اهل فارس من کتابه، و قالوا: انما اتی شهر براز من شؤم مولده و لؤم منشئه- و کان یسکن میسان- و بعض البلدان شین علی من یسکنه. و قالوا له: جرات علینا عدونا بالذی کتبت به الیهم، فإذا کاتبت أحدا فاستشر فالتقوا ببابل، فاقتتلوا بعدوه الصراه الدنیا علی الطریق الاول قتالا شدیدا ثم ان المثنی و ناسا من المسلمین اعتوروا الفیل-و قد کان یفرق بین الصفوف و الکرادیس-فأصابوا مقتله، فقتلوه و هزموا اهل فارس، و اتبعهم المسلمون یقتلونهم، حتی جازوا بهم مسالحهم، فأقاموا فیها، و تتبع الطلب الفاله، حتی انتهوا الی المدائن، و فی ذلک یقول عبده بن الطبیب السعدی، و کان عبده قد هاجر لمهاجره حلیله له حتی شهد وقعه بابل، فلما آیسته رجع الی البادیه، فقال: هل حبل خوله بعد البین موصول أم أنت عنها بعید الدار مشغول!

و للأحبه ایام تذکرها و للنوی قبل یوم البین تاویل

ص:۴۱۲

حلت خويله فى حى عهدتهم دون المدائن فيها الديک و الفيل

يقارعون رءوس العجم ضاحيه منهم فوارس، لا عزل و لا ميل

القصيده و قال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل و ذكر المثنى و قتله الفيل: و بيت المثنى قاتل الفيل عنوه ببابل إذ فى فارس ملك بابل

و مات شهر براز منهزم هرمز جاذويه. و اختلف اهل فارس، و بقى ما دون دجله و برس من السواد فى يدى المثنى و المسلمين. ثم ان اهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز على دخت زنان ابنه كسرى، فلم ينفذ لها امر فخلعت. و ملك سابور بن شهر براز قالوا: و لما ملك سابور بن شهر براز قام بامره الفرخزاذ بن البندوان، فسأله ان يزوجه آزرميدخت ابنه كسرى، ففعل، فغضبت من ذلک، و قالت: يا بن عم، ا تزوجنى عبدى! قال: استحيى من هذا الكلام و لا تعيديه على، فانه زوجک، فبعثت الى سياوخش الرازى- و كان من فتاك الأعاجم- فشكت اليه الذى تخاف، فقال لها: ان كنت كارهه لهذا فلا تعاوديه فيه، و أرسلى اليه و قولى له: فليقل له فليأتک، فانا أكفيكه ففعلت و فعل، و استعد سياوخش، فلما كان ليله العرس اقبل الفرخزاذ حتى دخل، فثار به سياوخش فقتله و من معه، ثم نهد بها معه الى سابور، فحضرته ثم دخلوا عليه فقتلوه و ملكت آزرميدخت بنت كسرى، و تشاغلوا بذلک، و أبطأ خبر ابى بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصيه، و وضع مكانه فى المسالح سعيد بن مره العجلى، و خرج المثنى نحو ابى بكر ليخبره خبر المسلمين و المشركين، و ليستأذنه فى الاستعانه بمن قد ظهرت

ص:۴۱۳

توبته و نـدمه من اهل الرده ممن يسـتطعمه الغزو، و ليخبره انه لم يخلف أحـدا انشط الى قتال فارس و حربها و معونه المهاجرين منهم فقـدم المـدينه و ابو بكر مريض، و قد كان مرض ابو بكر بعد مخرج خالد الى الشام- مرضـته التى مات فيها-باشـهر، فقدم المثنى و قد اشـفى، و عقد لعمر، فاخبره الخبر، فقال: على بعمر، فجاء فقال له: اسمع يا عمر ما اقول لك، ثم اعمل به، انى لأرجو ان اموت من يومى هـذا-و ذلـك يوم الاـثنين-فـان انـامت فلاـ تمسـين حتى تنـدب الناس مع المثنى، و ان تاخرت الى الليل فلا تصـبحن حـتى تنـدب النـاس مع المثنى، و لاـ تشـغلنكم مصـيبه و ان عظمت عن امر دينكم، و وصـيه ربكم، و قـد رأيتنى متوفى رسول الله ص و ما صنعت، و لم يصب الخلق بمثله، و بالله لو انى انى عن امر رسوله لخذلنا و لعاقبنا، فاضطرمت المدينه نارا و ان فتـح الله على أمراء الشام فاردد اصـحاب خالـد الى العراق، فإنهم اهله و ولاه امره وحـده و اهل الضـراوه منهم و الجرأه عليهم. و مات ابو بكر رحمه الله مع الليل، فدفنه عمر ليلا، و صـلى عليه فى المسجد، و ندب الناس مع المثنى بعد ما سوى على ابى بكر، و قال عمر: كان ابو بكر قد علم انه يسوءنى ان اؤمر خالدا على حرب العراق، حين أمرنى بصـرف اصـحابى، و ترک ذکره. قال ابو جعفر: و الى آزرميـدخت انتهى شان ابى بكر، و احد شـقى السواد فى سـلطانه، ثم مات و تشاغل اهل فارس فيما بينهم عن ازاله المسـلمين عن السـواد، فيمـا بين ملـك ابى بكر الى قيـام عمر و رجوع المثنى مع ابى عبيـد الى العراق، و الجمهور من جنـد اهل العراق بالحيره، و المسالح بالسيب، و الغارات تنتهى بهم الى شاطئ دجله، و دجله حجاز بين العرب و العجم. فهذا حديث العراق فى اماره ابى بكر من مبتدئه الى منتهاه

[ذكر وقعه أجنادين]

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و كتب ابو بكر الى خالد و هو بالحيره، يأمره ان يمد اهل الشام بمن معه من اهل القوه، و يخرج فيهم، و يستخلف على ضعفه الناس رجلا منهم، فلما اتى خالدا كتاب ابى بكر بذلك، قال خالد: هذا عمل الاعيسر بن أم شمله-يعنى عمر ابن الخطاب- حسدنى ان يكون فتح العراق على يدى فسار خالد باهل القوه من الناس ورد الضعفاء و النساء الى المدينه، مدينه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و امر عليهم عمير بن سعد الأنصارى، و استخلف خالد على من اسلم بالعراق من ربيعه و غيرهم المثنى بن حارثه الشيبانى ثم سار حتى نزل على عين التمر، فاغار على أهلها، فأصاب منهم، و رابط حصنا بها فيه مقاتله كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلهم، فضرب أعناقهم، و سبى من عين التمر و من أبناء تلك المرابطه سبايا كثيره، فبعث بها الى ابى بكر، فكان من تلك السبايا ابو عمره مولى شبان، و هو ابو عبد الأعلى بن ابى عمره ٣، و ابو عبيده مولى المعلى، من الانصار من بنى زريق، و ابو عبد الله مولى زهره ٣، و خير مولى ابى داود الأنصارى ثم احد بنى مازن بن النجار، و يسار و هو جد محمد بن إسحاق مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف ٣، و افلح مولى ابى أيوب الأنصارى ثم احد بنى مالك بن النجار، و حمران ابن ابان مولى عثمان بن عفان و قتل خالد بن الوليد هلال بن عقه ابن بشر النمرى و صلبه بعين التمر، ثم اراد السير مفوزا من قراقر-و هو ماء لكلب الى سوى، و هو ماء لبهراء بينهما خمس ليال- فلم يهتد خالد الطريق، فالتمس دليلا، فدل على رافع بن عميره الطائى، فقال له خالد: انطلق بالناس، فقال له رافع: انک لن تطيق ذلک بالخيل و الاثقال، و الله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه و ما يسلكها الا مغررا، انها لخمس ليال جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها، فقال له خالد: ويحك! انه و الله ان لى بد من ذلك، انه قد أتتنى من الأمير عزمه بذلك، فمر بأمرك. قال: استكثروا من الماء، من استطاع منكم ان يصر اذن ناقته على ماء فليفعل،

فإنها المهالک الا ـ ما دفع الله، ابغنی عشرین جزورا عظاما سمانا مسان. فأتاه بهن خالد، فعمد الیهن رافع فظماهن، حتی إذا اجهدهن عطشا اوردهن فشربن حتی إذا تملان عمد الیهن، فقطع مشافرهن، ثم کعمهن لئلا یجترن، ثم اخلی ادبارهن. ثم قال لخالد: سر، فسار خالد معه مغذا بالخیول و الاثقال، فکلما نزل منزلا افتظ أربعا من تلک الشوارف، فاخذ ما فی اکراشها، فسقاه الخیل، ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء، فلما خشی خالد علی اصحابه فی آخر یوم من المفازه قال لرافع بن عمیره و هو ارمد: ویحک یا رافع! ما عندک؟ قال أدرکت الری ان شاء الله، فلما دنا من العلمین، قال للناس: انظروا هل ترون شجیره من عوسج کقعده الرجل؟ قالوا: ما نراها. قال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! هلکتم و الله إذا و هلکت، لا ابالکم! انظروا، فطلبوا فوجدوها قد قطعت و بقیت منها بقیه، فلما رآها المسلمون کبروا و کبر رافع بن عمیره، ثم قال: احفروا فی أصلها، فحفروا فاستخرجوا عینا، فشربوا حتی روی الناس، فاتصلت بعد ذلک لخالد المنازل، فقال رافع: و الله ما وردت هذا الماء قط الا مره واحده، وردته مع ابی و انا غلام، فقال شاعر من المسلمین: لله عینا رافع انی اهتدی فوز من قراقر الی سوی!

خمسا إذا ما سارها الجیش بکی ما سارها قبلک انسی یری

فلما انتهی خالد الی سوی، اغار علی اهله-و هم بهراء- قبیل الصبح، و ناس منهم یشربون خمرا لهم فی جفنه قد اجتمعوا علیها، و مغنیهم یقول: ا لا عللانی قبل جیش ابی بکر لعل منایانا قریب و ما ندری

ا لا عللانی بالزجاج و کرار علی کمیت اللون صافیه تجری

ا لا عللانی من سلافه قهوه تسلی هموم النفس من جید الخمر

أظن خیول المسلمین و خالدا ستطرقکم قبل الصباح من البشر

فهل لکم فی السیر قبل قتالهم و قبل خروج المعصرات من الخدر!

فیزعمون ان مغنیهم ذلک قتل تحت الغاره، فسال دمه فی تلک الجفنه. ثم سار خالد علی وجهه ذلک، حتی اغار علی غسان بمرج راهط، ثم سار حتی نزل علی قناه بصری، و علیها ابو عبیده بن الجراح و شرحبیل بن حسنه و یزید بن ابی سفیان، فاجتمعوا علیها، فرابطوها حتی صالحت بصری علی الجزیه، و فتحها الله علی المسلمین، فکانت أول مدینه من مدائن الشام فتحت فی خلافه ابی بکر ثم ساروا جمیعا الی فلسطین، مددا لعمرو بن العاص، و عمرو مقیم بالعربات من غور فلسطین، و سمعت الروم بهم، فانکشفوا عن جلق الی اجنادین، و علیهم تذارق أخو هرقل لأبیه و أمه- و اجنادین بلد بین الرمله و بیت جبرین من ارض فلسطین- و سار عمرو بن العاص حین سمع بابی عبیده بن الجراح و شرحبیل ابن حسنه و یزید بن ابی سفیان حتی لقیهم فاجتمعوا باجنادین، حتی عسکروا علیهم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر، عن عروه بن الزبیر، انه قال: کان علی الروم رجل منهم یقال له القبقلار، و کان هرقل استخلفه علی أمراء الشام حین سار الی القسطنطینیه، و الیه انصرف تذارق بمن معه من الروم. فاما علماء الشام فیزعمون انما کان علی الروم تذارق و الله اعلم. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبیر، عن عروه، قال: لما تدانی العسکران بعث

القبقلار رجلا عربيا-قال: فحدثت ان ذلک الرجل رجل من قضاعه، من تزید بن حیدان، یقال له ابن هزارف- فقال: ادخل فی هؤلاء القوم فاقم فیهم یوما و لیله، ثم ائتنی بخبرهم قال: فدخل فی الناس رجل عربی لا ینکر، فأقام فیهم یوما و لیله، ثم أتاه فقال له: ما وراءک؟ قال: باللیل رهبان، و بالنهار فرسان، و لو سرق ابن ملکهم قطعوا یده، و لو زنی رجم، لإقامه الحق فیهم فقال له القبقلار: لئن کنت صدقتنی لبطن الارض خیر من لقاء هؤلاء علی ظهرها، و لوددت ان حظی من الله ان یخلی بینی و بینهم، فلا ینصرنی علیهم، و لا ینصرهم علی قال: ثم تزاحف الناس، فاقتتلوا، فلما رای القبقلار ما رای من قتال المسلمین، قال للروم: لفوا راسی بثوب، قالوا له: لم؟ قال: یوم البئیس، لا أحب ان أراه! ما رایت فی الدنیا یوما أشد من هذا! قال: فاحتز المسلمون راسه، و انه لملفف. و کانت وقعه اجنادین فی سنه ثلاث عشره للیلتین بقیتا من جمادی الاولی و قتل یومئذ من المسلمین جماعه، منهم سلمه بن هشام ابن المغیره، و هبار بن الأسود بن عبد الأسد، و نعیم بن عبد الله النحام، و هشام بن العاصی بن وائل، و جماعه اخر من قریش قال: و لم یسم لنا من الانصار احد اصیب بها. و فیها توفی ابو بکر لثمان لیال بقین-او سبع بقین-من جمادی الآخره. رجع الحدیث الی حدیث ابی زید، عن علی بن محمد باسناده الذی قد مضی ذکره قال: و اتی خالد دمشق فجمع له صاحب بصری، فسار الیه هو و ابو عبیده، فلقیهم ادرنجا، فظفر بهم و هزمهم، فدخلوا حصنهم، و طلبوا الصلح، فصالحهم علی کل راس دینار فی کل عام و جریب حنطه ثم رجع العدو للمسلمین، فتوافت جنود المسلمین و الروم

باجنادين، فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنه ثلاث عشره، فظهر المسلمون، و هزم الله المشركين، و قتل خليفه هرقل، و استشهد رجال من المسلمين، ثم رجع هرقل للمسلمين، فالتقوا بالواقوصه فقاتلوهم، و قاتلهم العدو، و جاءتهم وفاه ابى بكر و هم مصافون و ولايه ابى عبيده، و كانت هذه الوقعه فى رجب

ذكر مرض ابى بكر و وفاته

حدثنى ابو زيد، عن على بن محمد، باسناده الذى قد مضى ذكره، قالوا: توفى ابو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنه فى جمادى الآخره يوم الاثنين لثمان بقين منه قالوا: و كان سبب وفاته ان اليهود سمته فى ارزه، و يقال فى جذيذه، و تناول معه الحارث بن كلده منها، ثم كف و قال لأبى بكر: اكلت طعاما مسموما سم سنه فمات بعد سنه، و مرض خمسه عشر يوما، فقيل له: لو أرسلت الى الطبيب! فقال: قد رآنى، قالوا: فما قال لك؟ قال: انى افعل ما أشاء. قال ابو جعفر: و مات عتاب بن اسيد بمكه فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر- و كانا سما جميعا- ثم مات عتاب بمكه. و قال غير من ذكرت فى سبب مرض ابى بكر الذى توفى فيه، ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد الليثى، عن محمد بن حمزه، عن عمرو، عن ابيه، قال و أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قال. و أخبرنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق، عن عمر بن الحسين مولى آل مظعون، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابى بكر، قالوا: كان أول ما بدا مرض ابى بكر به انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخره، و كان يوما باردا فحم خمسه عشر يوما لا- يخرج الى الصلاه، و كان يأمر عمر بن الخطاب ان يصلى بالناس، و يدخل الناس يعودونه، و هو يثقل كل يوم، و هو نازل فى داره

التی قطع له رسول الله ص وجاه دار عثمان بن عفان الیوم، و کان عثمان الزمهم له فی مرضه، و توفی ابو بکر مسی لیله الثلاثاء، لثمان لیال بقین من جمادی الآخره سنه ثلاث عشره من الهجره و کانت خلافته سنتین و ثلاثه اشهر و عشر لیال قال: و کان ابو معشر یقول: کانت خلافته سنتین و اربعه اشهر الا اربع لیال، فتوفی، و هو ابن ثلاث و ستین سنه، مجتمع علی ذلک فی الروایات کلها، استوفی سن النبی صلی الله علیه و سلم، و کان ابو بکر ولد بعد الفیل بثلاث سنین. حدثنا ابن حمید، قال حدثنا جریر، عن یحیی بن سعید، قال: قال سعید بن المسیب: استکمل ابو بکر بخلافته سن رسول الله صلی الله علیه و سلم، فتوفی و هو بسن النبی ص. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابو نعیم، عن یونس بن إسحاق، عن ابی السفر، عن عامر، عن جریر، قال: کنت عند معاویه فقال: توفی النبی ص و هو ابن ثلاث و ستین سنه، و توفی ابو بکر و هو ابن ثلاث و ستین سنه، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستین سنه. و حدثنا ابو الأحوص، عن ابی إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جریر، قال: قال معاویه: قبض رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستین، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستین، و توفی ابو بکر و هو ابن ثلاث و ستین. و قال علی بن محمد فی خبره الذی ذکرت عنه: کانت ولایه ابی بکر سنتین و ثلاثه اشهر و عشرین یوما، و یقال: عشره ایام

ذكر الخبر عمن غسله و الكفن الذى كفن فيه ابو بكر و من صلى عليه

و الوقت الذى صلى عليه فيه و الوقت الذى توفى فيه

حدثنى الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى مالك بن ابى الرحال، عن ابيه، عن عائشه، قالت: توفى ابو بكر رحمه الله بين المغرب و العشاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء و ابن ابى مليكه، ان أسماء بنت عميس، قالت: قال لى ابو بكر: غسلينى، قلت: لا اطيق ذلك، قال: يعينك عبد الرحمن ابن ابى بكر، يصب الماء. حدثنى الحارث، عن محمد بن سعد، قال: أخبرنا معاذ بن معاذ و محمد بن عبد الله الأنصارى، قالا: حدثنا الاشعث، عن عبد الواحد بن صبره، عن القاسم بن محمد، ان أبا بكر الصديق اوصى ان تغسله امراته أسماء، فان عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: و هذا الحديث و هل، و انما كان لمحمد يوم توفى ابو بكر ثلاث سنين. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن ابن ابى مليكه، عن عائشه، سالها ابو بكر، فى كم كفن النبى صلى الله عليه و سلم؟ قالت: فى ثلاثه أثواب، قال: اغسلوا ثوبى هذين- و كانا ممشقين- و ابتاعوا لى ثوبا آخر قلت: يا ابه، انا موسرون، قال: اى بنيه، الحى أحق بالجديد من الميت، و انما هما للمهله و الصديد حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنا ابى قال: حدثنا الأوزاعى،

قال: حـدثنی عبد الرحمن بن القاسم، ان أبا بکر توفی عشاء بعد ما غابت الشـمس لیله الثلاثاء، و دفن لیلا لیله الثلاثاء. حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا غنام، عن هشام، عن ابیه، ان أبا بکر مات لیله الثلاثاء و دفن لیلا. حدثنی ابو زید، عن علی بن محمد باسـناده الذی قد مضی ذکریه، ان أبا بکر حمل علی السریر الذی حمل علیه رسول الله صلی الله علیه و سلم، و صلی علیه عمر فی مسجد رسول الله ص، و دخـل قـبره عمر، و عثمـان، و طلحه، و عبـد الرحمن بن ابی بکر، و اراد عبـد الله ان یـدخل قبره، فقـال له عمر: کفیت. قال ابو جعفر: و کان اوصـی -فیما حدثنی الحارث، عن ابن سـعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن عمر بن عبد الله- یعنی ابن عروه- انه سـمع عروه و القاسم بن محمد یقولان: اوصی ابو بکر عائشه ان یدفن الی جنب النبی ص، فلما توفی حفر له، و جعل راسه عند کتفی رسول الله صـلی الله علیه و سـلم، و الصقوا اللحد بلحد النبی ص فقبر هنالـک. قـال الحـارث: حـدثنی ابن سـعد، قـال: و أخبرنا محمـد بن عمر، قال: حـدثنی ابن عثمان، عن عامر بن عبـد الله بن الزبیر، قال: جعل راس ابی بکر عند کتفی رسول الله ص، و راس عمر عند حقوی ابی بکر. حدثنی علی بن مسـلم الطوسی، قال: حـدثنا ابن ابی فـدیک، قـال: أخبرنی عمرو بن عثمـان بن هانئ، عن القاسم بن محمـد، قال: دخلت علی عائشه رضـی الله تعالی عنهـا، فقلت: یـا أمه، اکشـفی لی عن قبر النبی ص و صاحبیه، فکشـفت لی عن ثلاثه قبور، لا مشـرفه و لا لاطئه، مبطوحه ببطحاء العرصه الحمراء، قال: فرایت قبر النبی صلی

الله علیه و سلم مقدما و قبر ابی بکر عند راسه، و عمر راسه عند رجل النبی ص. حدثنی الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بکر بن عبد الله بن ابی سبره، عن عمرو بن ابی عمرو، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: جعل قبر ابی بکر مثل قبر النبی ص مسطحا، و رش علیه الماء، و اقامت علیه عائشه النوح. حدثنی یونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا یونس بن یزید عن ابن شهاب، قال: حدثنی سعید بن المسیب، قال: لما توفی ابو بکر رحمه الله اقامت علیه عائشه النوح، فاقبل عمر بن الخطاب حتی قام ببابها، فنهاهن عن البکاء علی ابی بکر، فأبین ان ینتهین، فقال عمر لهشام بن الولید: ادخل فاخرج الی ابنه ابی قحافه، اخت ابی بکر، فقالت عائشه لهشام حین سمعت ذلک من عمر: انی احرج علیک بیتی فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لک، فدخل هشام فاخرج أم فروه اخت ابی بکر الی عمر، فعلاها بالدره، فضربها ضربات، فتفرق النوح حین سمعوا ذلک. و تمثل فی مرضه-فیما حدثنی ابو زید، عن علی ابن محمد باسناده- الذی توفی فیه: و کل ذی ابل موروث و کل ذی سلب مسلوب

و کل ذی غیبه یئوب و غائب الموت لا یئوب

و کان آخر ما تکلم به، رب « تَوَفَّنِی مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصّالِحِینَ »

ص:۴۲۳

ذکر الخبر عن صفه جسم ابی بکر رحمه الله

حدثنی الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعیب بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابی بکر الصدیق، عن ابیه، عن عائشه، رضی الله تعالی عنها، انها نظرت الی رجل من العرب مر و هی فی هودجها، فقالت: ما رایت رجلا اشبه بابی بکر من هذا، فقلنا لها: صفی أبا بکر، فقالت: رجل ابیض نحیف خفیف العارضین، اجنا لا یستمسک ازاره، یسترخی عن حقویه، معروق الوجه، غائر العینین، ناتئ الجبهه، عاری الأشاجع. و اما علی بن محمد، فانه قال فی حدیثه الذی ذکرت اسناده قبل: انه کان ابیض یخالطه صفره، حسن القامه، نحیفا اجنا، رقیقا عتیقا، اقنی، معروق الوجه، غائر العینین، حمش الساقین، ممحوص الفخذین، یخضب بالحناء و الکتم و کان ابو قحافه حین توفی حیا بمکه، فلما نعی الیه قال: رزء جلیل!

ذکر نسب ابی بکر و اسمه و ما کان یعرف به

حدثنی ابو زید، قال: حدثنا علی بن محمد باسناده الذی قد مضی ذکره، انهم اجمعوا علی ان اسم ابی بکر عبد الله، و انه انما قیل له عتیق عن عتقه قال: و قال بعضهم: قیل له ذلک، [لان النبی صلی الله علیه و سلم، قال له: أنت عتیق من النار]

حدثنی الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنا إسحاق بن یحیی بن طلحه، عن معاویه بن إسحاق، عن ابیه، عن عائشه، انها سئلت: لم سمی ابو بکر عتیقا؟ فقالت: [نظر الیه النبی صلی الله علیه و سلم یوما، فقال: هذا عتیق الله من النار] . و اسم ابیه عثمان، و کنیته ابو قحافه، قال: فابو بکر عبد الله بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم بن مره بن کعب بن لؤی ابن غالب بن فهر بن مالک، و أمه أم الخیر بنت صخر بن عامر بن کعب بن سعد بن تیم بن مره. و قال الواقدی: اسمه عبد الله بن ابی قحافه-و اسمه عثمان-بن عامر. و أمه أم الخیر، و اسمها سلمی بنت صخر بن عامر بن کعب بن سعد بن تیم بن مره. و اما هشام، فانه قال-فیما حدثت عنه-ان اسم ابی بکر عتیق ابن عثمان بن عامر. و حدثنی یونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنی ابن لهیعه، عن عماره بن غزیه، قال: سالت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم ابی بکر الصدیق، فقال: عتیق، و کانوا اخوه ثلاثه بنی ابی قحافه: عتیق و معتق و عتیق

ذکر أسماء نساء ابی بکر الصدیق رحمه الله

حدث علی بن محمد، عمن حدثه و من ذکرت من شیوخه، قال: تزوج ابو بکر فی الجاهلیه قتیله- و وافقه علی ذلک الواقدی و الکلبی- قالوا: و هی قتیله ابنه عبد العزی بن عبد بن اسعد بن جابر بن مالک بن حسل بن عامر بن لؤی، فولدت له عبد الله و أسماء ۳ و تزوج أیضا فی الجاهلیه أم رومان

بنت عـامر بن عميره بن ذهـل بن دهمـان بن الحـارث بن غنم بن مالـك ابن كنـانه- و قـال بعضـهم: هى أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبـد شـمس بن عتاب بن أذينه بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانه- فولـدت له عبد الرحمن و عائشه. فكل هؤلاء الأربعه من اولاده، ولدوا من زوجتيه اللتين سـمیناهما فى الجاهليه. و تزوج فى الاسلام أسماء بنت عميس ۳، و كـانت قبله عنـد جعفر بن ابى طـالب، و هى أسـماء بنت عميس بن معـد بن تيم بن الحـارث بن كعب ابن مالك بن قحافه بن عامر بن ربيعه بن عامر بن مالك بن نسـر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن افتل-و هو خثعم- فولدت له محمد بن ابى بكر ۳. و تزوج أيضـا فى الاسـلام حبيبه بنت خـارجه بن زيـد بن ابى زهير، من بنى الحـارث بن الخزرج، و كانت نسا حين توفى ابو بكر، فولدت له بعد وفاته جاريه سميت أم كلثوم

ذكر أسماء قضاته و كتابه و عماله على الصدقات

حـدثنا محمد بن عبد الله المخرمى، قال: حدثنا ابو الفتح نصـر بن المغيره، قال: قال سـفيان- و ذكره عن مسـعر: لما ولى ابو بكر، قال له ابو عبيـده: انا اكفيك المال-يعنى الجزاء- و قال عمر: انا اكفيك القضاء: فمكث عمر سـنه لا يأتيه رجلان. و قال على بن محمـد عن الـذين سـميت: قال بعضـهم: جعل ابو بكر عمر قاضـيا فى خلافته، فمكث سـنه لم يخاصم اليه احد. قال: و قالوا: كان يكتب له زيد بن ثابت، و يكتب له الاخبار عثمان ابن عفان رضى الله عنه، و كان يكتب له من حضر

و قـالوا: كـان عامله على مكه عتاب بن اسـيد، و على الطائف عثمان بن ابى العاصـى، و على صـنعاء المهاجر بن ابى اميه، و على حضـرموت زياد بن لبيد، و على خولان يعلى بن اميه، و على زبيد و رمع ابو موسى الأشعرى، و على الجند معاذ بن جبل، و على البحرين العلاء ابن الحضـرمى و بعث جرير بن عبـد الله الى نجران، و بعث بعبـد الله بن ثور، احـد بنى الغوث الى ناحيه جرش، و بعث عياض بن غنم الفهرى الى دومه الجنـدل، و كان بالشام ابو عبيده و شـرحبيل بن حسـنه، و يزيد بن ابى سـفيان، و عمرو بن العاص، كل رجل منهم على جند، و عليهم خالد ابن الوليد. قال ابو جعفر: و كان رضـى الله عنه سـخيا لينا، عالما بأنساب العرب، و فيه يقول خفاف بن نـدبه- و نـدبه أمه، و أبوه عمير بن الحارث- فى مرثيته أبا بكر: ابلـج ذو عرف و ذو منكر مقسم المعروف رحب الفنـاء للمجـد فى منزله باديـا حوض رفيع لم يخنه الاـزاء و الله لاـ يـدرك ايـامه ذو مئزر حـاف و لا ذو رداء من يسع كى يـدرك ايامه يجتهـد الشد بأرض فضاء و كان-فيما ذكر الحارث، عن ابن سـعد، عن عمرو بن الهيثم ابى قطن، قال: حدثنا الربيع عن حيان الصائغ، قال: كان نقش خاتم ابى بكر رحمه الله: نعم القادر الله. قالوا: و لم يعش ابو قحافه بعد ابى بكر الا سـته اشهر و أياما، و توفى فى المحرم سنه اربع عشره بمكه، و هو ابن سبع و تسعين سنه

ص:۴۲۷

ذكر استخلافه عمر بن الخطاب

و عقد ابو بكر فى مرضته التى توفى فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافه من بعده. و ذكر انه لما اراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف، فيما ذكر ابن سعد، عن الواقدى، عن ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن ابى سلمه بن عبد الرحمن، قال: لما نزل بابى بكر رحمه الله الوفاه دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرنى عن عمر، فقال: يا خليفه رسول الله، هو و الله افضل من رأيك فيه من رجل، و لكن فيه غلظه. فقال ابو بكر: ذلك لأنه يرانى رقيقا، و لو افضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه و يا أبا محمد قد رمقته، فرأيتنى إذا غضبت على الرجل فى الشىء أرانى الرضا عنه، و إذا لنت له أرانى الشده عليه، لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا، قال: نعم ثم دعا عثمان بن عفان، قال: يا أبا عبد الله، أخبرنى عن عمر، قال: أنت اخبر به، فقال ابو بكر: على ذاك يا أبا عبد الله! قال: اللهم علمى به ان سريرته خير من علانيته، و ان ليس فينا مثله قال ابو بكر رحمه الله: رحمك الله يا أبا عبد الله، لا تذكر مما ذكرت لك شيئا، قال: افعل، فقال له ابو بكر: لو تركته ما عدوتك، و ما ادرى لعله تاركه، و الخيره له الا يلى من أموركم شيئا، و لوددت انى كنت خلوا من أموركم، و انى كنت فيمن مضى من سلفكم، يا أبا عبد الله، لا تذكرن مما قلت لك من امر عمر، و لا مما دعوتك له شيئا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يونس بن عمرو، عن ابى السفر، قال: اشرف ابو بكر على الناس من كنيفه و أسماء ابنه عميس ممسكته، موشومه اليدين، و هو يقول: ا ترضون بمن استخلف عليكم؟ فانى و الله ما الوت من جهد الرأى، و لا وليت ذا قرابه، و انى قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له و أطيعوا، فقالوا: سمعنا و أطعنا

حدثنى عثمان بن يحيى، عن عثمان القرقسانى، قال: حدثنا سفيان ابن عيينه، عن اسماعيل، عن قيس، قال: رايت عمر بن الخطاب و هو يجلس و الناس معه، و بيده جريده، و هو يقول: ايها الناس، اسمعوا و أطيعوا قول خليفه رسول الله ص، انه يقول: انى لم آلكم نصحا قال: و معه مولى لأبى بكر يقال له: شديد، معه الصحيفه التى فيها استخلاف عمر. قال ابو جعفر: و قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن ابى النضر، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث، قال: دعا ابو بكر عثمان خاليا، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قحافه الى المسلمين، اما بعد قال: ثم أغمى عليه، فذهب عنه، فكتب عثمان: اما بعد، فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، و لم آلكم خيرا منه، ثم افاق ابو بكر، فقال: اقرا على، فقرا عليه، فكبر ابو بكر، و قال: أراك خفت ان يختلف الناس ان افتلتت نفسى فى غشيتى! قال: نعم، قال: جزاك الله خيرا عن الاسلام و اهله، و أقرها ابو بكر رضى الله عنه من هذا الموضع. حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا علوان، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابيه، انه دخل على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى مرضه الذى توفى فيه، فاصابه مهتما، فقال له عبد الرحمن: اصبحت و الحمد لله بارئا! فقال ابو بكر رضى الله عنه: ا تراه؟ قال: نعم، قال: انى وليت امركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم انفه من ذلك، يريد ان يكون الأمر له دونه، و رايتم الدنيا قد اقبلت و لما تقبل، و هى مقبله حتى تتخذوا ستور

الحریر و نضائد الدیباج و تالموا الاضطجاع علی الصوف الاذری، کما یالم احدکم ان ینام علی حسک، و الله لان یقدم احدکم فتضرب عنقه فی غیر حد خیر له من ان یخوض فی غمره الدنیا و أنتم أول ضال بالناس غدا، فتصدونهم عن الطریق یمینا و شمالا- یا هادی الطریق، انما هو الفجر او البجر، فقلت له: خفض علیک رحمک الله، فان هذا یهیضک فی امرک انما الناس فی امرک بین رجلین: اما رجل رای ما رایت فهو معک، و اما رجل خالفک فهو مشیر علیک و صاحبک کما تحب، و لا نعلمک اردت الا خیرا، و لم تزل صالحا مصلحا، و انک لا تاسی علی شیء من الدنیا. قال ابو بکر رضی الله عنه: اجل، انی لا آسی علی شیء من الدنیا الا- علی ثلاث فعلتهن وددت انی ترکتهن، و ثلاث ترکتهن وددت انی فعلتهن، و ثلاث وددت انی سالت عنهن رسول الله صلی الله علیه و سلم فاما الثلاث اللاتی وددت انی ترکتهن، فوددت انی لم اکشف بیت فاطمه عن شیء و ان کانوا قد غلقوه علی الحرب، و وددت انی لم أکن حرقت الفجاءه السلمی، و انی کنت قتلته سریحا او خلیته نجیحا و وددت انی یوم سقیفه بنی ساعده کنت قذفت الأمر فی عنق احد الرجلین- یرید عمر و أبا عبیده- فکان أحدهما أمیرا، و کنت وزیرا و اما اللاتی ترکتهن، فوددت انی یوم اتیت بالاشعث بن قیس أسیرا کنت

ضربت عنقه، فـانه تخيـل الى انه لا يرى شـرا الا اعان عليه و وددت انى حين سـيرت خالـد بن الوليـد الى اهل الرده، كنت اقمت بـذى القصه، فان ظفر المسـلمون ظفروا، و ان هزموا كنت بصـدد لقاء او مـددا و وددت انى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد الى الشـام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق، فكنت قـد بسـطت يـدى كلتيهما فى سبيل الله-و مـد يـديه- و وددت انى كنت سالت رسول الله ص: لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه احد، و وددت انى كنت سألته: هل للأنصار فى هذا الأمر نصـيب؟ و وددت انى كنت سـألته عن ميراث ابنه الأـخ و العمه، فـان فى نفسـى منهما شـيئا. قال لى يونس: قال لنا يحيى: ثم قـدم علينا علوان بعـد وفاه الليث، فسألته عن هـذا الحديث، فحدثنى به كما حدثنى الليث بن سـعد حرفا حرفا، و أخبرنى انه هو حدث به الليث بن سـعد، و سألته عن اسم ابيه، فأخبرنى انه علوان بن داود. و حـدثنى محمـد بن اسـماعيل المرادى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح المصـرى، قال حـدثنى الليث، عن علوان بن صالـح، عن صالـح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، ان أبا بكر الصديق رضـى الله عنه، قال-ثم ذكر نحوه، و لم يقل فيه: عن ابيه .

[حال أبى بكر قبل الخلافه و بعدها]

قال ابو جعفر: و كان ابو بكر قبل ان يشـتغل بامور المسـلمين تاجرا، و كان منزله بالسنح، ثم تحول الى المدينه فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: سـمعت سعيد بن المسيب قال: و أخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، عن عبد الرحمن بن صبيحه التميمى، عن ابيه، قال و أخبرنا عبيـد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر، قال: و أخبرنا محمـد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قال: و أخبرنا ابو قدامه عثمان بن محمد، عن

ابی وجزه، عن ابیه، قال و غیر هؤلاء أیضا قد حدثنی ببعضه، فدخل حدیث بعضهم فی حدیث بعض، قالوا: قالت عائشه: کان منزل ابی بالسنح عند زوجته حبیبه ابنه خارجه بن زید بن ابی زهیر من بنی الحارث ابن الخزرج، و کان قد حجر علیه حجره من سعف، فما زاد علی ذلک حتی تحول الی منزله بالمدینه، فأقام هنالک بالسنح بعد ما بویع له سته اشهر، یغدو علی رجلیه الی المدینه، و ربما رکب علی فرس له، و علیه إزار و رداء ممشق، فیوافی المدینه فیصلی الصلوات بالناس، فإذا صلی العشاء، رجع الی اهله بالسنح، فکان إذا حضر صلی بالناس و إذا لم یحضر صلی بهم عمر بن الخطاب قال: فکان یقیم یوم الجمعه صدر النهار بالسنح یصبغ راسه و لحیته ثم یروح لقدر الجمعه، فیجمع بالناس. و کان رجلا تاجرا، فکان یغدو کل یوم الی السوق، فیبیع و یبتاع، و کانت له قطعه غنم تروح علیه، و ربما خرج هو بنفسه فیها، و ربما کفیها فرعیت له، و کان یحلب للحی اغنامهم، فلما بویع له بالخلافه قالت جاریه من الحی: الان لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها ابو بکر، فقال: بلی لعمری لأحلبنها لکم، و انی لأرجو الا یغیرنی ما دخلت فیه عن خلق کنت علیه فکان یحلب لهم، فربما قال للجاریه من الحی: یا جاریه ا تحبین ان ارعی لک، او اصرح؟ فربما قالت: ارع، و ربما قالت: صرح، فأی ذلک قالته فعل، فمکث کذلک بالسنح سته اشهر، ثم نزل الی المدینه، فأقام بها، و نظر فی امره، فقال: لا و الله، ما تصلح امور الناس التجاره، و ما یصلحهم الا التفرغ لهم و النظر فی شانهم، و لا بد لعیالی مما یصلحهم فترک التجاره و استنفق من مال المسلمین ما یصلحه و یصلح عیاله یوما بیوم، و یحج و یعتمر و کان الذی فرضوا له فی کل سنه سته آلاف درهم، فلما حضرته الوفاه، قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمین، فانی لا اصیب من هذا المال شیئا، و ان ارضی التی بمکان کذا و کذا للمسلمین بما اصبت من أموالهم، فدفع ذلک الی عمر، و لقوحا و عبدا

صيقلاـ و قطيفه ما تساوى خمسه دراهم، فقال عمر: لقد اتعب من بعده. و قال على بن محمد- فيما حدثنى ابو زيد عنه فى حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم- قال ابو بكر: انظروا كم انفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عنى فوجدوا مبلغه ثمانيه آلاف درهم فى ولايته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن القاسم بن محمد، عن أسماء ابنه عميس، قالت: دخل طلحه بن عبيد الله على ابى بكر، فقال: استخلفت على الناس عمر، و قد رايت ما يلقى الناس منه و أنت معه، فكيف به إذا خلاـ بهم! و أنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر- و كان مضطجعا: أجلسونى، فأجلسوه، فقال لطلحه: ا بالله تفرقنى-او ا بالله تخوفنى-إذا لقيت الله ربى فساءلنى قلت: استخلفت على اهلك خير اهلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك. قال ابو جعفر: قد تقدم ذكرنا وقت عقد ابى بكر لعمر بن الخطاب الخلافه، و وقت وفاه ابى بكر، و ان عمر صلى عليه، و انه دفن ليله وفاته قبل ان يصبح الناس، فاصبح عمر صبيحه تلك الليله، فكان أول ما عمل و قال-فيما ذكر-ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن الاعمش، عن جامع بن شداد، عن ابيه، قال: لما استخلف عمر صعد المنبر، فقال: انى قائل كلمات فآمنوا عليهن، فكان أول منطق نطق به حين استخلف- فيما حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن حصين المرى، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقود، و اما انا فو رب الكعبه لأحملنهم على الطريق

حدثنا عمر، قال: حدثنی علی، عن عیسی بن یزید، عن صالح بن کیسان، قال: کان أول کتاب کتبه عمر حین ولی الی ابی عبیده یولیه علی جند خالد: اوصیک بتقوی الله الذی یبقی و یفنی ما سواه، الذی هدانا من الضلاله، و أخرجنا من الظلمات الی النور و قد استعملتک علی جند خالد ابن الولید، فقم بامرهم الذی یحق علیک، لا تقدم المسلمین الی هلکه رجاء غنیمه، و لا تنزلهم منزلا قبل ان تستریده لهم، و تعلم کیف مأتاه، و لا تبعث سریه الا فی کثف من الناس، و إیاک و إلقاء المسلمین فی الهلکه، و قد أبلاک الله بی و أبلانی بک، فغمض بصرک عن الدنیا، و اله قلبک عنها، و إیاک ان تهلکک کما اهلکت من کان قبلک، فقد رایت مصارعهم

ذکر غزوه فحل و فتح دمشق

حدثنی عمر، عن علی بن محمد، باسناده، عن النفر الذین ذکرت روایتهم عنهم فی أول ذکری امر ابی بکر، انهم قالوا: قدم بوفاه ابی بکر الی الشام شداد بن أوس بن ثابت الأنصاری و محمیه بن جزء، و یرفا، فکتموا الخبر الناس حتی ظفر المسلمون- و کانوا بالیاقوصه یقاتلون عدوهم من الروم، و ذلک فی رجب- فأخبروا أبا عبیده بوفاه ابی بکر و ولایته حرب الشام، و ضم عمر الیه الأمراء، و عزل خالد بن الولید. فحدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من اجنادین ساروا الی فحل من ارض الأردن، و قد اجتمعت فیها رافضه الروم، و المسلمون علی امرائهم و خالد علی مقدمه الناس. فلما نزلت الروم بیسان بثقوا أنهارها، و هی ارض صبخه، فکانت وحلا، و نزلوا فحلا- و بیسان بین فلسطین و بین الأردن- فلما غشیها المسلمون و لم

يعلموا بما صنعت الروم، وحلت خيولهم، و لقوا فيها عناء، ثم سلمهم الله-و سميت بيسان ذات الردغه لما لقى المسلمون فيها- ثم نهضوا الى الروم و هم بفحل، فاقتتلوا فهزمت الروم، و دخل المسلمون فحلا و لحقت رافضه الروم بدمشق، فكانت فحل فى ذى القعده سنه ثلاث عشره، على سته اشهر من خلافه عمر و اقام تلك الحجه للناس عبد الرحمن بن عوف. ثم ساروا الى دمشق و خالد على مقدمه الناس، و قد اجتمعت الروم الى رجل منهم يقال له باهان بدمشق- و قد كان عمر عزل خالد بن الوليد و استعمل أبا عبيده على جميع الناس-فالتقى المسلمون و الروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم هزم الله الروم، و أصاب منهم المسلمون، و دخلت الروم دمشق، فغلقوا أبوابها و جثم المسلمون عليها فرابطوها حتى فتحت دمشق، و أعطوا الجزيه، و قد قدم الكتاب على ابى عبيده بامارته و عزل خالد، فاستحيا ابو عبيده ان يقرئ خالدا الكتاب حتى فتحت دمشق، و جرى الصلح على يدى خالد، و كتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان- صاحب الروم الذى قاتل المسلمين- بهرقل و كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب، و اظهر ابو عبيده امارته و عزل خالد، و قد كان المسلمون، التقوا هم و الروم ببلد يقال له عين فحل بين فلسطين و الأردن، فاقتتلوا به قتالا شديدا، ثم لحقت الروم بدمشق. و اما سيف- فيما ذكر السرى، عن شعيب، عنه، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده- فانه ذكر فى خبره ان البريد قدم على المسلمين من المدينه بموت ابى بكر و تأمير ابى عبيده، و هم باليرموك، و قد التحم القتال بينهم و بين الروم. و قص من خبر اليرموك و خبر دمشق غير الذى اقتصه ابن إسحاق، و انا ذاكر بعض الذى اقتص من ذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، عن ابى سعيد، قال: لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد و الوليد بن عقبه فاذن لهما بدخول المدينه، و كان ابو بكر قد منعهما لفرتهما التى فراها و ردهما

الى الشـام، و قال: ليبلغنى عنكما غناء ابلكما بلاء، فانضـما الى اى امرائنا أحببتما، فلحقا بالناس فابليا و اغنيا. خبر دمشق من روايه سيف: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده، قالا: لما هزم الله جند اليرموك، و تهافت اهل الواقوصه و فرغ من المقاسم و الانفال، و بعث بالأخماس و سرحت الوفود، استخلف ابو عبيده على اليرموك بشير بن كعب بن ابى الحميرى كيلاـ يغتال برده، و لاـ تقطع الروم على مواده، و خرج ابو عبيـده حتى ينزل بالصـفر، و هو يريـد اتباع الفـاله، و لا يدرى يجتمعون او يفترقون، فأتاه الخبر بأنهم ارزوا الى فحل، و أتاه الخبر بان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص، فهو لا يدرى ا بدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن فكتب فى ذلك الى عمر، و انتظر الجواب، و اقام بالصفر، فلما جاء عمر فتح اليرموك اقر الأمراء على ما كان استعملهم عليه ابو بكر الا ما كان من عمرو بن العاص و خالد بن الوليد، فانه ضم خالدا الى ابى عبيده، و امر عمرا بمعونه الناس، حتى يصير الحرب الى فلسطين، ثم يتولى حربها. و اما ابن إسحاق، فانه قال فى امر خالد و عزل عمر اياه ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: انما نزع عمر خالدا فى كلام كان خالد تكلم به–فيما يزعمون–و لم يزل عمر عليه ساخطا و لأمره كارها فى زمان ابى بكر كله، لوقعته بابن نويره، و ما كان يعمل به فى حربه، فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله، فقال: لا يلى لى عملا ابدا، فكتب عمر الى ابى عبيـده: ان خالد اكذب نفسه فهو امير على ما هو عليه، و ان هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، ثم انزع عمامته عن

راسه، و قاسمه ماله نصفين فلما ذكر ابو عبيده ذلك لخالد، قال: انظرنى استشر أختى فى امرى، ففعل ابو عبيده، فدخل خالد على اخته فاطمه بنت الوليد ٣ - و كانت عند الحارث بن هشام- فذكر لها ذلك، فقالت: و الله لا يحبك عمر ابدا، و ما يريد الا ان تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل راسها و قال: صدقت و الله! فتم على امره، و ابى ان يكذب نفسه فقام بلال مولى ابى بكر الى ابى عبيده، فقال: ما امرت به فى خالد؟ قال: امرت ان انزع عمامته، و اقاسمه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه، فقال ابو عبيده: ان هذا لا يصلح الا بهذا، فقال خالد: اجل، ما انا بالذى اعصى امير المؤمنين، فاصنع ما بدا لك! فاخذ نعلا و اعطاه نعلا. ثم قدم خالد على عمر المدينه حين عزله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمر بن عطاء، عن سليمان بن يسار، قال: كان عمر كلما مر بخالد قال: يا خالد، اخرج مال الله من تحت استك، فيقول: و الله ما عندى من مال، فلما اكثر عليه عمر قال له خالد: يا امير المؤمنين، ما قيمه ما اصبت فى سلطانكم! اربعين الف درهم! فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين الف درهم، قال: هو لك، قال: قد أخذته و لم يكن لخالد مال الا عده و رقيق، فحسب ذلك، فبلغت قيمته ثمانين الف درهم فناصفه عمر ذلك، فاعطاه اربعين الف درهم، و أخذ المال فقيل له: يا امير المؤمنين، لو رددت على خالد ماله! فقال: انما انا تاجر للمسلمين، و الله لا ارده عليه ابدا فكان عمر يرى انه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك. رجع الحديث الى حديث سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده، قالا: و لما جاء عمر الكتاب عن ابى عبيده بالذى ينبغى ان يبدأ به كتب اليه: اما بعد، فابدءوا بدمشق، فانهدوا لها، فإنها حصن الشام و بيت

مملكتهم، و اشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون بازائهم فی نحورهم و اهل فلسطین و اهل حمص، فان فتحها الله قبل دمشق فذاک الذی نحب، و ان تأخر فتحها حتی یفتح الله دمشق فلینزل بدمشق من یمسک بها، و دعوها، و انطلق أنت و سائر الأمراء حتی تغیروا علی فحل، فان فتح الله علیکم فانصرف أنت و خالد الی حمص، و دع شرحبیل و عمرا و اخلهما بالأردن و فلسطین، و امیر کل بلد و جند علی الناس حتی یخرجوا من امارته فسرح ابو عبیده الی فحل عشره قواد: أبا الأعور السلمی، و عبد عمرو بن یزید بن عامر الجرشی، و عامر بن حثمه، و عمرو بن کلیب من یحصب، و عماره بن الصعق بن کعب، و صیفی بن علبه بن شامل، و عمرو بن الحبیب بن عمرو، و لبده بن عامر بن خثعمه، و بشر بن عصمه، و عماره بن مخش قائد الناس، و مع کل رجل خمسه قواد، و کانت الرؤساء تکون من الصحابه حتی لا یجدوا من یحتمل ذلک منهم، فساروا من الصفر حتی نزلوا قریبا من فحل، فلما رات الروم ان الجنود تریدهم بثقوا المیاه حول فحل، فاردغت الارض، ثم وحلت، و اغتم المسلمون من ذلک، فحبسوا عن المسلمین بها ثمانین الف فارس و کان أول محصور بالشام اهل فحل، ثم اهل دمشق و بعث ابو عبیده ذا الکلاع حتی کان بین دمشق و حمص ردءا و بعث علقمه بن حکیم و مسروقا فکانا بین دمشق و فلسطین، و الأمیر یزید ففصل، و فصل بابی عبیده من المرج، و قدم خالد بن الولید، و علی مجنبتیه عمرو و ابو عبیده و علی الخیل عیاض، و علی الرجل شرحبیل، فقدموا علی دمشق، و علیهم نسطاس بن نسطورس، فحصروا اهل دمشق، و نزلوا حوالیها، فکان ابو عبیده علی ناحیه، و عمرو علی ناحیه، و یزید علی ناحیه، و هرقل یومئذ بحمص، و مدینه حمص بینه و بینهم فحاصروا اهل دمشق نحوا من سبعین لیله حصارا شدیدا بالزحوف و الترامی و المجانیق، و هم معتصمون

بالمـدينه يرجون الغياث، و هرقل منهم قريب و قـد استمدوه و ذو الكلاع بين المسـلمين و بين حمص على راس ليله من دمشق، كأنه يريـد حمص، و جاءت خيول هرقل مغيثه لأهل دمشق، فاشـجتها الخيول التى مع ذى الكلاع، و شـغلتها عن الناس، فارزوا و نزلوا بـازائه، و اهـل دمشق على حالهم. فلما ايقن اهل دمشق ان الامـداد لا تصل اليهم فشـلوا و وهنوا و ابلسوا و ازداد المسـلمون طمعا فيهم، و قد كانوا يرون انها كالغارات قبل ذلك، إذا هجم البرد قفل الناس، فسقط النجم و القوم مقيمون، فعند ذلك انقطع رجاؤهم، و ندموا على دخول دمشق، و ولد للبطريق الذى دخل على اهل دمشق مولود، فصنع عليه، فأكل القوم و شربوا، و غفلوا عن مواقفهم، و لا يشـعر بـذلك احـد من المسـلمين الا ما كان من خالـد، فانه كان لا ينام و لا ينيم، و لا يخفى عليه من أمورهم شىء، عيونه ذاكيه و هو معنى بما يليه، قد اتخذ حبالا كهيئه السـلاليم و اوهاقا فلما امسى من ذلك اليوم نهد و من معه من جنده الـذين قـدم بهم عليهم، و تقـدمهم هو و القعقـاع بن عمرو، و مـذعور بن عـدى، و امثـاله من اصـحابه فى أول يومه، و قـالوا: إذا سمعتم تكبيرنـا على السور فـارقوا إلينـا، و انهـدوا للبـاب فلمـا انتهى الى الباب الـذى يليه هو و اصـحابه المتقـدمون رموا بالحبال الشـرف و على ظهورهم القرب التى قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسـلق فيهما القعقاع و مذعور، ثم لم يدعا احبوله الا اثبتاهـا-و الأوهاق بالشـرف- و كان المكان الـذى اقتحموا منه احصن مكان يحيط بـدمشق، اكثره ماء، و اشـده مـدخلا، و توافوا لـذلك، فلم يبق ممن دخل معه احـد الا رقى او دنا من الباب، حتى إذا اسـتووا على السور حدر عامه اصـحابه، و انحدر معهم، و خلف

من يحمى ذلـك المكـان لمن يرتقى، و امرهم بـالتكبير، فكـبر الـذين على راس السور، فنهـد المسـلمون الى البـاب، و مـال الى الحبال بشـر كثير، فوثبوا فيها، و انتهى خالد الى أول من يليه فانامهم، و انحدر الى الباب، فقتل البوابين، و ثار اهل المدينه، و فزع سائر الناس، فأخـذوا مواقفهم، و لا يـدرون ما الشان! و تشاغل اهل كل ناحيه بما يليهم، و قطع خالـد بن الوليـد و من معه اغلاق الباب بالسـيوف، و فتحوا للمسـلمين، فاقبلوا عليهم من داخل، حتى ما بقى مما يلى باب خالـد مقاتل الا انيم و لما شـد خالد على من يليه، و بلغ منهم الذى اراد عنوه أرز من افلت الى اهل الأبواب التى تلى غيره، و قد كان المسلمون دعوهم الى المشاطره فأبوا و ابعـدوا، فلم يفجـأهم الاـ و هم يبوحون لهم بالصـلح، فاجابوهـم و قبلوا منهم، و فتحوا لهـم الأبواب، و قالوا: ادخلوا و امنعونا من اهـل ذلـك البـاب فـدخل اهـل كـل باب بصـلح مما يليهم، و دخل خالـد مما يليه عنوه، فالتقى خالـد و القواد فى وسـطها، هـذا اسـتعراضا و انتهابا، و هذا صـلحا و تسـكينا، فأجروا ناحيه خالد مجرى الصـلح، فصار صـلحا، و كان صـلح دمشق على المقاسمه، الدينار و العقار، و دينار عن كل راس، فاقتسـموا الاسلاب، فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد، و جرى على الديار و من بقى فى الصـلح جريب من كـل جريب ارض، و وقف مـا كـان للملوك و من صوب معهم فيئا، و قسـموا لـذى الكلاع و من معه، و لأبى الأعور و من معه، و لبشـير و من معه، و بعثوا بالبشاره الى عمر، و قـدم على ابى عبيـده كتاب عمر، بان اصـرف جند العراق الى العراق، و امرهم بالحث الى سـعد بن مالك، فامر على جنـد العراق هاشم بن عتبه، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على مجنبتيه عمرو بن مالك الزهرى و ربعى بن عامر، و ضربوا بعد دمشق نحو سعد، فخرج هاشم نحو العراق فى جند العراق، و خرج القواد نحو فحل

و اصحاب هاشم عشره آلاف الا من اصيب منهم، فاتموهم بأناس ممن لم يكن منهم، و منهم قيس و الاشتر، و خرج علقمه و مسروق الى إيلياء، فنزلا على طريقها، و بقى بدمشق مع يزيد بن ابى سفيان من قواد اهل اليمن عدد، منهم عمرو بن شمر بن غزيه، و سهم بن المسافر بن هزمه، و مشافع ابن عبد الله بن شافع و بعث يزيد دحيه بن خليفه الكلبى فى خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر، و أبا الزهراء القشيرى الى البثنيه و حوران، فصالحوهما على صلح دمشق، و وليا القيام على فتح ما بعثا اليه. و قال محمد بن إسحاق: كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب و قال أيضا: كانت وقعه فحل قبل دمشق، و انما صار الى دمشق رافضه فحل، و اتبعهم المسلمون إليها و زعم ان وقعه فحل كانت سنه ثلاث عشره فى ذى القعده منها، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما الواقدى: فانه زعم ان فتح دمشق كان فى سنه اربع عشره، كما قال ابن إسحاق و زعم ان حصار المسلمين لها كان سته اشهر و زعم ان وقعه اليرموك كانت فى سنه خمس عشره و زعم ان هرقل جلا فى هذه السنه بعد وقعه اليرموك فى شعبان من أنطاكيه الى قسطنطينيه، و انه لم يكن بعد اليرموك وقعه. قال ابو جعفر: و قد مضى ذكرى ما روى عن سيف، عمن روى عنه، ان وقعه اليرموك كانت فى سنه ثلاث عشره، و ان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاه ابى بكر باليرموك، فى اليوم الذى هزمت الروم فى آخره، و ان عمر امرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير الى دمشق، و زعم ان فحلا كانت بعد دمشق، و ان حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين و الروم سوى ذلك، قبل شخوص هرقل الى قسطنطينيه، سأذكرها ان شاء الله فى مواضعها. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث عشره-وجه عمر بن الخطاب أبا عبيد ابن مسعود الثقفى نحو العراق و فيها استشهد فى قول الواقدى

و اما ابن إسحاق، فانه قال: كان يوم الجسر، جسر ابى عبيد بن مسعود الثقفى فى سنه اربع عشره. ذكر امر فحل من روايه سيف: قال ابو جعفر: و نذكر الان امر فحل إذ كان فى الخبر الذى فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشام و من الأمور التى تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذى ذكرته فى وقته، لقرب بعض ذلك من بعض. فاما ما قال ابن إسحاق من ذلك و قص من قصته، فقد تقدم ذكريه قبل و اما السرى فانه فيما كتب به الى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان يزيد بن اسيد الغسانى و ابى حارثه العبشمى، قالا: خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن ابى سفيان فى خيله فى دمشق، و ساروا نحو فحل، و على الناس شرحبيل بن حسنه، فبعث خالدا على المقدمه و أبا عبيده و عمرا على مجنبتيه، و على الخيل ضرار بن الأزور، و على الرجل عياض، و كرهوا ان يصمدوا لهرقل، و خلفهم ثمانون ألفا، و علموا ان من بإزاء فحل جنه الروم و اليهم ينظرون، و ان الشام بعدهم سلم فلما انتهوا الى ابى الأعور، قدموه الى طبريه، فحاصرهم و نزلوا على فحل من الأردن، - و قد كان اهل فحل حين نزل بهم ابو الأعور تركوه و ارزوا الى بيسان- فنزل شرحبيل بالناس فحلا، و الروم بيسان، و بينهم و بين المسلمين تلك المياه و الاوحال، و كتبوا الى عمر بالخبر، و هم يحدثون انفسهم بالمقام، و لا يريدون ان يريموا فحلا حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، و لا يستطيعون الاقدام على عدوهم فى مكانهم لما دونهم من الاوحال، و كانت العرب تسمى تلك الغزاه فحلا و ذات الردغه و بيسان و أصاب المسلمون من ريف الأردن افضل مما فيه المشركون، مادتهم متواصله، و خصبهم رغد، فاغترهم القوم، و على القوم سقلار بن مخراق، و رجوا ان يكونوا

على غره، فاتوهم و المسلمون لا يأمنون مجيئهم، فهم على حذر و كان شرحبيل لا يبيت و لا يصبح الا على تعبئه فلما هجموا على المسلمين غافصوهم، فلم يناظروهم، و اقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم و يومهم الى الليل، فاظلم الليل عليهم و قد حاروا، فانهزموا و هم حيارى و قد اصيب رئيسهم سقلار بن مخراق، و الذى يليه فيهم نسطورس، و ظفر المسلمون احسن ظفر و اهناه، و ركبوهم و هم يرون انهم على قصد و جدد، فوجدوهم حيارى لا يعرفون ماخذهم، فاسلمتهم هزيمتهم و حيرتهم الى الوحل، فركبوه، و لحق اوائل المسلمين بهم، و قد وحلوا فركبوهم، و ما يمنعون يد لامس، فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمه فى فحل، و كان مقتلهم فى الرداغ، فاصيب الثمانون ألفا، لم يفلت منهم الا الشريد، و كان الله يصنع للمسلمين و هم كارهون، كرهوا البثوق فكانت عونا لهم على عدوهم، و أناه من الله ليزدادوا بصيره وجدا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، و انصرف ابو عبيده بخالد من فحل الى حمص، و صرفوا سمير بن كعب معهم، و مضوا بذى الكلاع و من معه، و خلفوا شرحبيل و من معه .

ذكر بيسان

و لما فرغ شرحبيل من وقعه فحل نهد فى الناس و معه عمرو الى اهل بيسان، فنزلوا عليهم، و ابو الأعور و القواد معه على طبريه، و قد بلغ افناء اهل الأردن ما لقيت دمشق، و ما لقى سقلار و الروم بفحل و فى الردغه، و مسير شرحبيل اليهم، و معه عمرو بن العاص و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو، يريد بيسان، و تحصنوا بكل مكان، فسار شرحبيل بالناس الى اهل بيسان، فحصروهم أياما ثم انهم خرجوا عليهم فقاتلوهم، فاناموا من خرج اليهم، و صالحوا بقيه أهلها، فقبل ذلك على صلح دمشق

طبريه

و بلغ اهل طبريه الخبر، فصالحوا أبا الأعور، على ان يبلغهم شرحبيل، ففعل، فصالحوهم و اهل بيسان على صلح دمشق، على ان يشاطروا المسلمين المنازل فى المدائن، و ما احاط بها مما يصلها، فيدعون لهم نصفا، و يجتمعون فى النصف الآخر، و عن كل راس دينار كل سنه، و عن كل جريب ارض جريب بر او شعير، اى ذلك حرث، و أشياء فى ذلك صالحوهم عليها، و نزلت القواد و خيولهم فيها، و تم صلح الأردن، و تفرقت الامداد فى مدائن الأردن و قراها، و كتب الى عمر بالفتح .

ذكر خبر المثنى بن حارثه و ابى عبيد بن مسعود

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن محمد بن عبد الله بن سواد و طلحه بن الأعلم و زياد بن سرجس الأحمرى باسنادهم، قالوا: أول ما عمل به عمر ان ندب الناس مع المثنى بن حارثه الشيبانى الى اهل فارس قبل صلاه الفجر، من الليله التى مات فيها ابو بكر رضى الله عنه، ثم اصبح فبايع الناس، و عاد فندب الناس الى فارس، و تتابع الناس على البيعه ففرغوا فى ثلاث، كل يوم يندبهم فلا ينتدب احد الى فارس، و كان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم و أثقلها عليهم، لشده سلطانهم و شوكتهم و عزهم و قهرهم الأمم قالوا: فلما كان اليوم الرابع، عاد فندب الناس الى العراق، فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود و سعد بن عبيد الأنصارى حليف بنى فزاره، هرب يوم الجسر، فكانت الوجوه تعرض عليه بعد ذلك، فيأبى الا العراق، و يقول: ان الله جل و عز اعتد على فيها بفره، فلعله ان يرد على فيها كره و تتابع الناس. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: و تكلم المثنى بن حارثه، فقال:

يا ايها الناس، لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فانا قد تبحبحنا ريف فارس، و غلبناهم على خير شقى السواد و شاطرناهم و نلنا منهم، و اجترأ من قبلنا عليهم، و لها ان شاء الله ما بعدها و قام عمر رحمه الله فى الناس، فقال: ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعه، و لا يقوى عليه اهله الا بذلك، اين الطراء المهاجرون عن موعود الله! سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها، فانه قال: « لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ » ، و الله مظهر دينه، و معز ناصره، و مولى اهله مواريث الأمم اين عباد الله الصالحون! فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود، ثم ثنى سعد بن عبيد- او سليط ابن قيس- فلما اجتمع ذلك البعث، قيل لعمر: امر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين و الانصار قال: لا و الله لا افعل، ان الله انما رفعكم بسبقكم و سرعتكم الى العدو، فإذا جبنتم و كرهتم اللقاء، فاولى بالرئاسه منكم من سبق الى الدفع، و أجاب الى الدعاء! و الله لا اؤمر عليهم الا اولهم انتدابا. ثم دعا أبا عبيد، و سليطا و سعدا، فقال: اما انكما لو سبقتماه لوليتكما و لادركتما بها الى ما لكما من القدمه فامر أبا عبيد على الجيش، و قال لأبى عبيد: اسمع من اصحاب النبى ص و سلم، و اشركهم فى الأمر، و لا تجتهد مسرعا حتى تتبين، فإنها الحرب، و الحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصه و الكف و قال رجل من الانصار: قال عمر رضى الله عنه لأبى عبيد: انه لم يمنعنى ان اؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب، و فى التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان، و الله لو لا سرعته لامرته، و لكن الحرب لا يصلحها الا المكيث. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن المجالد، عن الشعبى، قال: قدم المثنى بن حارثه على ابى بكر سنه ثلاث عشره، فبعث معه بعثا قد كان ندبهم ثلاثا، فلم ينتدب له احد حتى انتدب له ابو عبيد ثم سعد بن عبيد، و قال ابو عبيد حين انتدب:

انا لها، و قال سعد: انا لها، لفعله فعلها و قال سليط: فقيل لعمر: امر عليهم رجلا له صحبه، فقال عمر: انما فضل الصحابه بسرعتهم الى العدو و كفايتهم من ابى، فإذا فعل فعلهم قوم و اثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا و ثقالا اولى بها منهم، و الله لا ابعث عليهم الا اولهم انتدابا فامر أبا عبيد، و اوصاه بجنده. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن سهل، عن القاسم و مبشر، عن سالم، قال: كان أول بعث بعثه عمر بعث ابى عبيد، ثم بعث يعلى بن اميه الى اليمن و امره بإجلاء اهل نجران، لوصيه رسول الله ص فى مرضه بذلك، و لوصيه ابى بكر رحمه الله بذلك فى مرضه، و قال: ائتهم و لا تفتنهم عن دينهم، ثم اجلهم، من اقام منهم على دينه، و اقرر المسلم، و امسح ارض كل من تجلى منهم، ثم خيرهم البلدان، و اعلمهم انا نجليهم بأمر الله و رسوله، الا يترك بجزيره العرب دينان، فليخرجوا، من اقام على دينه منهم، ثم نعطيهم أرضا كارضهم، إقرارا لهم بالحق على أنفسنا، و وفاء بذمتهم فيما امر الله من ذلك، بدلا بينهم و بين جيرانهم من اهل اليمن و غيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف .

خبر النمارق

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل و مبشر باسنادهما، و مجالد عن الشعبى، قالوا: فخرج ابو عبيد و معه سعد بن عبيد، و سليط بن قيس، أخو بنى عدى بن النجار، و المثنى بن حارثه أخو بنى شيبان، ثم احد بنى هند. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، و عمرو عن الشعبى، و ابى روق، قالوا: كانت بوران بنت كسرى- كلما اختلف الناس بالمدائن- عدلا بين الناس حتى يصطلحوا، فلما قتل الفرخزاذ بن

البندوان و قدم رستم فقتل آزرميدخت، كانت عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد، فقدم ابو عبيد و العدل بوران، و صاحب الحرب رستم، و قد كانت بوران اهدت للنبى ص، فقبل هديتها، و كانت ضدا على شيرى سنه، ثم انها تابعته، و اجتمعا على ان راس و جعلها عدلا. كتب الى السرى بن يحيى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما قتل سياوخش فرخزاذ بن البندوان، و ملكت آزرميدخت، اختلف اهل فارس، و تشاغلوا عن المسلمين غيبه المثنى كلها الى ان رجع من المدينه فبعثت بوران الى رستم بالخبر، و استحثته بالسير، و كان على فرج خراسان، فاقبل فى الناس حتى نزل المدائن، لا يلقى جيشا لازرميدخت الا هزمه، فاقتتلوا بالمدائن، فهزم سياوخش و حصر و حصرت آزرميدخت، ثم افتتحها فقتل سياوخش، وفقا عين آزرميدخت، و نصب بوران و دعته الى القيام بأمر اهل فارس، و شكت اليه تضعضعهم و ادبار امرهم، على ان تملكه عشر حجج، ثم يكون الملك فى آل كسرى، ان وجدوا من غلمانهم أحدا، و الا ففى نسائهم. فقال رستم: اما انا فسامع مطيع، غير طالب عوضا و لا ثوابا، و ان شرفتمونى و صنعتم الى شيئا فأنتم أولياء ما صنعتم، انما انا سهمكم و طوع ايديكم فقالت بوران: اغد على، فغدا عليها و دعت مرازبه فارس، و كتبت له بانك على حرب فارس، ليس عليك الا الله عز و جل، عن رضا منا و تسليم لحكمك، و حكمك جائز فيهم ما كان حكمك فى منع ارضهم و جمعهم عن فرقتهم و توجته و امرت اهل فارس ان يسمعوا له و يطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم ابى عبيد، و كان أول شىء احدثه عمر بعد موت ابى بكر من الليل، ان نادى: الصلاه جامعه! ثم ندبهم فتفرقوا على غير اجابه من احد، ثم ندبهم فى اليوم الرابع، فأجاب ابو عبيد فى اليوم الرابع أول الناس، و تتابع الناس، و انتخب عمر من اهل المدينه و من حولها الف رجل،

امر علیهم أبا عبید، فقیل له: استعمل علیهم من اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم، فقال: لا ها الله ذا یا اصحاب النبی، لا اندبکم فتنکلون، و ینتدب غیرکم فاؤمرکم علیهم! انکم انما فضلتم بتسرعکم الی مثلها، فان نکلتم فضلوکم، بل اؤمر علیکم أولکم انتدابا و عجل المثنی، و قال: النجاء حتی یقدم علیک أصحابک! فکان أول شیء احدثه عمر فی خلافته مع بیعته بعثه أبا عبید، ثم بعث اهل نجران، ثم ندب اهل الرده، فاقبلوا سراعا من کل أوب، فرمی بهم الشام و العراق، و کتب الی اهل الیرموک، بان علیکم أبا عبیده بن الجراح، و کتب الیه: انک علی الناس، فان اظفرک الله فاصرف اهل العراق الی العراق، و من أحب من امدادکم إذا هم قدموا علیکم فکان أول فتح أتاه الیرموک علی عشرین لیله من متوفی ابی بکر، و کان فی الامداد الی الیرموک فی زمن عمر قیس بن هبیره، و رجع مع اهل العراق و لم یکن منهم، و انما غزا حین اذن عمر لأهل الرده فی الغزو و قد کانت فارس تشاغلت بموت شهر براز عن المسلمین، فملکت شاه زنان، حتی اصطلحوا علی سابور بن شهر براز بن أردشیر بن شهریار، فثارت به آزرمیدخت، فقتلته و الفرخزاذ، و ملکت-و رستم بن الفرخزاذ بخراسان علی فرجها-فأتاه الخبر عن بوران و قدم المثنی الحیره من المدینه فی عشر، و لحقه ابو عبید بعد شهر، فأقام المثنی بالحیره خمس عشره لیله، و کتب رستم الی دهاقین السواد ان یثوروا بالمسلمین، و دس فی کل رستاق رجلا لیثور باهله، فبعث جابان الی البهقباذ الأسفل، و بعث نرسی الی کسکر، و وعدهم یوما، و بعث جندا لمصادمه المثنی، و بلغ المثنی ذلک، فضم الیه مسالحه و حذر، و عجل جابان، فثار و نزل النمارق. و توالوا علی الخروج، فخرج نرسی، فنزل زندورد، و ثار اهل الرساتیق من اعلی الفرات الی اسفله، و خرج المثنی فی جماعه حتی ینزل

خفان، لئلا يؤتى من خلفه بشىء يكرهه، و اقام حتى قدم عليه ابو عبيده، فكان ابو عبيد على الناس، فأقام بخفان أياما ليستجم اصحابه، و قد اجتمع الى جابان بشر كثير، و خرج ابو عبيد بعد ما جم الناس و ظهرهم، و تعبى، فجعل المثنى على الخيل، و على ميمنته والق بن جيداره، و على ميسرته عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمى و على مجنبتى جابان جشنس ماه و مردان شاه فنزلوا على جابان بالنمارق، فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس، و اسر جابان، اسره مطر بن فضه التيمى، و اسر مردان شاه، اسره اكتل بن شماخ العكلى، فاما اكتل فانه ضرب عنق مردان شاه، و اما مطر بن فضه فان جابان خدعه، حتى تفلت منه بشىء فخلى عنه، فأخذه المسلمون، فاتوا به أبا عبيد و اخبروه انه الملك، و أشاروا عليه بقتله، فقال: انى اخاف الله ان اقتله، و قد آمنه رجل مسلم، و المسلمون فى التواد و التناصر كالجسد، ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم. فقالوا له: انه الملك، قال: و ان كان لا اغدر، فتركه كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن ابى عمران الجعفى، قال: ولت حربها فارس رستم عشر سنين، و ملكوه، و كان منجما عالما بالنجوم، فقال له قائل: ما دعاك الى هذا الأمر و أنت ترى ما ترى! قال: الطمع و حب الشرف فكاتب اهل السواد، و دس اليهم الرؤساء، فثاروا بالمسلمين، و قد كان عهد الى القوم ان الأمير عليكم أول من ثار، فثار جابان فى فرات بادقلى، و ثار الناس بعده، و أرز المسلمون الى المثنى بالحيره، فصمد لخفان، و نزل خفان حتى قدم عليه ابو عبيد و هو الأمير على المثنى و غيره، و نزل جابان النمارق، فسار اليه ابو عبيد من خفان، فالتقوا بالنمارق، فهزم الله اهل فارس، و أصابوا منهم ما شاءوا و بصر مطر بن فضه- و كان ينسب الى أمه- و ابى برجل عليه حلى، فشدا عليه فأخذاه أسيرا، فوجداه شيخا كبيرا

فزهد فيه ابى و رغب مطر فى فدائه، فاصطلحا على ان سلبه لأبى، و ان اساره لمطر، فلما خلص مطر به، قال: انكم معاشر العرب اهل وفاء، فهل لك ان تؤمننى و أعطيك غلامين امردين خفيفين فى عملك و كذا و كذا! قال: نعم، قال: فأدخلنى على ملككم، حتى يكون ذلك بمشهد منه، ففعل فادخله على ابى عبيد، فتم له على ذلك، فأجاز ابو عبيد، فقام ابى و اناس من ربيعه، فاما ابى فقال: اسرته انا و هو على غير أمان، و اما الآخرون فعرفوه، و قالوا: هذا الملك جابان، و هو الذى لقينا بهذا الجمع، فقال: ما ترونى فاعلا معاشر ربيعه؟ ا يؤمنه صاحبكم و اقتله انا! معاذ الله من ذلك! و قسم ابو عبيد الغنائم، و كان فيها عطر كثير و نفل، و بعث بالأخماس مع القاسم .

السقاطيه بكسكر

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال ابو عبيد حين انهزموا و أخذوا نحو كسكر ليلجئوا الى نرسى- و كان نرسى ابن خاله كسرى، و كانت كسكر قطيعه له، و كان النرسيان له، يحميه لا يأكله بشر، و لا يغرسه غيرهم او ملك فارس الا من اكرموه بشيء منه، و كان ذلك مذكورا من فعلهم فى الناس، و ان ثمرهم هذا حمى، فقال له رستم و بوران: اشخص الى قطيعتك فاحمها من عدوك و عدونا و كن رجلا، فلما انهزم الناس يوم النمارق، و وجهت الفاله نحو نرسى- و نرسى فى عسكره-نادى ابو عبيد بالرحيل، و قال للمجرده: اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسى، او تبيدوهم فيما بين النمارق الى بارق الى درتا و قال عاصم بن عمرو فى ذلك: لعمرى و ما عمرى على بهين لقد صبحت بالخزى اهل النمارق

ص:۴۵۰

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم يجوسونهم ما بين درتا و بارق

قتلناهم ما بين مرج مسلح و بين الهوافى من طريق البذارق

و مضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسى بكسكر- و نرسى يومئذ باسفل كسكر- و المثنى فى تعبيته التى قاتل فيها جابان، و نرسى على مجنبتيه ابنا خاله و هما ابنا خال كسرى بندويه و تيرويه ابنا بسطام- و اهل باروسما و نهر جوبر و الزوابى معه الى جنده، و قد اتى الخبر بوران و رستم بهزيمه جابان، فبعثوا الى الجالنوس، و بلغ ذلك نرسى و اهل كسكر و باروسما و نهر جوبر و الزاب، فرجوا ان يلحق قبل الوقعه، و عاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطيه فاقتتلوا فى صحارى ملس قتالا شديدا ثم ان الله هزم فارس، و هرب نرسى، و غلب على عسكره و ارضه، و اخرب ابو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر، و جمع الغنائم، فراى من الاطعمه شيئا عظيما، فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاءوا، و أخذت خزائن نرسى، فلم يكونوا بشىء مما خزن افرح منهم بالنرسيان، لأنه كان يحميه و يمالئه عليه ملوكهم، فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين، و بعثوا بخمسه الى عمر و كتبوا اليه: ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسره يحمونها، و أحببنا ان تروها، و لتذكروا انعام الله و افضاله. و اقام ابو عبيد و سرح المثنى الى باروسما، و بعث والقا الى الزوابى و عاصما الى نهر جوبر، فهزموا من كان تجمع و اخربوا و سبوا، و كان مما اخرب المثنى و سبى اهل زندورد و بسوسيا، و كان ابو زعبل من سبى زندورد، و هرب ذلك الجند الى الجالنوس، فكان ممن اسر عاصم اهل بيتيق من نهر جوبر، و ممن اسر والق ابو الصلت و خرج فروخ و فرونداذ الى المثنى، يطلبان الجزاء و الذمه، دفعا عن ارضهم، فابلغهما أبا عبيد: أحدهما باروسما و الآخر نهر جوبر، فأعطياه عن كل راس اربعه، فروخ عن باروسما و فر و نداذ عن نهر جوبر، و مثل ذلك الزوابى و كسكر، و ضمنا لهم الرجال عن التعجيل، ففعلوا و صاروا صلحا و جاء فروخ

ص:۴۵۱

و فرونداذ الی ابی عبید بانیه فیها انواع اطعمه فارس من الألوان و الأخبصه و غیرها، فقالوا: هذه کرامه أکرمناک بها، و قری لک قـال: ا اکرمتم الجنـد و قریتموهم مثله؟ قالوا: لم یتیسر و نحن فاعلون، و انما یتربصون بهم قـدوم الجالنوس و ما یصـنع، فقال ابو عبیـد: فلا حاجه لنا فیما لا یسع الجنـد، فرده، و خرج ابو عبیـد حتی ینزل بباروسـما فبلغه مسـیر الجالنوس. کتب الی السـری، عن شعیب، عن سـیف، عن النضـر بن السـری الضبی، قال: فأتاه الانـدرزغر بن الخرکبـذ بمثل ما جاء به فروخ و فرونداذ. فقال لهم: ا اکرمتم الجنـد بمثله و قریتموهم؟ قالوا: لا، فرده، و قال: لا حاجه لنا فیه، بئس المرء ابو عبیـد، ان صـحب قوما من بلادهم اهراقوا دمـاءهم دونه، او لم یهریقوا فاسـتاثر علیهم بشـیء یصـیبه! لا ـ و الله لا یأکل مما أفاء الله علیهم الا مثل ما یأکل أوساطهم. قال ابو جعفر: و قد حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق بنحو من حدیث سیف هذا، عن رجاله فی توجیه عمر المثنی و أبـا عبیـد ابـن مسعود الی العراق فی حرب من بهـا من الکفـار و حروبهم، و من حـاربهم بهـا، غیر انه قـال: لمـا هزم جـالنوس و اصـحابه، و دخل ابو عبید باروسـما، نزل هو و اصـحابه قریه من قراها، فاشـتملت علیهم، فصـنع لأبی عبید طعام فاتی به، فلما رآه قـال: مـا انـا بالـذی آکل هـذا دون المسـلمین! فقالوا له: کل فانه لیس من أصـحابک احـد الا و هو یؤتی فی منزله بمثل هـذا او افضـل، فأکـل فلمـا رجعوا الیه سـألهم عن طعـامهم، فـاخبروه بمـا جاءهم من الطعام. کتب الی السـری بن یحیی، عن شـعیب بن ابراهیم، عن سـیف بن عمر، عن محمـد و طلحه و زیـاده باسـنادهم، قـالوا: و قـد کـان جابـان و نرسـی استمدا بوران، فامـدتهما بالجالنوس فی جند جابان، و امر ان یبدأ بنرسی، ثم یقاتل أبا عبید بعد، فبادره ابو عبید، فنهض فی جنده قبل ان یدنو، فلما دنا

استقبله ابو عبيد، فنزل الجالنوس بباقسياثا من باروسما، فنهد اليه ابو عبيد فى المسلمين، و هو على تعبيته، فالتقوا على باقسياثا، فهزمهم المسلمون و هرب الجالنوس، و اقام ابو عبيد، قد غلب على تلك البلاد. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى و المجالد بنحو من وقعه باقسياثا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و مجالد و زياد و النضر باسنادهم، قالوا: أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند، و هابوا و خافوا على انفسهم و اما النضر و مجالد فإنهما قالا: قال ابو عبيد: ا لم اعلمكم انى لست آكلا الا ما يسع من معى ممن أصبتم بهم! قالوا: لم يبق احد الا و قد اتى بشبعه من هذا فى رحالهم و افضل. فلما راح الناس عليه سألهم عن قرى اهل الارض فاخبروه، و انما كانوا قصروا أولا تربصا و مخافه عقوبه اهل فارس و اما محمد و طلحه و زياد فإنهم قالوا: فلما علم قبل منهم، و اكل و ارسل الى قوم كانوا يأكلون معه اضيافا عليه يدعوهم الى الطعام، و قد أصابوا من نزل فارس و لم يروا انهم أتوا أبا عبيد بشىء فظنوا انهم يدعون الى مثل ما كانوا يدعون اليه من غليظ عيش ابى عبيد، و كرهوا ترك ما أتوا به من ذلك، فقالوا له: قل للأمير، انا لا نشتهى شيئا مع شىء أتتنا به الدهاقين، فأرسل اليهم: انه طعام كثير من اطعمه الأعاجم، لتنظروا اين هو مما اتيتم به! انه قرو و نجم و جوزل و شواء و خردل، فقال فى ذلك عاصم بن عمرو و أضيافه عنده: ان تك ذا قرو و نجم و جوزل فعند ابن فروخ شواء و خردل

و قرو رقاق كالصحائف طويت على مزع فيها بقول و جوزل

و قال أيضا: صبحنا بالبقايس رهط كسرى صبوحا ليس من خمر السواد

صبحناهم بكل فتى كمى و اجرد سابح من خيل عاد

ص:۴۵۳

ثم ارتحل ابو عبید، و قدم المثنی، و سار فی تعبیته حتی قدم الحیره. و قال النضر و مجالد و محمد و اصحابه: تقدم عمر الی ابی عبید، فقال: انک تقدم علی ارض المکر و الخدیعه و الخیانه و الجبریه، تقدم علی قوم قد جرءوا علی الشر فعلموه، و تناسوا الخیر فجهلوه، فانظر کیف تکون! و اخزن لسانک، و لا تفشین سرک، فان صاحب السر ما ضبطه، متحصن لا یؤتی من وجه یکرهه، و إذا ضیعه کان بمضیعه .

وقعه القرقس

و یقال لها القس قس الناطف، و یقال لها الجسر، و یقال لها المروحه. قال ابو جعفر الطبری رحمه الله: کتب الی السری بن یحیی، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد باسنادهم، قالوا: و لما رجع الجالنوس الی رستم و من افلت من جنوده، قال رستم: ای العجم أشد علی العرب فیما ترون؟ قالوا: بهمن جاذویه، فوجهه و معه فیله ورد الجالنوس معه، و قال له: قدم الجالنوس، فان عاد لمثلها فاضرب عنقه، فاقبل بهمن جاذویه و معه درفش کابیان رایه کسری- و کانت من جلود النمر، عرض ثمانیه اذرع فی طول اثنی عشر ذراعا- و اقبل ابو عبید، فنزل المروحه، موضع البرج و العاقول، فبعث الیه بهمن جاذویه: اما ان تعبروا إلینا و ندعکم و العبور و اما ان تدعونا نعبر إلیکم! فقال الناس: لا تعبر یا أبا عبید، ننهاک عن العبور و قالوا له: قل لهم: فلیعبروا-و کان من أشد الناس علیه فی ذلک سلیط- فلج ابو عبید، و ترک الرأی، و قال: لا یکونون اجرا علی الموت منا، بل نعبر الیهم فعبروا الیهم و هم فی منزل ضیق المطرد و المذهب، فاقتتلوا یوما-و ابو عبید فیما بین السته و العشره-حتی إذا کان من آخر النهار، و استبطأ رجل من ثقیف الفتح، الف بین الناس، فتصافحوا بالسیوف و ضرب ابو عبید الفیل، و خبط الفیل أبا عبید، و قد اسرعت السیوف فی اهل فارس،

ص:۴۵۴

و اصيب منهم سته آلاف فى المعركه، و لم يبق و لم ينتظر الا الهزيمه، فلما خبط ابو عبيد، و قام عليه الفيل جال المسلمون جوله، ثم تموا عليها، و ركبهم اهل فارس، فبادر رجل من ثقيف الى الجسر فقطعه، فانتهى الناس اليه و السيوف تأخذهم من خلفهم، فتهافتوا فى الفرات، فأصابوا يومئذ من المسلمين اربعه آلاف، من بين غريق و قتيل، و حمى المثنى الناس و عاصم و الكلج الضبى و مذعور، حتى عقدوا الجسر و عبروهم ثم عبروا فى آثارهم، فأقاموا بالمروحه و المثنى جريح، و الكلج و مذعور و عاصم- و كانوا حماه لناس-مع المثنى، و هرب من الناس بشر كثير على وجوههم، و افتضحوا فى انفسهم، و استحيوا مما نزل بهم، و بلغ ذلك عمر عن بعض من أوى الى المدينه فقال: عباد الله! اللهم ان كل مسلم فى حل منى، انا فئه كل مسلم، يرحم الله أبا عبيد! لو كان عبر فاعتصم بالخيف، او تحيز إلينا و لم يستقتل لكنا له فئه! و بينا اهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر ان الناس بالمدائن قد ثاروا برستم، و نقضوا الذى بينهم و بينه فصاروا فرقتين: الفهلوج على رستم، و اهل فارس على الفيرزان، و كان بين وقعه اليرموك و الجسر اربعون ليله، و كان الذى جاء بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميرى، و الذى جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الأنصارى- و ليس بالذى راى الرؤيا- فانتهى الى عمر و عمر على المنبر فنادى عمر: الخبر يا عبد الله بن زيد! قال: أتاك الخبر اليقين، ثم صعد اليه المنبر فاسر ذلك اليه. و كانت اليرموك فى ايام من جمادى الآخره، و الجسر فى شعبان. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و سعيد ابن المرزبان، قالا: و استعمل رستم على حرب ابى عبيد بهمن جاذويه، و هو ذو الحاجب، ورد معه الجالنوس و معه الفيله، فيها فيل ابيض عليه النخل، و اقبل فى الدهم، و قد استقبله ابو عبيد حتى انتهى الى بابل، فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه و بينه، فعسكر بالمروحه

ثم ان أبا عبيد ندم حين نزلوا به و قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر، فحلف ليقطعن الفرات اليهم، و ليمحصن ما صنع، فناشده سليط بن قيس و وجوه الناس، و قالوا: ان العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا، و انهم قد حفلوا لنا و استقبلونا من الزهاء و العده بما لم يلقنا به احد منهم و قد نزلت منزلا لنا فيه مجال و ملجأ و مرجع، من فره الى كره فقال: لا افعل، جبنت و الله! و كان الرسول فيما بين ذى الحاجب و ابى عبيد مردان شاه الخصى، فاخبرهم ان اهل فارس قد عيروهم، فازداد ابو عبيد محكا، ورد على اصحابه الرأى، و جبن سليطا، فقال: سليط: انا و الله اجرا منك نفسا، و قد أشرنا عليك الرأى فستعلم! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن الأغر العجلى، قال: اقبل ذو الحاجب حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف، و ابو عبيد معسكر على شاطئ الفرات بالمروحه فقال: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم فقال ابو عبيد: بل نعبر إليكم فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا، و قبل ذلك ما قد رات دومه امراه ابى عبيد رؤيا و هى بالمروحه، ان رجلا نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب ابو عبيد و جبر فى اناس من اهله، فاخبرت بها أبا عبيد، فقال: هذه الشهاده، و عهد ابو عبيد الى الناس، فقال: ان قتلت فعلى الناس جبر، فان قتل فعليكم فلان، حتى امر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال: ان قتل ابو القاسم فعليكم المثنى، ثم نهد بالناس فعبر و عبروا اليهم، و عضلت الارض بأهلها، و الحم الناس الحرب. فلما نظرت الخيول الى الفيله عليها النخل، و الخيل عليها التجافيف و الفرسان عليهم الشعر رات شيئا منكرا لم تكن ترى مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم، و إذا حملوا على المسلمين بالفيله و الجلاجل فرقت بين كراديسهم، لا تقوم لها الخيل الا على نفار و خزقهم الفرس

بالنشاب، و عض المسلمين الألم، و جعلوا لا يصلون اليهم، فترجل ابو عبيد و ترجل الناس، ثم مشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف، فجعلت الفيله لاـ تحمل على جماعه الاـ دفعتهم، فنادى ابو عبيد: احتوشوا الفيله، و قطعوا بطنها و اقلبوا عنها أهلها، و واثب هو الفيل الأبيض، فتعلق ببطانه فقطعه، و وقع الـذين عليه، و فعل القوم مثل ذلك، فما تركوا فيلا الا حطوا رحله، و قتلوا اصحابه، و اهوى الفيل لأبى عبيد، فنفح مشفره بالسيف، فاتقاه الفيل بيده، و ابو عبيد يتجرثمه، فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل، و قام عليه، فلما بصر الناس بابى عبيد تحت الفيل، خشعت انفس بعضهم، و أخذ اللواء الذى كان امره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابى عبيد، فاجتره الى المسلمين، و احرزوا شلوه، و تجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده، داب ابى عبيد و خبطه الفيل و قام عليه و تتابع سبعه من ثقيف، كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى، و هرب الناس، فلما راى عبد الله بن مرثد الثقفى ما لقى ابو عبيد و خلفاؤه و ما يصنع الناس، بادرهم الى الجسر فقطعه، و قال: يا ايها الناس، موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا و حاز المشركون المسلمين الى الجسر، و خشع ناس فتواثبوا فى الفرات، فغرق من لم يصبر و أسرعوا فيمن صبر، و حمى المثنى و فرسان من المسلمين الناس، و نادى: يا ايها الناس، انا دونكم فاعبروا على هينتكم و لا تدهشوا، فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب، و لا تغرقوا انفسكم. فوجدوا الجسر و عبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور، فاخذوه فاتوا به المثنى، فضربه و قال: ما حملك على الذى صنعت؟ قال: ليقاتلوا، و نادى من عبر فجاءوا بعلوج، فضموا الى السفينه التى قطعت سفائنها، و عبر الناس، و كان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس، و عبر المثنى و حمى جانبه، فاضطرب عسكره، و رامهم ذو الحاجب فلم يقدر عليهم،

فلما عبر المثنى و حمى جانبه ارفض عنه اهل المـدينه حتى لحقوا بالمدينه و تركها بعضـهم و نزلوا البوادى و بقى المثنى فى قله. كتب الى السـرى عن شـعيب، عن سـيف، عن رجل، عن ابى عثمان النهـدى، قال: هلك يومئـذ اربعه آلاف بين قتيل و غريق، و هرب الفـان، و بقى ثلاـثه آلاف، و اتى ذا الحاجب الخبر باختلاف فارس، فرجع بجنـده، و كان ذلك سـببا لارفضاضـهم عنه، و جرح المثنى، و اثبت فيه حلق من درعه هتكهن الرمح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالـد و عطيه نحوا منه. كتب الى السـرى، عن شـعيب عن سـيف، عن مجالد و عطيه و النضـر، ان اهل المدينه لما لحقوا بالمدينه و أخبروا عمن سار فى البلاد اسـتحياء من الهزيمه، اشتد على عمر ذلك و رحمهم قال الشعبى: قال عمر: اللهم كل مسلم فى حل منى، انا فئه كل مسلم، من لقى العدو ففظع بشىء من امره فانا له فئه، يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فئه! و بعث المثنى بالخبر الى عمر مع عبد الله بن زيد، و كان أول من قدم على عمر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سـلمه، عن محمد بن إسحاق بنحو خبر سيف هذا فى امر ابى عبيـد و ذى الحـاجب، و قصه حربهمـا، الاـ انه قال: و قـد كانت رات دومه أم المختار بن ابى عبيـد، ان رجلا نزل من السماء معه إناء فيه شراب من الجنه فيما يرى النائم، فشرب منه ابو عبيد و جبر بن ابى عبيد و اناس من اهله و قال أيضا: فلما راى ابو عبيد ما يصـنع الفيل، قال: هل لهذه الدابه من مقتل؟ قالوا: نعم، إذا قطع مشـفرها ماتت، فشد على الفيل فضرب مشفره فقطعه، و برك عليه الفيـل فقتله و قـال أيضـا: فرجعت الفرس و نزل المثنى بن حـارثه اليس، و تفرق الناس، فلحقوا بالمـدينه، فكان أول من قدم المدينه بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمى، فاخبر الناس

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابی بکر، عن عمره ابنه عبد الرحمن، عن عائشه زوج النبی ص، قالت: سمعت عمر بن الخطاب حین قدم عبد الله بن زید، فنادی: الخبر یا عبد الله بن زید! و هو داخل المسجد، و هو یمر علی باب حجرتی، فقال: ما عندک یا عبد الله بن زید؟ قال: أتاک الخبر یا امیر المؤمنین، فلما انتهی الیه اخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر امرا فحدث عنه کان اثبت خبرا منه فلما قدم فل الناس، و رای عمر جزع المسلمین من المهاجرین و الانصار من الفرار، قال: لا تجزعوا یا معشر المسلمین، انا فئتکم، انما انحزتم الی. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن عبد الرحمن بن الحصین و غیره، ان معاذا القاری أخا بنی النجار، کان ممن شهدها ففر یومئذ، فکان إذا قرأ هذه الآیه: « وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اَللّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ اَلْمَصِیرُ » ، بکی، فیقول له عمر: لا تبک یا معاذ، انا فئتک، و انما انحزت الی .

خبر الیس الصغری

قال ابو جعفر: کتب الی السری بن یحیی، عن شعیب بن ابراهیم، عن سیف بن عمر، عن محمد بن نویره و طلحه و زیاد و عطیه، قالوا: و خرج جابان و مردان شاه حتی أخذا بالطریق، و هم یرون انهم سیرفضون و لا یشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقه اهل فارس، فلما ارفض اهل فارس، و خرج ذو الحاجب فی آثارهم، و بلغ المثنی فعله جابان و مردان شاه، استخلف علی الناس عاصم بن عمرو، و خرج فی جریده خیل یریدهما، فظنا انه هارب،

فاعترضاه فأخذهما اسيرين، و خرج اهل اليس على أصحابهما، فاتوه بهم اسراء، و عقد لهم بها ذمه و قدمهما، و قال: أنتما غررتما أميرنا، و كذبتماه و استفززتماه فضرب أعناقهما، و ضرب اعناق الأسراء، ثم رجع الى عسكره و هرب ابو محجن من اليس، و لم يرجع مع المثنى، و كان جرير بن عبد الله و حنظله بن الربيع و نفر استأذنوا خالدا من سوى، فاذن لهم، فقدموا على ابى بكر، فذكر له جرير حاجته، فقال: اعلى حالنا، و اخره بها، فلما ولى عمر دعاه بالبينه، فأقامها، فكتب له عمر الى عماله السعاه فى العرب كلهم: من كان فيه احد ينسب الى بجيله فى الجاهليه، و ثبت عليه فى الاسلام يعرف ذلك فاخرجوه الى جرير و وعدهم جرير مكانا بين العراق و المدينه و لما اعطى جرير حاجته فى استخراج بجيله من الناس فجمعهم فاخرجوا له، و امرهم بالموعد ما بين مكه و المدينه و العراق، فتتاموا، قال لجرير: اخرج حتى تلحق بالمثنى، فقال: بل الشام، قال: بل العراق، فان اهل الشام قد قووا على عدوهم، فأبى حتى اكرهه، فلما خرجوا له و امرهم بالموعد عوضه لاكراهه و استصلاحا له، فجعل له ربع خمس ما أفاء الله عليهم فى غزاتهم هذه له و لمن اجتمع اليه، و لمن اخرج له اليه من القبائل، و قال: اتخذونا طريقا، فقدموا المدينه، ثم فصلوا منها الى العراق ممدين للمثنى، و بعث عصمه بن عبد الله من بنى عبد بن الحارث الضبى فيمن تبعه من بنى ضبه، و قد كان كتب الى اهل الرده، فلم يواف شعبان احد الا رمى به المثنى .

البويب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و بعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من الممدين،

فتوافـوا اليه فى جمـع عظيم، و بلغ رسـتم و الفيرزان ذلـك، و اتتهم العيون به و بمـا ينتظرون من الامـداد، و اجتمعـا على ان يبعثا مهران الهمـذانى، حتى يريـا من رأيهمـا، فخرج مهران فى الخيول و امراه بالحيره، و بلغ المثنى الخبر و هو معسـكر بمرج السـباخ بين القادسيه و خفان فى الذين امدوه من العرب عن خبر بشير و كنانه-و بشير يومئذ بالحيره- فاستبطن فرات بادقلى، و ارسل الى جرير و من معه: انا جاءنا امر لم نسـتطع معه المقام حتى تقـدموا علينا، فعجلوا اللحاق بنا، و موعـدكم البويب. و كان جرير ممـدا له، و كتب الى عصمه و من معه، و كان ممدا له بمثل ذلك، و الى كل قائد اظله بمثل ذلك، و قال: خذوا على الجوف، فسلكوا القادسـيه و الجوف، و سـلك المثنى وسط السواد، فطلع على النهرين ثم على الخورنق، و طلع عصـمه على النجف، و من سـلك معه طريقه، و طلـع جرير على الجـوف و من سـلك معه طريقه، فـانتهوا الى المثنى، و هـو على البويب، و مهران من وراء الفرات بـازائه، فـاجتمع عسـكر المسـلمين على البـويب ممـا يلى موضع الكوفه اليوم، و عليهم المثنى و هم بـإزاء مهران و عسـكره فقـال المثنى لرجـل من اهل السواد: ما يقال للرقعه للتى فيها مهران و عسـكره؟ قال: بسوسـيا فقال: اكـدى مهران و هلك! نزل منزلا هو البسوس، و اقـام بمكـانه حتى كـاتبه مهران: امـا ان تعبروا إلينـا، و امـا ان نعبر إليكم، فقـال المثنى: اعبروا، فعبر مهران، فنزل على شـاطئ الفرات معهم فى الملطـاط، فقـال المثنى لـذلك الرجـل: ما يقال لهـذه الرقعه التى نزلها مهران و عسـكره؟ قال: شوميا- و ذلك فى رمضان-فنادى فى الناس: انهدوا لعدوكم، فتناهدوا، و قد كان المثنى عبى جيشه، فجعل على مجنبتيه مذعورا و النسير، و على المجرده عاصـما، و على الطلائع عصـمه، و اصطف الفريقان، و قام المثنى فيهم خطيبا، فقال: انكم صوام، و الصوم مرقه و مضـعفه، و انى ارى من الرأى ان تفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا: نعم، فأفطروا، فابصر رجلا يستوفز و يستنتل من الصف، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: هو ممن فر من

الزحف یوم الجسر، و هو یرید ان یستقبل، فقرعه بالرمح، و قال: لا ابالک! الزم موقفک، فإذا أتاک قرنک فأغنه عن صاحبک و لا تستقتل، قال: انی بذلک لجدیر، فاستقر و لزم الصف. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی إسحاق الشیبانی بمثله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیه و عن سفیان الأحمری، عن المجالد، عن الشعبی، قالا: قال عمر حین استجم جمع بجیله: اتخذونا طریقا، فخرج سروات بجیله و وفدهم نحوه، و خلفوا الجمهور، فقال: ای الوجوه أحب إلیکم؟ قالوا: الشام فان أسلافنا بها، فقال: بل العراق، فان الشام فی کفایه، فلم یزل بهم، و یابون علیه حتی عزم علی ذلک، و جعل لهم ربع خمس ما أفاء الله علی المسلمین الی نصیبهم من الفیء، فاستعمل عرفجه علی من کان مقیما علی جدیله من بجیله، و جریرا علی من کان من بنی عامر و غیرهم، و قد کان ابو بکر ولاه قتال اهل عمان فی نفر، و اقفله حین غزا فی البحر، فولاه عمر عظم بجیله، و قال: اسمعوا لهذا، و قال للآخرین: اسمعوا لجریر، فقال جریر لبجیله: تقرون بهذا-و قد کانت بجیله غضبت علی عرفجه فی امراه منهم-و قد ادخل علینا ما ادخل! فاجتمعوا فاتوا عمر، فقالوا: اعفنا من عرفجه، فقال: لا اعفیکم من اقدمکم هجره و إسلاما، و أعظمکم بلاء و احسانا، قالوا: استعمل علینا رجلا منا، و لا تستعمل علینا نزیعا فینا، فظن عمر انهم ینفونه من نسبه، فقال: انظروا ما تقولون! قالوا: نقول ما تسمع، فأرسل الی عرفجه، فقال: ان هؤلاء استعفونی منک، و زعموا انک لست منهم، فما عندک؟ قال: صدقوا، و ما یسرنی انی منهم. انا امرؤ من الأزد، ثم من بارق، فی کهف لا یحصی عدده، و حسب غیر مؤتشب فقال عمر: نعم الحی الأزد! یأخذون نصیبهم من الخیر و الشر قال عرفجه: انه کان من شأنی ان الشر تفاقم فینا، و دارنا واحده،

فأصبنا الدماء، و وتر بعضنا بعضا، فاعتزلتهم لما خفتهم، فكنت فى هؤلاء أسودهم و اقودهم، فحفظوا على لامر دار بينى و بين دهاقينهم، فحسدونى و كفرونى فقال: لا يضرك فاعتزلهم إذ كرهوك و استعمل جريرا مكانه، و جمع له بجيله، و ارى جريرا و بجيله انه يبعث عرفجه الى الشام، فحبب ذلک الى جرير العراق، و خرج جرير فى قومه ممدا للمثنى ابن حارثه، حتى نزل ذا قار، ثم ارتفع حتى إذا كان بالجل و المثنى بمرج السباخ، اتى المثنى الخبر عن حديث بشير و هو بالحيره، ان الأعاجم قد بعثوا مهران، و نهض من المدائن شاخصا نحو الحيره فأرسل المثنى الى جرير و الى عصمه بالحث، و قد كان عهد اليهم عمر الا يعبروا بحرا و لا جسرا الا بعد ظفر، فاجتمعوا بالبويب، فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقى، و كان البويب مغيضا للفرات ايام المدود، ازمان فارس، يصب فى الجوف، و المشركون بموضع دار الرزق، و المسلمون بموضع السكون كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن عطيه و المجالد باسنادهما، قالا: و قدما على عمر غزاه بنى كنانه و الأزد فى سبعمائه جميعا، فقال: اى الوجوه أحب إليكم؟ قالوا: الشام، أسلافنا أسلافنا! فقال: ذلک قد كفيتموه، العراق العراق! ذروا بلده قد قلل الله شوكتها و عددها، و استقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش، لعل الله ان يورثكم بقسطكم من ذلک فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال غالب بن عبد الله الليثى و عرفجه البارقى، كل واحد منهما لقومه، و قاما فيهم: يا عشيرتاه! أجيبوا امير المؤمنين الى ما يرى، و امضوا له ما يسكنكم قالوا: انا قد أطعناك و أجبنا امير المؤمنين الى ما راى و اراد فدعا لهم عمر بخير و قاله لهم، و امر على بنى كنانه غالب بن عبد الله و سرحه، و امر على الأزد عرفجه بن هرثمه و عامتهم من بارق، و فرحوا برجوع عرفجه اليهم. فخرج هذا فى قومه، و هذا فى قومه، حتى قدما على المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و عمرو

باسنادهما، قالا: و خرج هلال بن علفه التیمی فیمن اجتمع الیه من الرباب حتی اتی عمر، فأمره علیهم و سرحه، فقدم علی المثنی و خرج ابن المثنی الجشمی، جشم سعد، حتی قدم علیه، فوجهه و امره علی بنی سعد، فقدم علی المثنی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المجالد، عن الشعبی و عطیه باسنادهما، قالا: و جاء عبد الله بن ذی السهمین فی اناس من خثعم، فأمره علیهم و وجهه الی المثنی، فخرج نحوه حتی قدم علیه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و عمرو باسنادهما، قالا: و جاء ربعی فی اناس من بنی حنظله، فأمره علیهم و سرحهم، و خرجوا حتی قدم بهم علی المثنی، فراس بعده ابنه شبث بن ربعی، و قدم علیه اناس من بنی عمرو، فامر علیهم ربعی بن عامر بن خالد العنود، و الحقه بالمثنی، و قدم علیه قوم من بنی ضبه، فجعلهم فرقتین، فجعل علی احدی الفرقتین ابن الهوبر، و علی الاخری المنذر بن حسان، و قدم علیه قرط بن جماح فی عبد القیس، فوجهه و قالوا جمیعا: اجتمع الفیرزان و رستم علی ان یبعثا مهران لقتال المثنی و استأذنا بوران- و کانا إذا أرادا شیئا دنوا من حجابها حتی یکلماها به-فقالا بالذی رایا و اخبراها بعدد الجیش- و کانت فارس لا تکثر البعوث، حتی کان من امر العرب ما کان-فلما اخبراها بکثره عدد الجیش، قالت: ما بال اهل فارس لا یخرجون الی العرب کما کانوا یخرجون قبل الیوم؟ و ما لکما لا تبعثان کما کانت الملوک تبعث قبل الیوم! قالا: ان الهیبه کانت مع عدونا یومئذ، و انها فینا الیوم، فما لاتهما و عرفت ما جاءاها به، فمضی مهران فی جنده حتی نزل من دون الفرات و المثنی و جنده علی شاطئ الفرات، و الفرات بینهما، و قدم انس بن هلال النمری ممدا للمثنی فی اناس من النمر نصاری و جلاب جلبوا خیلا، و قدم ابن مردی الفهری التغلبی فی اناس من بنی تغلب نصاری و جلاب جلبوا خیلا-و هو عبد الله بن کلیب بن خالد- و قالوا حین رأوا نزول العرب بالعجم: نقاتل مع قومنا و قال مهران: اما ان تعبروا

إلینا، و اما ان نعبر إلیکم، فقال المسلمون: اعبروا إلینا، فارتحلوا من بسوسیا الی شومیا، و هی موضع دار الرزق. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبید الله بن محفز، عن ابیه، ان العجم لما اذن لهم فی العبور نزلوا شومیا موضع دار الرزق، فتعبوا هنالک، فاقبلوا الی المسلمین فی صفوف ثلاثه مع کل صف فیل، و رجلهم امام فیلهم، و جاءوا و لهم زجل فقال المثنی للمسلمین: ان الذی تسمعون فشل، فالزموا الصمت و ائتمروا همسا فدنوا من المسلمین و جاءوهم من قبل نهر بنی سلیم نحو موضع نهر بنی سلیم، فلما دنوا زحفوا، وصف المسلمون فیما بین نهر بنی سلیم الیوم و ما وراءها کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، قالا: و کان علی مجنبتی المثنی بشیر و بسر بن ابی رهم، و علی مجردته المعنی، و علی الرجل مسعود، و علی الطلائع قبل ذلک الیوم النسیر، و علی الردء مذعور، و کان علی مجنبی مهران ابن الازاذبه مرزبان الحیره و مردان شاه. و لما خرج المثنی طاف فی صفوفه یعهد الیهم عهده، و هو علی فرسه الشموس- و کان یدعی الشموس من لین عریکته و طهارته، فکان إذا رکبه قاتل، و کان لا یرکبه الا لقتال و یدعه ما لم یکن قتال-فوقف علی الرایات رایه رایه یحضضهم، و یأمرهم بامره، و یهزهم باحسن ما فیهم، تحضیضا لهم، و لکلهم یقول: انی لأرجو الا تؤتی العرب الیوم من قبلکم، و الله ما یسرنی الیوم لنفسی شیء الا و هو یسرنی لعامتکم، فیجیبونه بمثل ذلک و انصفهم المثنی فی القول و الفعل، و خلط الناس فی المکروه و المحبوب، فلم یستطع احد منهم ان یعیب له قولا و لا عملا ثم قال: انی مکبر ثلاثا فتهیئوا، ثم احملوا مع الرابعه، فلما کبر أول تکبیره اعجلهم اهل فارس و عاجلوهم فخالطوهم مع أول تکبیره، و رکدت حربهم ملیا، فرای المثنی خللا فی بعض صفوفه، فأرسل الیهم رجلا، و قال: ان الأمیر یقرا علیکم السلام، و یقول: لا تفضحوا المسلمین الیوم، فقالوا: نعم، و اعتدلوا، و جعلوا قبل ذلک یرونه و هو یمد لحیته لما یری منهم، فاعتنوا بأمر لم یجیء به

احد من المسلمين يومئذ فرمقوه، فرأوه يضحكك فرحا و القوم بنو عجل. فلما طال القتال و اشتد، عمد المثنى الى انس بن هلال، فقال: يا انس انك امرؤ عربى، و ان لم تكن على ديننا، فإذا رأيتنى قد حملت على مهران فاحمل معى، و قال لابن مردى الفهر مثل ذلكك فأجابه فحمل المثنى على مهران، فازاله حتى دخل فى ميمنته، ثم خالطوهم، و اجتمع القلبان و ارتفع الغبار و المجنبات تقتتل، لا- يستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم، لا المشركون و لا المسلمون، و ارتث مسعود يومئذ و قواد من قواد المسلمين، و قد كان قال لهم: ان رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، فان الجيش ينكشف ثم ينصرف، الزموا مصافكم، و أغنوا غناء من يليكم و اوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين، و قتل غلام من التغلبيين نصرانى مهران و استوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، و كذلكك إذا كان المشرك فى خيل رجل فقتل و سلب فهو للذى هو امير على من قتل، و كان له قائدان: أحدهما جرير و الآخر ابن الهوبر، فاقتسما سلاحه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه محفز بن ثعلبه، قال: جلب فتيه من بنى تغلب أفراسا، فلما التقى الزحفان يوم البويب، قالوا: نقاتل العجم مع العرب، فأصاب احدهم مهران يومئذ، و مهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف اصفر، بين عينيه هلال، و على ذنبه اهله من شبه، فاستوى على فرسه، ثم انتمى: انا الغلام التغلبى، انا قتلت المرزبان! فأتاه جرير و ابن الهوبر فى قومهما فأخذا برجله فأنزلاه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان ان جريرا و المنذر اشتركا فيه فاختصما فى سلاحه، فتقاضيا الى المثنى، فجعل سلاحه بينهما و المنطقه و السوارين بينهما، و أفنوا قلب المشركين كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، قال:

و الله ان كنا لناتى البويب، فنرى فيما بين موضع السكون و بنى سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم و اوصالهم، يعتبر بها قال: و حدثنى بعض من شهدها انهم كانوا يحزرونها مائه الف، و ما عفى عليها حتى دفنها ادفان البيوت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: وقف المثنى عند ارتفاع الغبار، حتى اسفر الغبار، و قد فنى قلب المشركين، و المجنبات قد هز بعضها بعضا، فلما راوه و قد أزال القلب، و افنى اهله، قويت المجنبات- مجنبات المسلمين- على المشركين، و جعلوا يردون الأعاجم على ادبارهم، و جعل المثنى و المسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر، و يرسل عليهم من يذمرهم، و يقول: ان المثنى يقول: عاداتكم فى أمثالهم، انصروا الله ينصركم، حتى هزموا القوم، فسابقهم المثنى الى الجسر فسبقهم و أخذ الأعاجم، فافترقوا بشاطئ الفرات مصعدين و مصوبين، و اعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم، ثم جعلوهم جثا، فما كانت بين العرب و العجم وقعه كانت ابقى رمه منها و لما ارتث مسعود بن حارثه يومئذ- و كان صرع قبل الهزيمه، فتضعضع من معه، فراى ذلك و هو دنف- قال: يا معشر بكر بن وائل، ارفعوا رايتكم، رفعكم الله! لا يهولنكم مصرعى و قاتل انس بن هلال النمرى يومئذ حتى ارتث، ارتثه للمثنى، و ضمه و ضم مسعودا اليه و قاتل قرط بن جماح العبدى يومئذ حتى دق قنا، و قطع أسيافا و قتل شهربراز من دهاقين فارس و صاحب مجرده مهران. قال: و لما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم و يحدثونه، و كلما جاء رجل فتحدث قال له: أخبرنى عنك، فقال له قرط بن جماح: قتلت رجلا فوجدت منه رائحه المسك، فقلت: مهران، و رجوت ان يكون اياه، فإذا هو صاحب الخيل شهر براز، فو الله ما رايته إذ لم يكن مهران شيئا. فقال المثنى: قد قاتلت العرب و العجم فى الجاهليه و الاسلام، و الله لمائه من العجم فى الجاهليه كانوا أشد على من الف من العرب، و لمائه اليوم من العرب

أشـد على من الف من العجم، ان الله اذهب مصـدوقتهم، و وهن كيدهم، فلا يروعنكم زهاء ترونه، و لا سواد و لا قسـى فج، و لا نبال طوال، فإنهم إذا اعجلوا عنها او فقـدوها، كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت. و قال ربعى و هو يحدث المثنى: لما رايت ركود الحرب و احتـدامها، قلت: تترسوا بالمجـان، فـإنهم شادون عليكم، فاصبروا لشـدتين و انا زعيم لكم بالظفر فى الثالثه، فأجابونى و الله، فوفى الله كفالتى. و قال ابن ذى السـهمين محدثا: قلت لأصحابى: انى سمعت الأمير يقرا و يذكر فى قراءته الرعب، فما ذكره الا ـ لفضـل عنـده، اقتـدوا برايتكم، و ليحم راجلكم خيلكم، ثم احملوا، فمـا لقول الله من خلف، فانجز الله لهم وعـده، و كان كما رجوت. و قال عرفجه محدثا: حزنا كتيبه منهم الى الفرات، و رجوت ان يكون الله تعالى قد اذن فى غرقهم و سلى عنا بها مصيبه الجسـر، فلمـا دخلوا فى حـد الاـحراج، كروا علينـا، فقاتلنـاهم قتالاـ شديـدا حتى قـال بعض قومى: لو اخرت رايتك! فقلت: على أقـدامها، و حملت بها على حاميتهم فقتلته، فولوا نحو الفرات، فما بلغه منهم احـد فيه الروح. و قال ربعى بن عامر بن خالد: كنت مع ابى يوم البويب- قال و سـمى البويب يوم الاعشار- احصـى مائه رجل، قتل كل رجل منهم عشـره فى المعركه يومئـذ، و كان عروه بن زيد الخيل من اصـحاب التسعه، و غالب فى بنى كنانه من اصحاب التسعه، و عرفجه فى الأزد من اصحاب التسعه. و قتل المشـركون فيما بين السكون اليوم الى شاطئ الفرات، ضفه البويب الشرقيه، و ذلك ان المثنى بادرهم عند الهزيمه الجسر، فأخذه عليهم، فأخـذوا يمنه و يسـره، و تبعهم المسـلمون الى الليـل، و من الغـد الى الليل، و نـدم المثنى على اخـذه بالجسـر، و قال: لقد عجزت عجزه وقى الله شرها بمسابقتى إياهم الى الجسر و قطعه، حتى احرجتهم، فانى غير عائد، فلا تعودوا

و لاـ تقتـدوا بی ایهـا النـاس، فإنهـا کـانت منی زله لا ینبغی احراج احـد الا من لا یقوی علی امتناع و مات اناس من الجرحی من اعلام المسـلمین، منهم خالد ابن هلال و مسعود بن حارثه، فصلی علیهم المثنی، و قدمهم علی الأسنان و القرآن، و قال: و الله انه لیهون علی وجـدی ان شـهدوا البویب، اقـدموا و صبروا، و لـم یجزعوا و لـم ینکلوا، و ان کـان فی الشـهاده کفاره لتجوز الـذنوب کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سـیف، عن محمـد و طلحه و زیـاد، قـالوا: و قـد کان المثنی و عصـمه و جریر أصابوا فی ایام البویب علی الظهر نزل مهران غنمـا و دقیقـا و بقرا، فبعثوا بهـا الی عیالاـت من قـدم من المـدینه و قـد خلفوهن بـالقوادس، و الی عیالاـت اهـل الأیام قبلهم، و هم بالحیره. و کان دلیل الـذین ذهبوا بنصـیب العیالات الـذین بالقوادس عمرو بن عبـد المسـیح بن بقیله، فلمـا رفعوا للنسوه فراین الخیل، تصایحن و حسـبنها غاره، فقمن دون الصبیان بالحجاره و العمـد، فقال عمرو: هکـذا ینبغی لنساء هذا الجیش! و بشـروهن بالفتح، و قالوا: هذا اوله، و علی الخیل التی اتتهم بالنزل النسـیر، و اقام فی خیله حامیه لهم، و رجع عمرو بن عبـد المسـیح فبات بالحیره و قال المثنی یومئذ: من یتبع الناس حتی ینتهی الی السـیب؟ فقام جریر بن عبد الله فی قومه، فقال: یا معشـر بجیله، انکم و جمیع من شـهد هـذا الیوم فی السابقه و الفضـیله و البلاء سواء، و لیس لاحـد منهم فی هذا الخمس غـدا من النفل مثل الـذی لکم منه، و لکم ربع خمسه نفلا من امیر المؤمنین، فلا یکونن احـد اسـرع الی هذا العدو و لا أشد علیه منکم للذی لکم منه، و نیه الی ما ترجون، فإنما تنتظرون إِحْدَی اَلْحُسْـنَیَیْنِ: الشـهاده و الجنه او الغنیمه و الجنه. و مال المثنی علی الـذین أرادوا ان یسـتقتلوا من منهزمه یوم الجسـر، ثم قـال: این المسـتبسل بالأـمس و اصـحابه! انتـدبوا فی آثـار هؤلاـء القوم الی السیب، و ابلغوا من عدوکم ما تغیظونهم به، فهو خیر لکم و اعظم اجرا، و استغفروا الله ان الله غفور رحیم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه بن على بن محفز، عن رجل من بكر بن وائل، قال: كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى و اتبع آثارهم المستبسل و اصحابه، و قد كان اراد الخروج بالأمس الى العدو من صف المسلمين و استوفز و استنتل، فامر المثنى ان يعقد لهم الجسر، ثم اخرجهم فى آثار للقوم، و اتبعتهم بجيله و خيول من المسلمين تغذ من كل فارس، فانطلقوا فى طلبهم حتى بلغوا السيب، و لم يبق فى العسكر جسرى الا خرج فى الخيل، فأصابوا من البقر و السبى و سائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه المثنى عليهم، و فضل اهل البلاء من جميع القبائل، و نفل بجيله يومئذ ربع الخمس بينهم بالسويه، و بعث بثلاثه ارباعه مع عكرمه، و القى الله الرعب فى قلوب اهل فارس و كتب القواد الذين قادوا الناس فى الطلب الى المثنى، و كتب عاصم و عصمه و جرير: ان الله عز و جل قد سلم و كفى، و وجه لنا ما رايت، و ليس دون القوم شىء، فتأذن لنا فى الاقدام! فاذن لهم، فأغاروا حتى بلغوا ساباط، و تحصن اهل ساباط منهم و استباحوا القريات دونها، و راماهم اهل الحصن بساباط عن حصنهم، و كان أول من دخل حصنهم ثلاثه قواد: عصمه، و عاصم، و جرير، و قد تبعهم اوزاع من الناس كلهم ثم انكفئوا راجعين الى المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، قال: لما اهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغاره على السواد فيما بينهم و بين دجله فمخروها، لا يخافون كيدا، و لا يلقون فيها مانعا، و انتقضت مسالح العجم، فرجعت اليهم، و اعتصموا بساباط، و سرهم ان يتركوا ما وراء دجله. و كانت وقعه البويب فى رمضان سنه ثلاث عشره، قتل الله عليه مهران و جيشه، و افعموا جنبتى البويب عظاما، حتى استوى و ما عفى عليها الا التراب ازمان الفتنه، و ما يثار هنالك شىء الا وقعوا منها على شىء، و هو ما بين السكون و مرهبه و بنى سليم، و كان مغيضا للفرات ازمان الاكاسره بصب فى الجوف و قال الأعور العبدى الشنى:

هاجت لاعور دار الحی أحزانا و استبدلت بعد عبد القیس خفانا

و قد أرانا بها و الشمل مجتمع إذ بالنخیله قتلی جند مهرانا

ازمان سار المثنی بالخیول لهم فقتل الزحف من فرس و جیلانا

سما لمهران و الجیش الذی معه حتی أبادهم مثنی و وحدانا

قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال فی امر جریر و عرفجه و المثنی و قتال المثنی مهران غیر ما قص سیف من اخبارهم، و الذی قال فی امرهم ما حدثنا محمد بن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما انتهت الی عمر بن الخطاب مصیبه اصحاب الجسر، و قدم علیه فلهم، قدم علیه جریر بن عبد الله البجلی من الیمن فی رکب من بجیله، و عرفجه بن هرثمه- و کان عرفجه یومئذ سید بجیله، و کان حلیفا لهم من الأزد- فکلمهم عمر، فقال لهم: انکم قد علمتم ما کان من المصیبه فی إخوانکم بالعراق، فسیروا الیهم و انا اخرج إلیکم من کان منکم فی قبائل العرب فاجمعهم إلیکم قالوا: نفعل یا امیر المؤمنین، فاخرج لهم قیس کبه و سحمه و عرینه، و کانوا فی قبائل بنی عامر بن صعصعه، و امر علیهم عرفجه بن هرثمه فغضب من ذلک جریر بن عبد الله البجلی، فقال لبجیله: کلموا امیر المؤمنین، فقالوا له: استعملت علینا رجلا لیس منا، فأرسل الی عرفجه، فقال: ما یقول هؤلاء؟ قال: صدقوا یا امیر المؤمنین، لست منهم، و لکنی رجل من الأزد، کنا أصبنا فی الجاهلیه دما فی قومنا، فلحقنا بجیله، فبلغنا فیهم من السؤدد ما بلغک فقال له عمر: فاثبت علی منزلتک، و دافعهم کما یدفعونک قال: لست فاعلا و لا سائرا معهم، فسار عرفجه الی البصره بعد ان نزلت، و ترک بجیله، و امر عمر علی بجیله جریر بن عبد الله، فسار بهم مکانه الی الکوفه، و ضم الیه عمر قومه من بجیله، فاقبل جریر حتی إذا مر قریبا من المثنی بن حارثه، کتب الیه المثنی ان اقبل الی، فإنما أنت مدد لی فکتب الیه جریر: انی لست فاعلا الا ان یأمرنی بذلک امیر المؤمنین، أنت امیر و انا امیر

ثم سار جرير نحو الجسر، فلقيه مهران بن باذان- و كان من عظماء فارس- عند النخيله، قد قطع اليه الجسر، فاقتتلا قتالا شديدا، و شد المنذر بن حسان بن ضرار الضبى على مهران فطعنه، فوقع عن دابته، فاقتحم عليه جرير فاحتز راسه، فاختصما فى سلبه، ثم اصطلحا فيه، فاخذ جرير السلاح، و أخذ المنذر بن حسان منطقته. قال: و حدثت ان مهران لما لقى جريرا قال: ان تسألوا عنى فانى مهران انا لمن انكرنى ابن باذان

قال: فانكرت ذلك حتى حدثنى من لا اتهم من اهل العلم انه كان عربيا نشا مع ابيه باليمن إذ كان عاملا لكسرى قال: فلم انكر ذلك حين بلغنى. و كتب المثنى الى عمر يمحل بجرير، فكتب عمر الى المثنى: انى لم أكن لاستعملك على رجل من اصحاب محمد ص - يعنى جريرا و قد وجه عمر سعد بن ابى وقاص الى العراق فى سته آلاف، امره عليهم، و كتب الى المثنى و جرير بن عبد الله ان يجتمعا الى سعد بن ابى وقاص، و امر سعدا عليهما، فسار سعد حتى نزل شراف، و سار المثنى و جرير حتى نزلا عليه، فشتا بها سعد، و اجتمع اليه الناس، و مات المثنى بن حارثه رحمه الله .

خبر الخنافس

رجع الحديث الى حديث سيف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و مخر المثنى السواد و خلف بالحيره بشير بن الخصاصيه، و ارسل جريرا الى ميسان، و هلال بن علفه التيمى الى دست ميسان، و اذكى المسالح بعصمه بن فلان الضبى

ص:۴۷۲

و بالكلج الضبى و بعرفجه البارقى، و أمثالهم فى قواد المسلمين، فبدا فنزل اليس- قريه من قرى الأنبار- و هذه الغزاه تدعى غزاه الأنبار الآخره، و غزاه اليس الآخره، و الز رجلان بالمثنى: أحدهما انبارى، و الآخر حيرى يدله كل واحد منهما على سوق، فاما الأنبارى فدله على الخنافس، و اما الحيرى فدله على بغداد فقال المثنى: أيتهما قبل صاحبتها؟ فقالوا: بينهما ايام، قال: أيهما اعجل؟ قالوا: سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس، و يجتمع بها ربيعه و قضاعه يخفرونهم فاستعد لها المثنى، حتى إذا ظن انه موافيها يوم سوقها ركب نحوهم، فاغار على الخنافس يوم سوقها، و بها خيلان من ربيعه و قضاعه، و على قضاعه رومانس بن وبره، و على ربيعه السليل بن قيس و هم الخفراء، فانتسف السوق و ما فيها، و سلب الخفراء، ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الأنبار طروقا فى أول النهار يومه، فتحصنوا منه، فلما عرفوه نزلوا اليه فاتوه بالاعلاف و الزاد، و اتوه بالادلاء على بغداد، فكان وجهه الى سوق بغداد، فصبحهم و المسلمون يمخرون السواد و المثنى بالأنبار، و يشنون الغارات فيما بين اسفل كسكر و اسفل الفرات و جسور مثقب الى عين التمر و ما والاها من الارض فى ارض الفلاليج و العال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: قال رجل من اهل الحيره للمثنى: الا ندلك على قريه يأتيها تجار مدائن كسرى و السواد، و تجتمع بها فى كل سنه مره و معهم فيها الأموال، كبيت المال، و هذه ايام سوقهم، فان أنت قدرت ان تغير عليهم و هم لا- يشعرون اصبت فيها مالا يكون غناء للمسلمين، و قووا به على عدوهم دهرهم، قال: و كم بين مدائن كسرى و بينها؟ قال: بعض يوم او عامه يوم، قال: فكيف لى بها؟ قالوا: نأمرك ان أردتها ان تأخذ طريق البر،

حتی تنتهی الی الخنافس، فان اهل الأنبار سیضربون إلیها، و یخبرون عنک فیأمنون، ثم تعوج علی اهل الأنبار فتأخذ الدهاقین بالادلاء، فتسیر سواد لیلتک من الأنبار حتی تأتیهم صبحا فتصبحهم غاره. فخرج من الیس حتی اتی الخنافس، ثم عاج حتی رجع علی الأنبار، فلما احسه صاحبها تحصن و هو لا یدری من هو، و ذلک لیلا. فلما عرفه نزل الیه فاطمعه المثنی، و خوفه و استکتمه، و قال: انی ارید ان اغیر فابعث معی الأدلاء الی بغداد، حتی اغیر منها الی المدائن قال: انا أجیء معک، قال: لا ارید ان تجیء معی، و لکن ابعث معی من هو ادل منک، فزودهم الاطعمه و الأعلاف، و بعث معهم الأدله، فساروا حتی إذا کانوا بالنصف، قال لهم المثنی: کم بینی و بین هذه القریه؟ قالوا: اربعه او خمسه فراسخ فقال لأصحابه: من ینتدب للحرس؟ فانتدب له قوم فقال لهم: اذکوا حرسکم، و نزل، و قال: ایها الناس، أقیموا و أطعموا و توضئوا و تهیئوا و بعث الطلائع فحبسوا الناس لیسبقوا الاخبار، فلما فرغوا اسری الیهم آخر اللیل، فعبر الیهم، فصبحهم فی أسواقهم، فوضع فیهم السیف فقتل، و أخذوا ما شاءوا، و قال المثنی: لا تأخذوا الا الذهب و الفضه، و لا تأخذوا من المتاع الا ما یقدر الرجل منکم علی حمله علی دابته. و هرب اهل الاسواق، و ملا المسلمون ایدیهم من الصفراء و البیضاء و الحر من کل شیء، ثم خرج کارا حتی نزل بنهر السیلحین بالأنبار، فنزل و خطب الناس، و قال: ایها الناس، انزلوا و قضوا أوطارکم، و تأهبوا للسیر، و احمدوا الله و سلوه العافیه، ثم انکشفوا قبیضا. ففعلوا، فسمع همسا فیما بینهم: ما اسرع القوم فی طلبنا! فقال: تناجوا بالبر و التقوی و لا تتناجوا بالإثم و العدوان، انظروا فی الأمور و قدروها ثم تکلموا، انه لم یبلغ النذیر مدینتهم بعد، و لو بلغهم لحال الرعب بینهم و بین طلبکم ان للغارات روعات تنتشر علیها یوما الی اللیل، و لو طلبکم المحامون من رای العین ما أدرکوکم، و أنتم علی العراب حتی تنتهوا الی

عسكركم و جماعتكم، و لو أدركوكم لقاتلتهم لاثنتين: التماس الاجر و رجاء النصر، فثقوا بالله و أحسنوا به الظن، فقد نَصَرَكُمُ اَللّٰهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ و هم اعد منكم، و ساخبركم عنى و عن انكماشى و الذى اريد بذلك، ان خليفه رسول الله ص أبا بكر أوصانا ان نقلل العرجه، و نسرع الكره فى الغارات، و نسرع فى غير ذلك الأوبه و اقبل بهم و معهم ادلاؤهم يقطعون بهم الصحارى و الانهار، حتى انتهى بهم الى الأنبار، فاستقبلهم دهاقين الأنبار بالكرامه، و استبشروا بسلامته، و كان موعده الاحسان اليهم إذا استقام لهم من امرهم ما يحبون. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما رجع المثنى من بغداد الى الأنبار سرح المضارب العجلى و زيدا الى الكباث، و عليه فارس العناب التغلبى، ثم خرج فى آثارهم، فقدم الرجلان الكباث، و قد ارفضوا و أخلوا الكباث، و كان اهله كلهم من بنى تغلب، فركبوا آثارهم يتبعونهم، فأدركوا اخرياتهم و فارس العناب يحميهم، فحماهم ساعه ثم هرب، و قتلوا فى اخرياتهم و أكثروا، و رجع المثنى الى عسكره بالأنبار، و الخليفه عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الأنبار سرح فرات ابن حيان و عتيبه بن النهاس و امرهما بالغاره على احياء من تغلب و النمر بصفين، ثم اتبعهما و خلف على الناس عمرو بن ابى سلمى الهجيمى، فلما دنوا من صفين، افترق المثنى و فرات و عتيبه، وفر اهل صفين و عبروا الفرات الى الجزيره، و تحصنوا، و ارمل المثنى و اصحابه من الزاد، حتى أقبلوا على رواحلهم الا مالا بد منه فأكلوها حتى اخفافها و عظامها و جلودها ثم أدركوا عيرا من اهل دياف و حوران، فقتلوا العلوج و أصابوا ثلاثه نفر من بنى تغلب خفراء، و أخذوا العير، و كان ظهرا فاضلا، و قال لهم: دلونى، فقال احدهم: آمنونى على اهلى و ما لى، و ادلكم على حى من تغلب غدوت من عندهم اليوم، فآمنه المثنى و سار معه يومه، حتى إذا كان العشى هجم على القوم، فإذا النعم صادره عن الماء، و إذا القوم جلوس بافنيه

البیوت، فبث غارته، فقتلوا المقاتله، و سبوا الذریه، و استاقوا الأموال، و إذا هم بنو ذی الرویحله، فاشتری من کان بین المسلمین من ربیعه السبایا بنصیبه من الفیء، و أعتقوا سبیهم، و کانت ربیعه لا تسبی إذ العرب یتسابون فی جاهلیتهم و اخبر المثنی ان جمهور من سلک البلاد قد انتجعوا الشط، شاطئ دجله، فخرج المثنی، و علی مقدمته فی غزواته هذه بعد البویب کلها حذیفه بن محصن الغلفانی، و علی مجنبتیه النعمان بن عوف بن النعمان و مطر الشیبانیان، فسرح فی ادبارهم حذیفه و اتبعه، فادرکوهم بتکریت دوینها من حیث طلبوهم یخوضون الماء، فأصابوا ما شاءوا من النعم، حتی أصاب الرجل خمسا من النعم، و خمسا من السبی، و خمس المال، و جاء به حتی ینزل علی الناس بالأنبار، و قد مضی فرات و عتیبه فی وجوههما، حتی أغاروا علی صفین و بها النمر و تغلب متساندین، فأغاروا علیهم حتی رموا بطائفه منهم فی الماء، فناشدوهم فلم یقلعوا عنهم، و جعلوا ینادونهم: الغرق الغرق! و جعل عتیبه و فرات یذمرون الناس، و ینادونهم: تغریق بتحریق- یذکرونهم یوما من ایامهم فی الجاهلیه احرقوا فیه قوما من بکر بن وائل فی غیضه من الغیاض-ثم انکفئوا راجعین الی المثنی، و قد غرقوهم. و لما تراجع الناس الی عسکرهم بالأنبار و توافی بها البعوث و السرایا، انحدر بهم المثنی الی الحیره، فنزل بها و کانت تکون لعمر رحمه الله العیون فی کل جیش، فکتب الی عمر بما کان فی تلک الغزاه، و بلغه الذی قال عتیبه و فرات یوم بنی تغلب و الماء، فبعث إلیهما فسألهما، فأخبراه انهما قالا ذلک علی وجه انه مثل، و انهما لم یفعلا ذلک علی وجه طلب ذحل الجاهلیه، فاستحلفهما، فحلفا انهما ما أرادا بذلک الا المثل و اعزاز الاسلام، فصدقهما و ردهما حتی قدما علی المثنی

ذکر الخبر عما هیج امر القادسیه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نویره، عن عزیز بن مکنف التمیمی ثم الأسیدی، و طلحه بن الأعلم الحنفی، عن المغیره بن عتیبه بن النهاس العجلی، و زیاد بن سرجس الأحمری، عن عبد الرحمن بن سابط الأحمری، قالوا جمیعا، قال اهل فارس لرستم و الفیرزان- و هما علی اهل فارس: این یذهب بکما! لم یبرح بکما الاختلاف حتی وهنتما اهل فارس، و اطمعتما فیهم عدوهم! و انه لم یبلغ من خطرکما ان یقرکما فارس علی هذا الرأی، و ان تعرضاها للهلکه، ما بعد بغداد و ساباط و تکریت الا المدائن، و الله لتجتمعان او لنبدان بکما قبل ان یشمت بنا شامت. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبید الله بن محفز عن ابیه، قال: قال اهل فارس لرستم و المسلمون یمخرون السواد: ما تنتظرون و الله الا ان ینزل بنا و نهلک! و الله ما جر هذا الوهن علینا غیرکم یا معاشر القواد! لقد فرقتم بین اهل فارس و ثبطتموهم عن عدوهم و الله لو لا ان فی قتلکم هلاکنا لعجلنا لکم القتل الساعه، و لئن لم تنتهوا لنهلکنکم ثم نهلک و قد اشتفینا منکم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: فقال الفیرزان و رستم لبوران ابنه کسری: اکتبی لنا نساء کسری و سراریه و نساء آل کسری و سراریهم ففعلت، ثم اخرجت ذلک الیهم فی کتاب، فأرسلوا فی طلبهن فلم یبق منهن امراه الا أتوا بها، فاخذوهن بالرجال و وضعوا علیهن العذاب یستدلونهن علی ذکر من أبناء کسری، فلم یوجد عندهن منهم احد، و قلن-او من قال منهن: لم یبق الا غلام یدعی یزدجرد من ولد شهریار بن کسری، و أمه من اهل بادوریا فأرسلوا إلیها فأخذوها به، و کانت قد انزلته فی ایام شیری حین جمعهن فی القصر

الأبيض، فقتل الـذكور، فواعـدت أخواله، ثم دلته اليهم فى زبيل فسألوها عنه و أخـذوها به، فـدلتهم عليه، فأرسـلوا اليه فجاءوا به فملكوه و هو ابن احدى و عشـرين سـنه، و اجتمعوا عليه، و اطمانت فارس و اسـتوثقوا و تبارى الرؤساء فى طاعته و معونته فسمى الجنـود لكـل مسـلحه كـانت لكسـرى او موضـع ثغر، فسـمى جنـد الحيره و الأنبـار و المسالـح و الأـبله و بلغ ذلـك من امرهـم و اجتماعهم على يزدجرد المثنى و المسلمين، فكتبوا الى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم، فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر اهل السواد، من كان له منهم عهد و من لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذى قار، و تنزل الناس بالطف فى عسـكر واحـد حتى جـاءهم كتـاب عمر: اما بعـد، فاخرجوا من بين ظهرى الأعاجم، و تفرقوا فى المياه التى تلى الأعاجم على حدود أرضـكم و ارضهم، و لا تدعوا فى ربيعه أحدا و لا مضر و لا حلفائهم أحدا من اهل النجدات و لا فارسا الا اجتلبتموه، فان جـاء طائعا و الا حشـرتموه، احملوا العرب على الجـد إذ جـد العجم، فلتلقوا جـدهم بجـدكم. فنزل المثنى بـذى قار، و نزل الناس بالجل و شـراف الى غضـى - و غضـى حيال البصـره- فكان جرير بن عبد الله بغضى و سبره بن عمرو العنبرى و من أخذ اخذهم فيمن معه الى سـلمان، فكانوا فى امواه الطف من أولها الى آخرها مسالح بعضـهم ينظر الى بعض، و يغيث بعضـهم بعضا ان كان كون، و ذلك فى ذى القعده سـنه ثلاث عشـره. حدثنا السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: كـان أول ما عمل به عمر حين بلغه ان فارس قـد ملكوا يزدجرد، ان كتب الى عمال العرب على الكور و القبائل، و ذلك فى ذى الحجه سنه ثلاث عشره مخرجه الى الحج، و حج سنواته كلها: لا تدعى

أحـدا له سـلاح، او فرس، او نجده، او راى الا انتخبتموه، ثم وجهتموه الى، و العجل العجل! فمضت الرسل الى من ارسـلهم اليهم مخرجه الى الحج، و وافاه اهل هذا الضرب من القبائل التى طرقها على مكه و المدينه، فاما من كان من اهل المدينه على النصف ما بينه و بين العراق، فوافاه بالمدينه مرجعه من الحج، و اما من كان اسفل من ذلك فانضموا الى المثنى، فاما من وافى عمر فإنهم اخبروه عمن وراءهم بالحث. و قال ابو معشر، فيما حدثنى الحارث، عن ابن سعد، عنه و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: الذى حج بالناس سنه ثلاث عشره عبد الرحمن بن عوف و قد حدثنى المقدمى، عن إسحاق الفروى، عن عبيـد الله بن عمر، عن نـافع، عن ابن عمر، قـال: اسـتعمل عمر على الحـج عبـد الرحمن بن عوف فى السـنه الـتى ولى فيهـا، فحج بالنـاس، ثم حـج سـنيه كلهـا بعـد ذلك بنفسه. و كان عامل عمر فى هـذه السـنه-على ما ذكر-على مكه عتاب بن اسـيد، و على الطـائف عثمـان بن ابى العـاص، و على اليمن يعلى بن منيه، و على عمان و اليمامه حـذيفه بن محصن، و على البحرين العلاء بن الحضـرمى، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على فرج الكوفه و ما فتح من أرضها المثنى ابن حارثه و كان على القضاء- فيما ذكر- على بن ابى طالب و قيل: لم يكن لعمر فى ايامه قاض .

ص:۴۷۹

ثم دخلت

سنه اربع عشره

ذكر ابتداء امر القادسيه

۸ ففى أول يوم من المحرم سنه اربع عشره-فيما كتب الى به السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم-خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صرارا، فعسكر به و لا يدرى الناس ما يريد، ا يسير أم يقيم و كانوا إذا أرادوا ان يسألوه عن شىء رموه بعثمان او بعبد الرحمن بن عوف، و كان عثمان يدعى فى اماره عمر رديفا- قالوا: و الرديف بلسان العرب الرجل الذى بعد الرجل، و العرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم- و كانوا إذا لم يقدر هذان على علم شىء مما يريدون، ثلثوا بالعباس، فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذى تريد؟ فنادى: الصلاه جامعه فاجتمع الناس اليه، فاخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامه: سر و سر بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم، و كره ان يدعهم حتى يخرجهم منه فى رفق، فقال: استعدوا و أعدوا فانى سائر الا ان يجىء راى هو امثل من ذلك ثم بعث الى اهل الرأى، فاجتمع اليه وجوه اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و اعلام العرب، فقال: احضرونى الرأى فانى سائر فاجتمعوا جميعا، و اجمع ملؤهم على ان يبعث رجلا من اصحاب رسول الله ص و يقيم، و يرميه بالجنود، فان كان الذى يشتهى من الفتح، فهو الذى يريد و يريدون، و الا اعاد رجلا و ندب جندا آخر، و فى ذلك ما يغيظ العدو، و يرعوى المسلمون، و يجىء نصر الله بانجاز موعود الله فنادى عمر: الصلاه جامعه، فاجتمع الناس اليه، و ارسل الى على ع، و قد استخلفه على المدينه، فأتاه، و الى طلحه و قد بعثه

على المقـدمه، فرجع اليه، و جعـل على المجنبتين الزبير و عبـد الرحمن بن عوف، فقام فى الناس فقال: ان الله عز و جل قـد جمع على الاسـلام اهله، فـالف بين القلوب، و جعلهم فيه اخوانا، و المسـلمون فيما بينهم كالجسـد لا يخلو منه شـىء من شـىء أصاب غيره، و كـذلك يحق على المسـلمين ان يكونوا أَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُمْ و بين ذوى الرأى منهم، فالنـاس تبع لمن قـام بهـذا الأمر، ما اجتمعوا عليه و رضوا به لزم النـاس و كـانوا فيه تبعـا لهم، و من اقـام بهـذا الأمر تبع لاولى رأيهم ما رأوا لهم و رضوا به لهم من مكيـده فى حرب كـانوا فيه تبعـا لهم يـا ايها الناس، انى انما كنت كرجل منكم حتى صـرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج، فقد رايت ان اقيم و ابعث رجلا، و قـد احضـرت هـذا الأمر، من قدمت و من خلفت: و كان على ع خليفته على المدينه، و طلحه على مقدمته بالأعوص، فاحضـرهما ذلك كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبـد العزيز، قال: لما انتهى قتل ابى عبيد ابن مسـعود الى عمر، و اجتماع اهل فارس على رجل من آل كسـرى، نادى فى المهاجرين و الانصار، و خرج حتى اتى صـرارا، و قـدم طلحه بن عبيـد الله حتى ياتى الاعوص، و سـمى لميمنته عبـد الرحمن بن عوف، و لميسـرته الزبير ابن العوام، و اسـتخلف عليـا رضـى الله عنه على المـدينه، و اسـتشار النـاس، فكلهم اشار عليه بالسـير الى فارس، و لم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار و رجع طلحه، فاستشار ذوى الرأى، فكان طلحه ممن تابع الناس، و كان عبـد الرحمن ممن نهاه، فقال عبد الرحمن: فما فديت أحدا بابى و أمى بعد النبى ص قبل يومئذ و لا بعده، فقلت: يا بابى و أمى، اجعل عجزها بى و أقم و ابعث جنـدا، فقد رايت قضاء الله لك فى جنودك قبل و بعد، فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك، و انك ان تقتل او تهزم

فی انف الأـمر خشـیت الاـ یکبر المسـلمون و الاـ یشـهدوا ان لاـ اله الا الله ابـدا و هو فی ارتیاد من رجل، و اتی کتاب سـعد علی حفف مشورتهم، و هو علی بعض صـدقات نجـد، فقال عمر: فأشـیروا علی برجل، فقال عبـد الرحمن: وجدته، قال: من هو؟ قال: الأسد فی براثنه، سـعد بن مالک، و مالاه أولو الرأی. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن خلید بن ذفره، عن ابیه، قال: کتب المثنی الی عمر باجتمـاع فـارس علی یزدجرد و ببعـوثهم، و بحـال اهـل الـذمه فکتب الیه عمر، ان تنـح الی الـبر، و ادع من یلیـک، و أقم منهم قریبـا علی حـدود أرضـک و ارضـهم، حتی یأتیـک امری و عاجلتهم الأعاجم فزاحفتهم الزحوف، و ثار بهم اهـل الـذمه، فخرج المثنی بالنـاس حتی ینزل الطف، ففرقهم فیه من اوله الی آخره، فأقـام ما بین غضـی الی القطقطانه مسالحه، و عادت مسالح کسـری و ثغوره، و اسـتقر امر فارس و هم فی ذلک هائبون مشـفقون، و المسلمون متدفقون قد ضروا بهم کالأسد ینازع فریسـته، ثم یعاود الکر، و امراؤهم یکفکفونهم بکتاب عمر و امـداد المسـلمین کتب الی السـری بن یحیی، عن شـعیب بن ابراهیم، عن سـیف بن عمر، عن سهل بن یوسف، عن القاسم بن محمد، قال: قد کان ابو بکر استعمل سعدا علی صدقات هوازن بنجـد، فاقره عمر، و کتب الیه فیمن کتب الیه من العمال حین اسـتنفر الناس ان ینتخب اهل الخیل و السـلاح ممن له رای و نجده فرجع الیه کتاب سعد بمن جمع الله له من ذلک الضرب، فوافق عمر و قد استشارهم فی رجل، فأشاروا علیه به عند ذکره

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالا: کان سعد بن ابی وقاص علی صدقات هوازن، فکتب الیه عمر فیمن کتب الیه بانتخاب ذوی الرأی و النجده ممن کان له سلاح او فرس، فجاءه کتاب سعد: انی قد انتخبت لک الف فارس مؤد کلهم له نجده و رای، و صاحب حیطه یحوط حریم قومه، و یمنع ذمارهم، الیهم انتهت احسابهم و رأیهم، فشأنک بهم و وافق کتابه مشورتهم، فقالوا: قد وجدته، قال: فمن؟ قالوا: الأسد عادیا، قال: من؟ قالوا: سعد، فانتهی الی قولهم فأرسل الیه، فقدم علیه، فأمره علی حرب العراق و اوصاه فقال: یا سعد، سعد بنی وهیب، لا یغرنک من الله ان قیل خال رسول الله ص و صاحب رسول الله، فان الله عز و جل لا یمحو السیئ بالسیئ، و لکنه یمحو السیئ بالحسن، فان الله لیس بینه و بین احد نسب الا طاعته، فالناس شریفهم و وضیعهم فی ذات الله سواء، الله ربهم و هم عباده، یتفاضلون بالعافیه، و یدرکون ما عنده بالطاعه فانظر الأمر الذی رایت النبی ص علیه منذ بعث الی ان فارقنا فالزمه فانه الأمر هذه عظتی إیاک ان ترکتها و رغبت عنها حبط عملک، و کنت من الخاسرین. و لما اراد ان یسرحه دعاه، فقال: انی قد ولیتک حرب العراق فاحفظ وصیتی فإنک تقدم علی امر شدید کریه لا یخلص منه الا الحق، فعود نفسک و من معک الخیر، و استفتح به و اعلم ان لکل عاده عتادا، فعتاد الخیر الصبر، فالصبر علی ما اصابک او نابک، یجتمع لک خشیه الله. و اعلم ان خشیه الله تجتمع فی امرین: فی طاعته و اجتناب معصیته، و انما أطاعه من أطاعه ببغض الدنیا و حب الآخره، و عصاه من عصاه بحب الدنیا

و بغض الآخره، و للقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر، و منها العلانيه، فاما العلانيه فان يكون حامده و ذامه فى الحق سواء، و اما السر فيعرف بظهور الحكمه من قلبه على لسانه، و بمحبه الناس، فلا تزهد فى التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم، و ان الله إذا أحب عبدا حببه، و إذا ابغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس، ممن يشرع معك فى امرك ثم سرحه فيمن اجتمع اليه بالمدينه من نفير المسلمين. فخرج سعد بن ابى وقاص من المدينه قاصدا العراق فى اربعه آلاف، ثلاثه ممن قدم عليه من اليمن و السراه، و على اهل السروات حميضه بن النعمان بن حميضه البارقى، و هم بارق و المع و غامد و سائر اخوتهم، فى سبعمائه من اهل السراه، و اهل اليمن الفان و ثلاثمائه، منهم النخع بن عمرو، و جميعهم يومئذ اربعه آلاف، مقاتلتهم و ذراريهم و نساؤهم، و أتاهم عمر فى عسكرهم، فارادهم جميعا على العراق، فأبوا الا الشام، و ابى الا العراق، فسمح نصفهم فامضاهم نحو العراق، و امضى النصف الآخر نحو الشام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حنش النخعى، عن ابيه و غيره منهم، ان عمر أتاهم فى عسكرهم، فقال: ان الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربع، سيروا مع سعد فنزعوا الى الشام، و ابى الا العراق، و أبوا الا الشام، فسرح نصفهم الى الشام و نصفهم الى العراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المستنير و حنش، قالوا: و كان فيهم من حضرموت و الصدف ستمائه، عليهم شداد بن ضمعج، و كان فيهم الف و ثلاثمائه من مذحج، على ثلاثه رؤساء: عمرو بن معديكرب على بنى منبه، و ابو سبره بن ذؤيب على جعفى و من فى حلف جعفى من اخوه جزء و زبيد و انس الله و من لفهم، و يزيد بن الحارث الصدائى على صداء و جنب و مسليه فى ثلاثمائه، هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينه مخرج سعد منها، و خرج

معه من قیس عیلان الف علیهم بشر بن عبد الله الهلالی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبیده، عن ابراهیم، قال: خرج اهل القادسیه من المدینه، و کانوا اربعه آلاف، ثلاثه آلاف منهم من اهل الیمن و الف من سائر الناس. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و سهل، عن القاسم، قالوا: و شیعهم عمر من صرار الی الاعوص، ثم قام فی الناس خطیبا، فقال: ان الله تعالی انما ضرب لکم الأمثال، و صرف لکم القول، لیحیی به القلوب، فان القلوب میته فی صدورها حتی یحییها الله، من علم شیئا فلینتفع به، و ان للعدل امارات و تباشیر، فاما الأمارات فالحیاء و السخاء و الهین و اللین، و اما التباشیر فالرحمه، و قد جعل الله لکل امر بابا، و یسر لکل باب مفتاحا، فباب العدل الاعتبار و مفتاحه الزهد. و الاعتبار ذکر الموت بتذکر الأموات، و الاستعداد له بتقدیم الاعمال، و الزهد أخذ الحق من کل احد قبله حق، و تادیه الحق الی کل احد له حق و لا تصانع فی ذلک أحدا، و اکتف بما یکفیک من الکفاف، فان من لم یکفه الکفاف لم یغنه شیء انی بینکم و بین الله، و لیس بینی و بینه احد، و ان الله قد الزمنی دفع الدعاء عنه، فانهوا شکاتکم إلینا، فمن لم یستطع فالی من یبلغناها نأخذ له الحق غیر متعتع و امر سعدا بالسیر، و قال: إذا انتهیت الی زرود فانزل بها، و تفرقوا فیما حولها، و اندب من حولک منهم، و انتخب اهل النجده و الرأی و القوه و العده. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد بن سوقه، عن رجل، قال: مرت السکون مع أول کنده مع حصین بن نمیر السکونی و معاویه بن حدیج فی أربعمائه، فاعترضهم، فإذا فیهم فتیه دلم سباط

مع معاویه بن حدیج، فاعرض عنهم، ثم اعرض، ثم اعرض، حتی قیل له: مالک و لهؤلاء! قال: انی عنهم لمتردد، و ما مر بی قوم من العرب اکره الی منهم ثم أمضاهم، فکان بعد یکثر ان یتذکرهم بالکراهیه، و تعجب الناس من رای عمر و کان منهم رجل یقال له سودان بن حمران، قتل عثمان بن عفان رضی الله عنه، و إذا منهم حلیف لهم یقال له خالد بن ملجم، قتل علی بن ابی طالب رحمه الله، و إذا منهم معاویه بن حدیج، فنهض فی قوم منهم یتبع قتله عثمان یقتلهم، و إذا منهم قوم یقرون قتله عثمان.

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه، عن ماهان، و زیاد باسناده، قالوا: و أمد عمر سعدا بعد خروجه بألفی یمانی و الفی نجدی مؤد من غطفان و سائر قیس، فقدم سعد زرود فی أول الشتاء، فنزلها و تفرقت الجنود فیما حولها من امواه بنی تمیم و اسد، و انتظر اجتماع الناس، و امر عمر، و انتخب من بنی تمیم و الرباب اربعه آلاف، ثلاثه آلاف تمیمی و الف ربی، و انتخب من بنی اسد ثلاثه آلاف، و امرهم ان ینزلوا علی حد ارضهم بین الحزن و البسیطه، فأقاموا هنالک بین سعد بن ابی وقاص و بین المثنی بن حارثه، و کان المثنی فی ثمانیه آلاف، من ربیعه سته آلاف من بکر بن وائل، و الفان من سائر ربیعه، اربعه آلاف ممن کان انتخب بعد فصول خالد، و اربعه آلاف کانوا معه ممن بقی یوم الجسر و کان معه من اهل الیمن الفان من بجیله، و الفان من قضاعه و طیّئ ممن انتخبوا الی ما کان قبل ذلک، علی طیّئ عدی بن حاتم، و علی قضاعه عمرو بن وبره، و علی بجیله جریر بن عبد الله، فبینا الناس کذلک، سعد یرجو ان یقدم علیه المثنی، و المثنی یرجو ان یقدم علیه سعد، مات المثنی من جراحته التی کان جرحها یوم الجسر، انتقضت به، فاستخلف المثنی علی الناس بشیر بن الخصاصیه، و سعد یومئذ بزرود، و مع بشیر یومئذ وجوه اهل العراق، و مع سعد وفود اهل العراق الذین کانوا قدموا علی عمر، منهم فرات بن حیان

العجلی و عتیبه، فردهم مع سعد. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد باسناده، و زیاد عن ماهان، قالا: فمن اجل ذلک اختلف الناس فی عدد اهل القادسیه، فمن قال: اربعه آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدینه، و من قال: ثمانیه آلاف فلاجتماعهم بزرود، و من قال: تسعه آلاف فللحاق القیسیین، و من قال: اثنا عشر ألفا فلدفوف بنی اسد من فروع الحزن بثلاثه آلاف. و امر سعدا بالاقدام، فاقدم و نهض الی العراق و جموع الناس بشراف، و قدم علیه مع قدومه شراف الاشعث بن قیس فی الف و سبعمائه من اهل الیمن، فجمیع من شهد القادسیه بضعه و ثلاثون ألفا، و جمیع من قسم علیه فیء القادسیه نحو من ثلاثین ألفا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الملک بن عمیر، عن زیاد، عن جریر، قال: کان اهل الیمن ینزعون الی الشام، و کانت مضر تنزع الی العراق، فقال عمر: أرحامکم ارسخ من أرحامنا! ما بال مضر لا تذکر اسلافها من اهل الشام! کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی سعد بن المرزبان، عمن حدثه، عن محمد بن حذیفه بن الیمان، قال: لم یکن احد من العرب اجرا علی فارس من ربیعه، فکان المسلمون یسمونهم ربیعه الأسد الی ربیعه الفرس، و کانت العرب فی جاهلیتها تسمی فارس الأسد، و الروم الأسد. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه، عن ماهان، قال: قال عمر: و الله لاضربن ملوک العجم بملوک العرب، فلم یدع رئیسا، و لا ذا رای، و لا ذا شرف، و لا ذا سطه، و لا خطیبا، و لا شاعرا، الا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس و غررهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، قال: کان عمر قد کتب الی سعد مرتحله من زرود، ان ابعث الی فرج الهند

رجلا- ترضاه یکون بحیاله، و یکون ردءا لک من شیء ان أتاک من تلک التخوم، فبعث المغیره بن شعبه فی خمسمائه، فکان بحیال الأبله من ارض العرب، فاتی غضیا، و نزل علی جریر، و هو فیما هنالک یومئذ فلما نزل سعد بشراف، کتب الی عمر بمنزله و بمنازل الناس فیما بین غضی الی الجبانه، فکتب الیه عمر: إذا جاءک کتابی هذا فعشر الناس و عرف علیهم، و امر علی اجنادهم، و عبهم، و مر رؤساء المسلمین فلیشهدوا، و قدرهم و هم شهود، ثم وجههم الی اصحابهم، و واعدهم القادسیه، و اضمم إلیک المغیره بن شعبه فی خیله، و اکتب الی بالذی یستقر علیه امرهم فبعث سعد الی المغیره، فانضم الیه و الی رؤساء القبائل، فاتوه، فقدر الناس و عباهم بشراف، و امر أمراء الأجناد، و عرف العرفاء، فعرف علی کل عشره رجلا- کما کانت العرافات ازمان النبی ص، و کذلک کانت الی ان فرض العطاء، و امر علی الرایات رجالا من اهل السابقه، و عشر الناس، و امر علی الاعشار رجالا من الناس لهم وسائل فی الاسلام، و ولی الحروب رجالا، فولی علی مقدماتها و مجنباتها و ساقتها و مجرداتها و طلائعها و رجلها و رکبانها، فلم یفصل الا علی تعبئه، و لم یفصل منها الا بکتاب عمر و اذنه، فاما أمراء التعبئه، فاستعمل زهره بن عبد الله بن قتاده بن الحویه بن مرثد بن معاویه بن معن بن مالک بن أرثم بن جشم بن الحارث الاعرج، و کان ملک هجر قد سوده فی الجاهلیه، و وفده علی النبی صلی الله علیه سلم، فقدمه، ففصل بالمقدمات بعد الاذن من شراف، حتی انتهی الی العذیب، و استعمل علی المیمنه عبد الله بن المعتم، و کان من اصحاب النبی ص، و کان احد التسعه الذین قدموا علی النبی صلی الله علیه و سلم، فتممهم طلحه بن عبید الله عشره، فکانوا عرافه، و استعمل علی المیسره شرحبیل بن السمط بن شرحبیل الکندی- و کان غلاما شابا، و کان قد قاتل اهل الرده، و وفی الله، فعرف ذلک له، و کان قد غلب الاشعث علی الشرف فیما بین المدینه، الی ان اختطت الکوفه

و كان أبوه ممن تقـدم الى الشام مع ابى عبيـده بن الجراح- و جعل خليفته خالـد ابن عرفطه، و جعل عاصم بن عمرو التميمى ثم العمرى على السـاقه، و سواد ابن مالـك التميمى على الطلائع، و سـلمان بن ربيعه الباهلى على المجرده، و على الرجل حمال بن مالك الأسدى، و على الركبان عبد الله بن ذى السـهمين الخثعمى، فكان أمراء التعبئه يلون الأمير، و الذين يلون أمراء الاعشار، و الذين يلون أمراء الاعشار اصـحاب الرايات، و الذين يلون اصـحاب الرايات و القواد رءوس القبائل، و قالوا جميعا: لا يسـتعين ابو بكر فى الرده و لا- على الأعـاجم بمرتـد، و اسـتنفرهم عمر و لم يول منهم أحـدا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن مجالد و عمرو باسـنادهما، و سعيد بن المرزبان، قالوا: بعث عمر الاطبه، و جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعه الباهلى ذا النور، و جعل اليه الاقباض و قسـمه الفىء، و جعل داعيتهم و رائدهم سـلمان الفارسـى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن ابى عثمان النهدى، قال: و الترجمان هلال الهجرى و الكاتب زياد بن ابى سـفيان. فلما فرغ سـعد من تعبيته، و عد لكل شـىء من امره جماعا و راسا، كتب بذلك الى عمر، و كان من امر سـعد فيما بين كتابه الى عمر بالذى جمع عليه الناس و بين رجوع جوابه و رحله من شـراف الى القادسـيه قـدوم المثنى بن حـارثه و سـلمى بنت خصـفه التيميه، تيم اللات، الى سـعد بوصـيه المثنى، و كان قد اوصى بها، و امرهم ان يعجلوها على سعد بزرود، فلم يفرغوا لذلك و شغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر، و ذلك ان الازاذمرد بن الازاذبه بعثه الى القادسيه، و قال له: ادع العرب، فأنت على من أجابك، و كن كما كان آباؤك فنزل القادسيه، و كاتب بكر بن

وائـل بمثـل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربه و وعيـدا فلما انتهى الى المعنى خبره، اسـرى المعنى من ذى قار حتى بيته، فانامه و من معه، ثم رجع الى ذى قار، و خرج منها هو و سلمى الى سعد بوصيه المثنى بن حارثه و رايه، فقدموا عليه و هو بشراف، يذكر فيها ان رايه لسـعد الا يقاتل عدوه و عدوهم -يعنى المسـلمين- من اهل فارس، إذا استجمع امرهم و ملؤهم فى عقر دارهم، و ان يقاتلهم على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب و ادنى مدره من ارض العجم، فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم، و ان تكن الاـخرى فـاءوا الى فئه، ثم يكونوا اعلم بسبيلهم، و اجرا على ارضـهم، الى ان يرد الله الكره عليهم. فلمـا انتهى الى سـعد راى المثنى و وصيته ترحم عليه، و امر المعنى على عمله، و اوصى باهل بيته خيرا، و خطب سلمى فتزوجها و بنى بها، و كان فى الاعشار كلها بضـعه و سـبعون بـدريا، و ثلاثمائه و بضـعه عشـر ممن كانت له صـحبه، فيما بين بيعه الرضوان الى ما فوق ذلك، و ثلاثمائه ممن شهد الفتح، و سبعمائه من أبناء الصحابه، فى جميع احياء العرب و قدم على سعد و هو بشراف كتاب عمر بمثل راى المثنى، و قد كتب الى ابى عبيده مع كتاب سـعد، ففصل كتاباهما إليهما، فامر أبا عبيده فى كتابه بصرف اهل العراق و هم سته آلاف، و من اشتهى ان يلحق بهم، و كان كتابه الى سعد: اما بعد، فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين، و توكل على الله، و استعن به على امرك كله، و اعلم فيما لـديك انك تقـدم على أمه عـددهم كثير، و عـدتهم فاضـله، و بأسـهم شديـد، و على بلـد منيـع- و ان كـان سـهلا-كؤود لبحوره و فيوضه و دآدئه، الاـ ان توافقوا غيضـا من فيض. و إذا لقيتم القوم او أحدا منهم فابدءوهم الشد و الضرب، و إياكم و المناظره لجموعهم و لا يخدعنكم، فإنهم خدعه مكره، امرهم غير امركم، الا

ان تجادوهم، و إذا انتهيت الى القادسيه- و القادسيه باب فارس فى الجاهليه، و هى اجمع تلك الأبواب لمادتهم، و لما يريدونه من تلك الأصل، و هو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر، و انهار ممتنعه-فتكون مسالحك على أنقابها، و يكون الناس بين الحجر و المدر على حافات الحجر و حافات المدر، و الجراع بينهما، ثم الزم مكانك فلا تبرحه، فإنهم إذا احسوك انغضتهم و رموك بجمعهم الذى ياتى على خيلهم و رجلهم و حدهم و جدهم، فان أنتم صبرتم لعدوكم و احتسبتم لقتاله و نويتم الأمانه، رجوت ان تنصروا عليهم، ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابدا الا ان يجتمعوا، و ليست معهم قلوبهم، و ان تكن الاخرى كان الحجر فى ادباركم، فانصرفتم من ادنى مدره من ارضهم الى ادنى حجر من أرضكم، ثم كنتم عليها اجرا و بها اعلم، و كانوا عنها اجبن و بها اجهل، حتى ياتى الله بالفتح عليهم، و يرد لكم الكره. و كتب اليه أيضا باليوم الذى يرتحل فيه من شراف: فإذا كان يوم كذا و كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات و عذيب القوادس، و شرق بالناس و غرب بهم. ثم قدم عليه كتاب جواب عمر: اما بعد، فتعاهد قلبك، و حادث جندك بالموعظه و النيه و الحسبه، و من غفل فليحدثهما، و الصبر الصبر، فان المعونه تأتى من الله على قدر النيه، و الاجر على قدر الحسبه و الحذر الحذر على من أنت عليه و ما أنت بسبيله، و اسألوا الله العافيه، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله، و اكتب الى اين بلغك جمعهم، و من راسهم الذى يلى مصادمتكم، فانه قد منعنى من بعض ما اردت الكتاب به قله علمى بما هجمتم عليه، و الذى استقر عليه امر عدوكم، فصف لنا منازل المسلمين، و البلد الذى بينكم و بين المدائن صفه كأنى انظر إليها، و اجعلنى من امركم على الجليه، و خف الله و ارجه، و لا تدل بشىء و اعلم

ان الله قـد وعـدكم و توكل لهـذا الأمر بما لا خلف له، فاحـذر ان تصـرفه عنك، و يسـتبدل بكم غيركم. فكتب اليه سـعد بصـفه البلـدان: ان القادسـيه بين الخنـدق و العتيق، و ان مـا عن يسـار القادسـيه بحر اخضـر فى جوف لاـح الى الحيره بين طريقين، فـاما أحدهما فعلى الظهر، و اما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحضوض، يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق و الحيره، و ما عن يمين القادسيه الى الولجه فيض من فيوض مياههم و ان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلى إلب لأهل فارس قد خفوا لهم، و اسـتعدوا لنـا و ان الـذى أعـدوا لمصادمتنا رسـتم فى امثال له منهم، فهم يحاولون انغاضـنا و اقحامنا، و نحن نحاول انغاضـهم و ابرازهم، و امر الله بعد ماض، و قضاؤه مسـلم الى ما قدر لنا و علينا، فنسأل الله خير القضاء، و خير القدر فى عافيه. فكتب اليه عمر: قد جاءنى كتابك و فهمته، فاقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك، و اعلم ان لها ما بعدها، فان منحك الله ادبارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المـدائن، فانه خرابها ان شاء الله. و جعل عمر يـدعو لسـعد خاصه، و يـدعون له معه، و للمسـلمين عامه، فقـدم زهره سـعد حتى عسـكر بعـذيب الهجانات، ثم خرج فى اثره حتى ينزل على زهره بعـذيب الهجانات، و قـدمه، فنزل زهره القادسـيه بين العتيق و الخنـدق بحيال القنطره، و قـديس يومئـذ اسـفل منها بميل. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن القعقـاع باسـناده، قال: و كتب عمر الى سـعد: انى قـد القى فى روعى انكم إذا لقيتم العـدو هزمتموهم، فاطرحوا الشك، و آثروا التقيه عليه، فـان لاـعب احـد منكم أحـدا من العجم بأمـان او قرفه باشـاره او بلسان، فكان لا يـدرى الأعجمى ما كلمه به، و كان عنـدهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى الامان، و إياكم و الضـحك و الوفاء الوفاء! فان الخطا بالوفاء بقيه و ان الخطا بالغدر الهلكه، و فيها وهنك

و قوه عدوكم، و ذهاب ريحكم، و اقبال ريحهم و اعلموا انى احذركم ان تكونوا شينا على المسلمين و سببا لتوهينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن مسلم العكلى و المقدام بن ابى المقدام، عن ابيه، عن كرب بن ابى كرب العكلى- و كان فى المقدمات ايام القادسيه- قال: قدمنا سعد من شراف، فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل، فلما نزل علينا بعذيب الهجانات و ذلك فى وجه الصبح خرج زهره بن الحويه فى المقدمات، فلما رفع لنا العذيب - و كان من مسالحهم- استبنا على بروجه ناسا، فما نشاء ان نرى على برج من بروجه رجلا او بين شرفتين الا رأيناه، و كنا فى سرعان الخيل، فأمسكنا حتى تلاحق بنا كثف و نحن نرى ان فيها خيلا، ثم أقدمنا على العذيب، فلما دنونا منه، خرج رجل يركض نحو القادسيه، فانتهينا اليه، فدخلناه فإذا ليس فيه احد، و إذا ذلك الرجل هو الذى كان يتراءى لنا على البروج و هو بين الشرف مكيده، ثم انطلق بخبرنا، فطلبناه فاعجزنا، و سمع بذلك زهره فاتبعنا، فلحق بنا و خلفنا و اتبعه و قال: ان افلت الربىء أتاهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدله فيه، و كان اهل القادسيه يتعجبون من شجاعه ذلك الرجل، و من علمه بالحرب، لم ير عين قوم قط اثبت و لا اربط جأشا من ذلك الفارسى، لو لا بعد غايته لم يلحق به، و لم يصبه زهره، و وجد المسلمون فى العذيب رماحا و نشابا و اسفاطا من جلود و غيرها، انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات، و سرحهم فى جوف الليل، و امرهم بالغاره على الحيره، و امر عليهم بكير بن عبد الله الليثى- و كان فيها الشماخ الشاعر القيسى فى ثلاثين معروفين بالنجده و الباس- فسروا حتى جازوا السيلحين، و قطعوا جسرها يريدون الحيره، فسمعوا جلبه و ازفله، فأحجموا عن الاقدام، و أقاموا كمينا حتى يتبينوا، فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم، فإذا خيول تقدم تلك الغوغاء، فتركوها فنفذت الطريق الى الصنين، و اذاهم

لم يشعروا بهم، و انما ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم، و لا يابهون لهم، انما همتهم الصنين، و إذا اخت آزاذ مرد بن آزاذبه مرزبان الحيره تزف الى صاحب الصنين- و كان من اشراف العجم- فسار معها من يبلغها مخافه ما هو دون الذى لقوا، فلما انقطعت الخيل عن الزواف، و المسلمون كمين فى النخل، و جازت بهم الاثقال، حمل بكير على شيرزاذ بن آزاذبه، و هو بينها و بين الخيل، فقصم صلبه، و طارت الخيل على وجوهها، و أخذوا الاثقال و ابنه آزاذبه فى ثلاثين امراه من الدهاقين و مائه من التوابع، و معهم ما لا يدرى قيمته، ثم عاج و استاق ذلك، فصبح سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين، فكبروا تكبيره شديده فقال سعد: اقسم بالله لقد كبرتم تكبيره قوم عرفت فيهم العز، فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفله، و اعطى المجاهدين بقيته، فوقع منهم موقعا، و وضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم، و انضم إليها حاطه كل حريم، و امر عليهم غالب بن عبد الله الليثى، و نزل سعد القادسيه، فنزل بقديس، و نزل زهره بحيال قنطره العتيق فى موضع القادسيه اليوم، و بعث بخبر سريه بكير، و بنزوله قديسا، فأقام بها شهرا، ثم كتب الى عمر: لم يوجه القوم إلينا أحدا، و لم يسندوا حربا الى احد علمناه، و متى ما يبلغنا ذلك نكتب به، و استنصر الله، فانا بمنحاه دنيا عريضه، دونها باس شديد، قد تقدم إلينا فى الدعاء اليهم، فقال: « سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ » . و بعث سعد فى مقامه ذلك الى اسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى اتى ميسان، فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها، و تحصن منه من فى الافدان، و وغلوا فى الاجام، و وغل حتى أصاب رجلا على طف اجمه، فسأله و استدله على البقر و الغنم، فحلف له و قال: لا اعلم، و إذا هو راعى ما فى تلك الأجمه، فصاح منها ثور كذب و الله و ها نحن أولاء، فدخل فاستاق الثيران و اتى بها العسكر، فقسم ذلك سعد على الناس فاخصبوا أياما، و بلغ ذلك الحجاج فى زمانه، فأرسل الى نفر ممن شهدها احدهم نذير بن عمرو و الوليد بن عبد شمس و زاهر،

فسألهم فقالوا: نعم، نحن سمعنا ذلك، و رأيناه و استقناها، فقال: كذبتم! فقالوا: كذلك، ان كنت شهدتها و غبنا عنها، فقال: صدقتم، فما كان الناس يقولون فى ذلك؟ قالوا: آيه تبشير يستدل بها على رضا الله، و فتح عدونا، فقال: و الله ما يكون هذا الا و الجمع ابرار أتقياء، قالوا: و الله ما ندرى ما اجنت قلوبهم، فاما ما رأينا فانا لم نر قوما قط ازهد فى دنيا منهم، و لا أشد لها بغضا، ما اعتد على رجل منهم فى ذلك اليوم بواحده من ثلاث، لا بجبن و لا بغدر و لا بغلول، و كان هذا اليوم يوم الاباقر، و بث الغارات بين كسكر و الأنبار، فحووا من الاطعمه ما كانوا يستكفون به زمانا، و بعث سعد عيونا الى اهل الحيره و الى صلوبا، ليعلموا له خبر اهل فارس، فرجعوا اليه بالخبر، بان الملك قد ولى رستم بن الفرخزاذ الأرمنى حربه، و امره بالعسكره فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: لا ـ يكربنك ما يأتيك عنهم، و لا ـ ما ياتونك به، و استعن بالله و توكل عليه، و ابعث اليه رجالا من اهل المنظره و الرأى و الجلد يدعونه، فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم، و فلجا عليهم، و اكتب الى فى كل يوم و لما عسكر رستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى ضمره، عن ابن سيرين، و اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم، قالا: لما بلغ سعدا فصول رستم الى ساباط، اقام فى عسكره لاجتماع الناس، فاما اسماعيل فانه قال: كتب اليه سعد ان رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن و زحف إلينا، و اما ابو ضمره فانه قال: كتب اليه ان رستم قد عسكر بساباط، و زحف إلينا بالخيول و الفيول و زهاء فارس، و ليس شىء أهم الى و لا انا له اكثر ذكرا منى لما احببت ان أكون عليه، و نستعين بالله، و نتوكل عليه، و قد بعثت فلانا و فلانا و هم ما وصفت

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد باسنادهما، و سعيد بن المرزبان، ان سعد بن ابى وقاص حين جاءه امر عمر فيهم، جمع نفرا عليهم نجار، و لهم آراء، و نفرا لهم منظر، و عليهم مهابه و لهم آراء، فاما الذين عليهم نجار و لهم آراء و لهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن و بسر بن ابى رهم و حمله بن جويه الكنانى و حنظله بن الربيع التميمى و فرات بن حيان العجلى و عدى بن سهيل و المغيره بن زراره بن النباش بن حبيب، و اما من لهم منظر لأجسامهم، و عليهم مهابه و لهم آراء، فعطارد بن حاجب و الاشعث بن قيس و الحارث بن حسان و عاصم بن عمرو و عمرو ابن معديكرب و المغيره بن شعبه و المثنى بن حارثه، فبعثهم دعاه الى الملك. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: جاء سعد حتى نزل القادسيه، و معه الناس، قال: لا ادرى لعلنا لا نزيد على سبعه آلاف او نحو من ذلك، و المشركين ثلاثون ألفا او نحو ذلك فقالوا لنا: لا يدى لكم و لا قوه و لا سلاح، ما جاء بكم؟ ارجعوا، قال: قلنا: لا نرجع، و ما نحن براجعين، فكانوا يضحكون من نبلنا، و يقولون: دوك دوك، و يشبهونها بالمغازل قال: فلما أبينا عليهم ان نرجع، قالوا: ابعثوا إلينا رجلا منكم، عاقلا يبين لنا ما جاء بكم، فقال المغيره بن شعبه: انا، فعبر اليهم، فقعد مع رستم على السرير، فنخروا و صاحوا، فقال: ان هذا لم يزدنى رفعه، و لم ينقص صاحبكم، قال رستم: صدقت، ما جاء بكم؟ قال: انا كنا قوما فى شر و ضلاله، فبعث الله فينا نبيا، فهدانا الله به و رزقنا على يديه، فكان مما رزقنا حبه زعمت تنبت بهذا البلد، فلما أكلناها و اطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عن هذه، أنزلونا هذه الارض حتى ناكل من هذه الحبه، فقال رستم: إذا نقتلكم، فقال: ان قتلتمونا

دخلنـا الجنه، و ان قتلنـاكم دخلتم النـار، او أديتم الجزيه قـال: فلمـا قـال: أديتم الجزيه، نخروا و صـاحوا، و قـالوا: لا صـلح بيننا و بينكم، فقال: المغيره: تعبرون إلينا او نعبر إليكم؟ فقال رسـتم: بل نعبر إليكم، فاسـتاخر المسـلمون حتى عبر منهم من عبر، فحملوا عليهم فهزموهم. قال حصـين: فحـدثنى رجل منا يقال له عبيد بن جحش السـلمى، قال: لقد رايتنا و انا لنطأ على ظهور الرجال، ما مسهم سلاح، قتل بعضهم بعضا، و لقد رايتنا أصبنا جرابا من كافور، فحسبناه ملحا لا نشک انه ملح، فطبخنا لحما، فجعلنا نلقيه فى القـدر فلا نجد له طعما، فمر بنا عبادى معه قميص فقال: يا معشـر المعربين، لا تفسدوا طعامكم، فان ملح هذه الارض لا خير فيه، هل لكم ان تأخـذوا هـذا القميص به؟ فأخذناه منه، و اعطيناه منا رجلا يلبسه، فجعلنا نطيف به و نعجب منه، فلما عرفنا الثياب، إذا ثمن ذلـک القميص درهمان قال: و لقـد رأيتنى اقرب الى رجل عليه سواران من ذهب، و سـلاحه، فجاء فما كلمته حتى ضـربت عنقه. قـال: فـانهزموا حتى انتهوا الى الصـراه، فطلبنـاهم فانهزموا حتى انتهوا الى المـدائن، فكان المسـلمون بكوثى و كان مسـلحه المشـركين بدير المسلاخ، فأتاهم المسلمون فالتقوا، فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجله، فمنهم من عبر من كلواذى، و منهم من عبر من اسـفل المـدائن، فحصـروهم حتى-مـا يجـدون طعامـا يـأكلونه، الا كلابهم و سـنانيرهم فخرجوا ليلا، فلحقوا بجلولاء، فأتاهم المسـلمون، و على مقدمه سعد هاشم بن عتبه، و موضع الوقعه التى الحقهم منها فريد قال ابو وائل: فبعث عمر بن الخطاب حذيفه ابن اليمان على اهل الكوفه، و مجاشع بن مسعود على اهل البصره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشـعبى، و طلحه عن المغيره، قالوا: فخرجوا من العسـكر حتى قدموا المدائن احتجاجا و دعاه ليزدجرد، فطووا رسـتم، حـتى انتهـوا الى بـاب يزدجرد، فوقفوا على خيول عروات، معهم جنـائب، و كلهـا صـهال، فاسـتأذنوا فحبسوا، و بعث يزدجرد الى وزرائه و وجوه ارضه يستشيرهم فيما

یصنع بهم، و یقوله لهم، و سمع بهم الناس فحضروهم ینظرون الیهم، و علیهم المقطعات و البرود، و فی ایدیهم سیاط دقاق، و فی ارجلهم النعال فلما اجتمع رأیهم اذن لهم فادخلوا علیه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن طلحه، عن بنت کیسان الضبیه، عن بعض سبایا القادسیه ممن حسن اسلامه، و حضر هذا الیوم الذی قدم فیه وفود العرب قال: وثاب الیهم الناس ینظرون الیهم، فلم أر عشره قط یعدلون فی الهیئه بألف غیرهم، و خیلهم تخبط و یوعد بعضها بعضا و جعل اهل فارس یسوءهم ما یرون من حالهم و حال خیلهم، فلما دخلوا علی یزدجرد امرهم بالجلوس، و کان سیئ الأدب، فکان أول شیء دار بینه و بینهم ان امر الترجمان بینه و بینهم فقال: سلهم ما یسمون هذه الأردیه؟ فسال النعمان- و کان علی الوفد: ما تسمی رداءک؟ قال: البرد، فتطیر و قال: بردجهان، و تغیرت الوان فارس و شق ذلک علیهم ثم قال: سلهم عن احذیتهم، فقال: ما تسمون هذه الاحذیه؟ فقال: النعمان، فعاد لمثلها، فقال: ناله ناله فی أرضنا، ثم ساله عن الذی فی یده فقال: سوط، و السوط بالفارسیه الحریق، فقال: احرقوا فارس احرقهم الله! و کان تطیره علی اهل فارس، و کانوا یجدون من کلامه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، بمثله و زاد: ثم قال الملک: سلهم ما جاء بکم؟ و ما دعاکم الی غزونا و الولوع ببلادنا؟ ا من اجل انا اجممناکم، و تشاغلنا عنکم، اجترأتم علینا! فقال لهم النعمان ابن مقرن: ان شئتم اجبت عنکم، و من شاء آثرته فقالوا: بل تکلم، و قالوا للملک: کلام هذا الرجل کلامنا فتکلم النعمان، فقال: ان الله رحمنا فأرسل إلینا رسولا یدلنا علی الخیر و یأمرنا به، و یعرفنا الشر و ینهانا عنه، و وعدنا علی اجابته خیر الدنیا و الآخره، فلم یدع الی ذلک قبیله الا صاروا فرقتین، فرقه تقاربه، و فرقه تباعده، و لا یدخل معه فی دینه الا الخواص فمکث

بـذلك ما شاء الله ان يمكث، ثم امر ان ينبـذ الى من خالفه من العرب، و بـدا بهم و فعل، فـدخلوا معه جميعا على وجهين: مكره عليه فاغتبط، و طائع أتاه فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الـذى كنا عليه من العداوه و الضـيق، ثم امرنا ان نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الى الإنصاف، فنحن ندعوكم الى ديننا، و هو دين حسن الحسن و قبح القبيح كله، فان ابيتم فامر من الشـر هو اهون من آخر شـر منه الجزاء، فـان ابيتم فالمنـاجزه، فـان اجبتم الى ديننـا خلفنا فيكم كتاب الله، و اقمناكم عليه، على ان تحكموا باحكـامه، و نرجع عنكم و شأنكم و بلادكم، و ان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا و منعناكم، و الا قاتلناكم. قال: فتكلم يزدجرد، فقال: انى لاـ اعلم فى الاـرض أمه كـانت أشـقى و لا اقل عـددا و لا اسوا ذات بين منكم، قـد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفوننـاكم لا تغزون فـارس و لاـ تطمعون ان تقوموا لهم، فـان كـان عـدد لحق فلاـ يغرنكم منـا، و ان كان الجهـد دعاكم فرضـنا لكم قوتا الى خصـبكم، و أكرمنـا وجـوهكم و كسونـاكم، و ملكنـا عليكم ملكـا يرفـق بكم. فاسـكت القوم فقـام المغيره بن زراره بن النبـاش الأسـيدى، فقـال: ايها الملك، ان هؤلاء رءوس العرب و وجوههم، و هم اشـراف يسـتحيون من الاشـراف، و انما يكرم الاشـراف الاشـراف، و يعظم حقوق الاشـراف الاشـراف، و يفخم الاشـراف الاشـراف، و ليس كـل مـا أرسـلوا به جمعوه لك، و لا كل ما تكلمت به أجابوك عليه، و قد أحسـنوا و لا يحسن بمثلهم الا ذلك، فجاوبنى لأكون الذى ابلغك، و يشهدون على ذلك، انك قد وصـفتنا صـفه لم تكن بها عالما، فاما ما ذكرت من سوء الحال، فما كان اسوا حالا منا، و اما جوعنا فلم يكن يشـبه الجوع، كنا ناكـل الخنافس و الجعلان و العقارب و الحيات، فنرى ذلك طعامنا و اما المنازل فإنما هى ظهر الارض و لا نلبس الا ما غزلنا من اوبار الإبل و اشعار الغنم،

دیننا ان یقتل بعضنا بعضا، و یغیر بعضنا علی بعض، و ان کان أحدنا لیدفن ابنته و هی حیه کراهیه ان تاکل من طعامنا، فکانت حالنا قبل الیوم علی ما ذکرت لک، فبعث الله إلینا رجلا معروفا، نعرف نسبه، و نعرف وجهه و مولده، فارضه خیر أرضنا، و حسبه خیر احسابنا، و بیته اعظم بیوتنا، و قبیلته خیر قبائلنا، و هو بنفسه کان خیرنا فی الحال التی کان فیها أصدقنا و احلمنا، فدعانا الی امر فلم یجبه احد قبل ترب کان له و کان الخلیفه من بعده، فقال و قلنا، و صدق و کذبنا، و زاد و نقصنا، فلم یقل شیئا الا کان، فقذف الله فی قلوبنا التصدیق له و اتباعه، فصار فیما بیننا و بین رب العالمین، فما قال لنا فهو قول الله، و ما امرنا فهو امر الله، فقال لنا: ان ربکم یقول: انی انا الله وحدی لا شریک لی، کنت إذ لم یکن شیء و کل شیء هالک الا وجهی، و انا خلقت کل شیء، و الی یصیر کل شیء، و ان رحمتی ادرکتکم فبعثت إلیکم هذا الرجل لادلکم علی السبیل التی بها انجیکم بعد الموت من عذابی، و لأحلکم داری، دار السلام، فنشهد علیه انه جاء بالحق من عند الحق، و قال: من تابعکم علی هذا فله ما لکم و علیه ما علیکم، و من ابی فأعرضوا علیه الجزیه، ثم امنعوه مما تمنعون منه انفسکم، و من ابی فقاتلوه، فانا الحکم بینکم فمن قتل منکم ادخلته جنی، و من بقی منکم اعقبته النصر علی من ناواه، فاختر ان شئت الجزیه عن ید و أنت صاغر، و ان شئت فالسیف، او تسلم فتنجی نفسک فقال: ا تستقبلنی بمثل هذا! فقال: ما استقبلت الا من کلمنی، و لو کلمنی غیرک لم استقبلک به فقال: لو لا ان الرسل لا تقتل لقتلتکم، لا شیء لکم عندی، و قال: ائتونی بوقر من تراب، فقال: احملوه علی اشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتی یخرج من باب المدائن، ارجعوا الی صاحبکم فاعلموه انی مرسل إلیکم رستم

حتى يـدفيكم و يـدفيه فى خنـدق القادسـيه، و ينكل به و بكم من بعـد، ثم اورده بلادكم، حتى اشـغلكم فى انفسـكم باشـد مما نـالكم من سابور. ثم قال: من اشـرفكم؟ فسـكت القوم، فقال عاصم بن عمرو- وافتات ليأخـذ التراب: انا اشـرفهم، انا سـيد هؤلاء فحملنيه، فقال: ا كـذاك؟ قالوا: نعم، فحمله على عنقه، فخرج به من الإيوان و الدار حتى اتى راحلته فحمله عليها، ثم انجذب فى السـير، فاتوا به سـعدا و سـبقهم عاصم فمر بباب قـديس فطواه، فقال: بشـروا الأمير بالظفر، ظفرنا ان شاء الله. ثم مضـى حتى جعل التراب فى الحجر، ثم رجع فدخل على سـعد، فاخبره الخبر فقال: أبشروا فقد و الله أعطانا الله اقاليد ملكهم و جاء اصحابه و جعلوا يزدادون فى كـل يوم قوه، و يزداد عـدوهم فى كـل يوم وهنا، و اشـتد ما صـنع المسـلمون، و صـنع الملك من قبول التراب على جلسـاء الملك، و راح رسـتم من ساباط الى الملك يسأله عما كان من امره و امرهم، و كيف رآهم، فقال الملك: ما كنت ارى ان فى العرب مثـل رجـال رايتهم دخلوا على و مـا أنتم باعقـل منهم، و لا احسن جوابا منهم، و اخبره بكلام متكلمهم، و قال: لقد صـدقنى القوم، لقـد وعد القوم امرا ليدركنه او ليموتن عليه، على انى قد وجدت افضـلهم احمقهم، لما ذكروا الجزيه اعطيته ترابا فحمله على راسه، فخرج به، و لو شـاء اتقى بغيره، و انـا لا اعلم. قال: ايها الملك، انه لاعقلهم، و تطير الى ذلك، و أبصـرها دون اصـحابه. و خرج رسـتم من عنـده كئيبا غضـبان-و كان منجما كاهنا- فبعث فى اثر الوفد، و قال لثقته: ان ادركهم الرسول تلافينا أرضنا، و ان أعجزوه

سلبكم الله أرضكم و ابناءكم فرجع الرسول من الحيره بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذى شك، ما كان من شان ابن الحجامه الملك! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا! فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا و أغاروا بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد، الى ان جاءوا الى صيادين قد اصطادوا سمكا، و سار سواد بن مالك التميمى الى النجاف و الفراض الى جنبها، فاستاق ثلاثمائه دابه من بين بغل و حمار و ثور، فاوقروها سمكا، و استاقوها، فصبحوا العسكر، فقسم السمك بين الناس سعد، و قسم الدواب، و نفل الخمس الا ما رد على المجاهدين منه، و اسهم على السبى، و هذا يوم الحيتان، و قد كان الازاذمرد ابن الازاذبه خرج فى الطلب، فعطف عليه سواد و فوارس معه، فقاتلهم على قنطره السيلحين، حتى عرفوا ان الغنيمه قد نجت، ثم اتبعوها فابلغوها المسلمين، و كانوا انما يقرمون الى اللحم، فاما الحنطه و الشعير و التمر و الحبوب، فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا، فكانت السرايا انما تسرى للحوم، و يسمون أيامها بها، و من ايام اللحم يوم الاباقر و يوم الحيتان و بعث مالك بن ربيعه بن خالد التيمى، تيم الرباب، ثم الواثلى و معه المساور بن النعمان التيمى ثم الربيعى فى سريه اخرى، فأغارا على الفيوم، فاصابا إبلا لبنى تغلب و النمر فشلاها و من فيها، فغدوا بها على سعد، فنحرت الإبل فى الناس و اخصبوا، و اغار على النهرين عمرو ابن الحارث، فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيره، فسلكوا ارض شيلى - و هى اليوم نهر زياد- حتى أتوا بها العسكر. و قال عمرو: ليس بها يومئذ الا نهران و كان بين قدوم خالد العراق و نزول سعد القادسيه سنتان و شىء و كان مقام سعد بها شهرين و شيئا حتى ظفر. قال-و الاسناد الاول-: و كان من حديث فارس و العرب بعد البويب ان الانوشجان بن الهربذ خرج من سواد البصره يريد اهل غضى، فاعترضه اربعه نفر على افناء تميم، و هم بازائهم: المستورد و هو على الرباب،

و عبد الله بن زيد يسانده، الرباب بينهما، و جزء بن معاويه و ابن النابغه يسانده، سعد بينهما، و الحصين بن نيار و الأعور بن بشامه يسانده على عمرو، و الحصين بن معبد و الشبه على حنظله، فقتلوه دونهم و قدم سعد فانضموا اليه هم و اهل غضى و جميع تلك الفرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: و عج اهل السواد الى يزدجرد بن شهريار، و أرسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسيه بأمر ليس يشبه الا الحرب، و ان فعل العرب مذ نزلوا القادسيه لا يبقى عليه شيء، و قد اخربوا ما بينهم و بين الفرات، و ليس فيما هنالك انيس الا فى الحصون، و قد ذهب الدواب و كل شيء لم تحتمله الحصون من الاطعمه، و لم يبق الا ان يستنزلونا، فان أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا و كتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف، و أعانوهم عليه، و هيجوه على بعثه رستم. و لما بدا ليزدجرد ان يرسل رستم ارسل اليه، فدخل عليه، فقال له: انى اريد ان اوجهك فى هذا الوجه، و انما يعد للأمور على قدرها، و أنت رجل اهل فارس اليوم، و قد ترى ما جاء اهل فارس من امر لم يأتهم مثله منذ ولى آل أردشير فأراه ان قد قبل منه، و اثنى عليه. فقال له الملك: قد أحب ان انظر فيما لديک لاعرف ما عندك، فصف لى العرب و فعلهم منذ نزلوا القادسيه، وصف لى العجم و ما يلقون منهم. فقال رستم: صفه ذئاب صادفت غره من رعاء فافسدت فقال: ليس كذلك، انى انما سألتك رجاء ان تعرب صفتهم فاقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تصب، فافهم عنى، انما مثلهم و مثل اهل فارس كمثل عقاب اوفى على جبل يأوى اليه الطير بالليل، فتبيت فى سفحه فى أوكارها،

فلما اصبحت تجلت الطير، فابصرته يرقبها، فان شذ منها شیء اختطفه، فلما ابصرته الطير لم تنهض من مخافته، و جعلت كلما شذ منها طائر اختطفه، فلو نهضت نهضه واحده ردته، و أشد شیء يكون فی ذلک ان تنجو كلها الا واحدا، و ان اختلفت لم تنهض فرقه الا هلكت، فهذا مثلهم و مثل الأعاجم، فاعمل على قدر ذلک فقال له رستم: ايها الملک، دعنی، فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرهم بی، و لعل الدوله ان تثبت بی فيكون الله قد كفی، و نكون قد أصبنا المكيده و رای الحرب، فان الرأی فيها و المكيده انفع من بعض الظفر فأبی عليه، و قال: ای شیء بقی! فقال رستم: ان الاناه فی الحرب خير من العجله، و للاناه اليوم موضع، و قتال جيش بعد جيش امثل من هزيمه بمره و أشد على عدونا فلج و ابی، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط، و جعلت تختلف الى الملک الرسل ليری موضعا لاعفائه و بعثه غيره، و يجتمع اليه الناس و جاء العيون الى سعد بذلک من قبل الحيره و بنی صلوبا، و كتب الى عمر بذلک و لما كثرت الاستغاثه على يزدجرد من اهل السواد على يدی الازاذمرد بن الازاذبه جشعت نفسه، و اتقى الحرب برستم، و ترک الرأی-و كان ضيقا لجوجا- فاستحث رستم، فاعاد عليه رستم القول، و قال: ايها الملک، لقد اضطرنی تضييع الرأی الى اعظام نفسی و تزكيتها، و لو أجد من ذلک بدا لم اتكلم به، فأنشدک الله فی نفسک و اهلک و ملكک، دعنی أقم بعسكری و اسرح الجالنوس، فان تكن لنا فذلک، و الا فانا على رجل و ابعث غيره، حتى إذا لم نجد بدا و لا حيله صبرنا لهم، و قد وهناهم و حسرناهم و نحن جامون فأبی الا ان يسير. كتب الى السری، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السری الضبی، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما نزل رستم بساباط، و جمع آله الحرب و أداتها بعث على مقدمته الجالنوس فی اربعين ألفا، و قال: ازحف زحفا، و لا تنجذب الا بأمری، و استعمل على ميمنته الهرمزان، و على ميسرته مهران بن بهرام الرازی، و على ساقته البيرزان، و قال رستم

ليشجع الملك: ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى اصلهم و بلادهم، الى ان يقبلوا المسالمه او يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك، و رجعوا من عنده راى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها، و احس بالشر، و كره لها الخروج و لقاء القوم، و اختلف عليه رايه و اضطرب و سال الملك ان يمضى الجالنوس و يقيم حتى ينظر ما يصنعون، و قال: ان غناء الجالنوس كغنائى، و ان كان اسمى أشد عليهم من اسمه، فان ظفر فهو الذى نريد، و ان تكن الاخرى وجهت مثله، و دفعنا هؤلاء القوم الى يوم ما، فانى لا أزال مرجوا فى اهل فارس، ما لم اهزم ينشطون، و لا أزال مهيبا فى صدور العرب، و لا- يزالون يهابون الاقدام ما لم اباشرهم، فان باشرتهم اجترءوا آخر دهرهم، و انكسر اهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته اربعين ألفا، و خرج فى ستين ألفا، و ساقته فى عشرين ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: و خرج رستم فى عشرين و مائه الف، كلهم متبوع، و كانوا باتباعهم اكثر من مائتى الف، و خرج من المدائن فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما ابى الملك الا السير، كتب رستم الى أخيه و الى رءوس اهل بلادهم: من رستم الى البندوان مرزبان الباب، و سهم اهل فارس، الذى كان لكل كون يكون، فيفض الله به كل جند عظيم شديد، و يفتح به

كل حصن حصين، و من يليه، فرموا حصونكم، و أعدوا و استعدوا، فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم، و قارعوكم عن أرضكم و أبنائكم، و قد كان من رأيى مدافعتهم و مطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا، فأبى الملك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن رجل، ان يزدجرد لما امر رستم بالخروج من ساباط، كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الاول، و زاد فيه: فان السمكه قد كدرت الماء، و ان النعائم قد حسنت، و حسنت الزهره، و اعتدل الميزان، و ذهب بهرام، و لا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا، و يستولون على ما يلينا و ان أشد ما رايت ان الملك قال: لتسيرن اليهم او لأسيرن اليهم انا بنفسى فانا سائر اليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان الذى جرا يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى، و كان من اهل فرات بادقلى، فأرسل اليه فقال: ما ترى فى مسير رستم و حرب العرب اليوم؟ فخافه على الصدق فكذبه، و كان رستم يعلم نحوا من علمه، فثقل عليه مسيره لعلمه، و خف على الملك لما غره منه، و قال: انى أحب ان تخبرنى بشىء أراه اطمان به الى قولك، فقال الغلام لزرنا الهندى: اخبره، فقال: سلنى، فسأله فقال: ايها الملك يقبل طائر فيقع على ايوانك فيقع منه شىء فى فيه هاهنا-و خط داره-فقال العبد: صدق، و الطائر غراب، و الذى فى فيه درهم و بلغ جابان ان الملك طلبه، فاقبل حتى دخل عليه، فسأله عما قال غلامه، فحسب فقال: صدق و لم يصب، هو عقعق، و الذى فى فيه درهم، فيقع منه على هذا المكان، و كذب زرنا. ينزو الدرهم فيستقر هاهنا-و دور داره اخرى-فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق، فسقط منه الدرهم فى الخط الاول، فنزا فاستقر فى الخط

الآـخر و نـافر الهنـدى جابـان حيث خطـاه، فأتيـا ببقره نتوج، فقال الهنـدى: سـخلتها غراء سوداء، فقال جابان: كـذبت، بل سوداء صبغاء، فنحرت البقره فاستخرجت سخلتها، فإذا هى ذنبها بين عينيها، فقال جابان: من هاهنا اتى زرنا، و شجعاه على اخراج رستم، فأمضاه، و كتب جابان الى جشنسماه: ان اهل فارس قد زال امرهم، و اديل عدوهم عليهم، و ذهب ملك المجوسيه، و اقبل ملك العرب، و اديـل دينهم، فاعتقـد منهم الـذمه، و لاـ تخلبنـك الأـمور، و العجـل العجـل قبـل ان تؤخـذ! فلمـا وقع الكتاب اليه خرج جشنسـماه اليهم حتى اتى المعنى، و هو فى خيـل بالعتيق، و ارسـله الى سـعد، فاعتقـد منه على نفسه و اهل بيته و من اسـتجاب له ورده، و كـان صـاحب اخبـارهم و اهـدى للمعنى فـالوذق، فقـال لاـمراته: مـا هـذا؟ فقـالت: أظن البـائسه امراته اراغت العصـيده فاخطاتها، فقال المعنى: بؤسا لها! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما فصل رسـتم من ساباط، لقيه جابان على القنطره، فشـكا اليه، و قال: الا ترى ما ارى؟ فقال له رستم: اما انا فأقاد بخشاش و زمام، و لا أجد بدا من الانقياد و امر الجالنوس حتى قدم الحيره، فمضـى و اضطرب فسطاطه بالنجف، و خرج رستم حتى ينزل بكوثى، و كتب الى الجالنوس و الازاذمرد: أصـيبا لى رجلا من العرب من جند سـعد فركبا بأنفسـهما طليعه، فاصابا رجلا، فبعثا به اليه و هو بكوثى فاسـتخبره، ثم قتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما فصل رستم، و امر الجالنوس بالتقدم الى الحيره، امره ان يصيب له رجلا من العرب، فخرج هو و الازاذمرد

سریه فی مائه، حتی انتهیا الی القادسیه، فاصابا رجلا دون قنطره القادسیه فاختطفاه، فنفر الناس فاعجزوهم الا ما أصاب المسلمون فی اخریاتهم. فلما انتهیا الی النجف سرحا به الی رستم، و هو بکوثی، فقال له رستم: ما جاء بکم؟ و ما ذا تطلبون؟ قال: جئنا نطلب موعود الله، قال: و ما هو؟ قال: أرضکم و ابناؤکم و دماؤکم ان ابیتم ان تسلموا قال رستم: فان قتلتم قبل ذلک؟ قال: فی موعود الله ان من قتل منا قبل ذلک ادخله الجنه، و انجز لمن بقی منا ما قلت لک، فنحن علی یقین فقال رستم: قد وضعنا إذا فی ایدیکم، قال: ویحک یا رستم! ان اعمالکم وضعتکم فاسلمکم الله بها، فلا یغرنک ما تری حولک، فإنک لست تحاول الانس، انما تحاول القضاء و القدر! فاستشاط غضبا، فامر به فضربت عنقه، و خرج رستم من کوثی، حتی ینزل ببرس، فغصب اصحابه الناس أموالهم و وقعوا علی النساء، و شربوا الخمور فضج العلوج الی رستم، و شکوا الیه ما یلقون فی أموالهم و ابنائهم فقام فیهم، فقال: یا معشر اهل فارس، و الله لقد صدق العربی، و الله ما أسلمنا الا أعمالنا، و الله للعرب فی هؤلاء و هم لهم و لنا حرب احسن سیره منکم ان الله کان ینصرکم علی العدو، و یمکن لکم فی البلاد بحسن السیره و کف الظلم و الوفاء بالعهود و الاحسان، فاما إذ تحولتم عن ذلک الی هذه الاعمال، فلا اری الله الا مغیرا ما بکم، و ما أنا بآمن ان ینزع الله سلطانه منکم و بعث الرجال، فلقطوا له بعض من یشکی فاتی بنفر، فضرب أعناقهم، ثم رکب و نادی فی الناس بالرحیل، فخرج و نزل بحیال دیر الأعور، ثم انصب الی الملطاط، فعسکر مما یلی الفرات بحیال اهل النجف بحیال الخورنق الی الغریین، و دعا باهل الحیره، فاوعدهم و هم بهم، فقال له ابن بقیله: لا تجمع علینا اثنتین: ان تعجز عن نصرتنا، و تلومنا علی الدفع عن أنفسنا و بلادنا فسکت. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو، عن الشعبی، و المقدام الحارثی عمن ذکره، قالا: دعا رستم اهل الحیره و سرادقه الی جانب الدیر، فقال: یا أعداء الله، فرحتم بدخول العرب علینا بلادنا، و کنتم عیونا لهم علینا، و قویتموهم بالأموال! فاتقوه ابن بقیله،

و قالوا له: كن أنت الـذى تكلمه، فتقدم، فقال: اما أنت و قولك: انا فرحنا بمجيئهم، فما ذا فعلوا؟ و باى ذلك من أمورهم نفرح! انهم ليزعمون انـا عبيـد لهم، و مـا هم على ديننا، و انهم ليشـهدون علينا انا من اهل النار و اما قولك: انا كنا عيونا لهم، فما الـذى يحوجهم الى ان نكون عيونا لهم، و قـد هرب أصـحابكم منهم، و خلوا لهم القرى! فليس يمنعهم احـد من وجه ارادوه، ان شاءوا أخـذوا يمينـا او شـمالا و اما قولك: انا قويناهم بالأموال، فانا صانعناهم بالأموال عن أنفسـنا، و إذ لـم تمنعونا مخافه ان نسبى و ان نحرب، و تقتـل مقاتلتنا- و قـد عجز منهم من لقيهم منكم-فكنا نحن اعجز، و لعمرى لأنتم أحب إلينا منهم، و احسن عنـدنا بلاء، فامنعونا منهم لكن لكم أعوانا، فإنما نحن بمنزله علوج السواد، عبيد من غلب. فقال رسـتم: صدقكم الرجل كتب الى السرى، عن شعيب، عن سـيف، عن النضـر، عن ابن الرفيـل، عن ابيه، قـال: راى رسـتم بالـدير ان ملكـا جـاء حتى دخـل عسـكر فارس، فختم السـلاح اجمع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و اصحابه، و شاركهم النضر باسناده، قالوا: و لما اطمان رستم امر الجالنوس ان يسـير من النجف، فسار فى المقدمات، فنزل فيما بين النجف و السـيلحين، و ارتحل رستم، فنزل النجف- و كان بين خروج رسـتم من المـدائن و عسـكرته بساباـط و زحفه منهـا الى ان لقى سـعدا اربعه اشـهر، لاـ يقـدم و لاـ يقاتـل- رجـاء ان يضـجروا بمكانهم، و ان يجهدوا فينصرفوا، و كره قتالهم مخافه ان يلقى ما لقى من قبله، و طاولهم لو لا ما جعل الملك يستعجله و ينهضه و يقـدمه، حتى أقحمه، فلمـا نزل رسـتم النجف عـادت عليه الرؤيـا، فراى ذلـك الملـك و معه النبى ص و عمر، فـاخذ الملك سلاح اهل

فارس، فختمه، ثم دفعه الى النبى ص، فدفعه النبى صلى الله عليه و سلم الى عمر فاصبح رستم، فازداد حزنا، فلما راى الرفيل ذلک رغب فى الاسلام، فكانت داعيته الى الاسلام، و عرف عمر ان القوم سيطاولونهم، فعهد الى سعد و الى المسلمين ان ينزلوا حدود ارضهم، و ان يطاولوهم ابدا حتى ينغضوهم، فنزلوا القادسيه، و قد وطنوا انفسهم على الصبر و المطاوله، و ابى الله الا ان يتم نوره، فأقاموا و اطمأنوا، فكانوا يغيرون على السواد، فانتسفوا ما حولهم فحووه و أعدوا للمطاوله، و على ذلک جاءوا، او يفتح الله عليهم. و كان عمر يمدهم بالاسواق الى ما يصيبون، فلما راى ذلک الملک و رستم و عرفوا حالهم، و بلغهم عنهم فعلهم، علم ان القوم غير منتهين، و انه ان اقام لم يتركوه، فراى ان يشخص رستم، و راى رستم ان ينزل بين العتيق و النجف، ثم يطاولهم مع المنازله، و راى ان ذلک امثل ما هم فاعلون، حتى يصيبوا من الاحجام حاجتهم، او تدور لهم سعود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و جعلت السرايا تطوف، و رستم بالنجف و الجالنوس بين النجف و السيلحين و ذو الحاجب بين رستم و الجالنوس، و الهرمزان و مهران على مجنبتيه، و البيرزان على ساقته و زاذ بن بهيش صاحب فرات سريا على الرجاله، و كنارى على المجرده، و كان جنده مائه و عشرين ألفا، ستين الف متبوع مع الرجل الشاكرى، و من الستين ألفا خمسه عشر الف شريف متبوع، و قد تسلسلوا و تقارنوا لتدور عليهم رحى الحرب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، قال: قال الناس لسعد: لقد ضاق بنا المكان، فاقدم، فزبر من كلمه بذلک، و قال: إذا كفيتم الرأى، فلا تكلفوا، فانا لن نقدم الا على راى ذوى الرأى، فاسكتوا ما سكتنا عنكم و بعث

طليحه و عمرا فى غير خيل كالطليعه، و خرج سواد و حميضه فى مائه مائه، فأغاروا على النهرين، و قد كان سعد نهاهما ان يمعنا، و بلغ رستم، فأرسل اليهم خيلا، و بلغ سعدا ان خيله قد و غلت، فدعا عاصم بن عمرو و جابرا الأسدى، فأرسلهما فى آثارهم يقتصانها، و سلكا طريقهما، و قال لعاصم: ان جمعكم قتال فأنت عليهم، فلقيهم بين النهرين و اصطيميا، و خيل اهل فارس محتوشتهم، يريدون تخلص ما بين ايديهم، و قد قال سواد لحميضه: اختر، اما ان تقيم لهم و استاق الغنيمه، او اقيم لهم و تستاق الغنيمه قال: أقم لهم و نهنههم عنى، و انا ابلغ لك الغنيمه، فأقام لهم سواد، و انجذب حميضه، فلقيه عاصم بن عمرو، فظن حميضه انها خيل للاعاجم اخرى، فصد عنها منحرفا، فلما تعارفوا ساقها، و مضى عاصم الى سواد- و قد كان اهل فارس تنقذوا بعضها-فلما رات الأعاجم عاصما هربوا، و تنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا، فاتوا سعدا بالفتح و الغنائم و السلامه، و قد خرج طليحه و عمرو، فاما طليحه فأمره بعسكر رستم، و اما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس، فخرج طليحه وحده، و خرج عمرو فى عده، فبعث قيس بن هبيره فى آثارهما، فقال: ان لقيت قتالا فأنت عليهم-و اراد إذلال طليحه لمعصيته، و اما عمرو فقد أطاعه-فخرج حتى تلقى عمرا، فسأله عن طليحه، فقال: لا علم لى به، فلما انتهينا الى النجف من قبل الجوف، قال له قيس: ما تريد؟ قال: اريد ان اغير على ادنى عسكرهم، قال: فى هؤلاء! قال: نعم، قال: لا أدعك و الله و ذاك! ا تعرض المسلمين لما لا يطيقون! قال: و ما أنت و ذاك! قال: انى امرت عليك، و لو لم أكن أميرا لم أدعك و ذاك و شهد له الأسود بن يزيد فى نفر ان سعدا قد استعمله عليك، و على طليحه إذا اجتمعتم، فقال عمرو: و الله يا قيس، ان زمانا تكون على فيه أميرا لزمان سوء! لان ارجع عن دينكم هذا الى دينى الذى كنت عليه و اقاتل عليه حتى اموت أحب الى من ان تتامر على ثانيه و قال: لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقنه، قال: ذاك إليك بعد مرتك هذه، فرده، فرجعا

الی سعد بالخبر و باعلاج و افراس، و شکا کل واحد منهما صاحبه، اما قیس فشکا عصیان عمرو، و اما عمرو، فشکا غلظه قیس، فقال سعد: یا عمرو، الخبر و السلامه أحب الی من مصاب مائه بقتل الف، ا تعمد الی حلبه فارس فتصادمهم بمائه! ان کنت لاراک اعلم بالحرب مما اری فقال: ان الأمر لکما قلت، و خرج طلیحه حتی دخل عسکرهم فی لیله مقمره، فتوسم فیه، فهتک اطناب بیت رجل علیه، و اقتاد فرسه، ثم خرج حتی مر بعسکر ذی الحاجب، فهتک علی رجل آخر بیته، و حل فرسه، ثم دخل علی الجالنوس عسکره فهتک علی آخر بیته، و حل فرسه، ثم خرج حتی اتی الخراره، و خرج الذی کان بالنجف، و الذی کان فی عسکر ذی الحاجب فاتبعه الذی کان فی عسکر الجالنوس، فکان اولهم لحاقا به الجالنوس، ثم الحاجبی، ثم النجفی، فأصاب الأولین، و اسر الآخر و اتی به سعدا فاخبره، و اسلم، فسماه سعد مسلما، و لزم طلیحه، فکان معه فی تلک المغازی کلها. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی عمرو، عن ابی عثمان النهدی، قال: کان عمر قد عهد الی سعد حین بعثه الی فارس، الا یمر بماء من المیاه بذی قوه و نجده و ریاسه الا اشخصه، فان ابی انتخبه، فأمره عمر، فقدم القادسیه فی اثنی عشر ألفا من اهل الأیام، و اناس من الحمراء استجابوا للمسلمین، فاعانوهم، اسلم بعضهم قبل القتال، و اسلم بعضهم غب القتال، فأشرکوا فی الغنیمه، و فرضت لهم فرائض اهل القادسیه: الفین الفین، و سألوا عن امنع قبائل العرب، فعادوا تمیما، فلما دنا رستم، و نزل النجف بعث سعد الطلائع، و امرهم ان یصیبوا رجلا لیسأله عن اهل فارس، فخرجت الطلائع بعد اختلاف، فلما اجمع ملا الناس ان الطلیعه من الواحد الی العشره سمحوا، فاخرج سعد طلیحه فی خمسه، و عمرو بن معدیکرب فی خمسه، و ذلک صبیحه قدم رستم الجالنوس و ذا الحاجب، و لا یشعرون بفصولهم من النجف، فلم یسیروا الا فرسخا و بعض

آخر، حتی رأوا مسالحهم و سرحهم علی الطفوف قد ملئوها، فقال بعضهم: ارجعوا الی امیرکم فانه سرحکم، و هو یری ان القوم بالنجف، فاخبروه الخبر، و قال بعضهم: ارجعوا لا ینذر بکم عدوکم! فقال عمرو لأصحابه: صدقتم، و قال طلیحه لأصحابه: کذبتم، ما بعثتم لتخبروا عن السرح، و ما بعثتم الا للخبر قالوا: فما ترید؟ قال: ارید ان اخاطر القوم او اهلک، فقالوا: أنت رجل فی نفسک غدر، و لن تفلح بعد قتل عکاشه ابن محصن، فارجع بنا، فأبی و اتی سعدا الخبر برحیلهم، فبعث قیس بن هبیره الأسدی، و امره علی مائه، و علیهم ان هو لقیهم فانتهی الیهم و قد افترقوا، فلما رآه عمرو قال: تجلدوا له، اروه انهم یریدون الغاره، فردهم، و وجد طلیحه قد فارقهم فرجع بهم فاتوا سعدا، فاخبروه بقرب القوم، و مضی طلیحه، و عارض المیاه علی الطفوف، حتی دخل عسکر رستم، و بات فیه یجوسه و ینظر و یتوسم، فلما ادبر اللیل، خرج و قد اتی افضل من توسم فی ناحیه العسکر، فإذا فرس له لم یر فی خیل القوم مثله، و فسطاط ابیض لم یر مثله، فانتضی سیفه، فقطع مقود الفرس، ثم ضمه الی مقود فرسه، ثم حرک فرسه، فخرج یعدو به، و نذر به الناس و الرجل، فتنادوا و رکبوا الصعبه و الذلول، و عجل بعضهم ان یسرج، فخرجوا فی طلبه، فاصبح و قد لحقه فارس من الجند، فلما غشیه و بوا له الرمح لیطعنه عدل طلیحه فرسه، فندر الفارسی بین یدیه، فکر علیه طلیحه، فقصم ظهره بالرمح، ثم لحق به آخر، ففعل به مثل ذلک، ثم لحق به آخر، و قد رای مصرع صاحبیه-و هما ابنا عمه-فازداد حنقا، فلما لحق بطلیحه، و بوا له الرمح، عدل طلیحه فرسه، فندر الفارسی امامه، و کر علیه طلیحه، و دعاه الی الاسار، فعرف الفارسی انه قاتله فاستاسر، و امره طلیحه ان یرکض بین یدیه، ففعل و لحق الناس فرأوا فارسی الجند قد قتلا و قد اسر الثالث، و قد شارف طلیحه عسکرهم،

فأحجموا عنه، و نكسوا، و اقبل طليحه حتى غشى العسكر، و هم على تعبئه، فافزع الناس، و جوزوه الى سعد، فلما انتهى اليه، قال: ويحك ما وراءك! قال: دخلت عساكرهم و جستها منذ الليله، و قد أخذت افضلهم توسما، و ما ادرى اصبت أم أخطأت! و ها هو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان بين سعد و بين الفارسى، فقال له الفارسى: ا تؤمننى على دمى ان صدقتك؟ قال: نعم، الصدق فى الحرب أحب إلينا من الكذب، قال: اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عمن قبلى، باشرت الحروب و غشيتها، و سمعت بالابطال و لقيتها، منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى، و لم أر و لم اسمع بمثل هذا، ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون ألفا، يخدم الرجل منهم الخمسه و العشره الى ما هو دون، فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند، و هتك اطناب بيته فانذره، فانذرنا به، فطلبناه، فادركه الاول و هو فارس الناس، يعدل الف فارس فقتله، فادركه الثانى و هو نظيره فقتله، ثم أدركته، و لا أظن اننى خلفت بعدى من يعدلنى و انا الثائر بالقتيلين، و هما ابنا عمى، فرايت الموت فاستاسرت ثم اخبره عن اهل فارس، بان الجند عشرون و مائه الف، و ان الاتباع مثلهم خدام لهم و اسلم الرجل و سماه سعد مسلما، و عاد الى طليحه، و قال: لا- و الله، لا تهزمون ما دمتم على ما ارى من الوفاء و الصدق و الإصلاح و المؤاساه، لا حاجه لى فى صحبه فارس، فكان من اهل البلاء يومئذ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، قال: قال سعد لقيس بن هبيره الأسدى: اخرج يا عاقل، فانه ليس وراءك من الدنيا شىء تحنو عليه حتى تأتينى بعلم القوم فخرج و سرح عمرو بن معديكرب و طليحه، فلما حاذى القنطره لم يسر الا يسيرا حتى لحق، فانتهى الى خيل عظيمه منهم بحيالها ترد عن عسكرهم، فإذا رستم قد ارتحل من النجف، فنزل منزل ذى الحاجب،

فارتحل الجالنوس، فنزل ذو الحاجب منزله، و الجالنوس يريد طيزناباذ، فنزل بها، و قدم تلك الخيل و ان ما حمل سعدا على ارسال عمرو و طليحه معه لمقاله بلغته عن عمرو، و كلمه قالها لقيس بن هبيره قبل هذه المره، فقال: قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فانشب القتال، و طاردهم ساعه ثم ان قيسا حمل عليهم، فكانت هزيمتهم، فأصاب منهم اثنى عشر رجلا، و ثلاثه اسراء، و أصاب اسلابا، فاتوا بالغنيمه سعدا و اخبروه الخبر، فقال: هذه بشرى ان شاء الله، إذا لقيتم جمعهم الأعظم وحدهم، فلهم أمثالها، و دعا عمرا و طليحه، فقال: كيف رأيتما قيسا؟ فقال طليحه: رأيناه اكمانا، و قال عمرو: الأمير اعلم بالرجال منا قال سعد: ان الله تعالى أحيانا بالإسلام و أحيا به قلوبا كانت ميته، و أمات به قلوبا كانت حيه، و انى أحذركما ان تؤثرا امر الجاهليه على الاسلام، فتموت قلوبكما و أنتما حيان، الزما السمع و الطاعه و الاعتراف بالحقوق، فما راى الناس كأقوام اعزهم الله بالإسلام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و زياد، و شاركهم المجالد و سعيد بن المرزبان، قالوا: فلما اصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس و ذا الحاجب، فارتحل الجالنوس، فنزل من دون القنطره بحيال زهره، و نزل الى صاحب المقدمه، و نزل ذو الحاجب منزله بطيزناباذ، و نزل رستم منزل ذى الحاجب بالخراره، ثم قدم ذا الحاجب، فلما انتهى الى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقا، و ارتحل الجالنوس فنزل عليه و على مقدمته- اعنى سعدا- زهره بن الحويه، و على مجنبتيه عبد الله بن المعتم، و شرحبيل بن السمط الكندى، و على مجردته عاصم بن عمرو، و على المراميه فلان، و على الرجل فلان، و على الطلائع سواد بن مالك، و على مقدمه رستم الجالنوس، و على مجنبتيه الهرمزان و مهران و على مجردته ذو الحاجب، و على الطلائع البيرزان، و على الرجاله زاذ بن بهيش فلما انتهى رستم الى العتيق، وقف عليه

بحيال عسكر سعد، و نزل الناس، فما زالوا يتلاحقون و ينزلهم فينزلون، حتى اعتموا من كثرتهم، فبات بها تلك الليله و المسلمون ممسكون عنهم. قال سعيد بن المرزبان: فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل، قال: رايت الدلو فى السماء، دلوا افرغ ماؤه، و رايت السمكه، سمكه فى ضحضاح من الماء تضطرب، و رايت النعائم و الزهره تزدهر، قال: ويحك! هل اخبرت بها أحدا؟ قال: لا، قال: فاكتمها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: كان رستم منجما، فكان يبكى مما يرى و يقدم عليه، فلما كان بظهر الكوفه راى ان عمر دخل عسكر فارس، و معه ملك، فختم على سلاحهم، ثم حزمه و دفعه الى عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم- و كان قد شهد القادسيه- قال: كان مع رستم ثمانيه عشر فيلا، و مع الجالنوس خمسه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كان مع رستم يوم القادسيه ثلاثون فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن رجل، قال: كان مع رستم ثلاثه و ثلاثون فيلا، منها فيل سابور الأبيض، و كانت الفيله تألفه، و كان أعظمها و اقدمها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان معه ثلاثه و ثلاثون فيلا، معه فى القلب ثمانيه عشر فيلا، و معه فى المجنبتين خمسه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و سعيد و طلحه

و عمرو و زیاد، قالوا: فلما اصبح رستم من لیلته التی باتها بالعتیق، اصبح راکبا فی خیله، فنظر الی المسلمین، ثم صعد نحو القنطره، و قد حزر الناس، فوقف بحیالهم دون القنطره، و ارسل الیهم رجلاـ ان رستم یقول لکم: أرسلوا إلینا رجلا نکلمه و یکلمنا، و انصرف فأرسل زهره الی سعد بذلک، فأرسل الیه المغیره بن شعبه، فاخرجه زهره الی الجالنوس، فابلغه الجالنوس رستم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن النضر، عن ابن الرفیل، عن ابیه، قال: لما نزل رستم علی العتیق و بات به، اصبح غادیا علی التصفح و الحزر، فسایر العتیق نحو خفان، حتی اتی علی منقطع عسکر المسلمین، ثم صعد حتی انتهی الی القنطره، فتأمل القوم، حتی اتی علی شیء یشرف منه علیهم، فلما وقف علی القنطره راسل زهره، فخرج الیه حتی واقفه، فاراده ان یصالحهم، و یجعل له جعلا علی ان ینصرفوا عنه، و جعل یقول فیما یقول: أنتم جیراننا و قد کانت طائفه منکم فی سلطاننا، فکنا نحسن جوارهم، و نکف الأذی عنهم، و نولیهم المرافق الکثیره، نحفظهم فی اهل بادیتهم، فنرعیهم مراعینا، و نمیرهم من بلادنا، و لاـ نمنعهم من التجاره فی شیء من أرضنا، و قد کان لهم فی ذلک معاش- یعرض لهم بالصلح، و انما یخبره بصنیعهم، و الصلح یرید و لا یصرح-فقال له زهره: صدقت، قد کان ما تذکر، و لیس امرنا امر أولئک و لا طلبتنا انا لم نأتکم لطلب الدنیا، انما طلبتنا و همتنا الآخره، کنا کما ذکرت، یدین لکم من ورد علیکم منا، و یضرع إلیکم یطلب ما فی ایدیکم ثم بعث الله تبارک و تعالی إلینا رسولا، فدعانا الی ربه، فاجبناه، فقال لنبیه ص: انی قد سلطت هذه الطائفه علی من لم یدن بدینی، فانا منتقم بهم منهم، و اجعل لهم الغلبه ما داموا مقرین به، و هو دین الحق، لاـ یرغب عنه احد الاـ ذل، و لا یعتصم به احد الا عز فقال له رستم: و ما هو؟ قال: اما عموده الذی

لا يصلح منه شیء الا به، فشهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، و الاقرار بما جاء من عند الله تعالی قال: ما احسن هذا! و ای شیء أیضا؟ قال: و اخراج العباد من عباده العباد الی عباده الله تعالی قال: حسن، و ای شیء أیضا؟ قال: و الناس بنو آدم و حواء، اخوه لأب و أم، قال: ما احسن هذا! ثم قال له رستم: ا رایت لو انی رضیت بهذا الأمر و أجبتکم الیه، و معی قومی کیف یکون امرکم! ا ترجعون؟ قال: ای و الله، ثم لا نقرب بلادکم ابدا الا فی تجاره او حاجه قال: صدقتنی و الله، اما ان اهل فارس منذ ولی أردشیر لم یدعوا أحدا یخرج من عمله من السفله، کانوا یقولون إذا خرجوا من اعمالهم: تعدوا طورهم، و عادوا اشرافهم فقال له زهره: نحن خیر الناس للناس، فلا نستطیع ان نکون کما تقولون، نطیع الله فی السفله، و لا یضرنا من عصی الله فینا فانصرف عنه، و دعا رجال فارس فذاکرهم هذا، فحموا من ذلک، و انفوا، فقال: ابعدکم الله و اسحقکم! اخزی الله اخرعنا و اجبننا! فلما انصرف رستم ملت الی زهره، فکان إسلامی، و کنت له عدیدا و فرض لی فرائض اهل القادسیه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و عمرو و زیاد باسنادهم مثله قالوا: و ارسل سعد الی المغیره بن شعبه و بسر بن ابی رهم و عرفجه بن هرثمه و حذیفه بن محصن و ربعی بن عامر و قرفه بن زاهر التیمی ثم الواثلی و مذعور بن عدی العجلی، و المضارب ابن یزید العجلی و معبد بن مره العجلی- و کان من دهاه العرب- فقال: انی مرسلکم الی هؤلاء القوم، فما عندکم؟ قالوا جمیعا: نتبع ما تأمرنا به، و ننتهی الیه، فإذا جاء امر لم یکن منک فیه شیء نظرنا امثل ما ینبغی و انفعه للناس، فکلمناهم به فقال سعد: هذا فعل الحزمه، اذهبوا فتهیئوا، فقال ربعی بن عامر: ان الأعاجم لهم آراء و آداب، و متی

نـاتهم جميعـا يروا انـا قـد احتفلنـا بهم! فلاـ تزدهم على رجل، فمالئوه جميعا على ذلک، فقال: فسـرحونی، فسـرحه، فخرج ربعی ليدخل على رسـتم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطره، و ارسل الى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ ا نباهی أم نتهاون! فاجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزبرج، و بسـطوا البسط و النمارق، و لم يتركوا شـيئا، و وضع لرسـتم سرير الذهب، و البس زينته من الانماط و الوسائد المنسوجه بالذهب و اقبل ربعی يسير على فرس له زباء قصيره، معه سيف له مشوف، و غمده لفافه ثوب خلق، و رمحه معلوب بقد، معه حجفه من جلود البقر، على وجهها اديم احمر مثل الرغيف، و معه قوسه و نبله فلمـا غشـی الملـک، و انتهى اليـه و الى ادنى البسـط، قيـل له: انزل، فحملهـا على البسـاط، فلمـا اسـتوت عليه، نزل عنهـا و ربطها بوسادتين فشـقهما، ثم ادخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا ان ينهوه، و انما اروه التهاون و عرف ما أرادوا، فاراد استحراجهم، و عليه درع له كأنهـا أضاه و يلمقه عباءه بعيره، قـد جابها و تـدرعها، و شـدها على وسـطه بسـلب و قـد شـد راسه بمعجرته، و كان اكثر العرب شـعره، و معجرته نسـعه بعيره، و لرأسه اربع ضـفائر، قد قمن قياما، كأنهن قرون الوعله فقالوا: ضع سـلاحک، فقال: انی لم آتكم فـأضع سـلاحی بأمركم، أنتم دعوتمونی، فان ابيتم ان آتيكم كما اريـد رجعت فأخبروا رسـتم، فقال: ائـذنوا له، هل هو الا رجل واحد! فاقبل يتوكأ على رمحه، و زجه نصل يقارب

الخطو، و يزج النمارق و البسط، فما ترک لهم نمرقه و لا ـ بساطا الا ـ افسده و ترکه منهتکا مخرقا، فلما دنا من رستم تعلق به الحرس، و جلس على الارض، و رکز رمحه بالبسط، فقالوا: ما حملک على هذا؟ قال: انا لا نستحب القعود على زينتکم هذه فکلمه، فقال: ما جاء بکم؟ قال: الله ابتعثنا، و الله جاء بنا لنخرج من شاء من عباده العباد الى عباده الله، و من ضيق الدنيا الى سعتها، و من جور الأديان الى عدل الاسلام، فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه، فمن قبل منا ذلک قبلنا ذلک منه و رجعنا عنه، و ترکناه و ارضه يليها دوننا، و من ابى قاتلناه ابدا، حتى نفضى الى موعود الله. قال: و ما موعود الله؟ قال: الجنه لمن مات على قتال من ابى، و الظفر لمن بقى فقال رستم: قد سمعت مقالتکم، فهل لکم ان تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه و تنظروا! قال: نعم، کم أحب إليکم؟ ا يوما او يومين؟ قال: لا بل حتى نکاتب اهل رأينا و رؤساء قومنا و اراد مقاربته و مدافعته، فقال: ان مما سن لنا رسول الله ص و عمل به ائمتنا، الا نمکن الأعداء من آذاننا، و لا نؤجلهم عند اللقاء اکثر من ثلاث، فنحن مترددون عنکم ثلاثا، فانظر فى امرک و امرهم، و اختر واحده من ثلاث بعد الأجل، اختر الاسلام و ندعک و أرضک، او الجزاء، فنقبل و نکف عنک، و ان کنت عن نصرنا غنيا ترکناک منه، و ان کنت اليه محتاجا منعناک او المنابذه فى اليوم الرابع، و لسنا نبدؤک فيما بيننا و بين اليوم الرابع الا ان تبدانا، انا کفيل لک بذلک على اصحابى و على جميع من ترى قال: ا سيدهم أنت؟ قال: لا، و لکن المسلمين کالجسد بعضهم من بعض، يجير ادناهم على اعلاهم فخلص رستم برءوساء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ هل رايتم کلاما قط اوضح و لا أعز من کلام هذا الرجل؟ قالوا: معاذ الله لک ان تميل الى شىء من هذا و تدع دينک لهذا الکلب! ا ما ترى الى ثيابه! فقال: ويحکم

لا- تنظروا الى الثياب، و لكن انظروا الى الرأى و الكلام و السيره، ان العرب تستخف باللباس و المأكل و يصونون الاحساب، ليسوا مثلكم فى اللباس، و لا- يرون فيه ما ترون و أقبلوا اليه يتناولون سلاحه، و يزهدونه فيه، فقال لهم: هل لكم الى ان ترونى فأريكم؟ فاخرج سيفه من خرقه كأنه شعله نار فقال القوم: اغمده ، فغمده، ثم رمى ترسا و رموا حجفته، فخرق ترسهم، و سلمت حجفته، فقال: يا اهل فارس، انكم عظمتم الطعام و اللباس و الشراب، و انا صغرناهن ثم رجع الى ان ينظروا الى الأجل، فلما كان من الغد بعثوا ان ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث اليهم سعد حذيفه بن محصن، فاقبل فى نحو من ذلك الزى، حتى إذا كان على ادنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم فى حاجتى، فقولوا لملككم: ا له الحاجه أم لى؟ فان قال: لى، فقد كذب، و رجعت و تركتكم، فان قال: له، لم آتكم الا- على ما أحب فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه و رستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا- افعل، فلما ابى ساله: ما بالك جئت و لم يجىء صاحبنا بالأمس؟ قال: ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا فى الشده و الرخاء، فهذه نوبتى قال: ما جاء بكم؟ قال: ان الله عز و جل من علينا بدينه، و أرانا آياته، حتى عرفناه و كنا له منكرين ثم امرنا بدعاء الناس الى واحده من ثلاث، فأيها أجابوا إليها قبلناها: الاسلام و ننصرف عنكم، او الجزاء و يمنعكم ان احتجتم الى ذلك، او المنابذه فقال: او الموادعه الى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثا من أمس فلما لم يجد عنده الا ذلك رده و اقبل على اصحابه، فقال: ويحكم! الا ترون الى ما ارى! جاءنا الاول بالأمس فغلبنا على أرضنا، و حقر ما نعظم، و اقام فرسه على زبرجنا و ربطه به، فهو فى يمن الطائر، ذهب بأرضنا و ما فيها اليهم، مع فضل عقله و جاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو فى يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا، حتى اغضبهم و أغضبوه فلما كان من الغد ارسل: ابعثوا إلينا رجلا، فبعثوا اليهم المغيره بن شعبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان النهدى قال: لما جاء المغيره الى القنطره فعبرها الى اهل فارس حبسوه و استأذنوا رستم

فی اجـازته، و لـم یغیروا شـیئا من شـارتهم، تقـویه لتهـاونهم، فاقبـل المغیره بن شـعبه، و القوم فی زیهم، علیهم التیجـان و الثیـاب المنسوجه بالذهب، و بسـطهم علی غلوه لا یصل الی صاحبهم، حتی یمشـی علیهم غلوه، و اقبل المغیره و له اربع ضـفائر یمشـی، حتی جلس معه علی سـریره و وسادته، فوثبوا علیه فترتروه و انزلوه و مغثوه فقال: کانت تبلغنا عنکم الأحلام، و لا اری قوما اسـفه منکم! انـا معشـر العرب سواء، لاـ یسـتعبد بعضـنا بعضا الا ان یکون محاربا لصاحبه، فظننت انکم تواسون قومکم کما نتواسـی، و کان احسن من الذی صـنعتم ان تخبرونی ان بعضکم ارباب بعض، و ان هذا الأمر لا یستقیم فیکم فلا نصنعه، و لـم آتکم، و لکن دعوتمونی الیوم، علمت ان امرکم مضـمحل، و انکم مغلوبون، و ان ملکا لا یقوم علی هـذه السـیره، و لا علی هذه العقول فقالت السـفله: صـدق و الله العربی، و قالت الـدهاقین: و الله لقـد رمی بکلام لا یزال عبیـدنا ینزعون الیه، قاتل الله اولینا، ما کان احمقهم حین کانوا یصـغرون امر هـذه الامه! فمازحه رسـتم لیمحو ما صـنع، و قال له: یا عربی، ان الحاشـیه قد تصـنع ما لا یوافق الملک، فیتراخی عنهـا مخـافه ان یکسـرها عما ینبغی من ذلک، فالأمر علی ما تحب من الوفاء و قبول الحق، ما هـذه المغازل التی معک؟ قال: ما ضـر الجمره الا تکون طویله! ثم راماهم و قال: ما بال سـیفک رثا! قال: رث الکسوه، حدید المضـربه ثم عاطاه سـیفه، ثم قـال له رسـتم: تکلم أم اتکلم؟ فقال المغیره: أنت الـذی بعثت إلینا، فتکلم، فأقام الترجمان بینهما، و تکلم رسـتم، فحمـد قومه، و عظم امرهـم و طوله، و قال: لم نزل متمکنین فی البلاد، ظاهرین علی الأعداء، اشـرافا فی الأمم، فلیس لأحد من الملوک مثل عزنا و شـرفنا و سـلطاننا، ننصر علی الناس و لا ینصرون علینا الا الیوم و الیومین، او الشهر و الشهرین، للذنوب، فإذا انتقم الله فرضی رد إلینا عزنا، و جمعنا لعدونا شر یوم هو آت علیهم

ص:۵۲۲

ثم انه لم يكن فى الناس أمه اصغر عندنا امرا منكم، كنتم اهل قشف و معيشه سيئه، لا نراكم شيئا و لا نعدكم، و كنتم إذا قحطت أرضكم، و أصابتكم السنه استغثتم بناحيه أرضنا فنأمر لكم بالشيء من التمر و الشعير ثم نردكم، و قد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما أصابكم من الجهد فى بلادكم، فانا آمر لاميركم بكسوه و بغل و الف درهم، و آمر لكل رجل منكم بوقر تمر و بثوبين، و تنصرفون عنا، فانى لست اشتهى ان اقتلكم و لا آسركم فتكلم المغيره بن شعبه، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان الله خالق كل شيء و رازقه، فمن صنع شيئا فإنما هو الذى يصنعه هو له و اما الذى ذكرت به نفسك و اهل بلادك، من الظهور على الأعداء و التمكن فى البلاد و عظم السلطان فى الدنيا، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، فالله صنعه بكم، و وضعه فيكم، و هو له دونكم، و اما الذى ذكرت فينا من سوء الحال، و ضيق المعيشه و اختلاف القلوب، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، و الله ابتلانا بذلك، و صيرنا اليه، و الدنيا دول، و لم يزل اهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه، و لم يزل اهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، و يصيروا إليها، و لو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر، كان شكركم يقصر عما أوتيتم، و اسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال، و لو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر، كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمه يرفه بها عنا، و لكن الشان غير ما تذهبون اليه، او كنتم تعرفوننا به، ان الله تبارك و تعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الاول، حتى انتهى الى قوله: و ان احتجت إلينا ان نمنعك فكن لنا عبدا تؤدى الجزيه عن يد و أنت صاغر، و الا فالسيف ان أبيت! فنخر نخره، و استشاط غضبا، ثم حلف بالشمس لا- يرتفع لكم الصبح غدا حتى اقتلكم اجمعين. فانصرف المغيره، و خلص رستم تألفا باهل فارس، و قال: اين هؤلاء منكم؟ ما بعد هذا! ا لم يأتكم الأولان فحسراكم و استحرجاكم، ثم جاءكم

هذا، فلم يختلفوا، و سلكوا طريقا واحدا، و لزموا امرا واحدا، هؤلاء و الله الرجال، صادقين كانوا أم كاذبين! و الله لئن كان بلغ من اربهم و صونهم لسرهم الا يختلفوا، فما قوم ابلغ فيما أرادوا منهم، لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شیء! فلجوا و تجلدوا و قال: و الله انی لأعلم انكم تصغون الى ما اقول لكم، و ان هذا منكم رياء، فازدادوا لجاجه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: فأرسل مع المغيره رجلا و قال له: إذا قطع القنطره، و وصل الى اصحابه، فناد: ان الملك كان منجما قد حسب لك و نظر فى امرك، فقال: انك غدا تفقأ عينك ففعل الرسول، فقال المغيره: بشرتنى بخير و اجر، و لو لا ان اجاهد بعد اليوم اشباهكم من المشركين، لتمنيت ان الاخرى ذهبت أيضا فرآهم يضحكون من مقالته، و يتعجبون من بصيرته، فرجع الى الملك بذلك، فقال: أطيعونى يا اهل فارس، و انى لأرى لله فيكم نقمه لا تستطيعون ردها عن انفسكم. و كانت خيولهم تلتقى على القنطره لا- تلتقى الا- عليها، فلا يزالون يبدءون المسلمين، و المسلمون كافون عنهم الثلاثه الأيام، لا يبدءونهم، فإذا كان ذلك منهم صدوهم و ردعوهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان ترجمان رستم عن اهل الحيره يدعى عبود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى و سعيد بن المرزبان، قالا: دعا رستم بالمغيره، فجاء حتى جلس على سريره، و دعا رستم ترجمانه- و كان عربيا من اهل الحيره، يدعى عبود- فقال له المغيره: ويحك يا عبود! أنت رجل عربى، فابلغه عنى إذا انا تكلمت كما تبلغنى عنه فقال له رستم مثل مقالته، و قال له المغيره مثل مقالته، الى احدى

ثلاث خلال: الى الاسلام و لكم فيه ما لنا و عليكم فيه ما علينا، ليس فيه تفاضل بيننا، او الجزيه عن يد و أنتم صاغرون قال: ما صاغرون؟ قال: ان يقوم الرجل منكم على راس أحدنا بالجزيه يحمده ان يقبلها منه. الى آخر الحديث، و الاسلام أحب إلينا منهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن شقيق، قال: شهدت القادسيه غلاما بعد ما احتلمت، فقدم سعد القادسيه فى اثنى عشر ألفا، و بها اهل الأيام، فقدمت علينا مقدمات رستم، ثم زحف إلينا فى ستين ألفا، فلما اشرف رستم على العسكر قال: يا معشر العرب، ابعثوا إلينا رجلا يكلمنا و نكلمه، فبعث اليه المغيره بن شعبه و نفرا، فلما أتوا رستم جلس المغيره على السرير، فنخر أخو رستم، فقال المغيره: لا تنخر، فما زادنى هذا شرفا و لا نقص اخاك فقال رستم: يا مغيره، كنتم اهل شقاء، حتى بلغ، و ان كان لكم امر سوى ذلك، فأخبرونا ثم أخذ رستم سهما من كنانته، و قال: لا تروا ان هذه المغازل تغنى عنكم شيئا، فقال المغيره مجيبا له، فذكر النبى صلى الله عليه و سلم قال: فكان مما رزقنا الله على يديه حبه تنبت فى أرضكم هذه، فلما اذقناها عيالنا، قالوا: لا صبر لنا عنها، فجئنا لنطعمهم او نموت فقال رستم: إذا تموتون او تقتلون، فقال المغيره: إذا يدخل من قتل منا الجنه، و يدخل من قتلنا منكم النار، و يظفر من بقى منا بمن بقى منكم، فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم: لا صلح بيننا و بينكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: ارسل اليهم سعد بقيه ذوى الرأى جميعا، و حبس الثلاثه، فخرجوا حتى اتوه ليعظموا عليه استقباحا، فقالوا له: ان أميرنا يقول لك: ان الجوار يحفظ الولاه، و انى ادعوك الى ما هو خير لنا و لك، العافيه ان تقبل

ما دعاك الله اليه، و نرجع الى أرضنا، و ترجع الى أرضك و بعضنا من بعض، الا ان داركم لكم، و امركم فيكم، و ما أصبتم مما وراءكم كان زياده لكم دوننا، و كنا لكم عونا على احد ان ارادكم او قوى عليكم و اتق الله يا رستم، و لا يكونن هلاك قومك على يديك، فانه ليس بينك و بين ان تغبط به الا ان تدخل فيه و تطرد به الشيطان عنك، فقال: انى قد كلمت منكم نفرا، و لو انهم فهموا عنى رجوت ان تكونوا قد فهمتم، و ان الأمثال اوضح من كثير من الكلام، و ساضرب لكم مثلكم تبصروا انكم كنتم اهل جهد فى المعيشه، و قشف فى الهيئه، لا تمتنعون و لا تنتصفون، فلم نسئ جواركم، و لم ندع مواساتكم، تقحمون المره بعد المره، فنميركم ثم نردكم، و تأتوننا اجراء و تجارا، فنحسن إليكم، فلما تطاعمتم بطعامنا، و شربتم شرابنا، و اظلكم ظلنا، و صفتم لقومكم، فدعوتموهم، ثم اتيتمونا بهم، و انما مثلكم فى ذلك و مثلنا كمثل رجل كان له كرم، فراى فيه ثعلبا، فقال: و ما ثعلب! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب الى ذلك الكرم، فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الجحر الذى كن يدخلن منه، فقتلهن، و قد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص و الطمع و الجهد، فارجعوا عنا عامكم هذا، و امتاروا حاجتكم، و لكم العود كلما احتجتم، فانى لا اشتهى ان اقتلكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عماره بن القعقاع الضبى، عن رجل من يربوع شهدها، قال: و قال و قد أصاب اناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا، ثم كان مصيرهم القتل و الهرب، و من سن هذا لكم خير منكم و اقوى، و قد رايتم أنتم كلما أصابوا شيئا اصيب بعضهم و نجا بعضهم، و خرج مما كان أصاب، و من امثالكم فيما تصنعون مثل جرذان الفت جره فيها حب، و فى الجره ثقب، فدخل الاول فأقام فيها، و جعل الآخر ينقلن منها و يرجعن و يكلمنه فى الرجوع، فيأبى فانتهى سمن الذى فى الجره، فاشتاق الى اهله ليريهم حسن حاله،

فضاق علیه الجحر، و لم یطق الخروج، فشکا القلق الی اصحابه، و سألهم المخرج، فقلن له: ما أنت بخارج منها حتی تعود کما کنت قبل ان تدخل، فکف و جوع نفسه، و بقی فی الخوف، حتی إذا عاد کما کان قبل ان یدخلها اتی علیه صاحب الجره فقتله فاخرجوا و لا یکونن هذا لکم مثلا. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن النضر، عن ابن الرفیل، عن ابیه، قال: و قال: لم یخلق الله خلقا اولع من ذباب و لا أضر، ما خلاکم یا معشر العرب، ترون الهلاک و یدلیکم فیه الطمع، و ساضرب لکم مثلکم: ان الذباب إذا رای العسل طار، و قال: من یوصلنی الیه و له درهمان حتی یدخله؟ لا ینهنهه احد الا عصاه، فإذا دخله غرق و نشب و قال: من یخرجنی و له اربعه دراهم؟ و قال أیضا: انما مثلکم مثل ثعلب دخل جحرا و هو مهزول ضعیف الی کرم، فکان فیه یأکل ما شاء الله، فرآه صاحب الکرم، و رای ما به، فرحمه، فلما طال مکثه فی الکرم و سمن، و صلحت حاله، و ذهب ما کان به من الهزال اشر، فجعل یعبث بالکرم و یفسد اکثر مما یأکل، فاشتد علی صاحب الکرم، فقال: لا اصبر علی هذا من امر هذا، فاخذ له خشبه و استعان علیه غلمانه، فطلبوه و جعل یراوغهم فی الکرم، فلما رای انهم غیر مقلعین عنه، ذهب لیخرج من الجحر الذی دخل منه، فنشب اتسع علیه و هو مهزول، و ضاق علیه و هو سمین، فجاءه و هو علی تلک الحال صاحب الکرم، فلم یزل یضربه حتی قتله، و قد جئتم و أنتم مهازیل، و قد سمنتم شیئا من سمن، فانظروا کیف تخرجون! و قال أیضا: ان رجلا وضع سلا، و جعل طعامه فیه، فاتی الجرذان، فخرقوا سله، فدخلوا فیه فاراد سده، فقیل له: لا تفعل، إذا یخرقنه، و لکن انقب بحیاله، ثم اجعل فیها قصبه مجوفه، فإذا جاءت الجرذان دخلن من القصبه و خرجن منها، فکلما طلع علیکم جرذ قتلتموه و قد سددت علیکم، فإیاکم ان تقتحموا القصبه، فلا یخرج منها احد الا قتل، و ما دعاکم الی ما صنعتم، و لا اری عددا و لا عده!

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه باسنادهما و زیاد معهما، قالوا: فتکلم القوم فقالوا: اما ما ذکرتم من سوء حالنا فیما مضی، و انتشار امرنا، فلما تبلغ کنهه! یموت المیت منا الی النار، و یبقی الباقی منا فی بؤس، فبینا نحن فی اسوا ذلک، بعث الله فینا رسولا من أنفسنا الی الانس و الجن، رحمه رحم بها من اراد رحمته، و نقمه ینتقم بها ممن رد کرامته، فبدا بنا قبیله قبیله، فلم یکن احد أشد علیه، و لا أشد إنکارا لما جاء به، و لا اجهد علی قتله ورد الذی جاء به من قومه، ثم الذین یلونهم، حتی طابقناه علی ذلک کلنا، فنصبنا له جمیعا، و هو وحده فرد لیس معه الا الله تعالی، فاعطی الظفر علینا، فدخل بعضنا طوعا، و بعضنا کرها، ثم عرفنا جمیعا الحق و الصدق لما أتانا به من الآیات المعجزه، و کان مما أتانا به من عند ربنا جهاد الأدنی فالأدنی، فسرنا بذلک فیما بیننا، نری ان الذی قال لنا و وعدنا لا یخرم عنه و لا ینقض، حتی اجتمعت العرب علی هذا، و کانوا من اختلاف الرأی فیما لا یطیق الخلائق تالیفهم ثم اتیناکم بأمر ربنا، نجاهد فی سبیله، و ننفذ لأمره، و ننتجز موعوده، و ندعوکم الی الاسلام و حکمه، فان أجبتمونا ترکناکم و رجعنا و خلفنا فیکم کتاب الله، و ان ابیتم لم یحل لنا الا ان نعاطیکم القتال او تفتدوا بالجزی، فان فعلتم و الا فان الله قد أورثنا أرضکم و ابناءکم و أموالکم. فاقبلوا نصیحتنا، فو الله لاسلامکم أحب إلینا من غنائمکم، و لقتالکم بعد أحب من صلحکم و اما ما ذکرت من رثاثتنا و قلتنا فان اداتنا الطاعه، و قتالنا الصبر و اما ما ضربتم لنا من الأمثال، فإنکم ضربتم للرجال و الأمور الجسام و للجد الهزل، و لکنا سنضرب مثلکم، انما مثلکم مثل رجل غرس أرضا، و اختار لها الشجر و الحب، و اجری إلیها الانهار، و زینها بالقصور، و اقام فیها فلا حین یسکنون قصورها، و یقومون علی جناتها، فخلا الفلاحون فی القصور علی ما لا یحب، و فی الجنان بمثل ذلک، فاطال نظرتهم، فلما لم یستحیوا من تلقاء انفسهم، استعتبهم فکابروه، فدعا

إليهـا غيرهم، و اخرجهم منهـا، فـان ذهبوا عنهـا تخطفهم النـاس، و ان أقـاموا فيهـا صـاروا خولاـ لهؤلاـء يملكونهم، و لا يملكون عليهم، فيسومونهم الخسف ابدا، و و الله ان لو لم يكن ما نقول لك حقا، و لم يكن الا الدنيا، لما كان لنا عما ضـربنا به من لذيذ عيشكم، و رأينا من زبرجكم من صبر، و لقارعناكم حتى نغلبكم عليه. فقال رستم: ا تعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا، فخرجوا من عنده عشيا، و ارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم، و ارسل اليهم: شأنكم و العبور، فأرادوا القنطره، فأرسل اليهم: لاـ و لاـ كرامه! اما شـىء قـد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم، تكلفوا معبرا غير القناطر، فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بامتعتهم

يوم ارماث

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع و عن الحكم، قالا: لما اراد رستم العبور امر بسكر العتيق بحيـال قـادس، و هو يومئـذ اسـفل منهـا اليوم مما يلى عين الشـمس، فباتوا ليلتهم حتى الصـباح يسكرون العتيق بالتراب و القصب و البراذع حتى جعلوه طريقا، و استتم بعد ما ارتفع النهار من الغد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و راى رستم من الليل ان ملكا نزل من السـماء، فاخذ قسـى اصـحابه، فختم عليها، ثم صعد بها الى السـماء، فاستيقظ مهموما محزونا، فدعا خاصته فقصها عليهم، و قال: ان الله ليعظنا، لو ان فارس تركونى اتعظ! ا ما ترون النصر قد رفع عنا، و ترون الريـح مع عـدونا، و انا لا نقوم لهم فى فعل و لا منطق، ثم هم يريدون مغالبه بالجبريه! فعبروا باثقالهم حتى نزلوا على ضفه العتيق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، قال:

لما كان يوم السكر، لبس رستم درعين و مغفرا و أخذ سلاحه، و امر بفرسه فاسرج، فاتى به فوثب، فإذا هو عليه لم يمسه و لم يضع رجله فى الركاب، ثم قال: غدا ندقهم دقا، فقال له رجل: ان شاء الله، فقال: و ان لم يشأ! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: قال رستم: انما ضغا الثعلب حين مات الأسد- يذكرهم موت كسرى- ثم قال لأصحابه: قد خشيت ان تكون هذه سنه القرود و لما عبر اهل فارس أخذوا مصافهم، و جلس رستم على سريره و ضرب عليه طياره، و عبى فى القلب ثمانيه عشر فيلا، عليها الصناديق و الرجال، و فى المجنبتين ثمانيه و سبعه، عليها الصناديق و الرجال، و اقام الجالنوس بينه و بين ميمنته و البيرزان بينه و بين ميسرته، و بقيت القنطره بين خيلين من خيول المسلمين و خيول المشركين، و كان يزدجرد وضع رجلا على باب ايوانه، إذ سرح رستم، و امره بلزومه و اخباره، و آخر حيث يسمعه من الدار، و آخر خارج الدار، و كذلك على كل دعوه رجلا، فلما نزل رستم، قال الذى بساباط: قد نزل، فقاله الآخر حتى قاله الذى على باب الإيوان، و جعل بين كل مرحلتين على كل دعوه رجلا، فكلما نزل و ارتحل او حدث امر قاله، فقاله الذى يليه، حتى يقوله الذى يلى باب الإيوان، فنظم ما بين العتيق و المدائن رجالا، و ترك البرد، و كان ذلك هو الشان. و أخذ المسلمون مصافهم، و جعل زهره و عاصم بين عبد الله و شرحبيل، و وكل صاحب الطلائع بالطراد، و خلط بين الناس فى القلب و المجنبات، و نادى مناديه: الا- ان الحسد لا- يحل الا- على الجهاد فى امر الله يا ايها الناس، فتحاسدوا و تغايروا على الجهاد و كان سعد يومئذ لا يستطيع ان يركب و لا يجلس، به حبون، فإنما هو على وجهه فى صدره و ساده، هو مكب عليها، مشرف على الناس من القصر، يرمى بالرقاع فيها امره و نهيه،

الی خالد بن عرفطه، و هو اسفل منه، و كان الصف الی جنب القصر، و كان خالد كالخليفه لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد الهمدانی، عن ابيه، عن ابی نمران، قال: لما عبر رستم تخول زهره و الجالنوس، فجعل سعد زهره مكان ابن السمط، و جعل رستم الجالنوس مكان الهرمزان، و كان بسعد عرق النسا و دماميل، و كان انما هو مكب، و استخلف خالد بن عرفطه علی الناس، فاختلف عليه الناس، فقال: احملونی، و أشرفوا بی علی الناس، فارتقوا به، فأكب مطلعا عليهم، و الصف فی اصل حائط قديس، يأمر خالدا فيأمر خالد الناس، و كان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس، فهم بهم سعد و شتمهم، و قال: اما و الله لو لا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم! فحبسهم-و منهم ابو محجن الثقفی- و قيدهم فی القصر، و قال جرير: اما انی بايعت رسول الله ص علی ان اسمع و اطيع لمن ولاه الله الأمر و ان كان عبدا حبشيا، و قال سعد: و الله لا يعود احد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم و يشاغلهم و هم بازائهم الا سنت به سنه يؤخذ بها من بعدی. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: ان سعدا خطب من يليه يومئذ، و ذلك يوم الاثنين فی المحرم سنه اربع عشره، بعد ما تهدم علی الذين اعترضوا علی خالد بن عرفطه فحمد الله و اثنی عليه و قال: ان الله هو الحق لا شريك له فی الملك، و ليس لقوله خلف، قال الله جل ثناؤه: « وَ لَقَدْ كَتَبْنٰا فِی اَلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ اَلذِّكْرِ أَنَّ اَلْأَرْضَ يَرِثُهٰا عِبٰادِیَ اَلصّٰالِحُونَ » ، ان هذا ميراثكم و موعود ربكم، و قد أباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها، و تاكلون منها، و تقتلون أهلها، و تجبونهم و تسبونهم الی هذا اليوم

بمـا نـال منهم اصـحاب الأيـام منكم، و قـد جاءكم منهم هـذا الجمع، و أنتم وجوه العرب و أعيانهم، و خيار كل قبيله، و عز من وراءكم، فان تزهـدوا فى الدنيا و ترغبوا فى الآخره جمع الله لكم الدنيا و الآخره، و لا يقرب ذلك أحدا الى اجله، و ان تفشـلوا و تهنوا و تضـعفوا تَـذْهَبَ رِيحُكُمْ ، و توبقوا آخرتكم. و قـام عـاصم بن عمرو فى المجرده، فقـال: ان هـذه بلاـد قـد أحل الله لكم أهلهـا، و أنتم تنـالون منهم منـذ ثلاـث سـنين مالاـ ينالون منكم، و أنتم الاعلون و الله معكم، ان صبرتـم و صـدقتموهم الضـرب و الطعن فلكم أموالهم و نسـاؤهم و ابنـاؤهم و بلاـدهم، و ان خرتـم و فشـلتم فـالله لكم من ذلـك جار و حافظ، لم يبق هـذا الجمع منكم بـاقيه، مخـافه ان تعودوا عليهم بعائـده هلاـك الله الله! اذكروا الأيـام و مـا منحكم الله فيهـا، او لاـ ترون ان الاـرض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر و لا وزر يعقل اليه، و لا يمتنع به! اجعلوا همكم الآخره. و كتب سـعد الى الرايات: انى قـد اسـتخلفت عليكم خالـد بن عرفطه، و ليس يمنعنى ان أكون مكـانه الاـ وجعى الـذى يعودنى و ما بى من الحبون، فانى مكب على وجهى و شخصى لكم باد، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه انما يأمركم بأمرى، و يعمل برأيى فقرئ على الناس فزادهم خيرا، و انتهوا الى رايه، و قبلوا منه و تحاثوا على السـمع و الطاعه، و اجمعوا على عذر سـعد و الرضا بما صنع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسـعود، قال: و خطب امير كل قوم اصـحابه، و سير فيهم، و تحاضوا على الطاعه و الصبر تواصوا، و رجع كل امير الى موقفه بمن والاه من اصحابه عند المواقف، و نادى منادى سعد بالظهر، و نادى رستم: پادشهان مرندر، اكل عمر كبدى احرق الله كبـده! علم هؤلاء حتى علموا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، قال: حدثنا سـيف، عن النضـر، عن ابن الرفيل، قال: لما نزل رسـتم النجف بعث منها عينا الى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسيه كبعض من ند منهم، فرآهم يستاكون

عند كل صلاه ثم يصلون فيفترقون الى مواقفهم، فرجع اليه فاخبره بخبرهم، و سيرتهم، حتى ساله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليله، لا ـ و الله ما رايت أحدا منهم يأكل شيئا الا ان يمصوا عيدانا لهم حين يمسون، و حين ينامون، و قبيل ان يصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن و العتيق وافقهم و قد اذن مؤذن سعد الغداه، فرآهم يتحشحشون، فنادى فى اهل فارس ان يركبوا، فقيل له: و لم؟ قال: ا ما ترون الى عدوكم قد نودى فيهم فتحشحشوا لكم! قال عينه: ذلك انما تحشحشهم هذا للصلاه، فقال بالفارسيه، و هذا تفسيره بالعربيه أتانى صوت عند الغداه، و انما هو عمر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل، فلما عبروا تواقفوا، و اذن مؤذن سعد للصلاه، فصلى سعد، و قال رستم: اكل عمر كبدى! كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و ارسل سعد الذين انتهى اليهم راى الناس، و الذين انتهت اليهم نجدتهم و اصناف الفضل منهم الى الناس، فكان منهم من ذوى الرأى النفر الذين أتوا رستم المغيره، و حذيفه، و عاصم، و اصحابهم، و من اهل النجده طليحه، و قيس الأسدى، و غالب، و عمرو ابن معد يكرب و أمثالهم، و من الشعراء الشماخ و الحطيئه، و أوس بن مغراء، و عبده بن الطبيب، و من سائر الاصناف أمثالهم و قال قبل ان يرسلهم: انطلقوا فقوموا فى الناس بما يحق عليكم و يحق عليهم عند مواطن الباس، فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به، و أنتم شعراء العرب و خطباؤهم و ذوو رأيهم و نجدتهم و سادتهم، فسيروا فى الناس، فذكروهم و حرضوهم على القتال، فساروا فيهم فقال قيس بن هبيره الأسدى: ايها الناس، احمدوا الله على ما هداكم له و ابلاكم يزدكم، و اذكروا آلاء الله، و ارغبوا اليه فى عاداته، فان الجنه او الغنيمه امامكم، و انه ليس وراء هذا القصر الا العراء

و الارض القفر، و الظراب الخشن، و الفلوات التی لا تقطعها الأدله. و قال غالب: ایها الناس، احمدوا الله علی ما ابلاکم، و سلوه یزدکم، و ادعوه یجبکم، یا معاشر معد، ما علتکم الیوم و أنتم فی حصونکم- یعنی الخیل-و معکم من لا یعصیکم-یعنی السیوف؟ اذکروا حدیث الناس فی غد، فانه بکم غدا یبدأ عنده، و بمن بعدکم یثنی. و قال ابن الهذیل الأسدی: یا معاشر معد، اجعلوا حصونکم السیوف، و کونوا علیهم کاسود الأجم، و تربدوا لهم تربد النمور، و ادرعوا العجاج، وثقوا بالله و غضوا الابصار، فإذا کلت السیوف فإنها مأموره، فأرسلوا علیهم الجنادل، فإنها یؤذن لها فیما لا یؤذن للحدید فیه. و قال بسر بن ابی رهم الجهنی: احمدوا الله، و صدقوا قولکم بفعل، فقد حمدتم الله علی ما هداکم له و وحدتموه و لا اله غیره، و کبرتموه، و آمنتم بنبیه و رسله فَلاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، و لا یکونن شیء بأهون علیکم من الدنیا، فإنها تأتی من تهاون بها، و لا تمیلوا إلیها فتهرب منکم لتمیل بکم. انصروا اَللّٰهَ یَنْصُرْکُمْ . و قال عاصم بن عمرو: یا معاشر العرب، انکم اعیان العرب، و قد صمدتم الأعیان من العجم، و انما تخاطرون بالجنه، و یخاطرون بالدنیا، فلا یکونن علی دنیاهم احوط منکم علی آخرتکم لا تحدثوا الیوم امرا تکونون به شینا علی العرب غدا. و قال ربیع بن البلاد السعدی: یا معاشر العرب، قاتلوا للدین و الدنیا، « وَ سٰارِعُوا إِلیٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا اَلسَّمٰاوٰاتُ وَ اَلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ » ، و ان عظم الشیطان علیکم الأمر، فاذکروا الاخبار عنکم بالمواسم ما دام للاخبار اهل

و قال ربعی بن عامر: ان الله قد هداكم للإسلام، و جمعكم به، و أراكم الزياده، و فی الصبر الراحه، فعودوا انفسكم الصبر تعتادوه، و لا تعودوها الجزع فتعتادوه. و قام كلهم بنحو من هذا الكلام، و تواثق الناس، و تعاهدوا، و اهتاجوا لكل ما كان ينبغی لهم، و فعل اهل فارس فيما بينهم مثل ذلك، و تعاهدوا و تواصوا، و اقترنوا بالسلاسل، و كان المقترنون ثلاثين ألفا كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبی: ان اهل فارس كانوا عشرين و مائه الف، معهم ثلاثون فيلا، مع كل فيل اربعه آلاف. كتب الی السری بن يحيی، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسعود بن خراش، قال: كان صف المشركين علی شفير العتيق، و كان صف المسلمين مع حائط قديس، الخندق من ورائهم فكان المسلمون و المشركون بين الخندق و العتيق و معهم ثلاثون الف مسلسل، و ثلاثون فيلا تقاتل، و فيله عليها الملوك وقوف لا تقاتل و امر سعد الناس ان يقرءوا علی الناس سوره الجهاد، و كانوا يتعلمونها. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: قال سعد: الزموا مواقفكم، لا تحركوا شيئا حتی تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فانی مكبر تكبيره، فكبروا و استعدوا. و اعلموا ان التكبير لم يعطه احد قبلكم، و اعلموا انما أعطيتموه تأييدا لكم ثم إذا سمعتم الثانيه فكبروا، و لتستتم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثه فكبروا، و لينشط فرسانكم الناس ليبرزوا و ليطاردوا، فإذا كبرت الرابعه فازحفوا جميعا حتی تخالطوا عدوكم، و قولوا: لا حول و لا قوه الا بالله! كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، مثله. كتب الی السری، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء، عن ابی إسحاق، قال: ارسل سعد يوم القادسيه فی الناس: إذا سمعتم التكبير

فشدوا شسوع نعالكم، فإذا كبرت الثانيه فتهيئوا، فإذا كبرت الثالثه فشدوا النواجذ على الاضراس و احملوا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما صلى سعد الظهر امر الغلام الذى كان الزمه عمر اياه-و كان من القراء- ان يقرا سوره الجهاد، فقرئت فى كل كتيبه، فهشت قلوب الناس و عيونهم و عرفوا السكينه مع قراءتها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما فرغ القراء كبر سعد، فكبر الذين يلونه تكبيره، و كبر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشحش الناس، ثم ثنى فاستتم الناس، ثم ثلث فبرز اهل النجدات فانشبوا القتال، و خرج من اهل فارس أمثالهم، فاعتوروا الطعن و الضرب، و خرج غالب بن عبد الله الأسدى و هو يقول: قد علمت وارده المسائح ذات اللبان و البنان الواضح

انى سمام البطل المشايح و فارج الأمر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز- و كان من ملوك الباب، و كان متوجا- فاسره غالب اسرا، فجاء سعدا، فادخل، و انصرف غالب الى المطارده، و خرج عاصم ابن عمرو و هو يقول: قد علمت بيضاء صفراء اللبب مثل اللجين إذ تغشاه الذهب

انى امرؤ لا من تعيبه السبب مثلى على مثلك يغريه العتب

ص:۵۳۶

فطارد رجلا- من اهل فارس، فهرب منه و اتبعه، حتى إذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغله، فترك الفارس البغل، و اعتصم باصحابه فحموه، و استاق عاصم البغل و الرحل، حتى افضى به الى الصف، فإذا هو خباز الملك و إذا الذى معه لطف الملك الأ-خبصه و العسل المعقود، فاتى به سعدا، و رجع الى موقفه، فلما نظر فيه سعد، قال: انطلقوا به الى اهل موقفه، و قال: ان الأمير قد نفلكم هذا فكلوه، فنفلهم اياه قالوا: و بينا الناس ينتظرون التكبيره الرابعه، إذ قام صاحب رجاله بنى نهد قيس بن حذيم بن جرثومه، فقال: يا بنى نهد انهدوا، انما سميتم نهدا لتفعلوا فبعث اليه خالد بن عرفطه: و الله لتكفن او لاولين عملك غيرك فكف. و لما تطاردت الخيل و الفرسان خرج رجل من القوم ينادى: مرد و مرد، فانتدب له عمرو بن معديكرب و هو بحياله، فبارزه فاعتنقه، ثم جلد به الارض فذبحه، ثم التفت الى الناس، فقال: ان الفارسى إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء و هؤلاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: مر بنا عمرو بن معديكرب و هو يحضض الناس بين الصفين، و هو يقول: ان الرجل من هذه الأعاجم إذا القى مزراقه، فإنما هو تيس، فبينا هو كذلك يحرضنا إذ خرج اليه رجل من الأعاجم، فوقف بين الصفين فرمى بنشابه، فما أخطأت سيه قوسه و هو متنكبها، فالتفت اليه فحمل عليه، فاعتنقه، ثم أخذ بمنطقته، فاحتمله فوضعه بين يديه، فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه، ثم وضع سيفه على حلقه فذبحه، ثم القاه ثم قال: هكذا فاصنعوا بهم! فقلنا: يا أبا ثور، من يستطيع ان يصنع كما تصنع! و قال بعضهم غير اسماعيل: و أخذ سواريه و منطقته و يلمق ديباج عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد،

عن قيس بن ابى حازم، ان الأعاجم وجهت الى الوجه الذى فيه بجيله ثلاثه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، قال: كانت-يعنى وقعه القادسيه- فى المحرم سنه اربع عشره فى اوله و كان قد خرج من الناس اليهم، فقال له اهل فارس: أحلنا، فاحالهم على بجيله، فصرفوا اليهم سته عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل اصحاب الفيله عليهم، ففرقت بين الكتائب، فابذعرت الخيل، فكادت بجيله ان تؤكل، فرت عنها خيلها نفارا، و عمن كان معهم فى مواقفهم، و بقيت الرجاله من اهل المواقف، فأرسل سعد الى بنى اسد: ذببوا عن بجيله و من لافها من الناس، فخرج طليحه بن خويلد و حمال بن مالك و غالب بن عبد الله و الربيل بن عمرو فى كتائبهم، فباشروا الفيله حتى عدلها ركبانها، و ان على كل فيل عشرين رجلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، ان طليحه قام فى قومه حين استصرخهم سعد، فقال: يا عشيرتاه، ان المنوه باسمه، الموثوق به، و ان هذا لو علم ان أحدا أحق باغاثه هؤلاء منكم استغاثهم، ابتدءوهم الشده، و اقدموا عليهم

اقدام اللیوث الحربه، فإنما سمیتم أسدا لتفعلوا فعله، شدوا و لا تصدوا، و کروا و لا تفروا، لله در ربیعه! ای فری یفرون! و ای قرن یغنون! هل یوصل الی مواقفهم! فاغنوا عن مواقفکم أعانکم الله! شدوا علیهم باسم الله! فقال المعرور بن سوید و شقیق: فشدوا و الله علیهم فما زالوا یطعنونهم و یضربونهم حتی حبسنا الفیله عنهم، فاخرت، و خرج الی طلیحه عظیم منهم فبارزه، فما لبثه طلیحه ان قتله. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: و قام الاشعث بن قیس فقال: یا معشر کنده، لله در بنی اسد! ای فری یفرون! و ای هذ یهذون عن موقفهم منذ الیوم! اغنی کل قوم ما یلیهم، و أنتم تنتظرون من یکفیکم الباس! اشهد ما احسنتم أسوه قومکم العرب منذ الیوم، و انهم لیقتلون و یقاتلون، و أنتم جثاه علی الرکب تنظرون! فوثب الیه عدد منهم عشره، فقالوا: عثر الله جدک! انک لتُؤَبِّسُنا جاهدا، و نحن احسن الناس موقفا! فمن این خذلنا قومنا العرب و أسأنا اسوتهم! فها نحن معک فنهد و نهدوا، فازالوا الذین بازائهم، فلما رای اهل فارس ما تلقی الفیله من کتیبه اسد رموهم بحدهم و بدر المسلمین الشده علیهم ذو الحاجب و الجالنوس، و المسلمون ینتظرون التکبیره الرابعه من سعد، فاجتمعت حلبه فارس علی اسد و معهم تلک الفیله، و قد ثبتوا لهم، و قد کبر سعد الرابعه، فزحف الیهم

المسلمون و رحى الحرب تدور على اسد، و حملت الفيول على الميمنه و الميسره على الخيول، فكانت الخيول تحجم عنها و تحيد، و تلح فرسانهم على الرجل يشمسون بالخيل، فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو، فقال: يا معشر بنى تميم، ا لستم اصحاب الإبل و الخيل! اما عندكم لهذه الفيله من حيله! قالوا: بلى و الله، ثم نادى فى رجال من قومه رماه و آخرين لهم ثقافه، فقال لهم: يا معشر الرماه ذبوا ركبان الفيله عنهم بالنبل، و قال: يا معشر اهل الثقافه استدبروا الفيله فقطعوا و ضنها، و خرج يحميهم و الرحى تدور على اسد، و قد جالت الميمنه و الميسره غير بعيد، و اقبل اصحاب عاصم على الفيله، فأخذوا بأذنابها و ذباذب توابيتها، فقطعوا و ضنها، و ارتفع عواؤهم، فما بقى لهم يومئذ فيل الا ـ اعرى، و قتل أصحابها، و تقابل الناس و نفس عن اسد، و ردوا فارس عنهم الى مواقفهم، فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداه من الليل، ثم رجع هؤلاء و هؤلاء، و اصيب من اسد تلك العشيه خمسمائه، و كانوا ردءا للناس، و كان عاصم عاديه الناس و حاميتهم، و هذا يومها الاول و هو يوم ارماث. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن رجل من بنى كنانه، قال: جالت المجنبات و دارت على اسد يوم ارماث فقتل تلك العشيه منهم خمسمائه رجل، فقال عمرو بن شاس الأسدى: جلبنا الخيل من اكناف نيق الى كسرى فوافقها رعالا

تركن لهم على الاقسام شجوا و بالحقوين أياما طوالا

و داعيه بفارس قد تركنا تبكى كلما رات الهلالا

قتلنا رستما و بنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهيالا

تركنا منهم حيث التقينا فئاما ما يريدون ارتحالا

ص:۵۴۰

و فر البیرزان و لم یحامی و کان علی کتیبته وبالا

و نجی الهرمزان حذار نفس و رکض الخیل موصله عجالا

ص:۵۴۱

یوم اغواث

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و كان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفه، امراه المثنى بن حارثه قبله بشراف، فنزل بها القادسيه، فلما كان يوم ارماث، و جال الناس، و كان لا يطيق جلسه الا مستوفزا او على بطنه، جعل سعد يتململ و يحول جزعا فوق القصر، فلما رات ما يصنع اهل فارس، قالت: وا مثنياه و لا مثنى للخيل اليوم! -و هى عند رجل قد اضجره ما يرى من اصحابه و فى نفسه-فلطم وجهها، و قال: اين المثنى من هذه الكتيبه التى تدور عليها الرحى! -يعنى أسدا و عاصما و خيله-فقالت: ا غيره و جبنا! قال: و الله لا يعذرنى اليوم احد إذا أنت لم تعذرينى و أنت ترين ما بى، و الناس أحق الا يعذرونى! فتعلقها الناس، فلما ظهر الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه، و كان غير جبان و لا ملوم و لما اصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئه، و قد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء الى العذيب و نقل الرثيث، فاما الرثيث فاسلم الى النساء يقمن عليهم الى قضاء الله عز و جل عليهم، و اما الشهداء فدفنوهم هنالك على مشرق- و هو واد بين العذيب و بين عين الشمس فى عدوتيه جميعا، الدنيا منهما الى العذيب و القصوى منهما من العذيب- و الناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث و الأموات، فلما استقلت بهم الإبل و توجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصى الخيل من الشام- و كان فتح دمشق قبل القادسيه بشهر- فلما قدم على ابى عبيده كتاب عمر بصرف اهل العراق اصحاب خالد، و لم يذكر خالدا

ضن بخالد فحبسه و سرح الجيش، و هم سته آلاف، خمسه آلاف من ربيعه و مضر و الف من افناء اليمن من اهل الحجاز، و امر عليهم هاشم بن عتبه بن ابى وقاص، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، فجعله امامه، و جعل على احدى مجنبتيه قيس بن هبيره بن عبد يغوث المرادى- و لم يكن شهد الأيام، أتاهم و هم باليرموك حين صرف اهل العراق و صرف معهم-و على المجنبه الاخرى الهزهاز بن عمرو العجلى، و على الساقه انس بن عباس. فانجذب القعقاع و طوى و تعجل، فقدم على الناس صبيحه يوم اغواث، و قد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا أعشارا، و هم الف، فكلما بلغ عشره مدى البصر سرحوا فى آثارهم عشره، فقدم القعقاع اصحابه فى عشره، فاتى الناس فسلم عليهم، و بشرهم بالجنود، فقال: يا ايها الناس، انى قد جئتكم فى قوم، و الله ان لو كانوا بمكانكم، ثم احسوكم حسدوكم حظوتها، و حاولوا ان يطيروا بها دونكم، فاصنعوا كما اصنع، فتقدم ثم نادى: من يبارز؟ فقالوا فيه بقول ابى بكر: لا- يهزم جيش فيهم مثل هذا، و سكنوا اليه، فخرج اليه ذو الحاجب، فقال له القعقاع: من أنت؟ قال: انا بهمن جاذويه، فنادى: يا لثارات ابى عبيد و سليط و اصحاب يوم الجسر! فاجتلدا، فقتله القعقاع، و جعلت خيله ترد قطعا، و ما زالت ترد الى الليل و تنشط الناس، و كان لم يكن بالأمس مصيبه، و كأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبى و للحاق القطع، و انكسرت الأعاجم لذلك و نادى القعقاع أيضا: من يبارز؟ فخرج اليه رجلان: أحدهما البيرزان و الآخر البندوان، فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث أخو بنى تيم اللات، فبارز القعقاع البيرزان، فضربه فاذرى راسه، و بارز ابن ظبيان البندوان، فضربه فاذرى راسه، و توردهم فرسان المسلمين، و جعل القعقاع يقول: يا معاشر المسلمين، باشروهم بالسيوف، فإنما يحصد الناس بها! فتواصى الناس،

ص:۵۴۳

و تشايعوا اليهم، فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم شيئا مما يعجبهم، و اكثر المسلمون فيهم القتل، و لم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل، كانت توابيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: كانت امراه من النخع لها بنون اربعه شهدوا القادسيه، فقالت لبنيها: انكم اسلمتم فلم تبدلوا، و هاجرتم فلم تثوبوا، و لم تنب بكم البلاد، و لم تقحمكم السنه، ثم جئتم بامكم عجوز كبيره فوضعتموها بين يدى اهل فارس، و الله انكم لبنو رجل واحد، كما انكم بنو امراه واحده، ما خنت أباكم، و لا فضحت خالكم، انطلقوا فاشهدوا أول القتال و آخره فاقبلوا يشتدون، فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء، و هى تقول: اللهم ادفع عن بنى! فرجعوا إليها، و قد أحسنوا القتال، ما كلم منهم رجل كلما، فرايتهم بعد ذلك يأخذون الفين الفين من العطاء، ثم يأتون أمهم، فيلقونه فى حجرها، فترده عليهم و تقسمه فيهم على ما يصلحهم و يرضيهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فازر القعقاع يومئذ ثلاثه نفر من بنى يربوع رياحيين، و جعل القعقاع كلما طلعت قطعه كبر و كبر المسلمون، و يحمل و يحملون، و اليربوعيون: نعيم بن عمرو بن عتاب، و عتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث ابن عمرو بن همام، و عمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعه، احد بنى زيد و قدم ذلك اليوم رسول لعمر باربعه اسياف و اربعه افراس يقسمها فيمن انتهى اليه البلاء، ان كنت لقيت حربا فدعا حمال بن مالك و الربيل بن عمرو بن ربيعه الوالبيين و طليحه بن خويلد الفقعسى- و كلهم من بنى اسد- و عاصم بن عمرو التميمى، فأعطاهم الأسياف، و دعا القعقاع ابن عمرو و اليربوعيين فحملهم على الافراس، فأصاب ثلاثه من بنى يربوع

ثلاـثه أرباعهـا، و أصـاب ثلاثه من بنى اسـد ثلاثه ارباع السـيوف، فقال فى ذلک الربيل بن عمرو: لقـد علم الأقوام انا احقهم إذا حصلوا بالمرهفات البواتر

و ما فتئت خيلى عشيه ارمثوا يذودون رهوا عن جموع العشائر

لدن غدوه حتى اتى الليل دونهم و قد افلحت اخرى الليالى الغوابر

و قال القعقاع فى شان الخيل: لم تعرف الخيل العراب سواءنا عشيه اغواث بجنب القوادس

عشيه رحنا بالرماح كأنها على القوم الوان الطيور الرسارس

كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن ابيه، قال: كان يكون أول القتال فى كـل أيامهـا المطـارده، فلما قـدم القعقاع قال: يا ايها الناس، اصـنعوا كما اصـنع، و نادى: من يبارز؟ فبرز له ذو الحاجب فقتله، ثم البيرزان فقتله، ثم خرج الناس من كل ناحيه، و بدا الحرب و الطعان، و حمل بنو عم القعقاع يومئذ عشـره عشره من الرجاله، على ابل قد ألبسوها فهى مجلله مبرقعه، و اطافت بهم خيولهم، تحميهم، و امرهـم ان يحملوا على خيلهم بين الصـفين يتشـبهون بالفيله، ففعلوا بهم يوم اغواث كمـا فعلت فـارس يوم ارمـاث، فجعلت تلـک الإبـل لاـ تصـمد لقليـل و لاـ لكثير الاـ نفرت بهم خيلهم، و ركبتهم خيول المسـلمين فلما راى ذلک الناس اسـتنوا بهم، فلقى فارس من الإبل يوم اغواث اعظم مما لقى المسـلمون من الفيله يوم ارمـاث. و حمـل رجل من بنى تميم ممن كان يحمى العشـيره يقال له سواد، و جعل يتعرض للشـهاده، فقتل بعـد ما حمل، و أبطأت عليه الشهاده، حتى تعرض لرستم يريده، فاصيب دونه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء ابن زياد، و القاسم بن سليم، عن ابيه، قالا: خرج رجل من اهل فارس، ينادى: من يبارز؟ فبرز له علباء بن جحش العجلى، فنفحه علباء، فاسحره، و نفحه الآخر فامعاه، و خرا، فاما الفارسى فمات من ساعته، و اما الآخر فانتثرت امعاؤه، فلم يستطع القيام، فعالج إدخالها فلم يتأت له حتى مر به رجل من المسلمين، فقال: يا هذا، اعنى على بطنى، فادخله له، فاخذ بصفاقيه، ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين، فادركه الموت على راس ثلاثين ذراعا من مصرعه، الى صف فارس، و قال: أرجو بها من ربنا ثوابا قد كنت ممن احسن الضرابا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابيه، قالا: و خرج رجل من اهل فارس فنادى: من يبارز؟ فبرز له الأعرف بن الأعلم العقيلى فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و أحاطت به فوارس منهم فصرعوه، و ندر سلاحه عنه فاخذوه، فغبر فى وجوههم بالتراب حتى رجع الى اصحابه، و قال فى ذلك: و ان يأخذوا بزى فانى مجرب خروج من الغماء محتضر النصر

و انى لحام من وراء عشيرتى ركوب لآثار الهوى محفل الأمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابيه، قالا: فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حمله، كلما طلعت قطعه حمل حمله، و أصاب فيها، و جعل يرتجز و يقول: أزعجهم عمدا بها إزعاجا اطعن طعنا صائبا ثجاجا أرجو به من جنه أفواجا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: قتل القعقاع يوم اغواث ثلاثين فى ثلاثين حمله، كلما حمل حمله قتل فيها، فكان آخرهم بزرجمهر الهمذانى، و قال فى ذلک القعقاع: حبوته جيلشه بالنفس هداره مثل شعاع الشمس

فى يوم اغواث فليل الفرس انخس بالقوم أشد النخس

حتى تفيض معشرى و نفسى

. و بارز الأعور بن قطبه شهر براز سجستان، فقتل كل واحد منهما صاحبه، فقال اخوه فى ذلک: لم أر يوما كان احلى و امر من يوم اغواث إذ افتر الثغر

من غير ضحک كان اسوا و ابر

. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، و شاركهم ابن مخراق عن رجل من طيّئ، قالوا: و قاتلت الفرسان يوم الكتائب فيما بين ان أصبحوا الى انتصاف النهار، فلما عدل النهار تزاحف الناس، فاقتتلوا بها صتيتا حتى انتصف الليل، فكانت ليله ارماث تدعى الهداه، و ليله اغواث تدعى السواد، و النصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون فى يوم اغواث فى القادسيه الظفر، و قتلوا فيه عامه اعلامهم، و جالت فيه خيل القلب، و ثبت رجلهم، فلو لا ان خيلهم كرت أخذ رستم أخذا، فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليله ارماث، و لم يزل المسلمون ينتمون لدن امسوا حتى تفائئوا فلما امسى سعد و سمع ذلک نام، و قال لبعض من عنده: ان تم الناس على الانتماء فلا توقظنى، فإنهم أقوياء على عدوهم، و ان سكتوا و لم ينتم الآخرون فلا توقظنى، فإنهم على السواء

فان سمعتهم ينتمون فايقظنى، فان انتماءهم عن السوء. فقالوا: و لما اشتد القتال بالسواد، و كان ابو محجن قد حبس و قيد، فهو فى القصر، فصعد حين امسى الى سعد يستعفيه و يستقيله، فزبره و رده، فنزل، فاتى سلمى بنت خصفه، فقال: يا سلمى يا بنت آل خصفه، هل لك الى خير؟ قالت: و ما ذاك؟ قال: تخلين عنى و تعيريننى البلقاء، فلله على ان سلمنى الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلى فى قيدى، فقالت: و ما انا و ذاك! فرجع يرسف فى قيوده، و يقول: كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا و اترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عنانى الحديد و اغلقت مصاريع دونى قد تصم المناديا

و قد كنت ذا مال كثير و اخوه فقد تركونى واحدا لا اخاليا

و لله عهد لا اخيس بعهده لئن فرجت الا ازور الحوانيا

فقالت سلمى: انى استخرت الله و رضيت بعهدك، فأطلقته و قالت: اما الفرس فلا أعيرها، و رجعت الى بيتها، فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها، ثم دب عليها، حتى إذا كان بحيال الميمنه كبر، ثم حمل على ميسره القوم يلعب برمحه و سلاحه بين الصفين، فقالوا: بسرجها، و قال سعيد و القاسم: عريا، ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسره فكبر و حمل على ميمنه القوم يلعب بين الصفين برمحه و سلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فندر امام الناس، فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه و سلاحه، و كان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا

و تعجب الناس منه و هم لا يعرفونه و لم يروه من النهار، فقال بعضـهم: اوائل اصـحاب هاشم او هاشم نفسه و جعل سعد يقول و هو مشـرف على النـاس مكب من فوق القصـر: و الله لو لاـ محبس ابى محجن لقلت: هـذا ابو محجن و هـذه البلقـاء! و قال بعض الناس: ان كان الخضـر يشـهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضـر، و قال بعضـهم: لو لا ان الملائكه لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبتنا، و لا يذكره الناس و لا يابهون له، لأنه بات فى محبسه، فلما انتصف الليل حاجز اهل فارس، و تراجع المسـلمون، و اقبل ابو محجن حتى دخـل من حيث خرج، و وضع عن نفسه و عن دابته، و اعـاد رجليه فى قيـديه، و قال: لقـد علمت ثقيف غير فخر بانا نحن اكرمهم سيوفا

و اكثرهم دروعا سابغات و اصبرهم إذا كرهوا الوقوفا

و انا وفدهم فى كل يوم فان عميوا فسل بهم عريفا

و ليله قادس لم يشعروا بى و لم اشعر بمخرجى الزحوفا

فان احبس فذلكم بلائى و ان اترك اذيقهم الحتوفا

فقالت له سـلمى: يا أبا محجن، فى اى شـىء حبسك هذا الرجل؟ قال: اما و الله ما حبسـنى بحرام أكلته و لا شربته، و لكنى كنت صـاحب شـراب فى الجـاهليه، و انـا امرؤ شاعر يـدب الشـعر على لسانى، يبعثه على شـفتى أحيانا، فيساء لـذلك ثنائى، و لـذلك حبسنى، قلت: إذا مت فادفنى الى اصل كرمه تروى عظامى بعد موتى عروقها

و لا تدفننى بالفلاه فاننى اخاف إذا ما مت الا أذوقها

و تروى بخمر الحص لحدى فاننى اسير لها من بعد ما قد أسوقها

ص:۵۴۹

و لم تزل سلمی مغاضبه لسعد عشیه ارماث، و لیله الهداه، و لیله السواد، حتی إذا اصبحت اتته و صالحته و اخبرته خبرها و خبر ابی محجن، فدعا به فاطلقه، و قال: اذهب فما انا مؤاخذک بشیء تقوله حتی تفعله، قال: لا جرم، و الله لا اجیب لسانی الی صفه قبیح ابدا .

یوم عماس

کتب الی السری بن یحیی، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد باسنادهم، و ابن مخراق عن رجل من طیّئ، قالوا: فأصبحوا من الیوم الثالث، و هم علی مواقفهم، و اصبحت الأعاجم علی مواقفهم، و اصبح ما بین الناس کالرجله الحمراء-یعنی الحره-میل فی عرض ما بین الصفین، و قد قتل من المسلمین الفان من رثیث و میت، و من المشرکین عشره آلاف من رثیث و میت و قال سعد: من شاء غسل الشهداء، و من شاء فلیدفنهم بدمائهم، و اقبل المسلمون علی قتلاهم فاحرزوهم، فجعلوهم من وراء ظهورهم، و اقبل الذین یجمعون القتلی یحملونهم الی المقابر، و یبلغون الرثیث الی النساء، و حاجب بن زید علی الشهداء، و کان النساء و الصبیان یحفرون القبور فی الیومین: یوم اغواث، و یوم ارماث، بعدوتی مشرق، فدفن الفان و خمسمائه من اهل القادسیه و اهل الأیام، فمر حاجب و بعض اهل الشهاده و ولاه الشهداء فی اصل نخله بین القادسیه و العذیب، و لیس بینهما یومئذ نخله غیرها، فکان الرثیث إذا حملوا فانتهی بهم إلیها و احدهم یعقل سألهم ان یقفوا به تحتها یستروح الی ظلها، و رجل من الجرحی یدعی بجیرا، یقول و هو مستظل بظلها: الا یا اسلمی یا نخله بین قادس و بین العذیب لا یجاورک النخل

و رجل من بنى ضبه، او من بنى ثور يدعى غيلان، يقول: الا يا اسلمى يا نخله بين جرعه يجاورك الجمان دونك و الرغل

و رجل من بنى تيم الله، يقال له: ربعى يقول: أيا نخله الجرعاء يا جرعه العدى سقتك الغوادى و الغيوث الهواطل

و قال الأعور بن قطبه: أيا نخله الركبان لا زلت فانضرى و لا زال فى اكناف جرعائك النخل

و قال عوف بن مالك التميمى- و يقال التيمى تيم الرباب: أيا نخله دون العذيب بتلعه سقيت الغوادى المدجنات من النخل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و بات القعقاع ليلته كلها يسرب اصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه من الامس، ثم قال: إذا طلعت لكم الشمس، فاقبلوا مائه مائه، كلما توارى عنكم مائه فليتبعها مائه، فان جاء هاشم فذاك و الا جددتم للناس رجاء و جدا، ففعلوا، و لا يشعر بذلك احد، و اصبح الناس على مواقفهم قد احرزوا قتلاهم، و خلوا بينهم و بين حاجب بن زيد و قتلى المشركين بين الصفين قد اضيعوا، و كانوا لا يعرضون لامواتهم، و كان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيده فتحها ليشد بها اعضاد المسلمين، فلما ذر قرن الشمس و القعقاع يلاحظ الخيل، و طلعت نواصيها كبر و كبر الناس، و قالوا: جاء المدد، و قد كان عاصم بن عمرو امر ان يصنع مثلها، فجاءوا من قبل خفان، فتقدم الفرسان و تكتبت الكتائب، فاختلفوا الضرب و الطعن، و مددهم متتابع، فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم، و قد طلعوا فى سبعمائه، فاخبروه براى القعقاع و ما صنع فى يوميه، فعبى

اصحابه سبعين سبعين، فلما جاء آخر اصحاب القعقاع خرج هاشم فى سبعين معه، فيهم قيس بن هبيره بن عبد يغوث- و لم يكن من اهل الأيام، انما اتى من اليمن اليرموك- فانتدب مع هاشم، فاقبل هاشم حتى إذا خالط القلب، كبر و كبر المسلمون، و قد أخذوا مصافهم، و قال هاشم: أول القتال المطارده ثم المراماه، فاخذ قوسه، فوضع سهما على كبدها، ثم نزع فيها، فرفعت فرسه راسها، فخل اذنها، فضحك و قال: وا سوأتاه من رميه رجل! كل من راى ينتظره! اين ترون سهمى كان بالغا؟ فقيل: العتيق، فنزقها و قد نزع السهم، ثم ضربها حتى بلغت العتيق، ثم ضربها فاقبلت به تخرقهم، حتى عاد الى موقفه، و ما زالت مقانبه تطلع الى الاولى، و قد بات المشركون فى علاج توابيتهم، حتى أعادوها، و أصبحوا على مواقفهم، و اقبلت الفيله معها الرجاله يحمونها ان تقطع و ضنها، و مع الرجاله فرسان يحمونهم، إذا أرادوا كتيبه دلفوا لها بفيل و اتباعه، لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس، لان الفيل إذا كان وحده ليس معه احد كان اوحش، و إذا أطافوا به كان آنس، فكان القتال كذلك، حتى عدل النهار، و كان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا، العرب و العجم فيه على السواء، و لا- يكون بينهم نقطه الا- تعاورها الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد، فيبعث اليهم اهل النجدات ممن بقى عنده، فيقوون بهم، و اصبحت عنده للذى لقى بالأمس الامداد على البرد، فلو لا- الذى صنع الله للمسلمين بالذى الهم القعقاع فى اليومين و اتاح لهم بهاشم، كسر ذلك المسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: قدم هاشم بن عتبه من قبل الشام، معه قيس بن المكشوح المرادى فى سبعمائه بعد فتح اليرموك و دمشق، فتعجل فى سبعين، فيهم سعيد بن نمران

الهمـدانى قـال مجالـد: و كـان قيس بن ابى حـازم مع القعقـاع فى مقـدمه هاشم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن جخدب بن جرعب، عن عصـمه الوابلى- و كان قد شـهد القادسـيه- قال: قدم هاشم فى اهل العراق من الشام، فتعجل اناس ليس معه احـد من غيرهم الا نفير، منهم ابن المكشوح، فلما دنا تعجل فى ثلاثمائه، فوافق الناس و هم على مواقفهم، فـدخلوا مع الناس فى صـفوفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: كان اليوم الثالث يوم عماس، و لم يكن فى ايـام القادسـيه مثله، خرج النـاس منه على السواء، كلهم على مـا اصـابه كـان صابرا، و كلما بلغ منهم المسـلمون بلغ الكافرون من المسـلمين مثله، و كلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريـان، عن اسـماعيل بن محمـد بن سـعد، قـال: قـدم هاشم بن عتبه القادسـيه يوم عماس، فكان لا يقاتل الا على فرس أنثى، لاـ يقاتـل على ذكر، فلمـا وقف فى الناس رمى بسـهم، فأصاب اذن فرسه، فقال: وا سوأتاه من هـذه! اين ترون سـهمى كان بالغـا لو لم يصب اذن الفرس! قـالوا: كـذا و كـذا، فاجـال فنزل و ترك فرسه، ثم خرج يضـربهم حـتى بلغ حيث قـالوا. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و كان فى الميمنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن اسماعيل بن محمد، قال: كنا نرى انه كان على الميمنه، و ما كان عامه جنن الناس الا البراذع، براذع الرحال، قد اعرضوا فيها الجريد، و عصب من لم يكن له وقايه رءوسهم بالانساع

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن ابی کبران الحسن ابن عقبه، ان قیس بن المکشوح، قال مقدمه من الشام مع هاشم، و قام فیمن یلیه، فقال لهم: یا معشر العرب، ان الله قد من علیکم بالإسلام، و أکرمکم بمحمد ص، فأصبحتم بنعمه الله اخوانا. دعوتکم واحده، و امرکم واحد، بعد إذ أنتم یعدو بعضکم علی بعض عدو الأسد، و یختطف بعضکم بعضا اختطاف الذئاب، فانصروا اَللّٰهَ یَنْصُرْکُمْ، و تنجزوا من الله فتح فارس، فان إخوانکم من اهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام، و انتثال القصور الحمر و الحصون الحمر کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن المقدام الحارثی، عن الشعبی، قال: قال عمرو بن معدیکرب: انی حامل علی الفیل و من حوله-لفیل بازائهم-فلا تدعونی اکثر من جزر جزور، فان تاخرتم عنی فقدتم أبا ثور، فانی لکم مثل ابی ثور! فان ادرکتمونی وجدتمونی و فی یدی السیف فحمل فما انثنی حتی ضرب فیهم، و ستره الغبار، فقال اصحابه: ما تنتظرون! ما أنتم بخلقاء ان تدرکوه، و ان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم، فحملوا حمله، فافرج المشرکون عنه بعد ما صرعوه و طعنوه، و ان سیفه لفی یده یضاربهم، و قد طعن فرسه، فلما رای اصحابه، و انفرج عنه اهل فارس أخذ برجل فرس رجل من اهل فارس، فحرکه الفارسی، فاضطرب الفرس، فالتفت الفارسی الی عمرو، فهم به و ابصره المسلمون، فغشوه، فنزل عنه الفارسی، و حاضر الی اصحابه، فقال عمرو: امکنونی من لجامه، فامکنوه منه فرکبه. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبد الله بن المغیره العبدی، عن الأسود بن قیس، عن اشیاخ لهم شهدوا القادسیه، قالوا: لما کان یوم عماس خرج رجل من العجم حتی إذا کان بین الصفین هدر و شقشق و نادی: من یبارز؟ فخرج رجل منا یقال له شبر بن علقمه - و کان قصیرا قلیلا دمیما- فقال: یا معشر المسلمین قد انصفکم الرجل، فلم یجبه احد، و لم یخرج الیه احد، فقال: اما و الله لو لا ان تزدرونی لخرجت

اليه فلما راى انه لا يمنع أخذ سيفه و حجفته، و تقدم فلما رآه الفارسى هدر، ثم نزل اليه فاحتمله، فجلس على صدره، ثم أخذ سيفه ليذبحه و مقود فرسه مشدود بمنطقته، فلما استل السيف حاص الفرس حيصه فجذبه المقود، فقلبه عنه، فاقبل عليه و هو يسحب، فافترشه، فجعل اصحابه يصيحون به، فقال: صيحوا ما بدا لكم، فو الله لا افارقه حتى اقتله و اسلبه فذبحه و سلبه، ثم اتى به سعدا، فقال: إذا كان حين الظهر فاتنى، فوافاه بالسلب، فحمد الله سعد و اثنى عليه، ثم قال: انى قد رايت ان انحله اياه، و كل من سلب سلبا فهو له، فباعه باثنى عشر ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و لما راى سعد الفيله تفرق بين الكتائب و عادت لفعلها يوم ارماث، ارسل الى أولئك المسلمه: ضخم، و مسلم، و رافع، و عشنق، و اصحابهم من الفرس الذين أسلموا، فدخلوا عليه، فسألهم عن الفيله: هل لها مقاتل؟ فقالوا: نعم، المشافر و العيون لا ينتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع و عاصم ابنى عمرو: اكفيانى الأبيض-و كانت كلها آلفه له، و كان بازائهما- و ارسل الى حمال و الربيل: اكفيانى الفيل الاجرب، و كانت آلفه له كلها، و كان بازائهما، فاخذ القعقاع و عاصم رمحين أصمين لينين و دبا فى خيل و رجل فقالا: اكتنفوه لتخيروه، و هما مع القوم، ففعل حمال و الربيل مثل ذلك، فلما خالطوهما اكتنفوهما، فنظر كل واحد منهما يمنه و يسره، و هما يريدان ان يتخبطا، فحمل القعقاع و عاصم، و الفيل متشاغل بمن حوله، فوضعا رمحيهما معا فى عينى الفيل الأبيض، و قبع و نفض راسه، فطرح سائسه و دلى مشفره، فنفحه القعقاع، فرمى به و وقع لجنبه، فقتلوا من كان عليه، و حمل حمال، و قال للربيل: اختر، اما ان تضرب المشفر و اطعن فى عينه، او تطعن فى عينه و اضرب مشفره، فاختار الضرب، فحمل عليه حمال و هو

متشاغل بملاحظه من اكتنفه، لا يخاف سائسه الا على بطانه، فانفرد به أولئك، فطعنه فى عينه، فأقعى، ثم استوى و نفحه الربيل، فأبان مشفره و بصر به سائسه، فبقر انفه و جبينه بفأسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: قال رجلان من بنى اسد، يقال لهما الربيل و حمال: يا معشر المسلمين اى الموت أشد؟ قالوا: ان يشد على هذا الفيل، فنزقا فرسيهما حتى إذا قاما على السنابك ضرباهما على الفيل الذى بازائهما، فطعن أحدهما فى عين الفيل، فوطئ الفيل من خلفه، و ضرب الآخر مشفره، فضربه سائس الفيل ضربه شائنه بالطبرزين فى وجهه، فافلت بها هو و الربيل، و حمل القعقاع و اخوه على الفيل الذى بازائهما، ففقأ عينيه، و قطعا مشفره، فبقى متلددا بين الصفين، كلما اتى صف المسلمين و خزوه، و إذا اتى صف المشركين نخسوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، قال: كان فى الفيله فيلان يعلمان الفيله، فلما كان يوم القادسيه حملوهما على القلب، فامر بهما سعد القعقاع و عاصما التميميين و حمالا و الربيل الأسديين، فذكر مثل الاول الا ان فيه: و عاش بعد، و صاح الفيلان صياح الخنزير، ثم ولى الاجرب الذى عور، فوثب فى العتيق، فاتبعته الفيله، فخرقت صف الأعاجم فعبرت العتيق فى اثره، فاتت المدائن فى توابيتها، و هلك من فيها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فلما ذهبت الفيله، و خلص المسلمون باهل فارس، و مال الظل تزاحف المسلمون، و حماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار، فاجتلدوا بها حتى امسوا

ص:٥٥٦

على حرد، و هم فى ذلـك على السواء، لاـن المسـلمين حين فعلوا بـالفيول ما فعلوا، تكتبت كتائب الإبل المجففه، فعرقبوا فيها، و كفكفوا عنها. و قال فى ذلك القعقاع بن عمرو: حضض قومى مضرحى بن يعمر فلله قومى حين هزوا العواليا

و ما خام عنها يوم سارت جموعنا لأهل قديس يمنعون المواليا

فان كنت قاتلت العدو فللته فانى لألقى فى الحروب الدواهيا

فيولا أراها كالبيوت مغيره اسمل أعيانا لها و ماقيا

كتب الى السرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما امسـى الناس من يومهم ذلك، و طعنوا فى الليل، اشـتد القتـال و صبر الفريقـان، فخرجـا على السواء الاـ الغمـاغم من هؤلاء و هؤلاء، فسـميت ليله الهرير، لم يكن قتال بليل بعـدها بالقادسـيه. قال ابو جعفر: كتب الى السـرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو ابن محمد بن قيس، عن عبد الرحمن بن جيش، ان سعدا بعث ليله الهرير طليحه و عمرا الى مخاضه اسـفل من العسـكر ليقوما عليها خشيه ان يأتيه القوم منها، و قال لهما: ان وجدتما القوم قـد سـبقوكما إليها فانزلا بحيالهم، و ان لم تجـداهم علموا بها، فاقيما حتى يأتيكما امرى-و كان عمر قـد عهد الى سـعد الا يولى رؤساء اهل الرده على مائه-فلما انتهيا الى المخاضه فلم يريا فيها أحدا، قال طليحه: لو خضـنا فأتينا الأعاجم من خلفهم! فقال عمرو: لا، بل نعبر اسـفل، فقال طليحه: ان الـذى اقوله انفع للناس، فقال عمرو: انك تـدعونى الى ما لا اطيق، فافترقا، فاخذ طليحه نحو العسكر من وراء العتيق وحده، و سفل عمرو بأصحابهما جميعا، فأغاروا،

و ثارت بهم الأعاجم، و خشى سعد منهما الذى كان، فبعث قيس بن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلا، و كان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم ان يوليهم المائه، و قال: ان لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم، فلما كان عند المخاضه وجد القوم يكردون عمرا و اصحابه، فنهنه الناس عنه، و اقبل قيس على عمرو يلومه، فتلاحيا، فقال اصحابه: انه قد امر عليك، فسكت، و قال: يتأمر على رجل قد قاتلته فى الجاهليه عمر رجل! فرجع الى العسكر، و اقبل طليحه حتى إذا كان بحيال السكر، كبر ثلاث تكبيرات، ثم ذهب، فطلبه القوم فلم يدروا اين سلك! و سفل حتى خاض، ثم اقبل الى العسكر، فاتى سعدا فاخبره، فاشتد ذلك على المشركين، و فرح المسلمون و ما يدرون ما هو! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن قدامه الكاهلى، عمن حدثه، ان عشره اخوه من بنى كاهل بن اسد، يقال لهم بنو حرب، جعل احدهم يرتجز ليلتئذ، و يقول: انا ابن حرب و معى مخراقى اضربهم بصارم رقراق ا ذكره الموت ابو إسحاق و جاشت النفس على التراقى صبرا عفاق انه الفراق. و كان عفاق احد العشره، فاصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ، فأنشأ يقول: صبرا عفاق انها الأساوره صبرا و لا تغررك رجل نادره فمات من ضربته يومئذ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، عن حميد بن ابى شجار، قال: بعث سعد طليحه فى حاجه فتركها، و عبر العتيق، فدار الى عسكر القوم، حتى إذا وقف على ردم النهر كبر ثلاث تكبيرات، فراع اهل فارس، و تعجب المسلمون،

فكف بعضهم عن بعض للنظر فى ذلك، فأرسلت الأعاجم فى ذلك، و سال المسلمون عن ذلك ثم انهم عادوا و جددوا تعبئه، و أخذوا فى امر لم يكونوا عليه فى الأيام الثلاثه، و المسلمون على تعبيتهم، و جعل طليحه يقول: لا تعدموا امرا ضعضعكم و خرج مسعود بن مالك الأسدى و عاصم بن عمرو التميمى و ابن ذى البردين الهلالى و ابن ذى السهمين و قيس بن هبيره الأسدى، و أشباههم، فطاردوا القوم، و انبعثوا للقتال، فإذا القوم لمه لا يشدون، و لا يريدون غير الزحف، فقدموا صفا له أذنان، و اتبعوا آخر مثله، و آخر و آخر، حتى تمت صفوفهم ثلاثه عشر صفا فى القلب و المجنبتين كذلك، فلما اقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم، ثم لحقت بالفرسان الكتائب، فاصيب ليلتئذ خالد بن يعمر التميمى، ثم العمرى، فحمل القعقاع على ناحيته التى رمى بها مزدلفا، فقاموا على ساق، فقال القعقاع: سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل سقى الله أرضا حلها قبر خالد ذهاب غواد مدجنات تجلجل فاقسمت لا ينفك سيفى يحسهم فان زحل الأقوام لم اتزحل فزاحفهم و الناس على راياتهم بغير اذن سعد، فقال سعد: اللهم اغفرها له، و انصره قد أذنت له إذ لم يستاذنى، و المسلمون على مواقفهم، الا من تكتب او طاردهم و هم ثلاثه صفوف، فصف فيه الرجاله اصحاب الرماح و السيوف، و صف فيه المراميه، و صف فيه الخيول، و هم امام الرجاله، و كذلك الميمنه، و كذلك الميسره و قال سعد: ان الأمر الذى صنع القعقاع، فإذا كبرت ثلاثا فازحفوا، فكبر تكبيره فتهيئوا، و راى الناس كلهم مثل الذى

رای، و الرحی تدور على القعقاع و من معه كتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن عبید الله بن عبد الأعلی، عن عمرو بن مره، قال: و قام قیس بن هبیره المرادی فیمن یلیه، و لم یشهد شیئا من لیالیها الا تلک اللیله، فقال: ان عدوکم قد ابی الا المزاحفه، و الرأی رای امیرکم، و لیس بان تحمل الخیل لیس معها الرجاله، فان القوم إذا زحفوا و طاردهم عدوهم على الخیل لا رجال معهم عقروا بهم، و لم یطیقوا ان یقدموا علیهم، فتیسروا للحمله فتیسروا و انتظروا التکبیره و موافقه حمل الناس، و ان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمین. كتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن المستنیر بن یزید، عمن حدثه، قال: و قال درید بن کعب النخعی، و کان معه لواء النخع: ان المسلمین تهیئوا للمزاحفه، فاسبقوا المسلمین اللیله الى الله و الجهاد، فانه لا یسبق اللیله احد الا کان ثوابه على قدر سبقه، نافسوهم فی الشهاده، و طیبوا بالموت نفسا، فانه انجی من الموت ان کنتم تریدون الحیاه، و الا فالآخره ما أردتم. كتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن الاجلح، قال: قال الاشعث بن قیس: یا معشر العرب، انه لا ینبغی ان یکون هؤلاء القوم اجرا على الموت، و لا اسخی أنفسا عن الدنیا، تنافسوا الأزواج و الأولاد، و لا تجزعوا من القتل، فانه امانی الکرام، و منایا الشهداء، و ترجل. كتب الى السری، عن شعیب، عن سیف، عن عمرو بن محمد، قال: قال حنظله بن الربیع و أمراء الاعشار: ترجلوا ایها الناس، و افعلوا کما نفعل، و لا تجزعوا مما لا بد منه، فالصبر انجی من الفزع و فعل طلیحه و غالب و حمال و اهل النجدات من جمیع القبائل مثل ذلک

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و النضر بن السرى، قالا: و نزل ضرار بن الخطاب القرشى، و تتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيها بين تكبيرات سعد حين استبطئوه فلما كبر الثانيه، حمل عاصم بن عمرو حتى انضم الى القعقاع، و حملت النخع، و عصى الناس كلهم سعدا، فلم ينتظر الثالثه الا الرؤساء، فلما كبر الثالثه زحفوا فلحقوا باصحابهم، و خالطوا القوم، فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله بن ابى طيبه، عن ابيه، قال: حمل الناس ليله الهرير عامه، و لم ينتظروا بالحمله سعدا، و كان أول من حمل القعقاع، فقال: اللهم اغفرها له و انصره. و قال: وا تميماه سائر الليله! ثم قال: ارى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبر واحده فلحقتهم اسد، فقيل: قد حملت اسد، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، وا اسداه سائر الليله! ثم قيل: حملت النخع، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، وا نخعاه سائر الليله! ثم قيل: حملت بجيله، فقال: اللهم اغفرها لهم، و انصرهم، وا بجيلتاه! ثم حملت الكنود، فقيل: حملت كنده، فقال: وا كندتاه! ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيره، فقامت حربهم على ساق حتى الصباح، فذلك ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ۳ عن محمد بن نويره، عن عمه انس بن الحليس ۳، قال: شهدت ليله الهرير، فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح، افرغ عليهم الصبر إفراغا، و بات سعد بليله لم يبت بمثلها، و راى العرب و العجم امرا لم يروا مثله قط، و انقطعت الأصوات و الاخبار عن رستم و سعد، و اقبل سعد على الدعاء، حتى

إذا كان وجه الصبح، انتهى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون، و ان الغلبه لهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الأعور بن بنان المنقرى، قال: أول شىء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح فى نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو و هو يقول: نحن قتلنا معشرا و زئدا اربعه و خمسه و واحدا يحسب فوق اللبد الاساودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا الله ربى، و احترزت عامدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الأعور و محمد، عن عمه، و النضر عن ابن الرفيل، قالوا: اجتلدوا تلك الليله من أولها حتى الصباح لا ينطقون، كلامهم الهرير، فسميت ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، قال: بعث سعد فى تلك الليله بجادا و هو غلام الى الصف، إذ لم يجد رسولا، فقال: انظر ما ترى من حالهم، فرجع فقال: ما رايت اى بنى؟ قال: رايتهم يلعبون، فقال: او يجدون! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن جرير العبدى، عن عابس الجعفى، عن ابيه، قال: كانت بإزاء جعفى يوم عماس كتيبه من كتائب العجم، عليهم السلاح التام، فازدلفوا لهم، فجالدوهم بالسيوف، فرأوا ان السيوف لا تعمل فى الحديد فارتدعوا، فقال حميضه: ما لكم؟ قالوا: لا يجوز فيهم السلاح، قال: كما أنتم حتى أريكم، انظروا فحمل على رجل منهم، فدق ظهره بالرمح، ثم التفت

الی اصحابه، فقال: ما اراهم الا یموتون دونکم فحملوا علیهم فازالوهم الی صفهم. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مجالد، عن الشعبی، قال: لا- و الله ما شهدها من کنده خاصه الا سبعمائه، و کان بازائهم ترک الطبری، فقال الاشعث: یا قوم ازحفوا لهم، فزحف لهم فی سبعمائه، فازالهم و قتل ترکا، فقال راجزهم: نحن ترکنا ترکهم فی المصطره مختضبا من بهران الابهره

لیله القادسیه

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: و أصبحوا لیله القادسیه، و هی صبحه لیله الهریر، و هی تسمی لیله القادسیه، من بین تلک الأیام و الناس حسری، لم یغمضوا لیلتهم کلها، فسار القعقاع فی الناس، فقال: ان الدبره بعد ساعه لمن بدا القوم، فاصبروا ساعه و احملوا، فان النصر مع الصبر فآثروا الصبر علی الجزع، فاجتمع الیه جماعه من الرؤساء، و صمدوا لرستم، حتی خالطوا الذین دونه مع الصبح، و لما رات ذلک القبائل قام فیها رجال، فقام قیس بن عبد یغوث و الاشعث ابن قیس و عمرو بن معدیکرب و ابن ذی السهمین الخثعمی و ابن ذی البردین الهلالی، فقالوا: لا یکونن هؤلاء أجد فی امر الله منکم، و لا- یکونن هؤلاء- لأهل فارس- اجرا علی الموت منکم، و لا اسخی أنفسا عن الدنیا، تنافسوها فحملوا مما یلیهم حتی خالطوا الذین بازائهم، و قام فی ربیعه رجال، فقالوا: أنتم اعلم الناس بفارس و اجرؤهم علیهم فیما مضی، فما یمنعکم الیوم ان تکونوا اجرا مما کنتم بالجرأه! فکان أول من زال حین قام قائم الظهیره الهرمزان و البیرزان، فتاخرا و ثبتا حیث انتهیا، و انفرج

القلب حين قام قائم الظهيره، و ركد عليهم النقع، و هبت ريح عاصف، فقلعت طياره رستم عن سريره، فهوت فى العتيق، و هى دبور، و مال الغبار عليهم، و انتهى القعقاع و من معه الى السرير فعثروا به، و قد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطياره الى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهى واقفه، فاستظل فى ظل بغل و حمله، و ضرب هلال بن علفه الحمل الذى رستم تحته، فقطع حباله، و وقع عليه احد العدلين، و لا يراه هلال و لا يشعر به، فأزال من ظهره فقارا، و يضربه ضربه فنفحت مسكا، و مضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، و اقتحمه هلال عليه، فتناوله و قد عام، و هلال قائم، فاخذ برجله، ثم خرج به الى الجد، فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال، و صعد السرير، ثم نادى: قتلت رستم و رب الكعبه، الى، فأطافوا به و ما يحسون السرير و لا يرونه، و كبروا و تنادوا، و انبت قلب المشركين عندها و انهزموا، و قام الجالنوس على الردم، و نادى اهل فارس الى العبور، و انسفر الغبار، فاما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر، و هم ثلاثون ألفا، و أخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان، فعوض منها ثلاثين ألفا، و كانت قيمتها الف الف و مائتى الف، و قتلوا فى المعركه عشره آلاف سوى من قتلوا فى الأيام قبله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن عمرو بن سلمه، قال: قتل هلال بن علفه رستم يوم القادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن مخراق، عن ابى كعب الطائى، عن ابيه، قال: اصيب من الناس قبل ليله الهرير الفان و خمسمائه، و قتل ليله الهرير و يوم القادسيه سته آلاف من المسلمين، فدفنوا فى الخندق بحيال مشرق

ص:۵۶۴

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و طلحه و زیاد، قالوا: لما انکشف اهل فارس، فلم یبق منهم بین الخندق و العتیق احد، و طبقت القتلی ما بین قدیس و العتیق امر سعد زهره باتباعهم، فنادی زهره فی المقدمات، و امر القعقاع بمن سفل، و شرحبیل بمن علا، و امر خالد بن عرفطه بسلب القتلی و بدفن الشهداء، فدفن الشهداء، شهداء لیله الهریر و یوم القادسیه، حول قدیس الفان و خمسمائه وراء العتیق بحیال مشرق، و دفن شهداء ما کان قبل لیله الهریر علی مشرق، و جمعت الاسلاب و الأموال فجمع منها شیء لم یجمع قبله و لا بعده مثله، و ارسل سعد الی هلال، فدعا له، فقال: این صاحبک؟ قال: رمیت به تحت ابغل، قال: اذهب فجیء به، فذهب فجاء به، فقال: جرده الا ما شئت، فاخذ سلبه فلم یدع علیه شیئا، و لما رجع القعقاع و شرحبیل قال لهذا: اغد فیما طلب هذا، و قال لهذا: اغد فیما طلب هذا، فعلا هذا، و سفل هذا، حتی بلغا مقدار الخراره من القادسیه، و خرج زهره بن الحویه فی آثارهم، و انتهی الی الردم و قد بثقوه لیمنعوهم به من الطلب، فقال زهره: یا بکیر، اقدم، فضرب فرسه، و کان یقاتل علی الإناث، فقال: ثبی اطلال، فتجمعت و قالت: وثبا و سوره البقره! و وثب زهره- و کان عن حصان-و سائر الخیل فاقتحمته، و تتابع علی ذلک ثلاثمائه فارس، و نادی زهره حیث کاعت الخیل: خذوا ایها الناس علی القنطره، و عارضونا، فمضی و مضی الناس الی القنطره یتبعونه، فلحق بالقوم و الجالنوس فی آخرهم یحمیهم، فشاوله زهره، فاختلفا ضربتین، فقتله زهره، و أخذ سلبه، و قتلوا

ما بين الخراره الى السيلحين، الى النجف، و امسوا فرجعوا فباتوا بالقادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسيه صدر النهار، فتراجعنا و قد اتى الصلاه، و قد اصيب المؤذن، فتشاح الناس فى الاذان حتى كادوا ان يجتلدوا بالسيوف، فاقرع سعد بينهم، فخرج سهم رجل فاذن. ثم رجع الحديث و تراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسيه و من سفل عنها، و قد انى الصلاه و قد قتل المؤذن فتشاحوا على الاذان، فاقرع بينهم سعد، و أقاموا بقيه يومهم ذلك و ليلتهم حتى رجع زهره، و أصبحوا و هم جميع لا ينتظرون أحدا من جندهم، و كتب سعد بالفتح و بعده من قتلوا و من اصيب من المسلمين، و سمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميله الفزارى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: دعانى سعد، فأرسلنى انظر له فى القتلى، و اسمى له رءوسهم، فأتيته فاعلمته، و لم أر رستم فى مكانه، فأرسل الى رجل من التيم يدعى هلالاـ فقال: ا لم تبلغنى انک قتلت رستم! قال: بلى، قال: فما صنعت به؟ قال: القيته تحت قوائم الابغل، قال: فكيف قتلته؟ فاخبره، حتى قال: ضربت جبينه و انفه قال: فجئنا به، فاعطاه سلبه، و كان قد تخفف حين وقع الى الماء، فباع الذى عليه بسبعين ألفا، و كانت قيمه قلنسوته مائه الف لو ظفر بها و جاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد، فقالوا: ايها الأمير، رأينا جسد رستم على باب قصرک و عليه راس غيره، و كان الضرب قد شوهه، فضحک. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال الديلم و رؤساء اهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين، و قاتلوا معهم على غير الاسلام: إخواننا الذين دخلوا فى هذا الأمر من أول الشان اصوب منا و خير، و لا و الله لا يفلح اهل فارس بعد رستم الا من دخل فى

هـذا الأمر منهم، فأسـلموا، و خرج صبيان العسـكر فی القتلی، و معهم الاداوی یسـقون من به رمق من المسـلمین، و یقتلون من به رمق من المشـرکین، و انحـدروا من العذیب مع العشاء قال: و خرج زهره فی طلب الجالنوس، و خرج القعقاع و اخوه و شـرحبیل فی طلب من ارتفع و سـفل، فقتلوهم فی کـل قریه و اجمه و شاطئ نهر، و رجعوا فوافوا صـلاه الظهر، و هنا الناس أمیرهم، و اثنی علی کل حی خیرا، و ذکره منهم. کتب الی السـری، عن شعیب، عن سیف، عن سعید بن المرزبان، قال: خرج زهره حتی ادرک الجالنوس، ملکا من ملوکهم، بین الخراره و السـیلحین، و علیه یارقان و قلبان و قرطان علی برذون له قد خضد، فحمل علیه، فقتله قال: و الله ان زهره یومئـذ لعلی فرس له ما عنانها الا من حبل مضـفور کالمقود، و کـذلک حزامها شـعر منسوج، فجاء بسـلبه الی سعد، فعرف الأساری الذین عند سعد سلبه، فقالوا: هذا سلب الجالنوس، فقال له سعد: هل اعانک علیه احد؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: الله، فنفله سـلبه. کتب الی السـری، عن شـعیب، عن سیف، عن عبیده، عن ابراهیم، قال: کان سعد استکثر له سلبه، فکتب فیه الی عمر، فکتب الیه عمر: انی قد نفلت من قتل رجلا سـلبه، فدفعه الیه فباعه بسـبعین ألفا. و عن سـیف، عن البرمکان، و المجالد عن الشـعبی، قال: لحق به زهره، فرفع له الکره فما یخطئها بنشابه، فالتقیا فضـربه زهره فجد له- و لزهره یومئذ ذؤابه و قد سود فی الجاهلیه، و حسن بلاؤه فی الاسلام و له سابقه، و هو یومئذ شاب-فتدرع زهره ما کان علی الجالنوس، فبلغ بضعه و سبعین

ألفا فلما رجع الى سعد نزع سلبه، و قال: الا انتظرت اذنی! و تكاتبا، فكتب عمر الى سعد: تعمد الى مثل زهره- و قد صلی بمثل ما صلی به، و قد بقی علیک من حربک ما بقی-تكسر قرنه، و تفسد قلبه! امض له سلبه، و فضله علی اصحابه عند العطاء بخمسمائه. و عن سیف، عن عبید، عن عصمه، قال: كتب عمر الى سعد: انا اعلم بزهره منک، و ان زهره لم یكن لیغیب من سلب سلبه شیئا، فان كان الذی سعی به إلیک كاذبا فلقاه الله مثل زهره، فی عضدیه یا رقان، و انی قد نفلت كل من قتل رجلا سلبه، فدفعه الیه فباعه بسبعین ألفا. و عن سیف، عن عبیده، عن ابراهیم و عامر، ان اهل البلاء یوم القادسیه فضلوا عند العطاء بخمسمائه خمسمائه فی اعطیاتهم، خمسه و عشرین رجلا، منهم زهره، و عصمه الضبی، و الكلج و اما اهل الأیام، فانه فرض لهم علی ثلاثه آلاف فضلوا علی اهل القادسیه. و عن سیف، عن عبیده، عن یزید الضخم، قال: فقیل لعمر: لو الحقت بهم اهل القادسیه! فقال: لم أكن لألحق بهم من لم یدركهم و قیل له فی اهل القادسیه: لو فضلت من بعدت داره علی من قاتلهم بفنائه! قال: و كیف افضلهم علیهم علی بعد دارهم، و هم شجن العدو، و ما سویت بینهم حتی استطبتهم، فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا! و عن سیف، عن المجالد، عن الشعبی، و سعید بن المرزبان عن رجل من بنی عبس، قال: لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا، فلما دنا منه هلال نزع له نشابه، فأصاب قدمه فشكها فی الركاب، و قال: بپایه، فاقبل علیه هلال فنزل، فدخل تحت البغل، فلما لم یصل الیه قطع علیه المال، ثم نزل الیه ففلق هامته. و عن سیف، عن عبیده، عن شقیق، قال: حملنا علی الأعاجم یوم القادسیه حمله رجل واحد، فهزمهم الله، فلقد رأیتنی اشرت الى اسوار منهم

فجاء الى و عليه السلاح التام، فضربت عنقه، ثم أخذت ما كان عليه. و عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن رجل من بنى عبس، قال: أصاب اهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم، قتلوا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه، فيضرب عنقه، و حتى انه ليأخذ سلاحه فيقتله به، و حتى انه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه، و كذلك فى العده. و عن سيف، عن يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، عمن شهدها، قال: ابصر سلمان بن ربيعه الباهلى أناسا من الأعاجم تحت رايه لهم قد حفروا لها، و جلسوا تحتها، و قالوا: لا نبرح حتى نموت، فحمل عليهم فقتل من كان تحتها و سلبهم و كان سلمان فارس الناس يوم القادسيه، و كان احد الذين مالوا بعد الهزيمه على من ثبت، و الآخر عبد الرحمن ابن ربيعه ذو النور، و مال على آخرين قد تكتبوا، و نصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله. و عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن البهى، ان الشعبى قال: كان يقال: لسلمان ابصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور. فكان موضع المحبس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعه، و التى بينها و بين دار المختار دار سلمان، و ان الاشعث بن قيس استقطع فناء كان قدامها، هو اليوم فى دار المختار، فاقطعه فقال له: ما جراك على يا اشعث؟ و الله لئن حزتها لأضربنك بالجنثى- يعنى سيفه-فانظر ما يبقى منك بعد، فصدف عنها و لم يتعرض لها. و عن سيف، عن المهلب و محمد و طلحه و اصحابه، قالوا: وثبت بعد الهزيمه بضع و ثلاثون كتيبه، استقتلوا و استحيوا من الفرار، فأبادهم الله، فصمد لهم بضعه و ثلاثون من رؤساء المسلمين، و لم يتبعوا فاله القوم، فصمد سلمان بن ربيعه لكتيبه و عبد الرحمن بن ربيعه ذو النور لأخرى، و صمد لكل كتيبه منها راس من رؤساء المسلمين

و كان قتال اهل هذه الكتائب،

ص:۵۶۹

مـن اهـل فـارس على وجهيـن، فمنهم من كـذب فهرب، و منهم من ثبت حـتى قتـل، فكـان ممن هرب من أمراء تلـك الكتـائب الهرمزان و كـان بـإزاء عطـارد، و اهود و كـان بإزاء حنظله بن الربيع، و هو كاتب النبى صـلى الله عليه و سـلم، و زاذ بن بهيش و كان بإزاء عاصم بن عمرو، و قارن و كان بإزاء القعقاع بن عمرو، و كان ممن اسـتقتل شهريار بن كنار و كان بإزاء سلمان. و ابن الهربـذ و كـان بإزاء عبـد الرحمن، و الفرخان الأهوازى و كان بإزاء بسـر بن ابى رهم الجهنى، و خسـرو شـنوم الهمـذانى و كان بحيال ابن الهذيل الكاهلى. ثم ان سـعدا اتبع بعد ذلك القعقاع و شرحبيل من صوب فى هزيمته او صعد عن العسكر و اتبع زهره بن الحويه الجالنوس ذكر حـديث ابن إسـحاق: قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: رجع الحديث الى حديث ابن إسـحاق. ۳ قال: و مات المثنى بن حارثه، و تزوج سـعد بن ابى وقاص امراته سلمى ابنه خصفه و ذلك فى سنه اربع عشره و اقام تلك الحجه للناس عمر بن الخطـاب و دخـل ابو عبيـده بن الجراح تلـك السـنه دمشق، فشـتا بهـا، فلمـا اصـافت الروم سار هرقل فى الروم حتى نزل أنطـاكيه و معه من المسـتعربه لخم و جـذام و بلقين و بلى و عـامله، و تلـك القبائـل من قضاعه، غسان بشـر كثير، و معه من اهل أرمينيه مثل ذلك، فلما نزلها اقام بها، و بعث الصقلار، خصيا له، فسار بمائه الف مقاتل، معه من اهل أرمينيه اثنا عشر ألفا، عليهم جرجه، و معه من المسـتعربه من غسـان و تلـك القبائـل من قضـاعه اثنـا عشـر ألفـا عليهم جبله بن الأيهم الغسانى، و سائرهم من الروم، و على جماعه الناس الصقلار خصى هرقل، و سار اليهم المسلمون

و هم اربعه و عشرون ألفا عليهم ابو عبيده بن الجراح، فالتقوا باليرموك فى رجب سنه خمس عشره، فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين، و قاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر- منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام- حتى سابقن الرجال، و قد كان انضم الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم و جذام، فلما رأوا جد القتال فروا و نجوا الى ما كان قربهم من القرى، و خذلوا المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، قال: قال قائل من المسلمين حين راى من لخم و جذام ما راى: القوم لخم و جذام فى الهرب و نحن و الروم بمرج نضطرب

فان يعودوا بعدها لا نصطحب

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن وهب ابن كيسان، عن عبد الله بن الزبير، قال: كنت مع ابى الزبير عام اليرموك، فلما تعبى المسلمون للقتال، لبس الزبير لامته، ثم جلس على فرسه، ثم قال لموليين له: احبسا عبد الله بن الزبير معكما فى الرحل، فانه غلام صغير. قال: ثم توجه فدخل فى الناس، فلما اقتتل الناس و الروم نظرت الى ناس وقوف على تل لا يقاتلون مع الناس قال: فأخذت فرسا للزبير كان خلفه فى الرحل فركبته، ثم ذهبت الى أولئك الناس فوقفت معهم، فقلت: انظر ما يصنع الناس، فإذا ابو سفيان بن حرب فى مشيخه من قريش من مهاجره الفتح وقوفا لا- يقاتلون، فلما راونى رأوا غلاما حدثا، فلم يتقونى. قال: فجعلوا و الله إذا مال المسلمون و ركبتهم الحرب، للروم يقولون: ايه ايه بلا- صفر! فإذا مالت الروم و ركبهم المسلمون، قالوا: يا ويح بلا صفر! فجعلت اعجب من قولهم، فلما هزم الله الروم و رجع الزبير، جعلت احدثه

خبرهم قـال: فجعـل يضـحك و يقول: قـاتلهم الله، أبوا الاـ ضـغنا! و ما ذا لهم ان يظهر علينا الروم! لنحن خير لهم منهم. ثم ان الله تبارك و تعالى انزل نصره، فهزمت الروم و جموع هرقل التى جمع، فاصيب من الروم اهل أرمينيه و المستعربه سبعون ألفا، و قتل الله الصـقلار و باهان، و قد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به، فلما هزمت الروم بعث ابو عبيده عياض بن غنم فى طلبهم، فسـلك الاعمـاق حتى بلغ ملطيه، فصالحه أهلها على الجزيه، ثم انصـرف، و لما سـمع هرقل بـذلك بعث الى مقاتلتها و من فيها، فسـاقهم اليه، و امر بملطيه فحرقت و قتـل من المسـلمين يوم اليرموك من قريش من بنى اميه بن عبـد شـمس عمرو بن سـعيد بن العاص و ابان بن سعيد بن العاص، و من بنى مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد، و من بنى سهم سعيد بن الحارث بن قيس. قـال: و فى آخر سـنه خمس عشـره، قتـل الله رسـتم بالعراق، و شـهد اهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسـيه مع سـعد بن ابى وقاص، و ذلك ان سعدا حين حسر عنه الشتاء، سار من شراف يريد القادسيه، فسمع به رستم، فخرج اليه بنفسه، فلما سمع بذلك سعـد وقف، و كتب الى عمر يسـتمده، فبعث اليه عمر المغيره بن شـعبه الثقفى فى أربعمائه رجل مددا من المدينه، و امده بقيس ابن مكشوح المرادى فى سـبعمائه، فقدموا عليه من اليرموك و كتب الى ابى عبيده: ان أمد سعد بن ابى وقاص امير العراق بألف رجـل من عنـدك، ففعـل ابو عبيـده، و امر عليهم عياض بن غنم الفهرى، و اقام تلك الحجه للناس عمر بن الخطاب سـنه خمس عشـره. و قـد كـان لكسـرى مرابطه فى قصـر بنى مقاتل، عليها النعمان بن قبيصه، و هو ابن حيه الطائى ابن عم قبيصه بن اياس بن حيه الطائى صاحب الحيره، فكان فى منظره له، فلما سـمع بسـعد بن ابى وقاص سال عنه عبـد الله بن سـنان ابن جرير الأسدى، ثم الصيداوى، فقيل له: رجل من قريش، فقال:

اما إذ كان قرشيا فليس بشىء، و الله لأجاهدنه القتال، انما قريش عبيد من غلب، و الله ما يمنعون خفيرا، و لا يخرجون من بلادهم الا بخفير، فغضب حين قال ذلک عبد الله بن سنان الأسدى، فأمهله حتى إذا دخل عليه و هو نائم، فوضع الرمح بين كتفيه فقتله، ثم لحق بسعد فاسلم و قال فى قتله النعمان بن قبيصه: لقد غادر الأقوام ليله ادلجوا بقصر العبادى ذا الفعال مجدلا

دلفت له تحت العجاج بطعنه فاصبح منها فى النجيع مرملا

اقول له و الرمح فى نغض كتفه أبا عامر عنک اليمين تحللا

سقيت بها النعمان كأسا رويه و عاطيته بالرمح سما مثملا

تركت سباع الجو يعرفن حوله و قد كان عنها لابن حيه معزلا

كفيت قريشا إذ تغيب جمعها و هدمت للنعمان عزا مؤثلا

و لما لحق سعد بن ابى وقاص المغيره بن شعبه و قيس بن مكشوح فيمن معهما، سار الى رستم حين سمع به حتى نزل قادس- قريه الى جانب العذيب- فنزل الناس بها، و نزل سعد فى قصر العذيب، و اقبل رستم فى جموع فارس ستين ألفا مما احصى لنا فى ديوانه، سوى التباع و الرقيق، حتى نزل القادسيه و بينه و بين الناس جسر القادسيه، و سعد فى منزله وجع، قد خرج به قرح شديد، و معه ابو محجن بن حبيب الثقفى محبوس فى القصر، حبسه فى شرب الخمر، فلما ان نزل بهم رستم بعث اليهم ان ابعثوا الى رجلا منكم جليدا اكلمه، فبعثوا اليه المغيره بن شعبه، فجاءه وفد فرق راسه اربع فرق: فرقه من بين يديه الى قفاه، و فرقه الى أذنيه، ثم عقص شعره، و لبس بردا له، ثم اقبل حتى انتهى الى رستم، و رستم من وراء الجسر العتيق مما يلى

العراق، و المسلمون من ناحيته الاخرى مما يلى الحجاز فيما بين القادسيه و العذيب، فكلمه رستم، فقال: انكم معشر العرب كنتم اهل شقاء و جهد، و كنتم تأتوننا من بين تاجر و اجير و وافد، فاكلتم من طعامنا، و شربتم من شرابنا، و استظللتم من ظلالنا، فذهبتم فدعوتم أصحابكم، ثم اتيتمونا بهم، و انما مثلكم مثل رجل كان له حائط من عنب، فراى فيه ثعلبا واحدا، فقال: ما ثعلب واحد! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب الى الحائط، فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الجحر الذى دخلن منه، ثم قتلهن جميعا. و قد اعلم ان الذى حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذى قد أصابكم، فارجعوا عنا عامكم هذا، فإنكم قد شغلتمونا عن عماره بلادنا، و عن عدونا، و نحن نوقر لكم ركائبكم قمحا و تمرا، و نأمر لكم بكسوه، فارجعوا عنا عافاكم الله! فقال المغيره بن شعبه: لا تذكر لنا جهدا الا و قد كنا فى مثله او أشد منه، أفضلنا فى أنفسنا عيشا الذى يقتل ابن عمه، و يأخذ ماله فيأكله، ناكل الميته و الدم و العظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا، و انزل عليه الكتاب، فدعانا الى الله و الى ما بعثه به، فصدقه منا مصدق، و كذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه، حتى دخلنا فى دينه، من بين موقن به، و بين مقهور، حتى استبان لنا انه صادق، و انه رسول من عند الله. فأمرنا ان نقاتل من خالفنا، و أخبرنا ان من قتل منا على دينه فله الجنه، و من عاش ملك و ظهر على من خالفه، فنحن ندعوك الى ان تؤمن بالله و رسوله، و تدخل فى ديننا، فان فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها الا من احببت، و عليك الزكاه و الخمس، و ان أبيت ذلك فالجزيه، و ان أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا و بينك. قال له رستم: ما كنت أظن انى اعيش حتى اسمع منكم هذا معشر العرب. لا امسى غدا حتى افرغ منكم و اقتلكم كلكم ثم امر بالعتيق ان يسكر، فبات ليلته يسكر بالبراذع و التراب و القصب حتى اصبح، و قد تركه طريقا مهيعا، و تعبى له المسلمون، فجعل سعد على جماعه الناس خالد بن

عرفطه حليف بنى اميه بن عبد شمس، و جعل على ميمنه الناس جرير ابن عبد الله البجلى، و جعل على ميسرتهم قيس بن المكشوح المرادى. ثم زحف اليهم رستم، و زحف اليه المسلمون، و ما عامه جننهم- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر- غير براذع الرحال، قد عرضوا فيها الجريد، يترسون بها عن انفسهم، و ما عامه ما وضعوه على رءوسهم الا انساع الرحال، يطوى الرجل نسع رحله على راسه يتقى به، و الفرس فيما بينهم من الحديد و اليلامق، فاقتتلوا قتالا شديدا، و سعد فى القصر ينظر، معه سلمى بنت خصفه، و كانت قبله عند المثنى بن حارثه، فجالت الخيل، فرعبت سلمى حين رات الخيل جالت، فقالت: وا مثنياه و لا مثنى لى اليوم! فغار سعد فلطم وجهها، فقالت: ا غيره و جبنا! فلما راى ابو محجن ما تصنع الخيل حين جالت، و هو ينظر من قصر العذيب و كان مع سعد فيه، قال: كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا و اترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عنانى الحديد و اغلقت مصاريع دونى لا نجيب المناديا

و قد كنت ذا مال كثير و اخوه فقد تركونى واحدا لا اخاليا

فكلم زبراء أم ولد سعد- و كان عندها محبوسا، و سعد فى راس الحصن ينظر الى الناس-فقال: يا زبراء، اطلقينى و لك على عهد الله و ميثاقه، لئن لم اقتل لارجعن إليك حتى تجعلى الحديد فى رجلى، فأطلقته و حملته على فرس لسعد بلقاء و خلت سبيله، فجعل يشد على العدو و سعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه و ينكرها، فلما ان فرغوا من القتال، و هزم الله جموع فارس، رجع ابو محجن الى زبراء، فادخل رجله فى قيده، فلما نزل سعد من راس الحصن راى فرسه تعرق، فعرف انها قد ركبت، فسال عن ذلك زبراء، فاخبرته خبر ابى محجن فخلى سبيله

ص:۵۷۵

حـدثنا ابن حميـد، قـال: حـدثنا سـلمه، قال: حـدثنا محمـد بن إسـحاق، قال: و قـد كان عمرو بن معـديكرب شـهد القادسـيه مع المسـلمين. و حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن ابن إسـحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود النخعى، عن ابيه، قال: شـهدت القادسـيه، فلقـد رايت غلاما منا من النخع يسوق ستين او ثمانين رجلا من أبناء الأحرار. فقلت: لقـد أذل الله أبناء الأحرار! حـدثنا ابن حميـد، قال: حـدثنا سـلمه، عن محمـد بن إسـحاق، عن ۹ اسـماعيل بن ابى خالـد، مـولى بجيله ۳ ، عـن قيس بن ابى حـازم البجلى- و كان ممن شـهد القادسيه مع المسلمين- قال: كان معنا يوم القادسيه رجل من ثقيف، فلحق بالفرس مرتدا، فاخبرهم ان بـاس الناس فى الجانب الـذى به بجيله قال: و كنا ربع الناس، فوجهوا إلينا سـته عشـر فيلا و الى سائر الناس فيلين، و جعلوا يلقون تحت ارجل خيولنا حسك الحديد، و يرشقوننا بالنشاب، فكانه المطر علينا، و قرنوا خيلهم بعضها الى بعض لئلا يفروا قال: و كان عمرو بن معـديكرب يمر بنـا فيقول: يا معشـر المهاجرين، كونوا اسودا، فإنما الأسـد من اغنى شانه، فإنما الفارسـى تيمن إذا القى نيزكه. قـال: و كـان اسوار منهم لا يكاد تسـقط له نشابه، فقلنا له: يا أبا ثور، اتق ذلك الفارسـى فانه لا تقع له نشابه، فتوجه اليه و رماه الفارسـى بنشابه فأصاب قوسه، و حمل عليه عمرو فاعتنقه فـذبحه، و اسـتلبه سوارين من ذهب و منطقه من ذهب و يلمقا من ديبـاج، و قتل الله رسـتم، و أفاء على المسـلمين عسـكره و ما فيه، و انما المسـلمون سـته آلاف او سـبعه آلاف، و كان الـذى قتل رسـتم هلال بن علفه التيمى رآه فتوجه اليه، فرماه رسـتم بنشابه فأصاب قدمه و هو يتبعه، فشكها الى ركاب سرجه، و رستم يقول بالفارسيه:

بپایه، ای کما أنت، و حمل علیه هلال بن علفه فضربه فقتله، ثم احتز راسه فعلقه، و ولت الفرس فاتبعهم المسلمون یقتلونهم، فلما بلغت الفرس الخراره نزلوا فشربوا من الخمر، و طعموا من الطعام، ثم خرجوا یتعجبون من رمیهم، و انه لم یعمل فی العرب و خرج جالنوس فرفعوا له کره فهو یرمیها و یشکها بالنشاب، و لحق بهم فرسان من المسلمین و هم هنالک، فشد علی جالنوس زهره بن حویه التمیمی فقتله، و انهزمت الفرس، فلحقوا بدیر قره و ما وراءه، و نهض سعد بالمسلمین حتی نزل بدیر قره علی من هنالک من الفرس، و قد قدم علیهم و هم بدیر قره عیاض بن غنم فی مدده من اهل الشام، و هم الف رجل، فأسهم له سعد و لأصحابه مع المسلمین فیما أصابوا بالقادسیه، و سعد وجع من قرحته تلک، و قال جریر ابن عبد الله: انا جریر کنیتی ابو عمرو قد نصر الله و سعد فی القصر

و قال رجل من المسلمین أیضا: نقاتل حتی انزل الله نصره و سعد بباب القادسیه معصم

فابنا و قد آمت نساء کثیره و نسوه سعد لیس فیهن ایم

قال: و لما بلغ ذلک من قولهما سعدا، خرج الی الناس فاعتذر الیهم، و اراهم ما به من القرح فی فخذیه و الیتیه، فعذره الناس، و لم یکن سعد لعمری یجبن، فقال سعد یجیب جریرا فیما قال: و ما أرجو بجیله غیر انی أؤمل اجرهم یوم الحساب

فقد لقیت خیولهم خیولا و قد وقع الفوارس فی ضراب

و قد دلفت بعرصتهم فیول کان زهاءها ابل جراب

ص:۵۷۷

ثـم ان الفرس هربت من دير قره الى المـدائن يريـدون نهاونـد، و احتملـوا معهم الـذهب و الفضه و الـديباج و الفرنـد و الحرير و السلاح و ثياب كسرى و بناته، و خلوا ما سوى ذلک، و اتبعهم سعد الطلب من المسلمين، فبعث خالد بن عرفطه حليف بنى اميه، و وجه معه عياض بن غنم فى اصـحابه، و جعل على مقـدمه الناس هاشم بن عتبه بن ابى وقاص، و على ميمنتهم جرير بن عبد الله البجلى، و على ميسـرتهم زهره بن حويه التميمى، و تخلف سعد لما به من الوجع، فلما افاق سعد من وجعه ذلک اتبع الناس بمن بقى معه من المسـلمين، حـتى ادركهم دون دجله على بهرسـير، فلمـا وضـعوا على دجله العسـكر و الاثقـال طلبـوا المخـاضه، فلم يهتـدوا لها، حتى اتى سـعدا علـج من اهل المـدائن، فقال: ادلكم على طريق تدركونهم قبل ان يمعنوا فى السـير! فخرج بهم على مخاضه بقطربل، فكان أول من خاض المخاضه هاشم ابن عتبه فى رجله، فلما جاز اتبعته خيله، ثم اجاز خالد بن عرفطه بخيله، ثم اجاز عياض بن غنم بخيله، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا، فزعموا انه لم يهتد لتلک المخاضه بعد ثم ساروا حتى انتهوا الى مظلم سابـاط، فاشـفق الناس ان يكون به كمين للعـدو، فتردد الناس، و جبنوا عنه، فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبه، فلما اجاز الاح للناس بسـيفه، فعرف الناس ان ليس به شىء يخافونه، فأجاز بهم خالد بن عرفطه، ثم لحق سعد بالناس، حتى انتهوا الى جلولاـء و بهـا جمـاعه من الفرس، فكانت وقعه جلولاء بها، فهزم الله الفرس، و أصاب المسـلمون بها من الفىء افضل مما أصابوا بالقادسـيه، و أصـيبت ابنه لكسرى، يقال لها منجانه، و يقال: بل ابنه ابنه و قال شاعر من المسلمين: يا رب مهر حسن مطهم يحمل اثقال الغلام المسلم

ينجو الى الرحمن من جهنم يوم جلولاء و يوم رستم

و يوم زحف الكوفه المقدم و يوم لاقى ضيقه مهزم

و خر دين الكافرين للفم

ص:۵۷۸

ثم كتب سعد الى عمر بما فتح الله على المسلمين، فكتب اليه عمر: ان قف و لا تطلبوا غير ذلك فكتب اليه سعد أيضا: انما هى سربه أدركناها و الارض بين أيدينا، فكتب اليه عمر: ان قف مكانك و لا تتبعهم، و اتخذ للمسلمين دار هجره و منزل جهاد، و لا تجعل بينى و بين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار، فاجتووها و أصابتهم بها الحمى، فلم توافقهم، فكتب سعد الى عمر يخبره بذلك، فكتب الى سعد انه لا- تصلح العرب الا- حيث يصلح البعير و الشاه فى منابت العشب، فانظر فلاه فى جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا. قال: فسار سعد حتى نزل كويفه عمرو بن سعد، فلم توافق الناس مع الذباب و الحمى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحارث بن سلمه - و يقال: بل عثمان بن حنيف، أخا بنى عمرو بن عوف- فارتاد لهم موضع الكوفه اليوم، فنزلها سعد بالناس، و خط مسجدها، و خط فيها الخطط للناس. و قد كان عمر بن الخطاب خرج فى تلك السنه الى الشام فنزل الجابيه، و فتحت عليه إيلياء، مدينه بيت المقدس، و بعث فيها ابو عبيده بن الجراح حنظله بن الطفيل السلمى الى حمص، ففتحها الله على يديه، و استعمل سعد بن ابى وقاص على المدائن رجلا من كنده، يقال له شرحبيل بن السمط، و هو الذى يقول فيه الشاعر: الا ليتنى و المرء سعد بن مالك و ربراء و ابن السمط فى لجه البحر

ذكر احوال اهل السواد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصه بن جابر، قال: قال رجل منا يوم القادسيه مع الفتح:

نقاتل حتى انزل الله نصره و سعد بباب القادسيه معصم

فابنا و قد آمت نساء كثيره و نسوه سعد ليس فيهن ايم

فبعث بها فى الناس، فبلغت سعدا، فقال: اللهم ان كان كاذبا، او قال الذى قال رياء و سمعه و كذبا، فاقطع عنى لسانه و يده. و قال قبيصه: فو الله انه لواقف بين الصفين يومئذ، إذ اقبلت نشابه لدعوه سعد، حتى وقعت فى لسانه فيبس شقه، فما تكلم بكلمه حتى لحق بالله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام بن شريح الحارثى، عن ابيه، قال: قال جرير يومئذ: انا جرير كنيتى ابو عمرو قد نصر الله و سعد فى القصر

فأشرف عليه سعد، فقال: و ما أرجو بجيله غير انى أؤمل أجرها يوم الحساب

و قد لقيت خيولهم خيولا و قد وقع الفوارس فى الضراب

فلو لا جمع قعقاع بن عمرو و حمال للجوا فى الكذاب

هم منعوا جموعكم بطعن و ضرب مثل تشقيق الإهاب

و لو لا ذاك الفيتم رعاعا تشل جموعكم مثل الذباب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن عثمان بن رجاء السعدى، قال: كان سعد بن مالك اجرا الناس و اشجعهم، انه نزل قصرا غير حصين بين الصفين، فأشرف منه على الناس، و لو اعراه الصف فواق ناقه أخذ برمته، فو الله ما اكرثه هول تلك الأيام و لا اقلقه

ص: ۵۸۰

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن بشير، ٣ عن أم كثير، امراه همام بن الحارث النخعى، قالت: شهدنا القادسيه مع سعد مع أزواجنا، فلما أتانا ان قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا، و أخذنا الهراوى، ثم أتينا القتلى، فما كان من المسلمين سقيناه و رفعناه، و ما كان من المشركين اجهزنا عليه، و تبعنا الصبيان نوليهم ذلك، و نصرفهم به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه- و هو ابن الحارث- عمن ادرك ذلك، قال: لم يكن من قبائل العرب احد اكثر امراه يوم القادسيه من بجيله و النخع، و كان فى النخع سبعمائه امراه فارغه، و فى بجيله الف، فصاهر هؤلاء الف من احياء العرب، و هؤلاء سبعمائه، و كانت النخع تسمى اصهار المهاجرين، و بجيله، و انما جراهم على الانتقال باثقالهم توطئه خالد، و المثنى بعد خالد، و ابى عبيد بعد المثنى، و اهل الأيام، فلاقوا بأسا بعد ذلك شديدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه، قالوا: و كان بكير بن عبد الله الليثى و عتبه بن فرقد السلمى و سماك بن خرشه الأنصارى- و ليس بابى دجانه- قد خطبوا امراه يوم القادسيه، و كان مع الناس نساؤهم، و كانت مع النخع سبعمائه امراه فارغه، و كانوا يسمون اختان المهاجرين حتى كان قريبا، فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح و بعد الفتح، حتى استوعبوهن، فصار اليهن سبعمائه رجل من الافناء، فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأه- و هى اروى ابنه عامر الهلاليه- هلال النخع، و كانت أختها هنيده ٣ تحت القعقاع بن عمرو التميمى، فقالت لأختها: استشيرى زوجك أيهم يراه لنا! ففعلت، و ذلك بعد الوقعه و هم بالقادسيه، فقال القعقاع: ساصفهم فى الشعر فانظرى لأختك، و قال: ان كنت حاولت الدراهم فانكحى سماكا أخا الانصار او ابن فرقد

و ان كنت حاولت الطعان فيممى بكيرا إذا ما الخيل جالت عن الردى

و كلهم فى ذروه المجد نازل فشأنكم ان البيان عن الغد

و قالوا: و كانت العرب توقع وقعه العرب و اهل فارس فى القادسيه فيما بين العذيب الى عدن أبين، و فيما بين الأبله و ايله، يرون ان ثبات ملكهم و زواله بها، و كانت فى كل بلد مصيخه إليها، تنظر ما يكون من امرها، حتى ان كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا انظر فيه حتى انظر ما يكون من امر القادسيه فلما كانت وقعه القادسيه سارت بها الجن، فاتت بها ناسا من الانس، فسبقت اخبار الانس اليهم، قالوا: فبدرت امراه ليلا على جبل بصنعاء، لا يدرى من هى؟ و هى تقول: حييت عنا عكرم ابنه خالد و ما خير زاد بالقليل المصرد

و حيتك عنى الشمس عند طلوعها و حياك عنى كل ناج مفرد

و حيتك عنى عصبه نخعيه حسان الوجوه آمنوا بمحمد

أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهند

إذا ثوب الداعى أناخوا بكلكل من الموت تسود الغياطل مجرد

و سمع اهل اليمامه مجتازا يغنى بهذه الأبيات: وجدنا الأكثرين بنى تميم غداه الروع اصبرهم رجالا

هم ساروا بارعن مكفهر الى لجب فزرتهم رعالا

بحور للاكاسر من رجال كاسد الغاب تحسبهم جبالا

تركن لهم بقادس عز فخر و بالخيفين أياما طوالا

مقطعه اكفهم و سوق بمردى حيث قابلت الرجالا

قـال: و سـمع بنحو ذلك فى عامه بلاد العرب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمـد و المهلب و طلحه، قالوا: و كتـب سـعد بالفتـح و بعـده مـن قتلـوا و بعـده من اصـيب من المسـلمين، و سـمى لعمر من يعرف مـع سـعد بن عميله الفزارى، و شاركهم النضـر بن السرى عن ابن الرفيل بن ميسور، و كان كتابه: اما بعد، فان الله نصرنا على اهل فارس، و منحهم سنن من كان قبلهم من اهل دينهم، بعـد قتال طويل و زلزال شديـد، و قد لقوا المسـلمين بعده لم ير الراءون مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك، بـل سـلبهموه و نقلـه عنهـم الى المسـلمين، و اتبعهم المسـلمون على الانهـار و على طفـوف الاجـام و فى الفجـاج، و اصـيب من المسـلمين سـعد بن عبيـد القارئ، و فلان، و فلان، و رجال من المسـلمين لا نعلمهم، الله بهم عالم، كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليـل دوى النحـل، و هم آسـاد النـاس، لا يشـبههم الأسود، و لم يفضل من مضـى منهم من بقى الا بفضل الشـهاده إذ لم تكتب لهم. كتب الى السـرى، عن شـعيب، عن سـيف، عن مجالد بن سـعيد، قال: لما اتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسيه، كان يسـتخبر الركبان عن اهل القادسـيه من حين يصبح الى انتصاف النهار، ثم يرجع الى اهله و منزله قال: فلما لقى البشـير ساله من اين؟ فاخبره، قال: يا عبد الله حدثنى، قال: هزم الله العدو، و عمر يخب معه و يستخبره و الآخر يسير على ناقته و لا يعرفه، حتى دخـل المـدينه، فإذا الناس يسـلمون عليه بامره المؤمنين، فقال: فهلا أخبرتنى رحمك الله، انك امير المؤمنين! و جعل عمر يقول: لا عليك يا أخى! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب

و زیاد، قالوا: و اقام المسلمون فی انتظار بلوغ البشیر و امر عمر، یقومون اقباضهم، و یحزرون جندهم، و یرمون أمورهم قالوا: و تتابع اهل العراق من اصحاب الأیام الذین شهدوا الیرموک و دمشق، و رجعوا ممدین لأهل القادسیه، فتوافوا بالقادسیه من الغد و من بعد الغد، و جاء اولهم یوم اغواث، و آخرهم من بعد الغد من یوم الفتح، و قدمت امداد فیها مراد و همدان، و من افناء الناس، فکتبوا فیهم الی عمر یسالونه عما ینبغی ان یسار به فیهم-و هذا الکتاب الثانی بعد الفتح- مع نذیر بن عمرو و لما اتی عمر الفتح قام فی الناس فقرا علیهم الفتح، و قال: انی حریص علی الا ادع حاجه الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجز ذلک عنا تأسینا فی عیشنا حتی نستوی فی الکفاف، و لوددت انکم علمتم من نفس مثل الذی وقع فیها لکم، و لست معلمکم الا بالعمل، انی و الله ما انا بملک فاستعبدکم، و انما انا عبد الله عرض علی الأمانه، فان أبیتها و رددتها علیکم و اتبعتکم حتی تشبعوا فی بیوتکم، و ترووا سعدت، و ان انا حملتها و استتبعتها الی بیتی شقیت، ففرحت قلیلا، و حزنت طویلا، و بقیت لا أقال و لا ارد فاستعتب قالوا: و کتبوا الی عمر مع انس بن الحلیس: ان أقواما من اهل السواد ادعوا عهودا، و لم یقم علی عهد اهل الأیام لنا، و لم یف به احد علمناه الا اهل بانقیا و بسما و اهل الیس الآخره و ادعی اهل السواد ان فارس اکرهوهم و حشروهم، فلم یخالفوا إلینا، و لم یذهبوا فی الارض. و کتب مع ابی الهیاج الأسدی- یعنی ابن مالک- ان اهل السواد جلوا، فجاءنا من امسک بعهده و لم یجلب علینا، فتممنا لهم ما کان بین المسلمین قبلنا و بینهم، و زعموا ان اهل السواد قد لحقوا بالمدائن، فاحدث إلینا فیمن تم و فیمن جلا و فیمن ادعی انه

استکره و حشر فهرب و لم یقاتل، او استسلم، فانا بأرض رغیبه، و الارض خلاء من أهلها، و عددنا قلیل، و قد کثر اهل صلحنا، و ان اعمر لنا و اوهن لعدونا تالفهم فقام عمر فی الناس فقال: انه من یعمل بالهوی و المعصیه یسقط حظه و لا یضر الا نفسه، و من یتبع السنه و ینته الی الشرائع، و یلزم السبیل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعه، أصاب امره، و ظفر بحظه، و ذلک بان الله عز و جل یقول: « وَ وَجَدُوا مٰا عَمِلُوا حٰاضِراً وَ لاٰ یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً » ، و قد ظفر اهل الأیام و القوادس بما یلیهم، و جلا اهله، و أتاهم من اقام علی عهدهم، فما رأیکم فیمن زعم انه استکره و حشر، و فیمن لم یدع ذلک و لم یقم وجلا، و فیمن اقام و لم یدع شیئا، و لم یجل، و فیمن استسلم فاجمعوا علی ان الوفاء لمن اقام و کف لم یزده غلبه الا خیرا، و ان من ادعی فصدق او و فی فبمنزلتهم، و ان کذب نبذ الیهم و أعادوا صلحهم، و ان یجعل امر من جلا الیهم، فان شاءوا و ادعوهم و کانوا لهم ذمه، و ان شاءوا تموا علی منعهم من ارضهم و لم یعطوهم الا القتال، و ان یخیروا من اقام و استسلم: الجزاء، او الجلاء، و کذلک الفلاح. و کتب جواب کتاب انس بن الحلیس: اما بعد، فان الله جل و علا انزل فی کل شیء رخصه فی بعض الحالات الا فی امرین: العدل فی السیره و الذکر، فاما الذکر فلا رخصه فیه فی حاله، و لم یرض منه الا بالکثیر، و اما العدل فلا رخصه فیه فی قریب و لا بعید، و لا فی شده و لا رخاء، و العدل- و ان رئی لینا-فهو اقوی و أطفأ للجور، و اقمع للباطل من الجور، و ان رئی شدیدا فهو انکش للکفر، فمن تم علی عهده من اهل السواد، و لم یعن علیکم بشیء، فلهم الذمه، و علیهم الجزیه، و اما من ادعی انه استکره ممن لم یخالفهم إلیکم او یذهب فی الارض، فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلک الا ان تشاءوا، و ان لم تشاءوا فانبذوا الیهم، و ابلغوهم مأمنهم

و أجابهم فی کتاب ابی الهیاج اما من اقام و لم یجل و لیس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لکم و کفهم عنکم اجابه، و کذلک الفلاحون إذا فعلوا ذلک، و کل من ادعی ذلک فصدق فلهم الذمه، و ان کذبوا نبذ الیهم، و اما من اعان وجلا، فذلک امر جعله الله لکم، فان شئتم فادعوهم الی ان یقیموا لکم فی ارضهم، و لهم الذمه، و علیهم الجزیه، و ان کرهوا ذلک، فاقسموا ما أفاء الله علیکم منهم. فلما قدمت کتب عمر علی سعد بن مالک و المسلمین عرضوا علی من یلیهم ممن جلا و تنحی عن السواد ان یتراجعوا، و لهم الذمه و علیهم الجزیه، فتراجعوا و صاروا ذمه کمن تم و لزم عهده، الا ان خراجهم اثقل، فانزلوا من ادعی الاستکراه و هرب منزلتهم و عقدوا لهم، و انزلوا من اقام منزله ذی العهد و کذلک الفلاحین، و لم یدخلوا فی الصلح ما کان لال کسری، و لا ما کان لمن خرج معهم، و لم یجبهم الی واحده من اثنتین: الاسلام، أو الجزاء، فصارت فیئا لمن أفاء الله علیه، فهی و الصوافی الاولی ملک لمن أفاء الله علیه، و سائر السواد ذمه و اخذوهم بخراج کسری، و کان خراج کسری علی رءوس الرجال علی ما فی ایدیهم من الحصه و الأموال، و کان مما أفاء الله علیهم ما کان لال کسری، و من صوب معهم و عیال من قاتل معهم و ماله، و ما کان لبیوت النیران و الاجام و مستنقع المیاه، و ما کان للسکک، و ما کان لال کسری، فلم یتأت قسم ذلک الفیء الذی کان لال کسری و من صوب معهم، لأنه کان متفرقا فی کل السواد، فکان یلیه لأهل الفیء من وثقوا به، و تراضوا علیه، فهو الذی یتداعاه اهل الفیء لأعظم السواد، و کانت الولاه عند تنازعهم فیها تهاون بقسمه بینهم، فذلک الذی شبه علی الجهله امر السواد، و لو ان الحلماء جامعوا السفهاء الذین سألوا الولاه قسمه لقسموه بینهم، و لکن الحلماء أبوا، فتابع الولاه الحلماء، و ترک قول السفهاء. کذلک صنع علی رحمه الله، و کل من طلب الیه قسم ذلک فإنما تابع

الحلماء، و ترک قول السفهاء، و قالوا: لئلا يضرب بعضهم وجوه بعض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن عامر الشعبى، قال: قلت له: السواد ما حاله؟ قال أخذ عنوه، و كذلک كل ارض الا الحصون، فجلا أهلها، فدعوا الى الصلح و الذمه، فأجابوا و تراجعوا، فصاروا ذمه، و عليهم الجزاء، و لهم المنعه، و ذلک هو السنه، كذلک صنع رسول الله ص بدومه، و بقى ما كان لال كسرى و من خرج معهم فيئا لمن افاءه الله عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و سفيان، عن ماهان، قالوا: فتح الله السواد عنوه- و كذلک كل ارض بينها و بين نهر بلخ- الا حصنا، و دعوا الى الصلح، فصاروا ذمه، و صارت لهم ارضوهم و لم يدخلوا فى ذلک اموال آل كسرى و من اتبعهم، فصارت فيئا لمن افاءه الله عليه، و لا يكون شىء من الفتوح فيئا حتى يقسم، و هو قوله: « ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » ، مما اقتسمتم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن مسلم، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: عامه ما أخذ المسلمون عنوه فدعوهم الى الرجوع و الذمه، و عرضوا عليهم الجزاء فقبلوه و منعوهم. و عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبى، قال: قلت له: ان أناسا يزعمون ان اهل السواد عبيد، فقال: فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد؟ أخذ السواد عنوه، و كل ارض علمتها الا حصنا فى جبل او نحوه. فدعوا الى الرجوع فرجعوا، و قبل منهم الجزاء، و صاروا ذمه، و انما يقسم من الغنائم ما تغنم، فاما ما لم يغنم و أجاب اهله الى الجزاء من قبل ان يتغنم، فلهم جرت السنه بذلک. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى ضمره، عن عبد الله بن المستورد، عن محمد بن سيرين، قال: البلدان كلها أخذت عنوه الا حصون قليله، عاهدوا قبل ان ينزلوا ثم دعوا-يعنى الذين أخذوا عنوه- الى الرجوع و الجزاء، فصاروا ذمه اهل السواد و الجبل كله

امر لم يزل يصنع فى اهل الفىء، و انما عمل عمر و المسلمون فى هذا الجزاء و الذمه على اجريا ما عمل به رسول الله ص فى ذلك، و قد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك الى دومه الجندل، فأخذها عنوه، و أخذ ملكها اكيدر بن عبد الملك أسيرا، فدعاه الى الذمه و الجزاء، و قد أخذت بلاده عنوه، و أخذ أسيرا، و كذلك فعل بابنى عريض، و قد أخذا فادعيا انهما اوداؤه، فعقد لهما على الجزاء و الذمه، و كذلك كان امر يحنه ابن رؤبه صاحب ايله و ليس المعمول به من الأشياء كروايه الخاصه، من روى غير ما عمل به الأئمه العدول المسلمون، فقد كذب و طعن عليهم. و عن سيف، عن حجاج الصواف، عن ٩ مسلم مولى حذيفه ٣ ، قال: تزوج المهاجرون و الانصار فى اهل السواد- يعنى فى اهل الكتابين منهم، و لو كانوا عبيدا لم يستحلوا ذلك، و لم يحل لهم ان ينكحوا إماء اهل الكتاب، لان الله تعالى يقول: « وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً » الآيه، و لم يقل: فتياتهم من اهل الكتابين. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال: بعث عمر بن الخطاب الى حذيفه بعد ما ولاه المدائن و كثر المسلمات: انه بلغنى انك تزوجت امراه من اهل المدائن من اهل الكتاب فطلقها فكتب اليه: لا افعل حتى تخبرنى: ا حلال أم حرام، و ما اردت بذلك! فكتب اليه: لا- بل حلال، و لكن فى نساء الأعاجم خلابه، فان اقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال: الان، فطلقها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اشعث بن سوار، عن ابى الزبير، عن جابر، قال: شهدت القادسيه مع سعد، فتزوجنا نساء اهل الكتاب، و نحن لا نجد كثير مسلمات، فلما قفلنا، فمنا من طلق، و منا من امسك. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال:

أخذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع و الجزاء، فأجابوا اليه، فصاروا ذمه، الا ما كان لال كسرى، و اتباعهم، فصار فيئا لأهله، و هو الـذى يتحجى اهل الكوفه الى ان جهل ذلک، فحسبوه السواد كله، و اما سوادهم، فـذلک. و عن سـيف، عن المسـتنير بن يزيد، عن ابراهيم بن يزيـد النخعى، قال: أخـذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع، فمن أجاب فعليه الجزيه و له الذمه، و من ابى صار ماله فيئا، فلا يحل بيع شـىء من ذلک الفىء فيما بين الجبل الى العذيب من ارض السواد و لا فى الجبل. و عن سـيف، عن محمد بن قيس، عن الشـعبى، بمثله: لاـ يحـل بيع شـىء من ذلک الفىء فيما بين الجبل و العـذيب. و عن سـيف، عن عمرو بن محمـد، عن عـامر، قـال: اقطع الزبير و خباب و ابن مسـعود و ابن ياسـر و ابن هبار ازمان عثمان، فان يكن عثمان أخطأ فالـذين قبلوا منه الخطا أخطأ، و هم الـذين أخـذنا عنهم ديننا و اقطع عمر طلحه و جرير بن عبد الله و الربيل بن عمرو، و اقطع أبا مفزر دار الفيل فى عدد ممن أخـذنا عنهم، و انمـا القطـائع على وجه النفـل من خمس مـا أفـاء الله. و كتب عمر الى عثمـان بن حنيف مع جرير: اما بعـد، فـاقطع جرير ابن عبـد الله قـدر مـا يقوته لاـ وكس و لاـ شـطط فكتب عثمان الى عمر: ان جريرا قـدم على بكتاب منک تقطعه ما يقوته، فكرهت ان امضـى ذلک حتى اراجعک فيه فكتب اليه عمر: ان قد صدق جرير، فانفذ ذلک، و قد احسنت فى مؤامرتى و اقطع أبا موسـى و اقطع على رحمه الله كردوس بن هانئ الكردوسـيه، و اقطع سويـد بن غفله الجعفى. و عن سـيف، عن ثابت بن هريم، عن سويـد بن غفله، قال: اسـتقطعت عليا رحمه الله، فقال: اكتب: هـذا ما اقطع على سويـدا أرضا لـداذويه، ما بين كـذا الى كذا و ما شاء الله. و عن سيف، عن المستنير، عن ابراهيم بن يزيد، قال: قال عمر: إذا

عاهدتم قوما فابرءوا اليهم من معره الجيوش فكانوا يكتبون فى الصلح لمن عاهدوا: و نبرأ إليكم من معره الجيوش. و قال الواقدى: كانت وقعه القادسيه و افتتاحها سنه ست عشره، و كان بعض اهل الكوفه يقول: كانت وقعه القادسيه سنه خمس عشره. قال: و الثبت عندنا انها كانت فى سنه اربع عشره. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: كانت سنه خمس عشره، و قد مضى ذكرى الروايه عنه بذلك

ذكر بناء البصره

قال ابو جعفر: و فى سنه اربع عشره امر عمر بن الخطاب رحمه الله -فيما زعم الواقدى- الناس بالقيام فى المساجد فى شهر رمضان بالمدينه، و كتب الى الأمصار يأمر المسلمين بذلك. و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع عشره-وجه عمر بن الخطاب عتبه ابن غزوان الى البصره، و امره بنزولها بمن معه، و قطع ماده اهل فارس عن الذين بالمدائن و نواحيها منهم فى قول المدائنى و روايته. و زعم سيف ان البصره مصرت فى ربيع سنه ست عشره، و ان عتبه بن غزوان انما خرج الى البصره من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء و تكريت و الحصنين، وجهه إليها سعد بأمر عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عنه فحدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن ابى مخنف، عن مجالد، عن الشعبى، قال: قتل مهران سنه اربع عشره فى صفر، فقال عمر لعتبه-يعنى ابن غزوان-: قد فتح الله جل و عز على إخوانكم الحيره و ما حولها، و قتل عظيم من عظمائها

و لست آمن ان یمدهم إخوانهم من اهل فارس، فانی ارید ان اوجهک الی ارض الهند، لتمنع اهل تلک الجیزه من امداد إخوانهم علی إخوانکم، و تقاتلهم، لعل الله ان یفتح علیکم فسر علی برکه الله، و اتق الله ما استطعت، و احکم بالعدل، وصل الصلاه لوقتها، و اکثر ذکر الله فاقبل عتبه فی ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا، و ضوی الیه قوم من الاعراب و اهل البوادی، فقدم البصره فی خمسمائه، یزیدون قلیلا او ینقصون قلیلا، فنزلها فی شهر ربیع الاول-او الآخر -سنه اربع عشره، و البصره یومئذ تدعی ارض الهند فیها حجاره بیض خشن، فنزل الخریبه، و لیس بها الا سبع دساکر، بالزابوقه و الخریبه و موضع بنی تمیم و الأزد: ثنتان بالخریبه، و ثنتان بالازد، و ثنتان فی موضع بنی تمیم و واحده بالزابوقه فکتب الی عمر، و وصف له منزله فکتب الیه عمر: اجمع للناس موضعا واحدا، و لا تفرقهم، فأقام عتبه أشهرا لا یغزو و لا یلقی أحدا. و اما محمد بن بشار، فانه حدثنا، قال: حدثنا صفوان بن عیسی الزهری، قال: حدثنا عمرو بن عیسی ابو نعامه العدوی، قال: سمعت خالد بن عمیر و شویسا أبا الرقاد، قالا: بعث عمر بن الخطاب عتبه بن غزوان، فقال له: انطلق أنت و من معک، حتی إذا کنتم فی اقصی ارض العرب و ادنی ارض العجم، فأقیموا فاقبلوا حتی إذا کانوا بالمربد وجدوا هذا الکذان قالوا: ما هذه البصره؟ فساروا حتی بلغوا حیال الجسر الصغیر، فإذا فیه حلفاء و قصب نابته، فقالوا: هاهنا أمرتم، فنزلوا دون صاحب الفرات، فاتوه فقالوا: ان هاهنا قوما معهم رایه، و هم یریدونک، فاقبل فی اربعه آلاف اسوار، فقال: ما هم الا ما اری، اجعلوا فی أعناقهم الحبال، و أتونی بهم، فجعل عتبه یزجل، و قال: انی شهدت الحرب مع النبی ص، حتی إذا زالت الشمس، قال: احملوا، فحملوا علیهم فقتلوهم اجمعین، فلم یبق منهم احد الا صاحب الفرات، اخذوه

أسيرا، فقـال عتبه بن غزوان: ابغوا لنـا منزلاـ هو انزه من هـذا- و كـان يوم عكاك و ومـد-فرفعوا له منبرا، فقام يخطب، فقال: ان الـدنيا قـد تصـرمت و ولت حـذاء، و لـم يبق منهـا الا صـبابه كصـبابه الإناء الا و انكم منتقلون منها الى دار القرار، فانتقلوا بخير ما بحضـرتكم و قد ذكر لى: لو ان صـخره القيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا، و لتملانه، ا و عجبتم! و لقد ذكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنه مسيره اربعين عاما، و ليأتين عليه يوم و هو كظيظ بزحام، و لقد رأيتنى و انا سابع سبعه مع النبى ص، ما لنا طعام الا ورق السـمر، حتى تقرحت اشداقنا، و التقطت برده فشـقتها بينى و بين سعد، فما منا من أولئك السبعه من احد الا و هو امير مصر من الأمصار، و سيجربون الناس بعدنا. و عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما توجه عتبه بن غزوان المازنى من بنى مازن بن منصور من المـدائن الى فرج الهند، نزل على الشاطئ بحيال جزيره العرب، فأقام قليلا ثم أرز، ثم شكوا ذلـك حتى امره عمر بـان ينزل الحجر بعـد ثلاـثه اوطـان إذا اجتووا الطين، فنزلوا فى الرابعه البصـره- و البصـره كـل ارض حجارتهـا جص- و امر لهم بنهر يجرى من دجله، فسـاقوا إليهـا نهرا للشـفه، و كـان ايطان اهل البصـره البصـره اليوم و ايطان اهل الكوفه الكوفه اليوم فى شـهر واحـد فامـا اهـل الكوفه فكـان مقـامهم قبل نزولها المـدائن الى ان وطنوها، و اما اهل البصـره فكان مقامهم على شاطئ دجله ثم ارزوا مرات حتى اسـتقروا و بدءوا، فخنسوا فرسخا و جروا معهم نهرا، ثم فرسخا ثم جروه ثم فرسخا، ثم جروه ثم أتوا

الحجر، ثم جروه، و اختطت على نحو من خطط الكوفه، و كان على انزال البصره ابو الجرباء عاصم بن الدلف، احد بنى غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم. و قد كان قطبه بن قتاده- فيما حدثنى عمر، قال: حدثنا المدائنى عن النضر بن إسحاق السلمى، عن قطبه بن قتاده السدوسى- يغير بناحيه الخريبه من البصره، كما كان المثنى بن حارثه الشيبانى يغير بناحيه الحيره. فكتب الى عمر يعلمه مكانه، و انه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم، فنفاهم من بلادهم و كانت الأعاجم بتلك الناحيه قد هابوه بعد وقعه خالد بنهر المرأه، فكتب اليه عمر: انه أتانى كتابك انك تغير على من قبلك من الأعاجم، و قد اصبت و وفقت، أقم مكانك، و احذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك امرى فوجه عمر شريح بن عامر، احد بنى سعد بن بكر الى البصره، فقال له: كن ردءا للمسلمين بهذه الجيزه، فاقبل الى البصره، فترك بها قطبه، و مضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس، و فيها مسلحه للاعاجم، فقتلوه، و بعث عمر عتبه بن غزوان. حدثنا عمر، قال: حدثنى على، عن عيسى بن يزيد، عن عبد الملك بن حذيفه و محمد بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، قال: ان عمر قال لعتبه بن غزوان إذ وجهه الى البصره: يا عتبه، انى قد استعملتك على ارض الهند، و هى حومه من حومه العدو، و أرجو ان يكفيك الله ما حولها، و ان يعينك عليها و قد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجه بن هرثمه، و هو ذو مجاهده العدو و مكايدته، فإذا قدم عليك فاستشره و قربه، و ادع الى الله، فمن أجابك فاقبل منه، و من ابى فالجزيه عن صغار و ذله، و الا- فالسيف فى غير هواده و اتق الله فيما وليت، و إياك ان تنازعك نفسك الى كبر يفسد عليك اخوتك، و قد صحبت رسول الله ص فعززت به بعد الذله، و قويت به بعد الضعف، حتى صرت أميرا مسلطا و ملكا مطاعا، تقول فيسمع منك، و تامر فيطاع امرك، فيا لها نعمه، ان لم ترفعك فوق قدرك و تبطرك على من دونك! احتفظ من النعمه احتفاظك من المعصيه، ولهى اخوفهما عندى عليك

ان تستدرجک و تخدعک، فتسقط سقطه تصیر بها الی جهنم، اعیذک بالله و نفسی من ذلک ان الناس أسرعوا الی الله حین رفعت لهم الدنیا فارادوها، فارد الله و لا ترد الدنیا، و اتق مصارع الظالمین. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا ابو اسماعیل الهمدانی و ابو مخنف، عن مجالد بن سعید، عن الشعبی، قال: قدم عتبه بن غزوان البصره فی ثلاثمائه، فلما رای منبت القصب، و سمع نقیق الضفادع قال: ان امیر المؤمنین أمرنی ان انزل اقصی البر من ارض العرب، و ادنی ارض الریف من ارض العجم، فهذا حیث واجب علینا فیه طاعه امامنا فنزل الخریبه و بالابله خمسمائه من الأساوره یحمونها و کانت مرفا السفن من الصین و ما دونها، فسار عتبه فنزل دون الإجانه، فأقام نحوا من شهر، ثم خرج الیه اهل الأبله فناهضهم عتبه، و جعل قطبه بن قتاده السدوسی و قسامه بن زهیر المازنی فی عشره فوارس، و قال لهما: کونا فی ظهرنا، فتردا المنهزم، و تمنعا من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور و قسمها، حتی منحهم الله اکتافهم، و ولوا منهزمین، حتی دخلوا المدینه، و رجع عتبه الی عسکره، فأقاموا أیاما، و القی الله فی قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدینه، و حملوا ما خف لهم، و عبروا الی الفرات، و خلوا المدینه، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا و سلاحا و سبیا و عینا، فاقتسموا العین، فأصاب کل رجل منهم درهمان، و ولی عتبه نافع بن الحارث اقباض الأبله، فاخرج خمسه، ثم قسم الباقی بین من افاءه الله علیه، و کتب بذلک مع نافع بن الحارث. و عن بشیر بن عبید الله، قال: قتل نافع بن الحارث یوم الأبله تسعه، و ابو بکر سته. و عن داود بن ابی هند، قال: أصاب المسلمون بالابله من الدراهم ستمائه درهم، فاخذ کل رجل درهمین، ففرض عمر لأصحاب الدرهمین ممن أخذهما من فتح الأبله فی الفین من العطاء، و کانوا ثلاثمائه رجل، و کان فتح الأبله فی رجب، او فی شعبان من هذه السنه

و عن الشعبی، قال: شهد فتح الأبله مائتان و سبعون، فیهم ابو بکره، و نافع بن الحارث، و شبل بن معبد، و المغیره بن شعبه، و مجاشع بن مسعود، و ابو مریم البلوی، و ربیعه بن کلده بن ابی الصلت الثقفی، و الحجاج. و عن عبایه بن عبد عمرو، قال: شهدت فتح الأبله مع عتبه، فبعث نافع بن الحارث الی عمر رحمه الله بالفتح، و جمع لنا اهل دست ملسان، فقال عتبه: اری ان نسیر الیهم، فسرنا فلقینا مرزبان دست میسان، فقاتلناه، فانهزم اصحابه و أخذ أسیرا، فاخذ قباؤه و منطقته، فبعث به عتبه مع انس ابن حجیه الیشکری. و عن ابی الملیح الهذلی، قال: بعث عتبه انس بن حجیه الی عمر بمنطقه مرزبان دست میسان، فقال له: کیف المسلمون؟ قال: انثالت علیهم الدنیا، فهم یهیلون الذهب و الفضه فرغب الناس فی البصره، فأتوها. و عن علی بن زید، قال: لما فرغ عتبه من الأبله، جمع له مرزبان دست میسان، فسار الیه عتبه من الأبله، فقتله، ثم سرح مجاشع بن مسعود الی الفرات و بها مدینه و وفد عتبه الی عمر، و امر المغیره ان یصلی بالناس حتی یقدم مجاشع من الفرات، فإذا قدم فهو الأمیر فظفر مجاشع باهل الفرات، و رجع الی البصره و جمع الفیلکان، عظیم من عظماء ابزقباذ للمسلمین، فخرج الیه المغیره بن شعبه، فلقیه بالمرغاب، فظفر به، فکتب الی عمر بالفتح، فقال عمر لعتبه: من استعملت علی البصره؟ قال: مجاشع بن مسعود، قال: تستعمل رجلا من اهل الوبر علی اهل المدر؟ تدری ما حدث! قال: لا، فاخبره بما کان من امر المغیره، و امره ان یرجع الی عمله، فمات عتبه فی

الطریق، و استعمل عمر المغیره بن شعبه. و عن عبد الرحمن بن جوشن، قال: شخص عتبه بعد ما قتل مرزبان دست میسان، و وجه مجاشعا الی الفرات، و استخلفه علی عمله، و امر المغیره ابن شعبه بالصلاه حتی یرجع مجاشع من الفرات، و جمع اهل میسان، فلقیهم المغیره، و ظهر علیهم قبل قدوم مجاشع من الفرات، و بعث بالفتح الی عمر. الطبری، باسناده عن قتاده، قال: جمع اهل میسان للمسلمین، فسار الیهم المغیره، و خلف المغیره الاثقال، فلقی العدو دون دجله، فقالت ارده بنت الحارث بن کلده: لو لحقنا بالمسلمین فکنا معهم! فاعتقدت لواء من خمارها، و اتخذ النساء من خمرهن رایات، و خرجن یردن المسلمین، فانتهین الیهم، و المشرکون یقاتلونهم، فلما رای المشرکون الرایات مقبله، ظنوا ان مددا اتی المسلمین فانکشفوا، و اتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عده و عن حارثه بن مضرب، قال: فتحت الأبله عنوه، فقسم بینهم عتبه- ککه-یعنی خبزا ابیض و عن محمد بن سیرین مثله. قال الطبری، و کان ممن سبی من میسان یسار ابو الحسن البصری، و ارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان. و عن المثنی بن موسی بن سلمه بن المحبق، عن ابیه، عن جده، قال: شهدت فتح الأبله، فوقع لی فی سهمی قدر نحاس، فلما نظرت إذا هی ذهب فیها ثمانون الف مثقال، فکتب فی ذلک الی عمر، فکتب ان یصبر یمین سلمه بالله لقد أخذها و هی عنده نحاس، فان حلف سلمت الیه، و الا قسمت بین المسلمین قال: فحلفت، فسلمت لی قال المثنی: فاصول أموالنا الیوم منها

و عن عمره ابنه قيس، قالت: لما خرج الناس لقتال اهل الأبله خرج زوجى و ابنى معهم، فأخذوا الدرهمين و مكوك زبيب، و انهم مضوا حتى إذا كانوا حيال الأبله، قالوا للعدو، نعبر إليكم او تعبرون إلينا؟ قال: بل اعبروا إلينا، فأخذوا خشب العشر فاوثقوه، و عبروا اليهم، فقال المشركون: لا تأخذوا اولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الارض كبروا تكبيره، ثم كبروا الثانيه، فقامت دوابهم على ارجلها، ثم كبروا الثالثه، فجعلت الدابه تضرب بصاحبها الارض، و جعلنا ننظر الى رءوس تندر، ما نرى من يضربها، و فتح الله على ايديهم. المدائنى، قال: كانت عند عتبه صفيه بنت الحارث بن كلده ٣، و كانت أختها ارده بنت الحارث عند شبل بن معبد البجلى، فلما ولى ٣ عتبه البصره انحدر معه اصهاره: ابو بكره، و نافع، و شبل بن معبد، و انحدر معهم زياد، فلما فتحوا الأبله لم يجدوا قاسما يقسم بينهم، فكان زياد قاسمهم، و هو ابن اربع عشره سنه، له ذؤابه، فأجروا عليه كل يوم درهمين. و قيل: ان اماره عتبه البصره كانت سنه خمس عشره، و قيل ست عشره، و الاول اصح، فكانت امارته عليها سته اشهر. و استعمل عمر على البصره المغيره بن شعبه فبقى سنتين، ثم رمى بما رمى، و استعمل أبا موسى، و قيل استعمل بعد عتبه أبا موسى، و بعده المغيره. و فيها-اعنى سنه اربع عشره- ضرب عمر ابنه عبيد الله و اصحابه فى شراب شربوه و أبا محجن. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان على مكه عتاب بن اسيد فى قول، و على اليمن يعلى بن منيه، و على الكوفه سعد بن ابى وقاص، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على البحرين عثمان بن ابى العاص- و قيل: العلاء بن الحضرمى- و على عمان حذيفه بن محصن

ثم دخلت

سنه خمس عشره

اشاره

قال ابن جرير: قال بعضـهم: فيها مصر سعد بن ابى وقاص الكوفه، دلهم عليها ابن بقيله، قال لسعد: ادلك على ارض ارتفعت عن البق، و انحدرت عن الفلاه! فدلهم على موضع الكوفه اليوم.

ذكر الوقعه بمرج الروم

و فى هـذه السـنه كانت الوقعه بمرج الروم، و كان من ذلك ان أبا عبيـده خرج بخالد بن الوليد من فحل الى حمص، و انصـرف بمن اضـيف اليهم من اليرموك، فنزلوا جميعا على ذى الكلاع، و قد بلغ الخبر هرقل، فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج دمشـق و غربها، فبدا ابو عبيده بمرج الروم و جمعهم هذا، و قد هجم الشـتاء عليهم و الجراح فيهم فاشيه، فلما نزل على القوم بمرج الروم نـازله يوم نزل عليه شـنس الرومى، فى مثل خيل توذرا، امـدادا لتوذرا و ردءا لأهل حمص، فنزل فى عسـكر على حـده، فلما كان من الليل اصـبحت الارض من توذرا بلاقع، و كان خالـد بازائه و ابو عبيده بإزاء شـنس، و اتى خالدا الخبر ان توذرا قد رحل الى دمشق، فاجمع رايه و راى ابى عبيـده ان يتبعه خالـد، فاتبعه خالـد من ليلته فى جريـده، و قـد بلغ يزيـد بن ابى سـفيان الذى فعل، فاسـتقبله فاقتتلوا، و لحق بهم خالـد و هم يقتتلون، فاخـذهم من خلفهم، فقتلوا من بين ايـديهم و من خلفهم، فاناموهم و لم يفلت منهم الا الشريد، فأصاب المسلمون ما شاءوا من ظهر و اداه و ثياب، و قسم

ذلک یزید بن ابی سفیان علی اصحابه و اصحاب خالد، ثم انصرف یزید الی دمشق، و انصرف خالد الی ابی عبیده، و قد قتل خالد توذرا، و قال خالد: نحن قتلنا توذرا و شوذرا و قبله ما قد قتلنا حیدرا نحن ازرنا الغیضه الاکیدرا. و قد ناهد ابو عبیده بعد خروج خالد فی اثر توذرا شنس، فاقتتلوا بمرج الروم، فقتلهم مقتله عظیمه، و قتل ابو عبیده شنس، و امتلاـ المرج من قتلاهم، فانتنت منهم الارض، و هرب من هرب منهم، فلم یفلتهم، و رکبوا اکساءهم الی حمص .

ذکر فتح حمص

حکی الطبری عن سیف، فی کتابه، عن ابی عثمان، قال: و لما بلغ هرقل الخبر بمقتل اهل المرج، امر امیر حمص بالسیر و المضی الی حمص، و قال: انه بلغنی ان طعامهم لحوم الإبل، و شرابهم ألبانها، و هذا الشتاء فلا تقاتلوهم الا فی کل یوم بارد، فانه لا یبقی الی الصیف منهم احد، هذا جل طعامه و شرابه و ارتحل من عسکره ذلک، فاتی الرهاء، و أخذ عامله بحمص، و اقبل ابو عبیده حتی نزل علی حمص، و اقبل خالد بعده حتی ینزل علیها، فکانوا یغادون المسلمین و یراوحونهم فی کل یوم بارد، و لقی المسلمون بها بردا شدیدا، و الروم حصارا طویلا، فاما المسلمون فصبروا و رابطوا، و افرغ الله علیهم الصبر، و اعقبهم النصر، حتی اضطرب الشتاء، و انما تمسک القوم بالمدینه رجاء ان یهلکهم الشتاء. و عن ابی الزهراء القشیری، عن رجل من قومه، قال: کان اهل حمص

يتواصون فيما بينهم، و يقولون: تمسكوا فإنهم حفاه، فإذا أصابهم البرد تقطعت اقدامهم مع ما يأكلون و يشربون، فكانت الروم تراجع، و قد سقطت اقدام بعضهم فى خفافهم، و ان المسلمين فى النعال ما اصيب اصبع احد منهم، حتى إذا انخنس الشتاء، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحه المسلمين قالوا: كيف و الملك فى سلطانه و عزه، ليس بيننا و بينهم شىء! فتركهم، و قام فيهم آخر فقال: ذهب الشتاء، و انقطع الرجاء، فما تنتظرون؟ فقالوا: البرسام، فإنما يسكن فى الشتاء و يظهر فى الصيف، فقال: ان هؤلاء قوم يعانون، و لان تاتوهم بعهد و ميثاق، خير من ان تؤخذوا عنوه، اجيبونى محمودين قبل ان تجيبونى مذمومين! فقالوا: شيخ خرف، و لا علم له بالحرب. و عن اشياخ من غسان و بلقين، قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم ايام حمص ان زلزل باهل حمص، و ذلك ان المسلمين ناهدوهم، فكبروا تكبيره زلزلت معها الروم فى المدينه، و تصدعت الحيطان، ففزعوا الى رؤسائهم و ذوى رأيهم، فقالوا: الا ترون الى عذاب الله! فاجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم، فاشرفوا فنادوا: الصلح الصلح! و لا يشعر المسلمون بما حدث فيهم، فاجابوهم و قبلوا منهم على انصاف دورهم، و على ان يترك المسلمون اموال الروم و بنيانهم، لا ينزلونه عليهم، فتركوه لهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار و طعام، على كل جريب ابدا ايسروا او اعسروا و صالح بعضهم على قدر طاقته، ان زاد ماله زيد عليه، و ان نقص نقص، و كذلك كان صلح دمشق و الأردن، بعضهم على شىء ان ايسروا و ان اعسروا، و بعضهم على قدر طاقته، و ولوا معامله ما جلا ملوكهم عنه. و بعث ابو عبيده السمط بن الأسود فى بنى معاويه، و الاشعث بن مئناس فى السكون، معه ابن عابس، و المقداد فى بلى، و بلالا و خالدا فى الجيش، و الصباح

ابن شتیر و ذهیل بن عطیه و ذا شمستان، فكانوا فی قصبتها و اقام فی عسكره، و كتب الی عمر بالفتح، و بعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود، و قد وفده. و اخبر خبر هرقل، و انه عبر الماء الی الجزیره، فهو بالرهاء ینغمس أحیانا، و یطلع أحیانا فقدم ابن مسعود علی عمر، فرده، ثم بعثه بعد ذلک الی سعد بالكوفه، ثم كتب الی ابی عبیده: ان أقم فی مدینتک و ادع اهل القوه و الجلد من عرب الشام، فانی غیر تارک البعثه إلیک بمن یكانفک، ان شاء الله .

حدیث قنسرین

و عن ابی عثمان و جاریه، قالا: و بعث ابو عبیده بعد فتح حمص خالد ابن الولید الی قنسرین، فلما نزل بالحاضر زحف الیهم الروم، و علیهم میناس، و هو راس الروم و اعظمهم فیهم بعد هرقل، فالتقوا بالحاضر، فقتل میناس و من معه مقتله لم یقتلوا مثلها، فاما الروم فماتوا علی دمه حتی لم یبق منهم احد، و اما اهل الحاضر فأرسلوا الی خالد انهم عرب، و انهم انما حشروا و لم یكن من رأیهم حربه، فقبل منهم و تركهم و لما بلغ عمر ذلک قال: امر خالد نفسه ، یرحم الله أبا بكر، هو كان اعلم بالرجال منی، و قد كان عزله و المثنی مع قیامه، و قال: انی لم اعزلهما عن ریبه، و لكن الناس عظموهما، فخشیت ان یوكلوا إلیهما فلما كان من امره و امر قنسرین ما كان، رجع عن رایه، و سار خالد حتی نزل قنسرین، فتحصنوا منه، فقال: انكم لو كنتم فی السحاب لحملنا الله إلیكم او لانزلكم الله إلینا قال: فنظروا فی امرهم، و ذكروا ما لقی اهل حمص، فصالحوه علی صلح حمص، فأبی الا علی اخراب المدینه فأخربها، و اتطات حمص و قنسرین، فعند ذلک خنس هرقل، و انما كان سبب خنوسه ان خالدا حین قتل میناس و مات الروم علی دمه، و عقد لأهل الحاضر و ترک قنسرین، طلع من قبل الكوفه عمر

ابن مالک من قبل قرقیسیا، و عبد الله بن المعتم من قبل الموصل، و الولید ابن عقبه من بلاد بنی تغلب و عرب الجزیره، و طووا مدائن الجزیره من نحو هرقل، و اهل الجزیره فی حران و الرقه و نصیبین و ذواتها لم یغرضوا غرضهم، حتی یرجعوا الیهم، الا انهم خلفوا فی الجزیره الولید لئلا یؤتوا من خلفهم، فادرب خالد و عیاض مما یلی الشام، و ادرب عمر و عبد الله مما یلی الجزیره، و لم یکونوا ادربوا قبله، ثم رجعوا، فهی أول مدربه کانت فی الاسلام سنه ست عشره فرجع خالد الی قنسرین فنزلها، و اتته امراته، فلما عزله قال: ان عمر و لانی الشام حتی إذا صارت بثنیه و عسلا عزلنی. قال ابو جعفر الطبری: ثم خرج هرقل نحو القسطنطینیه، فاختلف فی حین شخوصه إلیها و ترکه بلاد الشام، فقال ابن إسحاق: کان ذلک سنه خمس عشره، و قال سیف: کان سنه ست عشره

ذکر خبر ارتحال هرقل الی القسطنطینیه

ذکر سیف عن ابی الزهراء القشیری، عن رجل من بنی قشیر، قالوا: لما خرج هرقل من الرهاء و استتبع أهلها، قالوا: نحن هاهنا خیر منا معک، و أبوا ان یتبعوه، و تفرقوا عنه و عن المسلمین، و کان أول من انبح کلابها، و انفر دجاجها زیاد بن حنظله، و کان من الصحابه، و کان مع عمر ابن مالک مسانده، و کان حلیفا لبنی عبد بن قصی، و قبل ذلک ما قد خرج هرقل حتی شمشاط، فلما نزل القوم الرهاء ادرب فنفذ نحو القسطنطینیه، و لحقه رجل من الروم کان أسیرا فی أیدی المسلمین، فافلت، فقال له: أخبرنی عن هؤلاء القوم، فقال: احدثک کأنک تنظر الیهم، فرسان بالنهار و رهبان باللیل، ما یأکلون فی ذمتهم الا بثمن، و لا یدخلون الا بسلام، یقفون علی

من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صـدقتنى ليرثن ما تحت قـدمى هاتين. و عن عباده و خالـد، ان هرقل كان كلما حج بيت المقدس فخلف سوريه، و ظعن فى ارض الروم التفت فقال: عليك السلام يا سوريه تسليم مودع لم يقض منك وطره، و هو عائـد فلما توجه المسـلمون نحو حمص عبر الماء، فنزل الرهاء، فلم يزل بها حتى طلع اهل الكوفه و فتحت قنسـرين و قتل ميناس، فخنس عند ذلك الى شمشاط، حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف، فالتفت و نظر نحو سوريه، و قال: عليك السلام يا سوريه، سـلاما لا اجتماع بعده، و لا يعود إليك رومى ابدا الا خائفا، حتى يولد المولود المشـئوم، و يا ليته لا يولد! ما احلى فعله، و امر عـاقبته على الروم! و عن ابى الزهراء و عمرو بن ميمون، قالاـ: لمـا فصـل هرقل من شـمشاط داخلا الروم التفت الى سوريه، فقال: قـد كنت سـلمت عليك تسـليم المسافر، فاما اليوم فعليك السـلام يا سوريه تسـليم المفارق، و لا يعود إليك رومى ابدا الا خائفا، حتى يولـد المولود المشـئوم، و ليته لم يولـد! و مضـى حتى نزل القسـطنطينيه. و أخذ اهل الحصون التى بين اسـكندريه و طرسوس معه، لئلاـ يسـير المسـلمون فى عمـاره مـا بين أنطاكيه و بلاد الروم، و شـعث الحصون، فكان المسـلمون لا يجـدون بها أحدا، و ربما كمن عندها الروم، فأصابوا غره المتخلفين، فاحتاط المسلمون لذلك .

ذكر فتح قيساريه و حصر غزه

ذكر سـيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، عن خالد و عباده، قالا: لما انصرف ابو عبيده و خالد الى حمص من فحل، نزل عمرو و شرحبيل على بيسان فافتتحاها، و صالحته الأردن، و اجتمع عسكر الروم بالجنادين

و بیسان و غزه، و کتبوا الی عمر بتفرقهم، فکتب الی یزید بان یدفئ ظهورهم بالرجال، و ان یسرح معاویه الی قیساریه و کتب الی عمرو یأمره بصدم الارطبون، و الی علقمه بصدم الفیقار. و کان کتاب عمر الی معاویه: اما بعد، فانی قد ولیتک قیساریه، فسر إلیها و استنصر الله علیهم، و اکثر من قول: لا حول و لا قوه الا بالله، الله ربنا وثقتنا و رجاؤنا و مولانا، نِعْمَ اَلْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ اَلنَّصِيرُ فانتهى الرجلان الی ما امرا به، و سار معاویه فی جنده حتی نزل علی اهل قیساریه و علیهم ابنی، فهزمه و حصره فی قیساریه ثم انهم جعلوا یزاحفونه، و جعلوا لا یزاحفونه من مره الا هزمهم و ردهم الی حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلک، و خرجوا من صیاصیهم، فاقتتلوا فی حفیظه و استماته، فبلغت قتلاهم فی المعرکه ثمانین ألفا، و کملها فی هزیمتهم مائه الف، و بعث بالفتح مع رجلین من بنی الضبیب، ثم خاف منهما الضعف، فبعث عبد الله بن علقمه الفراسی و زهیر بن الحلاب الخثعمی، و امرهما ان یتبعاهما و یسبقاهما، فلحقاهما، فطویاهما و هما نائمان. و ابن علقمه یتمثل و هی هجیراه: ارق عینی اخوا جذام کیف انام و هما امامی!

إذ یرحلان و الهجیر طامی أخو حشیم و أخو حرام

و انطلق علقمه بن مجزز، فحصر الفیقار بغزه، و جعل یراسله، فلم یشفه مما یرید احد، فأتاه کأنه رسول علقمه، فامر الفیقار رجلا ان یقعد له بالطریق، فإذا مر قتله، ففطن علقمه، فقال: ان معی نفرا شرکائی فی الرأی، فانطلق فاتیک بهم، فبعث الی ذلک الرجل: لا تعرض له. فخرج من عنده و لم یعد، و فعل کما فعل عمرو بالارطبون، و انتهى برید معاویه الی عمر بالخبر، فجمع الناس و اباتهم علی الفرح لیلا، فحمد الله و قال: لتحمدوا الله علی فتح قیساریه، و جعل معاویه قبل الفتح و بعده یحبس الأسری عنده، و یقول: ما صنع میخائیل باسرانا صنعنا باسراهم مثله، ففطمه عن العبث باسری المسلمین حتی افتتحها

ص:۶۰۴

ذكر فتح بيسان و وقعه اجنادين

و لما توجه علقمه الى غزه و توجه معاويه الى قيساريه، صمد عمرو بن العاص الى الارطبون، و مر بازائه، و خرج معه شرحبيل بن حسنه على مقدمته، و استخلف على عمل الأردن أبا الأعور، و ولى عمرو بن العاص مجنبتيه عبد الله بن عمرو و جناده بن تميم المالكى، مالك بن كنانه، فخرج حتى ينزل على الروم باجنادين، و الروم فى حصونهم و خنادقهم و عليهم الارطبون. و كان الارطبون ادهى الروم و أبعدها غورا، و انكاها فعلا، و قد كان وضع بالرمله جندا عظيما، و بايلياء جندا عظيما، و كتب عمرو الى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو، قال: قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب، فانظروا عم تتفرج! و جعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمد كل امير جند و يرميه بالامداد، حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم، كتب الى يزيد ان يبعث معاويه فى خيله الى قيساريه، و كتب الى معاويه بامرته على قتال اهل قيساريه، و ليشغلهم عن عمرو، و كان عمرو قد استعمل علقمه ابن حكيم الفراسى و مسروق بن فلان العكى على قتال اهل إيلياء، فصاروا بإزاء اهل إيلياء، فشغلوهم عن عمرو، و بعث أبا أيوب المالكى الى الرمله، و عليها التذارق، و كان بازائهما، و لما تتابعت الامداد على عمرو، بعث محمد بن عمرو مددا لعلقمه و مسروق، و بعث عماره بن عمرو بن اميه الضمرى مددا لأبى أيوب، و اقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على سقطه، و لا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فابلغه ما يريد، و سمع كلامه، و تامل حصونه حتى عرف ما اراد و قال ارطبون فى نفسه: و الله ان هذا لعمرو، او انه للذى يأخذ عمرو برايه، و ما كنت لأصيب القوم بأمر اعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله، فقال: اخرج فقم مكان كذا و كذا، فإذا مر بك فاقتله، و فطن له عمرو، فقال: قد سمعت منى و سمعت منك، فاما ما قلته فقد وقع منى

موقعا، و انا واحد من عشره، بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالی لنکانفه و یشهدنا أموره، فارجع فاتیک بهم الان، فان رأوا فی الذی عرضت مثل الذی اری، فقد رآه اهل العسکر و الأمیر، و ان لم یروه رددتهم الی مأمنهم، و کنت علی راس امرک فقال: نعم، و دعا رجلا فساره، و قال: اذهب الی فلان فرده الی، فرجع الیه الرجل و قال لعمرو: انطلق فجیء باصحابک، فخرج عمرو و رای الا یعود لمثلها، و علم الرومی بانه قد خدعه، فقال: خدعنی الرجل، هذا ادهی الخلق فبلغت عمر، فقال: غلبه عمرو، لله عمرو! و ناهده عمرو، و قد عرف ماخذه و عاقبته، و التقوا و لم یجد من ذلک بدا فالتقوا باجنادین، فاقتتلوا قتالا ـ شدیدا کقتال الیرموک، حتی کثرت القتلی بینهم. ثم ان ارطبون انهزم فی الناس فاوی الی إیلیاء، و نزل عمرو اجنادین. و لما اتی ارطبون إیلیاء افرج له المسلمون حتی دخلها، ثم ازالهم الی اجنادین، فانضم علقمه و مسروق و محمد بن عمرو و ابو أیوب الی عمرو باجنادین، و کتب ارطبون الی عمرو بانک صدیقی و نظیری، أنت فی قومک مثلی فی قومی، و الله لا تفتتح من فلسطین شیئا بعد اجنادین، فارجع و لا تغر فتلقی ما لقی الذین قبلک من الهزیمه فدعا عمرو رجلا یتکلم بالرومیه، فأرسله الی ارطبون، و امره ان یغرب و یتنکر، و قال: استمع ما یقول حتی تخبرنی به إذا رجعت ان شاء الله. و کتب الیه: جاءنی کتابک و أنت نظیری و مثلی فی قومک، لو اخطاتک خصله تجاهلت فضیلتی، و قد علمت انی صاحب فتح هذه البلاد، و استعدی علیک فلانا و فلانا و فلانا–لوزرائه–فأقرئهم کتابی، و لینظروا فیما بینی و بینک فخرج الرسول علی ما امره به حتی اتی ارطبون فدفع الیه الکتاب بمشهد من النفر، فاقتراه فضحکوا و تعجبوا، و أقبلوا علی ارطبون، فقالوا: من این علمت انه لیس بصاحبها؟ قال: صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثه احرف، فرجع الرسول الی عمرو فعرف انه عمر

و كتب الى عمر يستمده، و يقول: انى اعالج حربا كئودا ضدوما و بلادا ادخرت لك، فرأيك و لما كتب عمرو الى عمر بذلك، عرف ان عمرا لم يقل الا بعلم، فنادى فى الناس، ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابيه و جميع ما خرج عمر الى الشام اربع مرات، فاما الاولى فعلى فرس، و اما الثانيه فعلى بعير، و اما الثالثه فقصر عنها ان الطاعون مستعر، و اما الرابعه فدخلها على حمار فاستخلف عليها، و خرج و قد كتب مخرجه أول مره الى أمراء الأجناد ان يوافوه بالجابيه- ليوم سماه لهم فى المجرده- و ان يستخلفوا على اعمالهم. فلقوه حيث رفعت لهم الجابيه، فكان أول من لقيه يزيد ثم ابو عبيده ثم خالد على الخيول، عليهم الديباج و الحرير، فنزل و أخذ الحجاره، فرماهم بها، و قال: سرع ما لفتم عن رأيكم! إياى تستقبلون فى هذا الزى، و انما شبعتم منذ سنتين! سرع ما ندت بكم البطنه! و تالله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، انها يلامقه، و ان علينا السلاح، قال: فنعم إذا و ركب حتى دخل الجابيه و عمرو و شرحبيل باجنادين لم يتحركا من مكانهما.

ذكر فتح بيت المقدس

و عن سالم بن عبد الله، قال: لما قدم عمر رحمه الله الجابيه، قال له رجل من يهود: يا امير المؤمنين، لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء، فبينا عمر بن الخطاب بها، إذ نظر الى كردوس من خيل مقبل، فلما دنوا منه سلوا السيوف، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون، فآمنوهم، فاقبلوا فإذا هم اهل إيلياء، فصالحوه على الجزيه، و فتحوها له، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودى، فقيل له: ان عنده لعلما قال: فسأله عن الدجال - و كان كثير المسأله عنه-فقال له اليهودى: و ما مسألتك عنه يا امير المؤمنين! فأنتم و الله معشر العرب تقتلونه دون باب لد ببضع عشره ذراعا

و عن سـالم، قـال: لمـا دخـل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال: السـلام عليک يا فاروق! أنت صاحب إيلياء لا و الله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء، و كانوا قد اشـجوا عمرا و اشـجاهم، و لم يقدر عليها و لا على الرمله، فبينا عمر معسـكرا بالجابيه، فزع الناس الى السـلاح، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: ا لا ترى الخيل و السيوف! فنظر، فإذا كردوس يلمعون بالسيوف، فقال عمر: مستامنه، و لا تراعوا و امنوهم، فآمنوهم، و إذا هم اهل إيلياء، فأعطوه و اكتتبوا منه على إيلياء و حيزها، و الرمله و حيزها، فصارت فلسـطين نصفين: نصف مع اهل إيلياء، و نصف مع اهل الرمله، و هم عشر كور، و فلسطين تعدل الشام كله، و شهد ذلک اليهودى الصلح، فسـأله عمر عن الـدجال، فقـال: هو من بنى بنيامين، و أنتم و الله يا معشـر العرب تقتلونه على بضع عشـره ذراعا من باب لـد و عن خالد و عباده، قالا: كان الذى صالح فلسـطين العوام من اهل إيلياء و الرمله، و ذلک ان ارطبون و التذارق لحقا بمصر، مقدم عمر الجابيه، و أصيبا بعد فى بعض الصوائف. و قيل: كان سبب قدوم عمر الى الشام، ان أبا عبيده حضر بيت المقدس، فطلب اهله منه ان يصالحهم على صـلح اهل مـدن الشام، و ان يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب، فكتب اليه بذلک، فسار عن المدينه و عن عـدى بن سـهل، قـال: لمـا اسـتمد اهـل الشـام عمر على اهـل فلسـطين، اسـتخلف عليا، و خرج ممـدا لهم، فقال على: اين تخرج بنفسـک! انـک تريـد عـدوا كلبا، فقال: انى ابادر بجهاد العـدو موت العباس، انكم لو قـد فقـدتم العباس لانتقض بكم الشـر كما ينتقض أول الحبـل. قال: و انضم عمرو و شـرحبيل الى عمر بالجابيه حين جرى الصـلح فيما بينهم، فشـهد الكتاب. و عن خالـد و عباده، قالا: صالح عمر اهل إيلياء بالجابيه، و كتب لهم

فيها الصلح لكل كوره كتابا واحدا، ما خلا اهل إيلياء. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل إيلياء من الامان، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم، و لكنائسهم و صلبانهم، و سقيمها و بريئها و سائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم، و لا ينتقص منها و لا من حيزها، و لا من صليبهم، و لا من شىء من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و لا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود، و على اهل إيلياء ان يعطوا الجزيه كما يعطى اهل المدائن، و عليهم ان يخرجوا منها الروم و اللصوت ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه و ماله حتى يبلغوا مأمنهم، و من اقام منهم فهو آمن، و عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزيه، و من أحب من اهل إيلياء ان يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلى بيعهم و صلبهم فإنهم آمنون على انفسهم و على بيعهم و صلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، و من كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزيه، و من شاء سار مع الروم، و من شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم، و على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمه رسوله و ذمه الخلفاء و ذمه المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزيه شهد على ذلك خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عبد الرحمن بن عوف، و معاويه بن ابى سفيان و كتب و حضر سنه خمس عشره. فاما سائر كتبهم فعلى كتاب لد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين اجمعين، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبهم و سقيمهم و بريئهم و سائر ملتهم، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم و لا ينتقص منها و لا من حيزها و لا مللها، و لا من صلبهم و لا من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و على اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين ان يعطوا الجزيه كما يعطى اهل مدائن الشام، و عليهم ان خرجوا مثل

ذلک الشرط الی آخره ثم سرح الیهم، و فرق فلسطین علی رجلین، فجعل علقمه بن حکیم علی نصفها و انزله الرمله، و علقمه بن مجزز علی نصفها و انزله إیلیاء، فنزل کل واحد منهما فی عمله فی الجنود التی معه. و عن سالم، قال: استعمل علقمه بن مجزز علی إیلیاء و علقمه بن حکیم علی الرمله فی الجنود التی کانت مع عمرو و ضم عمرا و شرحبیل الیه بالجابیه، فلما انتهیا الی الجابیه، وافقا عمر رحمه الله راکبا، فقبلا رکبتیه، و ضم عمر کل واحد منهما محتضنهما. و عن عباده و خالد، قالا: و لما بعث عمر بأمان اهل إیلیاء و سکنها الجند، شخص الی بیت المقدس من الجابیه، فرای فرسه یتوجی، فنزل عنه، و اتی ببرذون فرکبه، فهزه فنزل، فضرب وجهه بردائه، ثم قال: قبح الله من علمک هذا! ثم دعا بفرسه بعد ما اجمه أیاما یوقحه فرکبه، ثم سار حتی انتهی الی بیت المقدس. و عن ابی صفیه، شیخ من بنی شیبان، قال: لما اتی عمر الشام اتی ببرذون فرکبه، فلما سار جعل یتخلج به، فنزل عنه، و ضرب وجهه، و قال: لا علم الله من علمک! هذا من الخیلاء، و لم یرکب برذونا قبله و لا بعده و فتحت إیلیاء و أرضها کلها علی یدیه، ما خلا اجنادین فإنها فتحت علی یدی عمرو، و قیساریه علی یدی معاویه. و عن ابی عثمان و ابی حارثه، قالا: افتتحت إیلیاء و أرضها علی یدی عمر فی ربیع الآخر سنه ست عشره. و عن ابی مریم مولی سلامه، قال: شهدت فتح إیلیاء مع عمر رحمه الله، فسار من الجابیه فاصلا حتی یقدم إیلیاء، ثم مضی حتی یدخل المسجد، ثم مضی نحو محراب داود، و نحن معه،

فدخله ثم قرأ سجده داود، فسجد و سجدنا معه. و عن رجاء بن حيوه، عمن شهد، قال: لما شخص عمر من الجابيه الى إيلياء، فدنا من باب المسجد، قال: ارقبوا لی كعبا، فلما انفرق به الباب، قال: لبيک، اللهم لبيک، بما هو أحب إليک! ثم قصد المحراب، محراب داود ع، و ذلک ليلا، فصلى فيه، و لم يلبث ان طلع الفجر، فامر المؤذن بالإقامه، فتقدم فصلى بالناس، و قرأ بهم ص، و سجد فيها، ثم قام، و قرأ بهم فی الثانيه صدر بنی إسرائيل، ثم ركع ثم انصرف، فقال: على بكعب، فاتى به، فقال: اين ترى ان نجعل المصلى؟ فقال: الى الصخره، فقال: ضاهيت و الله اليهوديه يا كعب، و قد رايتک و خلعک نعليک، فقال: احببت ان اباشره بقدمی، فقال: قد رايتک، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله ص قبله مساجدنا صدورها، اذهب إليک، فانا لم نؤمر بالصخره، و لكنا امرنا بالكعبه، فجعل قبلته صدره، ثم قام من مصلاه الى كناسه قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فی زمان بنی إسرائيل، فلما صار اليهم ابرزوا بعضها، و تركوا سائرها، و قال: يا ايها الناس، اصنعوا كما اصنع، و جثا فی أصلها، و جثا فی فرج من فروج قبائه، و سمع التكبير من خلفه، و كان يكره سوء الرعه فی كل شیء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: كبر كعب و كبر الناس بتكبيره فقال: على به فاتى به، فقال: يا امير المؤمنين، انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبی منذ خمسمائه سنه، فقال: و كيف؟ فقال: ان الروم أغاروا على بنی إسرائيل فاديلوا عليهم، فدفنوه، ثم اديلوا فلم يفرغوا له حتى اغارت عليهم فارس فبغوا على بنی إسرائيل، ثم اديلت الروم عليهم الى ان وليت، فبعث الله نبيا على الكناسه، فقال: ابشری اوری شلم! عليک الفاروق ينقيک مما فيک و بعث الى القسطنطينيه نبی، فقام على تلها، فقال: يا قسطنطينيه، ما فعل اهلک ببيتی! اخربوه و شبهوک كعرشی، و تأولوا علی، فقد قضيت عليک ان اجعلک جلحاء يوما ما، لا يأوى إليک احد، و لا يستظل فيک

على أيـدى بنى القاذر سـبا و ودان، فما امسوا حتى ما بقى منه شـىء. و عن ربيعه الشامى بمثله، و زاد: أتاك الفاروق فى جنـدى المطيع، و يدركون لأهلك بثارك فى الروم و قال فى قسطنطينيه: أدعك جلحاء بارزه للشمس، لا يأوى إليك احد، و لا تظلينه. و عن انس بن مالك، قال: شـهدت إيلياء مع عمر، فبينا هو يطعم الناس يوما بها أتاه راهبها و هو لا يشـعر ان الخمر محرمه، فقال: هل لك فى شـراب نجده فى كتبنا حلالا إذا حرمت الخمر! فدعاه به فقال: من اى شىء هذا؟ فاخبره انه طبخه عصيرا، حتى صار الى ثلثه، فغرف بإصـبعه، ثم حركه فى الإناء فشـطره، فقال: هذا طلاء، فشبهه بالقطران، و شرب منه، و امر أمراء الأجناد بالشام به، و كتب فى الأمصار: انى اتيت بشـراب مما قد طبخ من العصـير حتى ذهب ثلثاه و بقى ثلثه كالطلاء، فاطبخوه و ارزقوه المسلمين. و عن ابى عثمـان و ابى حارثه، قالا: و لحق ارطبون بمصـر مقـدم عمر الجابيه، و لحق به من أحب ممن ابى الصـلح، ثم لحق عند صلـح اهـل مصـر، و غلبهم بـالروم فى البحر، و بقى بعـد ذلـك، فكـان يكون على صوائف الروم، و التقى هو و صـاحب صـائفه المسـلمين فيختلف هو و رجل من قيس يقال له ضـريس، فقطع يد القيسـى، و قتله القيسى، فقال: فان يكن ارطبون الروم أفسدها فان فيها بحمد الله منتفعا

بنانتان و جرموز اقيم به صدر القناه إذا ما آنسوا فزعا

و ان يكن ارطبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعا

و قال زياد بن حنظله: تذكرت حرب الروم لما تطاولت و إذ نحن فى عام كثير نزائله

و إذ نحن فى ارض الحجاز و بيننا مسيره شهر بينهن بلابله

و إذ ارطبون الروم يحمى بلاده يحاوله قرم هناك يساجله

فلما راى الفاروق ازمان فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله

فلما أحسوه و خافوا صواله اتوه و قالوا أنت ممن نواصله

و القت اليه الشام افلاذ بطنها و عيشا خصيبا ما تعد مآكله

أباح لنا ما بين شرق و مغرب مواريث أعقاب بنتها قرامله

و كم مثقل لم يضطلع باحتماله تحمل عبئا حين شالت شوائله

و قال أيضا: سما عمر لما اتته رسائل كاصيد يحمى صرمه الحى اغيدا

و قد عضلت بالشام ارض بأهلها تريد من الأقوام من كان انجدا

فلما أتاه ما أتاه أجابهم بجيش ترى منه الشبائك سجدا

و اقبلت الشام العريضه بالذى اراد ابو حفص و ازكى و ازيدا

فقسط فيما بينهم كل جزيه و كل رفاد كان أهنا و احمدا

ذكر فرض العطاء و عمل الديوان

و فى هذه السنه فرض عمر للمسلمين الفروض، و دون الدواوين، و اعطى العطايا على السابقه، و اعطى صفوان بن اميه و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو فى اهل الفتح اقل ما أخذ من قبلهم، فامتنعوا من اخذه و قالوا: لا نعترف ان يكون احد اكرم منا، فقال: انى انما اعطيتكم على السابقه فى الاسلام لا على الاحساب، قالوا: فنعم إذا، و أخذوا، و خرج الحارث و سهيل باهليهما نحو الشام، فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب، و قيل: ماتا فى طاعون عمواس

و لما اراد عمر وضع الـديوان، قال له على و عبـد الرحمن بن عوف: ابدا بنفسک، قال: لا، بل ابدا بعم رسول الله ص، ثم الأقرب فالأـقرب، ففرض للعبـاس و بـدا به، ثم فرض لأهل بـدر خمسه آلاف خمسه آلاف، ثم فرض لمن بعـد بـدر الى الحـديبيه اربعه آلاـف اربعه آلاـف ثم فرض لمن بعـد الحـديبيه الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الرده ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف، فى ذلک من شـهد الفتـح و قاتـل عن ابى بكر، و من ولى الأيـام قبـل القادسـيه، كـل هؤلاء ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف ثم فرض لأهل القادسـيه و اهل الشـام الفين الفين، و فرض لأهل البلاء البارع منهم الفين و خمسـمائه، الفين و خمسـمائه، فقيل له: لو الحقت اهل القادسـيه باهل الأيـام! فقـال: لم أكن لاـلحقهم بـدرجه من لم يـدركوا، و قيل له: قـد سويت من بعـدت داره بمن قربت داره و قاتلهم عن فنائه، فقـال: من قربت داره أحق بالزيـاده، لاـنهم كـانوا ردءا للحوق و شـجى للعـدو، فهلاـ قـال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السـابقين منهم و الانصـار! فقـد كـانت نصـره الانصـار بفنـائهم، و هاجر اليهم المهاجرون من بعـد، و فرض لمن بعـد القادسـيه و اليرموک ألفا ألفا، ثم فرض للروادف: المثنى خمسـمائه خمسمائه، ثم للروادف الثليث بعدهم، ثلاثمائه ثلاثمائه، سوى كل طبقه فى العطـاء، قويهم و ضـعيفهم، عربهم و عجمهم، و فرض للروادف الربيع على مائتين و خمسـين، و فرض لمن بعـدهم و هم اهل هجر و العباد على مائتين، و الحق باهل بدر اربعه من غير أهلها: الحسن و الحسـين و أبا ذر و سلمان، و كان فرض للعباس خمسه و عشـرين ألفـا –و قيـل اثنى عشـر ألفـا– و اعطى نساء النبى صـلى الله عليه و سـلم عشـره آلاف عشـره آلاف، الا من جرى عليها الملـک، فقال نسوه رسول الله ص: ما كان رسول الله ص يفضـلنا عليهن فى القسـمه، فسو بيننا، ففعل و فضل عائشه بألفين لمحبه رسول الله ص إياها فلم تأخذ، و جعل نساء اهل بدر فى

خمسمائه خمسمائه، و نساء من بعدهم الى الحديبيه على أربعمائه أربعمائه، و نساء من بعد ذلك الى الأيام ثلاثمائه ثلاثمائه، و نساء اهل القادسيه مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك، و جعل الصبيان سواء على مائه مائه، ثم جمع ستين مسكينا، و اطعمهم الخبز، فاحصوا ما أكلوا، فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل انسان منهم و لعياله جريبتين فى الشهر. و قال عمر قبل موته: لقد هممت ان اجعل العطاء اربعه آلاف اربعه آلاف، و ألفا يجعلها الرجل فى اهله، و ألفا يزدوها معه، و ألفا يتجهز بها، ألفا يترفق بها، فمات قبل ان يفعل قال ابو جعفر الطبرى: كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد و المجالد و عمرو، عن الشعبى، و اسماعيل عن الحسن ٩ ، و ابى ضمره عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ٩ ، و يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب، و المستنير بن يزيد عن ابراهيم ٩ ، و زهره عن ابى سلمه، قالوا: فرض عمر العطاء حين فرض لأهل الفىء الذين أفاء الله عليهم، و هم اهل المدائن، فصاروا بعد الى الكوفه، انتقلوا عن المدائن الى الكوفه و البصره و دمشق و حمص و الأردن و فلسطين و مصر، و قال: الفىء لأهل هؤلاء الأمصار و لمن لحق بهم و اعانهم، و اقام معهم و لم يفرض لغيرهم، الا فبهم سكنت المدائن و القرى، و عليهم جرى الصلح، و اليهم ادى الجزاء، و بهم سدت الفروج و دوخ العدو ثم كتب فى إعطاء اهل العطاء اعطياتهم إعطاء واحدا سنه خمس عشره. و قال قائل: يا امير المؤمنين، لو تركت فى بيوت الأموال عده لكون ان كان! فقال: كلمه ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها، و هى فتنه لمن بعدى، بل اعد لهم ما امرنا الله و رسوله طاعه لله و رسوله، فهما عدتنا التى بها أفضينا الى ما ترون، فإذا كان هذا المال ثمن دين احدكم هلكتم

کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعید، قالوا: لما فتح الله علی المسلمین و قتل رستم، و قدمت علی عمر الفتوح من الشام جمع المسلمین، فقال: ما یحل للوالی من هذا المال؟ فقالوا جمیعا: اما لخاصته فقوته و قوت عیاله، لا-وکس و لا- شطط، و کسوتهم و کسوته للشتاء و الصیف، و دابتان الی جهاده و حوائجه و حملانه الی حجه و عمرته، و القسم بالسویه، ان یعطی اهل البلاء علی قدر بلائهم، و یرم امور الناس بعد، و یتعاهدهم عند الشدائد و النوازل حتی تکشف، و یبدأ باهل الفیء. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد، عن عبید الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: جمع الناس عمر بالمدینه حین انتهی الیه فتح القادسیه و دمشق، فقال: انی کنت امرا تاجرا، یغنی الله عیالی بتجارتی و قد شغلتمونی بأمرکم، فما ذا ترون انه یحل لی من هذا المال؟ فاکثر القوم و علی ع ساکت، فقال: [ما تقول یا علی؟ فقال: ما اصلحک و اصلح عیالک بالمعروف، لیس لک من هذا المال غیره،] فقال القوم: القول قول ابن ابی طالب. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد، عن عبید الله عن نافع، عن اسلم، قال: قام رجل الی عمر بن الخطاب فقال: ما یحل لک من هذا المال؟ فقال: ما أصلحنی و اصلح عیالی بالمعروف، و حله الشتاء و حله الصیف، و راحله عمر للحج و العمره، و دابه فی حوائجه و جهاده. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن مبشر بن الفضیل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولی عمر قعد علی رزق ابی بکر الذی کانوا فرضوا له، فکان بذلک، فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرین منهم عثمان، و علی و طلحه و الزبیر، فقال الزبیر: لو قلنا لعمر فی زیاده نزیدها ایاه فی رزقه! فقال علی: وددنا قبل ذلک، فانطلقوا بنا، فقال

عثمان: انه عمر! فهلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء، ناتى حفصه فنسألها و نستكتمها، فدخلوا عليها و أمروها ان تخبر بالخبر عن نفر، و لا تسمى له أحدا، الا ان يقبل، و خرجوا من عندها، فلقيت عمر فى ذلك، فعرفت الغضب فى وجهه، و قال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل الى علمهم حتى اعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسؤت وجوههم، أنت بينى و بينهم! أنشدك بالله، ما افضل ما اقتنى رسول الله ص فى بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد، و يخطب فيهما للجمع، قال: فأى الطعام ناله عندك ارفع؟ قالت: خبزنا خبزه شعير، فصببنا عليها و هى حاره اسفل عكه لنا، فجعلناها هشه دسمه، فأكل منها و تطعم منها استطابه لها قال: فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربعه فى الصيف، فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه و تدثرنا بنصفه، قال: يا حفصه، فابلغيهم عنى ان رسول الله ص قدر فوضع الفضول مواضعها، و تبلغ بالتزجيه، و انى قدرت فو الله لاضعن الفضول مواضعها، و لا تبلغن بالتزجيه، و انما مثلى و مثل صاحبى كثلاثه سلكوا طريقا، فمضى الاول و قد تزود زادا فبلغ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه، فأفضى اليه، ثم اتبعه الثالث، فان لزم طريقهما و رضى بزادهما لحق بهما و كان معهما، و ان سلك غير طريقهما لم يجامعهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن اصحابه. و الضحاك عن ابن عباس، قال: لما افتتحت القادسيه و صالح من صالح من اهل السواد و افتتحت دمشق، و صالح اهل دمشق، قال عمر للناس: اجتمعوا فاحضرونى علمكم فيما أفاء الله على اهل القادسيه و اهل الشام فاجتمع

رای عمر و علی علی ان یأخذوا من قبل القرآن، فقالوا: « مَا أَفَاءَ اَللَّهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ اَلْقُرىٰ » -یعنی من الخمس- « فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ » ، الی الله و الی الرسول، من الله الأمر و علی الرسول القسم « وَ لِذِی اَلْقُرْبىٰ وَ اَلْيَتٰامىٰ وَ اَلْمَسٰاكِينِ » الآیه، ثم فسروا ذلک بالآیه التی تلیها: « لِلْفُقَرٰاءِ اَلْمُهٰاجِرِينَ » الآیه، فأخذوا الأربعه اخماس علی ما قسم علیه الخمس فیمن بدئ به و ثنی و ثلاث، و اربعه اخماس لمن أفاء الله علیه المغنم ثم استشهدوا علی ذلک أیضا: « وَ اِعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ » ، فقسم الاخماس علی ذلک، و اجتمع علی ذلک عمر و علی، و عمل به المسلمون بعده، فبدا بالمهاجرین، ثم بالأنصار، ثم التابعین الذین شهدوا معهم و أعانوهم، ثم فوض الاعطیه من الجزاء علی من صالح او دعی الی الصلح من جزائه، مردود علیهم بالمعروف، و لیس فی الجزاء اخماس، و الجزاء لمن منع الذمه و وفی لهم ممن ولی ذلک منهم، و لمن لحق بهم فأعانهم، الا ان یؤاسوا بفضله من طیب انفس منهم من لم ینل مثل الذی نالوا. قال الطبری: و فی هذه السنه-اعنی سنه خمس عشره-کانت وقعات فی قول سیف بن عمر، و فی قول ابن إسحاق: کان ذلک فی سنه ست عشره، و قد ذکرنا الروایه بذلک عنه قبل، و کذلک ذلک فی قول الواقدی. نذکر الان الاخبار التی وردت بما کان بین ما ذکرت من الحروب الی انقضاء السنه التی ذکرت انهم اختلفوا فیما کان فیها من ذلک: کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن محمد و المهلب و عمرو و سعید، قالوا: عهد عمر الی سعد حین امره بالسیر الی المدائن ان یخلف النساء و العیال بالعتیق، و یجعل معهم کثفا من الجند، ففعل

و عهد اليه ان يشركهم فى كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم. قالوا: و كان مقام سعد بالقادسيه بعد الفتح شهرين فى مكاتبه عمر فى العمل بما ينبغى، فقدم زهره نحو اللسان- و اللسان لسان البر الذى ادلعه فى الريف، و عليه الكوفه اليوم، و الحيره قبل اليوم- و النخيرجان معسكر به، فارفض و لم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه، فلحق باصحابه قالوا: فكان مما يلعب به الصبيان فى العسكر و تلقيه النساء عليهم، و هم على شاطئ العتيق، امر كان النساء يلعبن به فى زرود و ذى قار، و تلك الأمواه حين أمروا بالسير فى جمادى الى القادسيه، و كان كلاما ابدن فيه كالاوابد من الشعر، لأنه ليس بين جمادى و رجب شىء: العجب كل العجب بين جمادى و رجب

امر قضاه قد وجب يخبره من قد شجب

تحت غبار و لجب

.

خبر يوم برس

قال: ثم ان سعدا ارتحل بعد الفراغ من امر القادسيه كله، و بعد تقديم زهره بن الحويه فى المقدمات الى اللسان، ثم اتبعه عبد الله بن المعتم، ثم اتبع عبد الله شرحبيل بن السمط، ثم اتبعهم هاشم بن عتبه، و قد ولاه خلافته، عمل خالد بن عرفطه، و جعل خالدا على الساقه، ثم اتبعهم و كل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان فى عسكر فارس من سلاح و كراع و مال، لايام بقين من شوال، فسار زهره حتى ينزل الكوفه - و الكوفه كل حصباء حمراء و سهله حمراء مختلطتين- ثم نزل عليه عبد الله و شرحبيل، و ارتحل زهره حين نزلا عليه نحو المدائن، فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبهرى فى جمع فناوشوه فهزمهم، فهرب بصبهرى و من

معه الى بابل و بها فاله القادسيه و بقايا رؤسائهم: النخيرجان و مهران الرازى و الهرمزان و أشباههم، فأقاموا و استعملوا عليهم الفيرزان، و قدم عليهم بصبهرى و قد نجا بطعنه، فمات منها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: طعن زهره بصبهرى فى يوم برس، فوقع فى النهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل، و لما هزم بصبهرى اقبل بسطام دهقان برس، فاعتقد من زهره و عقد له الجسور، و أتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل .

يوم بابل

قالوا: و لما اتى بسطام زهره بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسيه، اقام و كتب الى سعد بالخبر و لما نزل سعد على من بالكوفه مع هاشم بن عتبه، و أتاه الخبر عن زهره باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان، قدم عبد الله، و اتبعه شرحبيل و هاشما، ثم ارتحل بالناس، فلما نزل عليهم برس، قدم زهره فاتبعه عبد الله و شرحبيل و هاشما، و اتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل، و قد قالوا: نقاتلهم دستا قبل ان نفترق، فاقتتلوا ببابل، فهزموهم فى اسرع من لفت الرداء، فانطلقوا على وجوههم، و لم يكن لهم همه الا الافتراق، فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز، فأخذها فأكلها و مهرجانقذق، و خرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند، و بها كنوز كسرى، فأخذها و اكل الماهين، و صمد النخيرجان و مهران الرازى للمدائن، حتى عبرا بهرسير الى جانب دجله الآخر، ثم قطعا الجسر، و اقام سعد ببابل أياما، و بلغه ان النخيرجان قد

خلف شهريار، دهقانا من دهاقين الباب بكوثى فى جمع، فقدم زهره ثم اتبعه الجنود، فخرج زهره حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان و الفرخان فيما بين سورا و الدير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان سعد قدم زهره من القادسيه فمضى متشعبا فى حربه و جنده، ثم لم يلق جمعا فهزمهم الا قدم، فاتبعهم لا يمرون بأحد الا قتلوه ممن لحقوا به منهم او اقام لهم، حتى إذا قدمه من بابل قدم زهره بكير بن عبد الله الليثى و كثير بن شهاب السعدى أخا الغلاق حين عبر الصراه، فيلحقون باخريات القوم و فيهم فيومان و الفرخان، هذا ميسانى و هذا اهوازى، فقتل بكير الفرخان، و قتل كثير فيومان بسورا ثم مضى زهره حتى جاوز سورا، ثم نزل، و اقبل هاشم حتى نزل عليه، و جاء سعد حتى ينزل عليهم، ثم قدم زهره، فسار تلقاء القوم، و قد أقاموا له فيما بين الدير و كوثى، و قد استخلف النخيرجان و مهران على جنودهما شهريار، دهقان الباب و مضيا الى المدائن، و اقام شهريار هنالك، فلما التقوا بأكناف كوثى، جيش شهريار و اوائل الخيل، خرج فنادى: الا رجل، الا فارس منكم شديد عظيم يخرج الى حتى انكل به! فقال زهره: لقد اردت ان ابارزك، فاما إذ سمعت قولك، فانى لا- اخرج إليك الا عبدا، فان اقمت له قتلك ان شاء الله ببغيك، و ان فررت منه فإنما فررت من عبد، و كايده، ثم امر أبا نباته نائل بن جعشم الأعرجى- و كان من شجعان بنى تميم- فخرج اليه، و مع كل واحد منهما الرمح، و كلاهما وثيق الخلق، الا ان الشهريار مثل الجمل، فلما راى نائلا القى الرمح ليعتنقه، و القى نائل رمحه ليعتنقه، و انتضيا سيفيهما فاجتلدا، ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما، فوقع على نائل كأنه بيت، فضغطه بفخذه، و أخذ الخنجر و اراغ حل ازرار درعه، فوقعت ابهامه فى فم نائل، فحطم عظمهما، و راى منه فتورا، فثاوره فجلد به الارض، ثم قعد على صدره، و أخذ خنجره، فكشف درعه عن بطنه، فطعنه فى بطنه و جنبه حتى مات،

فاخذ فرسه و سواريه و سلبه، و انكشف اصحابه، فذهبوا فى البلاد، و اقام زهره بكوثى حتى قدم عليه سعد، فاتى به سعدا، فقال سعد: عزمت عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه و قباءه و درعه، و لتركبن برذونه! و غنمه ذلك كله فانطلق، فتدرع سلبه، ثم أتاه فى سلاحه على دابته، فقال: اخلع سواريك الا ان ترى حربا فتلبسهما، فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فأقام سعد بكوثى أياما، و اتى المكان الذى جلس فيه ابراهيم ع بكوثى، فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ابراهيم، و اتى البيت الذى كان فيه ابراهيم ع محبوسا، فنظر اليه و صلى على رسول الله و على ابراهيم، و على أنبياء الله صلوات الله عليهم، و قرأ: « وَ تِلْكَ اَلْأَيّامُ نُداوِلُها بَيْنَ اَلنّاسِ » .

حديث بهرسير

فى ذى الحجه سنه خمس عشره فى قول سيف

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و النضر، عن ابن الرفيل، قالوا: ثم ان سعدا قدم زهره الى بهرسير، فمضى زهره من كوثى فى المقدمات حتى ينزل بهرسير، و قد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح و تاديه الجزاء، فأمضاه الى سعد، فاقبل معه و تبعته المجنبات، و خرج هاشم، و خرج سعد فى اثره، و قد فل زهره كتيبه كسرى بوران حول المظلم، و انتهى هاشم الى مظلم ساباط، و وقف لسعد حتى لحق به، فوافق ذلك رجوع المقرط اسد كان لكسرى قد الفه و تخيره من اسود المظلم، و كانت به كتائب كسرى التى تدعى بوران، و كانوا يحلفون بالله كل يوم: لا يزول ملك فارس ما عشنا-، فبادر

المقرط الناس حين انتهى اليهم سعد، فنزل اليه هاشم فقتله، و سمى سيفه المتن، فقبل سعد راس هاشم، و قبل هاشم قدم سعد، فقدمه سعد الى بهرسير، فنزل الى المظلم و قرأ: « أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مٰا لَكُمْ مِنْ زَوٰالٍ » ، فلما ذهب من الليل هداه ارتحل، فنزل على الناس ببهرسير، و جعل المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسير وقفوا ثم كبروا، فكذلك حتى نجز آخر من مع سعد، فكان مقامه بالناس على بهرسير شهرين، و عبروا فى الثالث. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان عامله فيها على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف يعلى بن منيه، و على اليمامه و البحرين عثمان ابن ابى العاص، و على عمان حذيفه بن محصن، و على كور الشام ابو عبيده ابن الجراح، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها المغيره بن شعبه

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

